

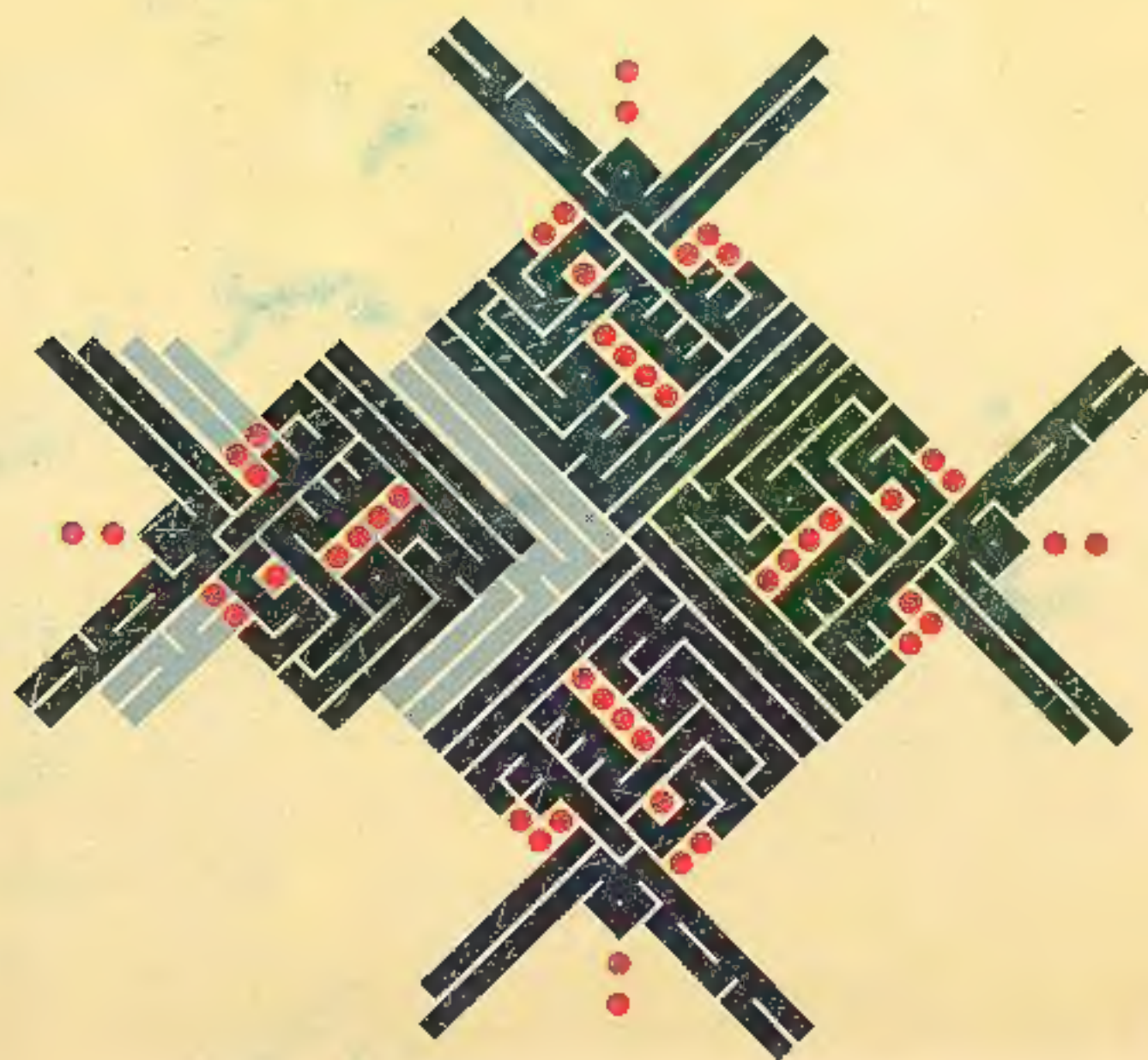
اللغة العربية

تاريخها ومستوياتها وتأثيرها

تأليف: كيس فرستيغ • ترجمة: محمد الشرقاوي



المشروع القومي للترجمة



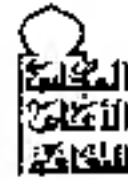
المشروع القومي للترجمة

اللغة العربية

(تاريخها ومستوياتها وتأثيرها)

تأليف : كيم فرستينغ

ترجمة : محمد الشرقاوي



٢٠٠٣

المشروع القومي للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٤٤٣

- اللغة العربية

- كيس فرستيغ

- محمد الشرقاوى

- الطبعة الأولى ٢٠٠٣

ترجمة الكتاب

The Arabic Language

تأليف : Kees Versteegh

الصادر عن : Earthscan Publications Ltd

1991

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٢٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 Fax : 7358084 E. Mail : asfour @ onebox. com

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس الأعلى للثقافة .

مقدمة

بالرغم من أن النحو العربى قد نال قسطاً وافراً من الدراسة والتحليل ، وبالرغم من أن قواعد اللهجات العربية قد بدأت تحصل على قدر من اهتمام الباحثين - لاسيما غير العرب منهم - إلا أن تاريخ العربية لم ينل من العرب أى اهتمام باستثناء محاولات متفرقة قام بها د. : البدرابى زهران ود. : أحمد مختار عمرو د. : إبراهيم أنيس ، كما لم ينل موضوع تاريخ تطور العربية من الباحثين غير العرب إلا اهتماماً محدوداً .

لقد كانت هناك بعض المحاولات الأولية فى بداية القرن العشرين وقبلها فى نهايات القرن التاسع عشر للتعامل مع موضوع ما إذ كانت العربية الفصحى لغة حديث عرب ما قبل الفتوحات الإسلامية ، وعلامات الإعراب ، وكان رود كقولرذ ونولدكه وجيروفير فى النصف الأول من القرن العشرين لا يهتمون إلا بتلك الحقبة من التاريخ العربى ، وظهرت فى تلك الفترة محاولات كان الأستاذ حاييم راين رائدها لرصد الفروق اللهجاتية لعربية ما قبل الفتوحات ، وما يزال كتابه "اللهجات العربية الغربية القديمة" عمدة فى هذا المجال حتى يومنا ، وتبعه غير بعيد فى هذا المجال الأستاذ إبراهيم أنيس فى الخمسينيات والأستاذ الجندى فى الثمانينيات .

وفى عام ١٩٥٠ ظهر كتاب "العربية" للأستاذ فك" الذى كان أول محاولة لرصد التحولات التى طرأت على اللغة العربية بسبب انتقالها من موطنها الأصلى إلى الأمصار المفتوحة ، وقد أثار هذا الكتاب جدلاً وتقديراً كبيراً حين صدوره تزعمه الأستاذان فير وسبيتيلار . ومهما يكن من أمر فقد كان هذا الكتاب بداية لحركة دراسة تاريخ العربية وأنماطها . وانصببت بعد ذلك الدراسات - سواء كانت مقالات أو كتب - على تحليل اللهجات العربية الحديثة وتقديم بعض التعديلات التاريخية لسلوك بعض العناصر اللهجاتية .

وفى السبعينيات انتعشت حركة البحث فى تاريخ العربية نسبياً لظهور كتاب " اللغة العربية فى مصر " للأستاذ أحمد مختار عمر عام ١٩٧٠ ، والعديد من المقالات المتعلقة بعناصر مساعدة فى دراسة تاريخ العربية كتأثير اللغات الأصلية والبحث فى تأثير الهجرات العربية المتأخرة فى تعريب أرياف الأمصار ولغة الأقليات المسيحية واليهودية فى الإمبراطورية العربية والإسلامية فى العصور المبكرة كتبها الأستاذ "ديم" فى ١٩٧٣ و ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ والأستاذ "بالفا" فى ١٩٦٩ وصباحى وبشاي وبلانوفى ١٩٦٥ وغيرهم ، ولكن تلك المقالات - مع أهميتها وقوتها العلمية - لم تفتح نظرية متكاملة عن تاريخ تطور العربية .

إلا أن انتشار نظرية التهجين اللغوى فى الثمانينيات وازدهارها وكمالها النظرى ، قد شجع الأستاذ فرستينغ على كتابة تاريخ مرحلة مبكرة من مراحل العربية ، هى مرحلة الانطلاق من الجزيرة العربية للأمصار المفتوحة والتحولات التاريخية التى طرأت على العربية تبعاً لهذا التغير ، وكان كتابه " التهجين اللغوى واللغة العربية " الذى صدر عام ١٩٨٤ علامة فى هذا المجال أثارت جدلاً واسعاً . وزعم فرستينغ أن عوامل اجتماعية تاريخية معينة قد دفعت غير العرب إلى تبسيط العربية وتجريدها من قواعد كثيرة حين تعلمها ، وهذا التهجين هو الذى ولد الفروق الأساسية بين عربية الجاهلية ، التى زعم هو أنها كانت شبيهة بفصحى القرآن ، وبين اللهجات المتكلمة فى الأمصار بعد ذلك .

وبالرغم من أن الكثير من علماء العربية قد نقضوا تلك النظرية من أمثال فرجسون عام ١٩٨٩ وهولز عام ١٩٩٥ وغيرهم ، إلا أن أحداً لم يقدم فكرة بديلة تتحاشى المشاكل النظرية والتاريخية التى وقع فيها الأستاذ فرستينغ ، وبالرغم من أنه قد عدل فى نظريته الكثير ، إلا أنه لم يصنع فكرته الجديدة فى إطار كتاب أو مقال بعد .

والكتاب الذى بين أيدينا مقدمة حسنة لتعريف القارئ العربى بنظريات تطور العربية وتاريخ البحث فيها ، كما أنه يحاول أن يلقي نظرة عامة وكلية - ولو أنها بسيطة - على مجالات بحث العربية فى الوقت الحالى وأساليب دراسة لهجاتها . وسوف يلاحظ القارئ أن النظريات والأبحاث والإسهامات الكبيرة فى دراسة تاريخ

العربية والجوانب الاجتماعية واللهجاتية لم تقدم من باحثين عرب بل كانت لباحثين أوروبيين في غالبيتهم ، ولذلك أردت أن أقدم هذا الكتاب للباحث العربي الذي ينوي التخصص في مجال اللغة العربية وتاريخها لأنه يشير علامات استفهام كثيرة قد توحى بأفكار بحثية يقوم بها باحثون عرب تسهم في فهم تاريخ لغتهم وتطورها .

هناك ملحوظة أخيرة أود أن أشير إليها ، إن كتاب " اللغة العربية " الذي بين أيدينا يهمل موضوعين أساسيين في علم اللغة الحديث وهما دراسة اللغة العربية بنظريات تعلم اللغة الثانية وبنظريات علم اللغة النفسى ، وقد أهمل الكاتب هذين التوجهين لفقر العربية فيهما ، إذ لم تُنشر أبحاث كثيرة في الدوريات المتخصصة تكون العربية موضوعها .

محمد الشرقاوى

الفصل الأول

تطور دراسة اللغة العربية

فى عام ٦٣٢ (م) توفى (محمد صلى الله عليه وسلم) نبى الإسلام فى المدينة، وقد أسهم القرن التالى على ذلك الحدث فى وضع اللغة العربية والدين الإسلامى فى دائرة اهتمام العالم الذى لم يكن لتلك اللحظة يدرك شيئاً مما كان يور بداخل الجزيرة العربية، ومنذ أول مواجهة بين العالم الإسلامى وأوربا، أصبح العرب وأصبحت لغتهم جزءاً من التجربة الأوروبية. كانت العلاقة بين العالمين فى بداية الأمر علاقة من طرف واحد، فقد اهتم الناس بالمعرفة اليونانية والمعرفة عن اليونان وهى معرفة وصلتهم من خلال الحضارة العربية، بينما لم يبد البيزنطيون أنفسهم أى اهتمام بأى عنصر ثقافى عربى، فبالرغم من أن القوة العسكرية للعرب كانت لها هيبتها إلا أن الثقافة العربية واللغة العربية لم تحظيا بقدر من الاهتمام الجاد، بالنسبة للبيزنطيين لم يكن التراث اليونانى بحاجة لإضافة أو إسهام من سكان الصحراء الذين انحصرت شهرتهم فى قدرتهم على مناهضة الجيوش البيزنطية ومنازعتها السيطرة على شرق المتوسط.

بعد فتح الأندلس عام ٧١١ (م) بدأ تصور التهديد العربى للقيم الثقافية الأوروبية يتغير، فمن خلال العرب بدأ غرب أوروبا يتعرف على قسط من تراثه كان قد فقدته فى معمة سقوط الإمبراطورية الرومانية، وأصبح الطب الغربى والفلسفة الغربية معتمدين على الوساطة العربية المسلمة القائمة فى شبه الجزيرة الأيبيرية فى التعرف على الفلسفة اليونانية والكتابات الطبية القديمة، وبداية من القرن الحادى عشر الميلادى وبعد سقوط طليطلة فى ١٠٨٥ (م) أصبحت تلك الكتب القديمة متاحة فى ترجمات لاتينية عن أصول عربية، ولم تكن اللغة العربية نفسها محل اهتمام ودراسة بشكل

موسع، لأن معظم الباحثين اعتمدوا على ترجمات قامت بها فئة قليلة من المترجمين اليهود غالباً، والذين تعلموا العربية في صقلية أو في الأندلس المسلمة.

وفي القرن الثاني عشر الميلادي أثناء الحروب الصليبية، أصبح الباحثون الغربيون في موقع صلة مباشرة بالحضارة الإسلامية واللغة العربية، وتنتج عن تلك الصلة المباشرة رد فعل متناقض : فمن ناحية اعتبر الإسلام الدين العدو الذي هدد أوروبا وحبس مفاتيح المدينة المقدسة، ومن ناحية أخرى كان المسلمون حملة الحضارة اليونانية وسدنة تراث الإغريق، وفي أيديهم المصادر الأساسية الوحيدة المتاحة، ولذلك فبينما كان الصليبيون يحاولون انتزاع بيت المقدس من يد المسلمين وحماية أوروبا من الإسلام، سافر الباحثون من كل أوروبا للأندلس الإسلامية للتعلم في جامعات قرطبة وغرناطة الشهيرة ، وقد كان لدراسة اللغة العربية حينئذٍ وظيفتان: فبالنسبة لدارسي الطب في جامعة باريس، والذين جلسوا بخشوع تحت أقدام الأطباء العرب وسموا أنفسهم *arabizantes*، كانت ترجمات كتب الطب العربية للاتينية أهم مراجع الدراسة ومصادرهما. واهتم البعض الآخر بترجمة ما كانوا يعتقدون أنه كان رسالة دينية خاطئة مشوشة. وكانت بغيتهم في ذلك تفنيد حجج المحمديين بل وتحويلهم إلى الدين المسيحي، ولذلك ظهرت أول ترجمة للقرآن عام ١١٤٣ أشرف عليها قس يسمى بيتر الموقر الذي توفي عام ١١٥٧، وكان هدف الترجمة فضح أخطاء المسلمين الذين كانوا غالباً ما يسمون بالـ *Agarenes*.

وظلت إسبانيا الإسلامية البوابة الأساسية للإسلام والمكان الوحيد الذي كان الناس يستطيعون أن يتلقوا فيه التعليم اللغوي الضروري لفهم كتاب المسلمين المقدس والتراث اليوناني ، ولذلك من البيديهي أن تكون إسبانيا هي مهد أول أدوات لدراسة اللغة العربية، ونجد في إسبانيا أول معاجم مزدوجة اللغة: فظهر معجم *Glosarium Latino-arabicum* في القرن الثاني عشر، وفي القرن الثالث عشر ظهر معجم *Vocabulista in arabico*.

ولكن نهاية حقبة غزو الملوك القشتاليين الكاثوليك لإسبانيا غيرت كل ذلك، فبعد سقوط غرناطة عام ١٤٩٢ أصبح وجود المسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية غير مرغوب

فيه، وفي عام ١٥٠٢ أصبح على المسلمين أن يختاروا بين التحول عن دينهم أو الهجرة من الأرض. وبعد ذلك بقرن طرأت النقلة النافية من المسلمين إلى شمل إفريقيا. وبذلك انقطعت الصلة المباشرة الوحيدة بين أوروبا وإسلام. وقد شهدت نفس الفترة ظهور عمل يدرومو ألكالا لدى نشر معجم إسبانيّ عربيّاً كثيراً عام ١٥٠٥ تحت اسم *Vocabulista aravigo en tetra castellana*، كما نشر كتاب للنحو العربي مشغوع بدليل للمحادثة فيما يحصر مسائل الاعتراف، ويرمى لمساعدة القساوسة الذين يتعاملون مع العرب الذين تحولوا عن الإسلام حديثاً، وكان ذلك أول تحليل للغة العربية على أساس إطار يوبيني لاسي.

وبعد سقوط القسطنطينية عام ١٤٥٣ انتشر الاهتمام بالكتب المكتوبة باللغة اليونانية لدرجة أن الباحثين بدءوا يشكون في مصداقية المرححات اللاتينية المتخوذة عن النصوص لعربيه للكتب اليونانية ولما انتشرت المعرفة باللغة اليوبينية والنصوص اليوبينية القديمة أصبح لتوجه العلم رافداً إلى العودة لتلك النصوص مباشرة دون استخدام النصوص العربية وانتهى الصراع الذي استحدث بين *arabizantes* القدامى و *neoterici* الجدد بقور الحديث على القديم وأصبحت كتابات ابن سينا من رموز الماضي، وبدء على ذلك تغير توجه أوروبا للإسلام نفسه.

في بداية الأمر رفض بعض الباحثين لتحجى عن معرفتهم العربية بقول لطبيب لهولندي لورينتيوس فريسيوس في كتابه في الدفاع عن أمير الطب ابن سينا أمام الأطباء الأساس "إن دراسة العربية ضرورية لمن يريد تعلم الطب، ويتفق مع معارضيه الذين يسمعون بكفاءة لعلوم يونانية على أن اللغة العربية لغة فقيرة ومنحطه بالمقارنة باللغة اليونانية، ولكنه يصر على أن نوعية اللغة ليست مهمة في عملية نقل العلوم ويضيف أن العرب قد ترجموا كل الكتب اليوبينية الأساسية في الطب والفيزياء وأصفوا عنها شروحهم القيمة، يعتبر مثل فريسيوس هذا دليلاً على أنه في هذا الوقت كان بعض الباحثين الأوروبيين مبالون معتقدون أن اللغة العربية مسألة أساسية في دراسة الطب ولكن عندما انتشرت النصوص اليونانية في أوروبا لم يعد أحد يهتم بالكتب لعربيه، والأسوأ من ذلك أن المقارنة بين النصوص اليوبينية لأصية والنصوص العربية، المتأخوذة عن ترجمات سريانية والتي عرفت في العرب من خلال الترجمات

اليونانية لم تنته لصالح النصوص العربية وبدأ الدرس بنظرون للغة العربية على أنها
عنو للتراث اليوناني وليست حاميتها ولذلك أصبحت دراسة العربية عبر ضرورية

عدم تغير توجه عرب أوروبا ناحية الطب العربي ، بحث دراسة اللغة العربية هي
الجامعات العربية محي مختلفاً، فعلى صول حقبة الحروب الصليبية ، وبالرغم من
حرم الصليبيين لمعرفة العرب وحكمتهم ، اعتنر معظم الأوروبيين الإسلام والحدو
الأساسي للمسيحية ولأوروبا ولذا كن الدافع العمي لدراسة اللغة العربية قد رال فقد
أصبح لهدف الأساسي لدراسة العربية هو لتثخير لدى اعتمدته أوروبا الجديدة،
ولذلك هأى بحث كان ينوي الانعكاس في جدل مع العنو كان يحس بضرورة وجود
كتب تعيم لغة عربية ليستطيع من خلالها فهم لنصوص الأصلية العربية وعلى
رأسها لقرن الكريم على ذلك، نجد أن بيكولاوس كلندرديوس (١٤٩٥ - ١٥٤٢) قد
كتب في رسالته التي نشرت عام ١٥٥١ عن المسائل المحمدية أنه من الصعب إقناع
المسلمين بحطنتهم باللغة اللاتينية، ومن العجيب أنه هو قد درس لعربية ولطب العربي
في عرباطة، ولكنه يقول إن الهدف الأساسي من دراسة اللغة العربية يجب أن يكون
للرد على المسلمين معهم وفي هذا المقام يحسن بنا أن نضيف عاملاً آخر ه وهو
رعة الكنيسة الكاثوليكية هي إعادة الصلوات بالمسيحيين لشرقيين ، فقد شجعت
الكنيسة على إقامة علاقات مع المسيحيين لاروبيين الذين يتكلمون للغة العربية ومن
حل ذلك حضر الكثير من لمسيحيين الشوام إلى كل من روما ودررس للمساعدة في
تحقيق الهدف، وفي عصون ذلك جلب المارونيون معهم من الشرق معلومات عن لإسلام
واللغة العربية

وحى بالنسبة للباحثين الذين كان هدفهم الأساسي لغوياً وبديحياً كالعالم
الهولندي ريندوس (١٥٨٤ - ١٦٢٤)، فقد اتبعوا وجهات النظر السائدة لدى
معاصريهم وخاصة هي اعنار الإسلام دين فاسدا، ومع ذلك هل إرينيوس من خلال
كتب النحو التي وضعها و لنصوص العرسة التي حققها، قد وضع أسس دراسة عربية
بل ربم يكون اهتمامه باللغة اهتماماً حقيقياً، وربم لا بعدو الأمر كونه يسوق بعض
الحجج لدبسة لتبرر درسته للغة العربية واهتمامه بها وقد أمدى اهتمام خاصا
بكتابات المسيحيين العرب، بل وكان مقتنعاً أن دراسة ترحمات لإنجيل إلى اللغة

العربية قد تسهم إسهاماً حسناً في دراسات الكتب المقدس، ولما كان الباحثون يدركون الشبه الكبير بين العربية والعبرية القديمة فقد ضلوا أن دراسة المعجم العربي سيساعدهم في فهم عبرية الكتب المقدس، وأصبح من الطبيعي الجمع بين العتير في منهج دراسي واحد، في الحقيقة بين شبه الكبير بين اللغتين وخاصة في نواحي المعجمة جعل الباحثين سافنون إليه منكراً جدياً، ويحاولون دراسته، لم يستعد عدم الاهتمام بالعت لأخرى في العلم العربي على دراسة الشبه بين اللعتين شكل مثمر من خلال باحثين عرب وإن كان بعض الحضاربيين قد أشاروا إلى التشابه إشارات عابرة، أم بالنسبة لحنوي اللغة العبرية فقد كرسوا مساحة كبيرة للعلاقة بين اللعتين، و بين اللغات الثلاثة، لو نظرت إلى الآرامية، ولما كان يهود العالم الإسلامي يعيشون في مجتمعات لغوية ثلاثي (لعتهم الأم هي العربية، وكتابهم مقدس مكتوب بالعبرية، وشروح الكتاب المقدس مكتوبة بالآرامية)، فقد كانوا في موقع يسمح لهم بإدراك التشابهات بين اللغات الثلاثة والمقارنة بينها، فقد كتب يهود بن قريش رساله شدد فيها على أهمية العربية والآرامية في دراسة التوراة العبرية، ومع ذلك فإن إسهامات الحنويين العبريين في مجال اللغويات المقارنة ظلت محدودة بمجال الحنويين المحليين ولم تسهم في تطور الدراسات السامية في أوروبا

لم يكن الباحثون العامسون على اللغة العبرية في غرب أوروبا في القرن السادس عشر غير واعين بالعلاقات بين العبرية وباقي اللغات السامية، وهي علاقات أوضح من العلاقات بين اللغات الهندو أوروبية، وأطلق لعماء على تلك اللغات مصطلح "اللغات الشرقية" وهو مصطلح صم بحانب العربية والعبرية والآرامية اللغة الإثيوبية ولغات ليست بها علاقة باللغات السامية كالأرمينية والفارسية ولكن ذلك الوعي العام نسبياً بوجود شبه لغوي لم يسهم في تطور دراسة مقارنة بشكل عملي ولكن الأثر العملي لوحيده لذلك الوعي كان في جعل دراسة العربية مادة معينة في منهج دراسة التوراة العبرية وقد كان التصور العام هو أن العبرية هي لغة لحنه وأدراك كانت هي أول لغة وصفت للإنسان أم اللغات الأخرى فقد كانت حفا لها وأدلت تعبر عنها بشكل غير تام

وحدث فكرة وجود علاقات بين اللغات التي سُمّتها الآن اللغات السامية دعماً من التوراة في قصة نوح - سام وحام ويافت، وهذا تقسيم استخدمه الكتاب العرب والعبريون على حد السوء، أما أبناء سام فقد انتشروا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، أما أبناء حام فهم أصل المتحدثين باللغات الإفريقية، وأما نساء يافت فهم أصل من تحدث بعدد من اللغات في أوروبا وآسيا، لم يكن هذا التصنيف الأساسي يحمل في طياته أي هرمية أو تقييداً بين اللغات، فقد كانت المسافة بينها جيبية كالمسافة بين لأفارب ولكن عماء اللغة الأوروبية في القرنين السابع عشر والثامن عشر كانوا مهتمين بالمركب العالمي للغات كما هي شكل مراسي وأثرت أفكار بورت رويال (١٦٦٠) حول العلاقة بين النحو والمنطق على توجهات دراسة العربية و اللغات السامية، انظر هذا التأثير مثلاً في كتاب سلفستر دي سيسي عن النحو العربي (١٨٠٩) وقد أثر هذا النوحه العالمي على تحديد دراسة العربية والعبرية في العصور التاريخية القديمة ولم يساعد في تصور مفهوم اللغات السامية، وهو مصطلح ظهر أول ما ظهر عام ١٧٨١ على يد شولير

العاملان اللذان دعما دراسة اللغة العربية للأمم، إس، هما استخدام اللغة العربية للرد على العرب واستخدامها ككعة مساعدة لدراسة عبرية لتوراة، وقد أسهم العاملان داتهما في ضمان استمرار دراسة لغتيه حتى بعد انتهاء السطوة نصيه العربية ويمكن أن يصيف أن الاهتمامات التجارية قد تكون عاملاً أسهم في البحث عن معرفة أكثر بالغات الشرقية، فقد أصبحت دراسة اللغة العربية و لتركيا والدراسة بشكل أقل، مهمة في انحاره مع متكلمي تلك اللغات وخاصة بالنسبة للجمهوريه الهولندية وفرنسا وألمانيا، وبدأ بعض المستشرقين عملهم في المجال انطلاقاً من مهامهم الدبلوماسية في سفارات بلادهم في تلك النواحي الشرقية، فقد رر حوليوس (١٥٦٩) (١٦٦٧) حبيفة إريببوس في كرسي اللغة العربية بجامعة ليدن - المغرب وتركيا العثمانية وسوريا قبل تسلمه مهام وطبعة الأستاذية وقد ألف أول قاموس عربي حقيقي في العرب وهو قاموس Lexicon arabico-Latinum وهو معجم ظل العمدة والثقة في أوروبا لمدة قرون

ظل للاهوت وعلوم لغة الكتاب المقدس عاملين مهمين في دراسة العربية في القرنين السادس عشر والسابع عشر، وكما نبت سلفاً فمعظم درسي اللغة العربية كانوا منحصرين في العربية أيضاً، وظل تصوير لإسلام على أنه خطر على أوروبا مسيحية موجود في القرن الثامن عشر حتى بدأ فلاسفة عصر التنوير توجه حذراً ناحية لشرق ولما كان المصدر الأساسي لفلاسفة العرب في تلك الحقبة هو كتب الرحالة فقد استشفوا أن هناك الكثير مما يمكن تعلمه من ثقافات لشرق، فقد أُعجب الفلاسفة بالإمبراطورية الفارسية بسبب تنصيمها الداخلي وتسامحها مع الأديان كافة، ونسرت تغير التوجه العام ليؤثر على دراسة اللغات الشرقية ومنها أيضاً، وبالرغم من أن الأفكار المسبقة القديمة كانت تطغى على لسطح أحياناً في كتابات العصر، إلا أن الانهماك في محضه كان حقيقياً ولم تكن هناك أي توقع غير الأهمية الفعلية ودراسة

في القرن التاسع عشر حدث تطور كبير في مجال دراسات اللغوية فيما يخص لساميات عندما حدثت ثورة النسق التاريخي لمقارن في علوم اللغة في أوروبا، وقد بدت هذه الثورة في حقن اللغات الهندو أوروبية عندما قارن فرانس بوب بين أصله تصريف لأفعال في السنسكريتية والفارسية والجرمانية وليوانية عام ١٨٦١، ولكن سرعان ما انتشرت الفكرة لدى لمجموعات اللغوية، بفضل هذا النسق الفكري الجديد استطاع اللغويون أن يصنعوا تصنيفاً علمياً لمجموعة لغوية كاملة واعتمد النسق الجديد على فكرة الشجرة كما عتمد الفكر اللغوي قبل ذلك ولكن التقسيم في النسق الجديد كان قائم على مقارنة علمية منظمة وبرعة للنظر في لعلقات الحقيقية بين فروع الشجرة وفي مجال اللغات السامية، وسع اكتشاف بصوص من الآشورية القديمة في منتصف القرن التاسع عشر ووجود بصوص من الآرامية القديمة وبقوش من العربية الجنوبية القديمة، العمق التاريخي للمقارنة، بل ومكن لعلماء من إعداد ساء اللغة السامية الأم على قمة الشجرة كما أعاد العلماء في مجال اللغات الهندو أوروبية ساء اللغة الهندو أوروبية لأم، وجمع كارل بروكلمان بتسج النسق الجديد في مجال اللغات السامية المقارنة في عمله Grundriss der vergleichenden Grammatic der semitischen Sprachen وسوف يرى في الفصل الثاني كيف أن هذه البصريات الجديدة قد شكلت أفكاراً فيما يتعلق بتصنيف اللغة العربية بين اللغات السامية

وقد أثر لتصور هي علوم اللغة لأوروبية على اللغة العرسة بشكل حر ، فقبل القرن التاسع عشر كان معظم الباحثين النعويين مهتمين باللغة الفصحى دون غيرها ، بينما كانت اللهجات أنماطاً حاطة من الحديث لاند لها أن نصحى وعندما اكتشف العلماء في القرن التاسع عشر أن اللهجات الريفية تحتوى على أشكال وتركيب تقدم من تلك الموحودة هي الفصحى واداك يمكن أن تستخدم في تفسير أصب شكل لتركيب في الفصحى ، بذل العلماء جهود كبيرة في تسجل اللهجات المختلفة للغة الفصحى الوحدة و سنمر رأ لسرعة الروماسة التي كانت موحودة أيامها تصور العلماء أن طريقة كلام الريفيين أكثر طسعية من لطريقة المصنعة لسكان المدن ، وقبل تلك الحصة كانت تلك اللهجات مجرد تراكب حاطنة أو طو هر لعوية عارضة ، ولكن لطريقة العمية الحديثة كانت ترمى إلى تفسير اللغة الفصحى من خلال اللهجات الموحودة فعلا ، ولذل ظهرت مجموعة كبيرة من المشاريع العمية كان هدفها تسجل أكبر عدد ممكن من اللهجات ، وكانت نتيجة ذلك هي نشر الأصالس اللعوية لكيرة لكل من عرسب وأندب وسويسرا ، وبلاها نشر أطلس لهولند وبريطانيا

وهي محل اللهجات العربية أحس الباحثون بفر هذا لتصور الحديث ، فم قبل تلك لحقه درس العلماء اللغات العربية والتركية والفارسية لأسباب بعضها عملي ، وعرف بعض العلماء الشرق الأوسط معرفة أصيبة من خلال التجربة ، فقد راروا بلاد المصقة كممثلين لحكوماتهم أو دبلوماسيين أو مندوبين لشركات كبيرة وهي تلك الريات سجلت المخطوطات دائرة اهتمامهم ، ومن المعروف أن يكون هؤلاء الباحثون قد تعرفوا أيضا على لغة الكلام ، وبالرغم من أن كل مشور تهم كانت متركزة حول الفصحى ، إلا أنهم لا شك كانوا يعرفون أن للعربية لهجات مستخدمه كلغة نحاطب يومي ، احتفت في القرن الثامن عشر وظيفه الباحث النعوي لقديمة ولم يكن الدارس ليمرك در سنه ليتكلم مع أبناء اللغة العربية لغة حديثهم النومي ، ولكن بحلول نهاية القرن التاسع عشر وعندما بدأ عدد الباحثين الذين يروون العالم العربي يزداد اكتشفوا أن العامدب تختلف عن اللغة التي يعلمون من لكتب اختلافاً كبيراً ، على ذل بدأ هؤلاء العلماء يدرسون اللهجات العربية بنفس الأنساى العلمية التي استخدمها علماء اللغات الأوروبية لدراسة اللهجات هناك ، وفي عام ١٨٢٠ - على سبيل المثال

أنشئ كرسى لتدريس اللهجات العربية بمدرسة اللغات الشرقية بباريس وظل الاهتمام
بمناهج تدريس اللغة العربية في الدراسات العربية بالرغم من أن هذا الاهتمام لم يؤد إلى
تغيير جذري مباشر في منهج تعليم اللغة العربية في معظم الجامعات وهي المناهج
التي كانت تتركز حول الفصحى التراثية

حاولت في هذه المقدمة أن أمتنع تطور دراسة اللغة العربية، وركزت على العلاقة
بين تدريس اللغة العربية وباقي اللغات السامية كالعربية ولكن منذ نهاية الحرب العالمية
الأولى بدأت دراسة العربية تنفصل عن دراسة باقي اللغات السامية، فقد أصبحت
هذا برعة للنظر للعربية كلغة إسلامية ولذلك يفصل دراستها ضمن باقي اللغات
لإسلامية كالتركية والفارسية، ولكن المعرفة باللغة العربية تبقى مهمة جداً في محاور
المقارنة بين اللغات السامية ولكن المقاربات لم تعد تظهر داخل حقل اللغة العربية ربما
يكون السبب في ذلك هو تحول الاهتمام من الدراسة التاريخية للغة العربية إلى دراسة
عربية في أشكالها المعاصرة، وخاصة فيما يتعلق بمسائل علافة اللغة بالعلوم
سوسية والاجتماعية وبالإسلام

سواء في هذا الموضع مع نزوع حر لتدريس اللغة العربية، فحتى عقود قليلة مضت
كان تدريس اللغة العربية يقوم على فكرة أنها لغة مبنية، وكانت الأقسام التي تقدم
مصولاً في اللهجات العربية قليلة أما الآن فكل الأقسام تقريباً في أوروبا والولايات
المتحدة ترمي إلى أن يعرف الطالب قسماً حسناً من الفصحى المعاصرة ويتوقع منه أن
يتعلم لهجة عربية واحدة على الأقل كما يتوقع منه أن يقضي وقت في العالم العربي
وليتقن الحديث باللهجات العربية، وهذه برعة أخرى فصلت اللغة العربية عن باقي
لغات السامية الأخرى

أحد النتائج لإحيائية لهذا الحقل الجديد هي انتشار حب التعاون بين الباحثين
العرب وعبر العرب في اللغة العربية، ففي نهاية القرن التاسع عشر وفي القرن
العشرين بدأ بعض اللغويين العرب في تحرير اللغة العربية مما أسماه قبور النحو
لتفكيكي وبحثوا في أصول اللغة الحديثة في محاور دراسة اللغة العربية وقد أدت تلك
البرعة أيضاً إلى ازدهار دراسة اللهجات العربية بالرغم من عدم شعبيه دراسة
اللهجات في العالم العربي، إلا أن الباحثين العرب بدأوا بشؤون كتب قواعد اللهجات

العربية وأحبوا يحسون الحالات الاجتماعية العربية المتعلقة بها، ويتم طل اهتمام
الجامعات التقنييه في لعالم العربي منصبا على درسة لفصحى لثريية إلا أن هدت
عددا كبيرا من أقسام اللغويات تعمل في إطار لغوى حديث

ولما تغير توجه عم اللغة العام في القرن لعشرين وتحول بعداً عن لنسق
المقرن، لم ننع لبعات السمنة هذه البرعة الجديدة وظل لباحثون يدرسونها في إطار
معارن تاريخى، ولذلك هفت مكنتها المحورية في الدراسات اللغوية، وأصبحت أقرب
إلى الدراسات الشرقية لقديمة، يبدو أن نفس لشيء يحدث في أقسام اللغة العربية
في أوروبا بالرعم من أن بعض الباحثين الأفراد يحاولون أن يوطقو صلاتهم بحقول
عم اللغة لعام، مما في الولايات المتحدة، حيث لم يكن لدرس اللغوى لقديم محل
اهتمام كبير قط، فإن المجال أكثر بعتحاً على نطبقات علم اللغة العام، وبدأت الكتب
التي تدرس اللغة العربية من خلال أطر لغوية حديثة تنتشر بكثرة

الفصل الثاني

اللغة العربية بين اللغات السامية

٢-١ تصنيف اللغات السامية

تسمى اللغة العربية لمجموعة من اللغات تسمى للغات لسامية، تسمى لنفس لمجموعة بعض لغات الشرق في منطقة الشرق الأوسط، بعض من أفراد تلك المجموعة للعوية لم تعد لغة حية حالياً، أقدم اللغات السامية الموثقة هي اللغة الأكادية، وهي لغة كانت مستخدمة في منطقة العراق في الفترة ما بين ٢٥٠٠ إلى ٦٠٠ قبل الميلاد ومن بداية الألفية الثانية قبل الميلاد انقسمت تلك اللغة إلى البابلية والآشورية، ولكن اللغة البابلية الحديثة صارت مستخدمة في شكلها الكتابي فقط حتى بداية فترة تدوين التاريخ وتعرف العديد من اللغات السامية في منطقة سوريا وفلسطين فهناك اللغة العبرية، وهي لغة لـ ١٥٠٠٠ نقش الموجودين في مدينة عس، وهي مدينة قل مرديث الحالية، والتي تقع ٦٠ كيلومتراً جنوب حلب، تاريخ تلك النقوش فيما بين ١٥٠٠ و ٢٥٠٠ قبل الميلاد، وهناك أيضاً اللغة الأوجريانية والتي كانت مستخدمة في القرنين الرابع عشر والخامس عشر قبل الميلاد في أوجريت، وهي مدينة تسمى الآن برأس شمرة على بعد عشرة كيلومترات شمالاً للادقية

بينما لا يمكن تحديد نوع العلاقة بين العبرية والأوجريانية وباقي اللغات السامية بدقة، يتفق العلماء تماماً حول باقي لغات المنطقة، وتصنفونها تحت اسم لغات السامية الشمالية لغربية، وهي نشأت لنصف الأول من الألفية الثانية قبل الميلاد لم ينشأ من تلك المجموعة اللغوية أي أثر مادي سوى أسماء الأعلام الموحدة في الأرضيات الأكادية كـ"ماري" مثلاً تمثل تلك الأسماء نمطاً لغوياً سمعه الأموريين وهي

بهية الألفيه لثانيه قبل الميلاد بدأت مجموعات لغويين في الظهور وهم الآرامية والكنعانية، وهم اسما يصمان بحدنهما مجموعة من اللغات هي عبرية والفينيقيه ومجموعة صغيرة من اللغات لا تعرف عنها شئاً يذكر، وأقدم مرحلة من مراحل العبرية هي عبرية التوراه (١٢٠٠ - ٢٠٠)، و لمراحل المتأخرة من تلك اللغة معثها رسائل لحر الميت التي يرجع تاريخها للقربين الثاني و لأول قبل الميلاد وما سسمه عبرية الرابات والعبرية الحديثة، أما اللغة الفينيقيه فقد كانت لغة المدن الفينيقية كصيد ودير ومستعمراتها كقرطاج، وهي مدن طلت دت سيادة من القرن العاشر قبل الميلاد حتى القرن الثاني الميلادي

تنتمي الآرامية القديمة إلى الألفية الأولى قبل الميلاد، وقد كانت لغة الحديث في سوريا من بداية القرن العاشر قبل الميلاد على الأقل و مدنة من القرن السابع حتى القرن الرابع قبل الميلاد أصبحت الآرامية لغة مشتركة في الإمبراطوريتين الفارسية و لسانيه، وكانت علاوة على ذلك لغة أجزاء من لتوراة، وتطورت الآرامية لشقين شرقي وعربي أما الآرامية الغربية فقد كانت لغة الحديث في فلسطين منذ فترة متكرة في حقبة التاريخ المبور، وظلت لغة مكتويه ككعه تُدسه في تلك النقاغ حتى القرن الخامس الميلادي، كما كانت اللغة الرسمية في الملكتين السطية و لتدمرية ومانرال بعض أنماط الآرامية الحديثة حبة في جيوب لغوية محدوده في سوريا و هم ممثلي الآرامية لشرقية هي اللغة لسريانية، وهي لغة الكتابات الدسة المسيحية، و اللغة الماسية، وهي لغة الكثير من الكتابات العرفسية بين لقربين الثالث و لثامن لميلادين، وهي أيبص لغة التلمود الدسي بين لقربين الثالث و لثالث عشر الميلادين أما اللغة السريانية فقد كانت لغة المسيحيين السوريين حتى القرن الثامن الميلادي، ومانتر ل حية في بعض الجيوب البعوية لقلبة في سوريا

في جنوب شبه الجزيرة العربية وهي إثيوبيا كان هناك عدد من اللغات لسانية كانت اللغة العربية الجنوبية لغة النفوش السسنة و لمبية التي يرجع تاريخها بين لقربين لثامن قبل الميلاد و لسادس الميلادي، ومن المنصم أن تكون اللهجات العربية الجنوبية الحديثة كالمهريه حفيده تلك اللغات العربية الجنوبية القديمة، ما في أثيوبيا، فأقدم

اللغات السامية الإثيوبية لكلاسيكية التي كانت لغة إمبراطورية أكسوم في القرون الأولى للميلاد، تنتمي إلى هذه المجموعة لغات كثيرة متكلمة في إثيوبيا، كلغة تيغر و تيغرينا و لأمهرة التي هي لغة إثيوبيا الرسمية

رأبنا في الفصل السابق كيف تطورت الأفكار الحالية حول العلاقة بين اللغات السامية في القرن التاسع عشر في ظل النسق لتريحي المقرب، وفي هذا الفصل سوف نهتم بموقع اللغة العربية في هذا لتصنيف وأثر النسق عيه، وفي البداية تم فصل خمس لغات والتركيز عيه جميعا على أنها لغات متساوية، وهذه اللغات هي الأكادية والعربية و آرامية والعربية والإثيوبية، ولكن عندما بدأ باحث التريحي في دراسة الشعوب السامية يزداد، بدأ النظر لتلك اللغات لا على أنها متساوية من من منظور تاريخي، وبحت تأثير الإجماعات العرقية في مجال اللغات الهندو - أوروبية بدأ باحثون يحاولون بناء شجرة للغات السامية يكون عرصها عكس العلاقات الجينية بينها، تشير العلاقة الأسرية إلى أن كل اللغات السامية قد تكون نشأت من أصل واحد وهو، السامية الأم

كان التصور العام في مجال اللغات الهندو - أوروبية أنك تستطيع أن تعيد بناء لغة الهندو أوروبية لأم عن طريق المقارنة بين تركيبات اللغات الهندو أوروبية المتاحة بنفس الطريقة أصبح هنالك تصور أنك تستطيع أن تعيد بناء لغة سامية أم من خلال المقارنة بين الأكادية والعربية والآرامية والعربية والإثيوبية، وأن العلاقة بين تلك اللغة الأم وبقية اللغات السامية يجب أن تكون مثل العلاقة بين الهندو أوروبية لأم وباقي اللغات التي تركبت منها، ولكن محاولة البحث عن مجموعة من التركيبات الأم أدت إلى نتائج متضاربة تماما، فبعكس اللغات الهندو أوروبية التي كانت منتشرة في مساحات شاسعة من الأرض بحيث كانت اللغات معزولة بعضها عن بعضها الآخر، كانت اللغات السامية محصورة في منطقة جغرافية محدودة بسوريا وفلسطين و العراق و الصحراء العربية، وقد أدى ذلك إلى اتصال دائم بين متكلمي تلك اللغات، وبذلك كان لاقتراض النعوى مسألة اعتيادية بين تلك اللغات، والاقتران النعوى عادة ما يعيق العملية التريحية لتنعير النعوى ويصعب من إعادته بناء التقابلات بين اللغات محل الدراسة

التشابهات بين اللغات السامية أكثر وضوحاً من التشابهات بين اللغات الهندو أوروبية، وكذلك تشترك في عدد من السمات التي يميزها عن كل اللغات الأخرى، لا يمكن أن نعتمد على أي سمة من تلك السمات التي تعتبر مميزة لعدة السامية في حد ذاتها، كعمل قاطع على عضوية اللغة ما هي مجموعة السمات ولكن تلك السمات هي مجموعها، تمثل قائمة كافية لتمييز و تعريف من بين تلك السمات ما يلي وجود الأصوات الصحيحة المفحمة والحلقية، لعلاقة خاصة بين الأصوات الصحيحة وأصوات اللين، وجود نظام معي بصاريف في شكل سوانق ولواحق، فصلاً عن توار معجمي كبير

بما أن السمات المشتركة بين مجموعة من اللغات يتم التعامل معها من مطلق التصنيف لطلولوجي دون أي تصور عن العلاقة الحينية بينها فإن تصنيف اللغات تصنيف تحتياً لن يصادف أي مشكل تذكر، في حالة تصنيفية كهذه فإن مسألة الاقتراح للعوى أو لتطور المستقر للثن نؤيدس لعنائج مشابهة تكون مسألة مفتوحة أما لعلاقة حسنة بين اللغات فتوحى بحداد تاريخي من أصل مشترك، وهو اللغة التي يعتقد أن تكون ناهي لغات المجموعة منحدره منها، وبما أنه يعتقد في هذا الإطار أن اللغة لأم لغة حقيقيه من الساحة النربحية، فمن المفروض أن تكون لغة شعب نربخي حقيقي، ولذلك نجد أن علماء الساميت الذين يعملون في حقل الدراسات للعوى الحينية قد بدوا بسحئون عن وطن لساميين، ولكن لحدل احتدم شأن هذا الوطن، والكثير من الباحثين حدد مكان هذا الوطن بشبه لحريره لعربية بينما حددته حروب سوريا أو بشمال إفريقيا، من المفروض تبعاً لذلك أن تكون الهجرات التالية من هذا الوطن هي التي أتت بكل شعب إلى موقعه المعروف كحد حدث في الهجرات الأرامية في القرن ما بين ١٩٠٠ و ١٤٠٠ قبل الميلاد، وكان الفصح العربي لشمال إفريقيا والشام في القرن السابع الميلادي أحد هذه الهجرات السامية وأخرها، بوحى تلك النظرية لتي تقول إن الأحداث النربحية أدت إلى لتوزيع الحالي للغات السامية، بأن لشعوب الموجودة في لسجلات التاريخيه كانت فعلاً نكلم اللغات لتي نعرفها بها، وتوحى أيضاً بأنه بمجرد الوصول لمكان المهجر و لاستقرار فيه بدأب تلك اللغات في التطور بمعزل عن باقي اللغات السامية، ويسج هذا التطور من أحد أمرين إما تأثر

للغات المحلية المتكلمة في بلاد المهجر و من العوامل الداخلية لكامة وض لناحتون
ن تلك العوامل هي المسؤلة عن التحديد في كل لغة عن الأخرى وعن الاختلافات بين
اللغات بعضها عن البعض الآخر

ومن لممكن بطبيعة الحال أيضا أن ننظر للتوزيع لحالي للغات السامية ليس على
أنه نتيجة لهجرات فجائية لشعوب كامة، من على أنه تفاعل تدريجي صائر من مراكز
مختلفة باتجاه أطراف منصفة المجموعه اللغوية يستطيع تفاعل كهذا أن ينفذ تحديدات
لغوية في شكل موجات يكون تأثيرها الأكبر على المناطق المركزية، بسما تحتفظ
الأشكال القديمة بفرصة أكثر للبقاء في مناطق الأطراف يقول جارسى (١٩٨٤)
من منطقة معينة هي التي لعبت الدور الأكبر في توزيع اللغات السامية وهي منطقة
السهل السوري، وليس منطقة الساحل أو مسطبي، وهي منطقة التي يعتبرها ثورة
اللغات السامية لسمه لاساسية المميزه لمنطقة السورية التي يقترح المؤلف أن تكون
الحديدات ظهرت فيها هي الاتصال بين مستعمرات لحصرية على بحوم الصحراء
وبنو الصحراء، في بعض الأحيان استقر البدو لرحل وشكلوا جزءاً من الشعب
الحضري، ولكن في حالات أخرى كثيرة فصحت جماعات من المستوطنين نفسها
وأصبحت مجموعات بدو معزلة تعيش في الصحراء، ويظن جارسى أن هذا التبادل
المستمر كان المسؤول عن أبعاد التحديد اللغوي التي قامت من لمنطقة السورية
و نشرت لدقي الأطراف ويعتمد نوعية التحديدات التي انتشرت من سوريا إلى
الحيرة العربية على الفترة التي حارب فيها مجموعة معينة من المستوطنين من سوريا
إلى الصحراء

اقبس جارسى أمثله من لأكاديه والعيلية بين كيف أن تلكا اللغتين لم تكونا
متميزين في سلاسل لهجرات التي خرجت من المنطقة السورية ولم يشتركا في
الحديدات الحديثة نسبياً في تلك المنطقة أما السمات المشتركة بين العربية والآرامية
ولامورية فترجع إلى الفترة التي كان أحدا العرب يعيشون فيها في لمنطقة السورية،
نعني تلك النظرية أن اللغة العربية هي لشكل لدوى للغات التي كانت قائمة في
المنطقة السورية في الألفه الأولى قبل الميلاد، وهي اللغات التي يسميها جارسى

باللغات الأمورية ، وينظر حريصاً إلى العربية الحويّة و لإثيوبيّة على أنّها نتيجة
لهجرات مبكرة من نفس المصدر بناءً على تلك النظريّة فالسمات المشتركة بين اللغة
العربية والعربيّة الحويّة والتي لمست موحدة في المنطقة السوريّة نتجت عن عميق
دمج متأخره، فالسوي العرب يعتقد أنّ يكونوا قد أثروا على البعث / اللغات الحضرية في
الحوب، وحدث العكس من خلال قواهل التجارة التي جعلت للغات الحويّة معروفة في
شمال، ليست للغات العربيّة الحويّة الحديثة كالمهريّة والسوقصريّة مستمدة من
لغويّة الجوبيّة القديمة بشكل مباشر، بل من المحتمل أنّ تكون تلك اللغات صادرة من
أنماط لغوية لم يصل إليها تأثير لسوي العرب المبكرين بسبب أنّها كانت لغة مناطق ريفية
في جنوب شبه الجزيرة العربيّة، على ذلك، فإنّ بناء تلك اللغات في بعض مدحيه أكثر
هدماً من العربيّة الحويّة الموحدة في النقوش المعروفة

في الشكل العمدة لنصيف اللغات السامية ، يفترض الباحثون أنّه في حوالي
الألفية الثالثة قبل الميلاد حدث انفصال بين اللغات السامية الشمالية الشرقية (لأكديّة،
والتي تفرعت بعد ذلك بدورها لقسمين هم البابليّة والآشوريّة) وبقي اللغات السامية،
وهي حوالي الألفية الثانية قبل الميلاد حدث تقسيم آخر في المجموعة العربيّة من اللغات
الساميّة، وكان الانقسام بين مجموعة ساميّة شماليّة والمجموعة لغويّة والحويّة
العربيّة، وهي حوالي الألفية الأولى قبل الميلاد تقسمت المجموعة الشماليّة العربيّة إلى
لغويّة والآرامية وبقيت المجموعة الحويّة العربيّة إلى العربيّة والمهريّة الحويّة
و لإثيوبيّة ولكن لاكتشاف الحديثة غيرت تلك الصورة تعبيراً كبيراً، وخاصة اكتشاف
اللغة لأوحيثيّة في عام ١٩٢٩ و لعليّة عام ١٩٧٤، وكلا اللغتين الآن تعتبر من
المجموعة الشماليّة العربيّة، ولكن الباحثين مختلفون بشأن العلاقات بين لغات تلك
المجموعة اختلاف كبيراً

وجه باحثون كثيرون بقدر قسماً للنوّه الجسدي بشقه الذي يعتمد على فكرة هجرة
الشعوب وشقه الآخر الذي يعتمد على فكرة انتشار التحدث بالعربية، وذلك بسبب
عدم تماشي هذه الأفكار مع الوصف اللغوي في الشرق الأوسط بما أنّه لا توجد هناك
حدود واضحة بين المجموعات اللغوية في هذه المنطقة من العالم فم تعرل أي جماعه

لعوية من الجماعات كما حدث في حالة بعض اللغات لهندو أوروبية مثلاً ، فقد اشتركت
العديد من الجماعات اللعوية في الشرق الأوسط في حدود جغرافية واحدة وكذلك كانت
بها علاقات سياسية وثقافية كثيرة، ولذلك كان من الممكن للتحديدات اللعوية أن
تنتشر بسهولة في مناطق جغرافية واسعة، وكذلك كان من الممكن أن يتوسع الاختصاص
اللعوي علاوة على ذلك، وكما قل بلاو (١٩٧٨) فقد عملت لغات كثيرة كلغة مشتركة
لمرة واحدة على الأقل في هذا الإقليم الواسع كما حدث مع الأكادية والآرامية مثلاً
ولذلك من الممكن أن تكون بعض السمات المشتركة في لغات المنطقة قد انتشرت بفعل
تلك السمات المشتركة، ولكن وضع اللغة العربية بين اللغات السامية يمثل مشكلة علمية
خاصة جداً، بالسبب لتعدد من عماء الساميات كانت اللغة العربية هي بقطة اتصال
في إعادة بناء السامية لأن ذلك كانت عمله إعادة البناء مصيرف اللغة العربية
وخاصة هي محال الفونيمات، فقد كشف الباحثون أن العربية واحدة من أقدم اللغات
السامية

عدة ما تجمع المحاولات الحديثة لتصنيف اللغات السامية بين التفسير التاريخي
لعلاقتها بين لغات المجموعة وبين توجه طوبولوجي جغرافي يسجل السمات المشتركة بين
كل اللغات دون ادعاء لأصول بنية تاريخية، ويرفض بعض الباحثين مثل ولدورف
(١٩٧١) رفضاً تاماً أي إمكانية نوصّل إلى تصنيف يعكس العلاقات الحسنة، على حين
يدعى باحثون آخرون كحريبي أن من الممكن أن تنتج التطور التاريخي للغات السامية
ولكن دون أي ترتيب جيني، ذلك لأن بعض التطور اللغوي في المنطقة مختلف جذرياً عن
معد تطور اللغات الهندو أوروبية

مارال بعض الباحثين يعتقدون أنه من الممكن إصدار تصنيف جيني بشرط أن
نستخدم المبادئ الصحيحة في التحليل، (نظر مثلاً هيرور (١٩٧٤ و ١٩٧٦) الذي
يقترح أن يقوم التقسيم على مبدأ التحديدات الصرفية المعجمية المشتركة والتجاسس
القديم يشير المبدأ الثاني إلى أن النظم الصرفية غير المتجاسس (الموسع) يجب أن
يكون أكثر قدم من النظام الصرفي المتجاسس ويقترح المبدأ الأول أن التجديدات
الصرفية المعجمية يصعب أن تكون ناتجة عن عملية فنراض لعوي، ويقدم مثاليين

لتدليل على صحة نظريته المثل الأول هو لاحقة المتكلم والمخاطب المفرد في الفعل الماضي هي للغة العربية وهم **كُتِبَ** و **كُنْتُ** على التوالي هي **كُتِبْتُ** و **كُنْتُ** في اللغة الإثيوبية الصمير **كُتِبَ** و **كُنْتُ** والشكل الموارى لتلك اللاحقة مع الأسماء والأفعال هي الأكادية فإنه يمتلك مجموعة من اللواحق الشخصية **أَكُوات**، يمكن أن يكون هذا الفرق بين العربية والإثيوبية من ناحية والأكادية من ناحية أخرى ناتجاً عن تعميم في عربية والإثيوبية، مما يوحي بأن النظام أصري هي الأكادية أكثر تعدداً وانتشاراً وبالتالي أكثر قديماً، أما الترجمة إلى تحاس النظام وتصغيره فقد تحققت بشكل مختلف في العربية وكنعانية عن الشكل الذي تحققت به في الإثيوبية والعربية الجنوبية **kaatavti/aatavta** أي أنها نشترك في هذا التحديد مع العربية، يفصل هذا التجديد كلا من العربية والعبرية عن اللغات السامية الجنوبية

يتعلق مثل هتروبول الثاني بصوت علة سابقة لعصر المصارع، هي الأكادية في سابقة العائت المفرد المذكر لعائت لجمع والمتكلم الجمع هذه كسرة هي سابقة المضارع، أما باقي الصمائر فهي سوابقها فتحة كل سوابق المضارع في العربية الفصحى تمتلك فتحة هي سوابقها، بينما تمتلك سوابق المضارع في الإثيوبية كسره في هذه الحال أيضاً يمكن اعتبار النظام المتوسع في الأكادية أكثر قديماً لتعددته، أما سوابق باقي اللغات فهي نتيجة لتعميمات لاحقة الموقف في اللغة العربية هي حقيقة الأمر أكثر تعقيداً، يفصل لقنائل العربية قبل لإسلام كانت تستخدم الكسر في سوابق المضارع بينما كانت قنائل أخرى تستخدم الفتح ربما كانت هناك مرحلة وسيطة تم فيها تعميم لكسر على الأفعال التي كانت تحتوي على الفتح في وسطها، وتعميم الفتح على الأفعال التي تحتوي على كسر أو صم في وسطها، واختلعت اللهجات العربية قبل لإسلام فم يفصل التعميم التالي على ذلك حيث تم تثبيت صوت اللين في سابقة الفعل

بناء على تلك الأمثلة وأمثلة أخرى مشابهة لها حدد "هتروبول" مجموعة من اللغات السامية المركزية، وأخرج تصنف هتروبول الحديد اللغة العربية من موقعها في التصنف القديم حيث كانت مجموعة مع العربية الجنوبية والإثيوبية في تقسيم

السمات الجنوبية، سوف يرى لاحقاً كيف أن هذا التعبير أثر على تصنيف اللغات السامية عمومًا. ولكن المسألة الأساسية هي نظرية "هترود" هي أنه لا يقيم نصيب اللغات السامية على لتحديدات المشتركة في الأصوات أو في المعجم أو في النحو (حيث إن الافتراض اللغوي دائماً فرضية قوية) بل يركز على التجديدات الصرفية المعجمية (حيث افتراض الافتراض النعوي أضعف قوة)، ويمكن أن يصيف أنه يصيب يستبعد من نصيبه احتفاظ اللغات المختلفة بالسمات اللغوية ذاتها وهو ما تسميه بالسحب النسبي، إذ إنه يمكن أن يحدث في كل لغة على حدة دون اتصال مستمر ومباشر بين اللغات المعنية.

دارعم من مشكل التحليل التاريخي لمقرن فقد وسع الأبحاث لى أجريت في القرن العشرين محل دراسة اللغات السامية أكثر بإضافته مجموعة أخرى من اللغات وهي اللغات الحامية، اسم تلك المجموعة اللغوية مستمد من التصنيف التوراتي لقديم الموحود في سفر التكوين، والذي يقسم لبشر جميع بن أولاد نوح لثلاثة سبخدم الباحثون نفس التقسيم لنصيب اللغات بين لغات بتكلمها أبناء سام ولغات يتكلمها أبناء حام ولغات بتكلمها أبناء يافث، في الأصل صم تصنيف اللغات الحامية كل اللغات الإفريقية، ولكن الأبحاث الحديثة حصرت تسمية اللغات الحامية على خمس مجموعات لغوية في إفريقية، هذه هي مجموعة اللغات البربرية في شمال إفريقيا وأصولها كالعربية السببة القديمة والمصرية القديمة كالقبطية، ولغة الهوس ومجموعة اللغات الكوشيتية، ومجموعة اللغات التشادية، وعندما تم اكتشاف السمات المشتركة بين هذه المجموعات لغوية، ولغات السببة أطلق على المجموعتين معاً تسمية اللغات الحامية السامية، ومد لسبعينيات أصبح اسم هذه المجموعة الكبيرة من اللغات "اللغات الأفرو سببوية" وطلق حربيني أيضاً في محاولته لإعادته بناء اللغات الأفرو سببوية نظريته الخاصة باطلاق لتحديدات من المنطقتين السببوية، وهي رأيه أن كل محاولة لرد اللغات السامية و الحامية (السبببة القديمة والمصرية القديمة والكوشيتية والبربرية ولهوسا) لأصل واحد محكوم عليها بالفشل، صحيح أن المقاربة البسببة سببين وجود أشكال مشتركة بين لغات المجموعتين، ولكن حقيقة غياب أى تعديل صوتي بين لغات المجموعتين كذلك الموحود في اللغات الهندو أوروبية تؤكد أننا في حالة اللغات الأفرو سببوية

لا نعمل مع مجموعة لغوية عائلية تكون اللغات فيها أخوات منحدرت من أصل واحد، وهي رأى حريبنى فإن اللغات الحامية لغات هريقية ليست لها صلة قرابة بلغات السامية، ولكن في مرحلة تاريخية معينة، وتفاوتت في الدرجة، اكتسبت تلك اللغات عنصرا ساميا بسبب الهجرات الوافدة من المنطقة السورية والمصرية القديمة على سبيل المثال كانت هي صريفها لأن تكون لغة سامية لو أن الاتصال بالساميين استمر، الأصل إن كان التعدد والتباين و لتتوحد، ولكن الوحدة اللاحقة بين اللغات السامية وتعدد درجات التشابه بين اللغات الحامية واللغات السامية هو نتيجة لاندماج لاحق

ولكن البحث المقارن في مجال اللغات الأفرو آسيوية (وحتى في مجالات التصنيفات الأخرى) ما يزال مقتصراً على تطبيق فكرة إعادة بناء اللغات، ولذلك أدى الاهتمام بالعلاقات بين اللغات إلى قيام مراتب أعلى من التحير لتاريخي كالتفكير في لغة الأصل فوق اللغات الهندو أوروبية واللغات الأفرو آسيوية - وهي ما تسمى بالـ "تسراتية" الأم، وظهرت محاولات كثيرة لربط التراكيب الأصلية في المجموعتين وأصواتهما الأصلية وقد سهل تطوران كبيران في مجال اللغات الهندو أوروبية مسار هذه المحاولات التطور الأول هو نظرية الأصوات النطقية، والتطور الثاني هو نظرية لسواكي المهمزة في الهندو أوروبية الأم فقد قربت النظريتين أصوات لغات الهندو أوروبية من أصوات المجموعة الأفرو آسيوية

من إن هناك محاولات طموحة لضم هاتين المجموعتين للعائلة لسرية التي تحتوي على اللغات العوفرية والأورالية، من الصعب تحديد القيمة العنصرية لمثل تلك المحاولات، لأن الفترة الزمنية المعنية تسمح بالكثير من التأمير والاحتمالات الممكنة لتغيرات تسمح بوجود تشابهات معجمية، ومن ناحية أخرى ليس من المنطق عليه أن يطبق نتائج دراسات المجموعة الهندو أوروبية على كل العلاقات اللغوية في العالم، فمن الحائر جداً أن يكون نمط العلاقات الذي يسمح لغة أم بأن نولد لغة تحبسة هي لغات الهندو أوروبية أمر مستثنائي لا يمكن تعميمه على باقي اللغات

٢-٢ موقع اللغة العربية

كانت العربية والعبرية دواءً عن باقي اللغات السامية لأكثر دراسة وتحليلًا، بالرغم من أن اكتشاف الأكاديمية قد عبّر لكثير من الآراء والنظريات التي كانت موجودة حول لغة اللغات السامية وتطورها وبالرغم من أن المادة الآشورية والناسب الموجودة يرجع تاريخها لأكثر من ألفي عام قبل تاريخ أقدم المواد العربية المكتوبة، تنقّى اللغة العربية نموذجاً لتحسين اللغات السامية وأبصرتها، وليس السبب فقط معرفة الدخيل باللغة العبرية ووفرة المادة المتاحة عن تاريخها، بل يكمن السبب أيضاً في كونها لغة محافظة نوعاً ما، وخاصة في مسألة احتفاظها بالعلامة الإعرابية

ماتر ل مسألة موقع اللغة العربية في شجرة العائلة السامية مسألة محيرة لسماء الساميات، فقد رأيت سلفاً أنه كان من المعتاد أن توضع العربية في مجموعة واحدة مع العربية الجنوبية القديمة والحديثة واللغات الإثيوبية وهي مجموعة الساميات الجنوبية، المعيار الأساسي لهذا التصنيف كان صيغ جموع التكسير أي تلك لجموع التي تتكون من إعادة بناء صيغة المفرد دون أي إضافة صرفة أو علاقة اشتقاقية بين المفرد والجمع، هذه السمة موجودة في الساميات الجنوبية فقط في العربية هناك مجموعة صغيرة من الأمثلة تشبه صيغ جموع التكسير بحيث لا توجد علاقة صرفة بين المفرد والجمع، انظر على سبيل المثال الكلمة الجمع *pesiliim* "تعاثل" التي توجد مع المفرد *pesel* "تمثال"، إن لم تكن أمثال تلك المجموعة مشتقة من أسماء مفردة أخرى قد خلت من الاستخدام اللغوي مثل *pasii* * فإنك يمكنك أن تبرر وجودها بعملية تحول هي البس قد حدثت في اللغة في مرحلة سابقة، بعض أمثلة جمع التكسير المزعومة في العبرية ربما تكون أسماء حس كما هي الحال في *rekeb* "راكب"، وكما يقول كورييتي (١٩٧١) فإن التقابل الصرفي بين المفرد والجمع تطور حديث في اللغات السامية ولكن تلك اللغات كانت في العادة قبل ذلك تميز بين نوعين من الصيغ صيغة اسفرقة تعبر عن جس أو أشياء مهمة، وصيغة تعبر عن قلة أو أشياء تافهة غير مهمة، تتضمن الصيغة الثانية التصغير واسم الحس والأسماء غير المدية، وكانت هذه الكلمات حصر لاحقة تاء أو ألف مد أو ألف مقصورة، وهي لواحق أصبحت بعد ذلك العلامات النحوية للمؤنث

عندما بدأت اللغات السامية تصور الفرق السوي بين المفرد والجمع، احدثت اللغات السامية الشرقية والشمالية مورفيما واحداً للتعبير عن الجمع وهو مورفيم *līm* هي العبرية، أما اللغة العربية والساميات الجنوبية فقد فرقته بين أكثر من نوع من أنواع الجمع وحدثت تلك اللغات من بين علامات المؤنث ساقفة، الذكر علامة للجمع، ففي اللغة العربية كلمة "أصدقاء" وكلمة "فقراء" جمع تكسير لكلمتي "صديق" و"فقير" لجموع اسم العقل احدثت اللغات لاسميه الجنوبية جمعاً ساقاً وهو في العربية *awāzin* المذكر و*awāt* أو *awāt* المؤنث ترغم تلك لفظية إذن أن جموع التكسير في لغات سامية، الجنوبية كانت في البداية أشكالاً خارجية مستخدمة مع الأسماء المؤنثة أو أسماء الجنس وأصبحت بعد ذلك جمعاً ثانياً لا يتغير عندما بصورت صيغة الجمع لا يمكن تمييز وجود كل جموع التكسير في لغة عربية بهذا التفسير ولكن يقول إن الأشكال التي كانت تحمل لوائح هي التي بدأت تلك الصيغ ولذلك يمكن أن يبرر الكلمات القليلة في الساميات الشمالية التي تجمع بصيغ جموع لتكثير على أنها كانت في البداية أسماء مؤنثة أو معنوية وإذا كن أصل جمع لتكثير يعود حرف لمرحلة لغة سامية مشتركة فإنها ليست تحديدت ظهرت في الساميات الجنوبية من هي سمات مستفردة، بل إن التطورات الحديثة هي التي باعدت ما بين الساميات الجنوبية والشمالية العربية

جمعت بعض السمات الصرفة، كجمع التكسير واسم المفعول، بعض التطورات الصوتية بين العربية والعربية الجنوبية والإثيوبية في مقاصد باقي اللغات السامية، في معظم اللغات السامية هناك تقابل بين الأصوات الشفوية *b/p*، أما في اللغات السامية الجنوبية فإن صوت *b* الشفوي يحل محل صوت *p* الموحود في باقي الساميات انظر مثلاً كلمة *paqad* في العبرية وهي تعني 'يرور'، وكلمة *paqaadu* في الأكدي وهي تعني 'يعبى' أما في اللغة العربية فلفظ الكلمة هي 'فقد'، وفي الإثيوبية هي *faqada* وتعني 'بطل'، نفس الشكل بصديق صوت الصدد في اللغات السامية الجنوبية مع لظاء في الأكادية هي كلمة *erzistu* في العبرية هي كلمة *erez*، وهذه الكلمة في اللغة العربية والعربية الجنوبية هي 'أرض'، وكذلك يطابق صوت الشير في باقي الساميات مع السين في الساميات الجنوبية

مع ذلك هناك حالات تشترك فيها لغريبه مع الساميات الشمالية الغريبه فى بعض لتحديدات فى مقابل الغريبه الجنوبية وياقى للغات الإثيوبية، أحد هذه السمات هى تطور لواحق لفعل لماضى عمت لغريبه والغريبه لاحقة التاء على ضمير المتكلم ولحاطب المفرد، بينما حذرت الغريبه الجنوبية والإثيوبية صوت لاحقة الكاف، وثمة سمة أخرى تفصل بين الغريبه وإثيوبية ولغريبه الجنوبية لها علاقة بصياغة الفعل المضارع كما تقول معظم محاولات إعادة بناء السامية الأم، فإن تلك اللغة تمتلك ثلاثة أشكال لفعل شكل مضارع *yiqattvi* * وماض *yiqtv* * وافتراضى *yiqtv* * بالإضافة إلى لاحقة حالية، وهى معظم اللغات السامية تطورت اللاحقة إلى زمن ماض ليحل محل الماضى القديم الذى أصبح مطابقاً للصيغة الافتراضية بسبب تحول فى النسر، وأسقطت الغريبه والكنعانية ولارامية المضارع الموحد فى السامية الأم وبنت شكل الماضى والافتراضى كشكل حديد لجهة الاستمرار مع مورفيم *-na* للمضارع الوصفى، ويسمى هذا الشكل بشكل المضارع فى الغريبه، ويحمر إشارة رمزية لغير الماضى، أما الإشارة لرمية الأصلية للماضى والنسب كان يحملها شكل الماضى ويمكن أن ترها فى العبرية فى استخدام شكل المضارع مع ما يسمى بالـ *ו* وهى اللغة الغريبه أيضاً عندما يستخدم الفعل المضارع مع *ו* الشرطية أو *ל* منه يشير للماضى، وكانت إذن خلاصة تلك التطورات أن ظهر نظام فعلى حديد جمع للغة لغريبه فى رمية اللغات السامية الشمالية الغريبه، وفصلها عن باقى لغات المجموعة الجنوبية

لم تكن تلك هى كل السمات التى جمعت لغريبه بباقى اللغات الشمالية الغريبه، فلعنت تلك المجموعة هى الوحيدة التى طورت أداة للتعريف أداة التعريف فى العريه الجنوبية هى *hn* وفى الغريبه هى *h* أو فى العيبقية والعبرية هى *h*، تطورت أداة التعريف فى تلك اللغات من عنصر إشارة كن قد فقد صفته الإشارية وفى نفس الوقت ظهرت عناصر إشارة أخرى من تجمع عناصر مختلفة كما حدث مع *hnd* العيبقية و *hazze/ hallaze* فى العبرية وهذا أدلك فى لغريبه، وهى تلك اللغات ظهر تحديد صرعى معجمى هام جداً وهو تصور ضمير اللغات، وهو يبدأ بعنصر *h* فى *هو* وهى فى لغريبه و *huu/hii* فى الساميات الشمالية الغريبه، على عكس *s* فى

العربية الجنوبية وإن كانت لضمئر هي السبئية تبدأ بالعصر h من الممكن أن يكون هذا لتحديد قد تطلق من الشمال باتجاه الجنوب كما يرمع جريئى، و لحة هي ذلك أن لتحديد وصل إلى السبئية ولكنه لم يسع باقى اللغات الجنوبية حتماً يمكن أن يذكر أن اللغة العربية واللغات السامية الشمالية العربية طورت شكلاً للاحقه مؤنث "ب" نون لاء الحتامية، في العربية علامة المؤنث في الوقف هي صوت الين الفصير نون التاء، أما في العبرية فلاحقه، المؤنث دائماً هي الألف المندوه

جعلت السمات المشتركة بين اللغة العربية و اللغات السامية الشمالية العربية هتروون (١٩٧٤ و ١٩٧٦) يقترح تصنيفه اجديد، وهو تصنف الساميات المركبة بمقتضى هذا لنفسيم اجديد شتوك العربية مع الكنعانية و لآرامية في مجموعه واحدة وليس مع العربية الجنوبية واللغات، لإثباتية ولما كان التصنيف لجديد يبرر سمات المشتركة بين العربية ولساميات الشمالية العربية تبريراً حسناً، فإن السؤال هو كيف سنطبع أن يفسر التشابهات بين العربية واللغات السامية الجنوبية؟ أحد الافتراضات أن ينظر إلى تصور حموع التكسير على أنها ظاهرة أصابت بعض اللغات السامية العربية، وهي المجموعة التي أصبحت بعد ذلك اللغات السامية الجنوبية، لم ينتشر هذا لجديد في كل لغات المجموعة العربية، ولذلك عندما انقسمت تلك المجموعة تحدثت بعض اللغات ناحية الجنوب وأصبحت اللغات الجنوبية الغربية، يسم ظب عربية مكانها و رتبت بشكل أكبر باقى لغات لمجموعة عربية وهي الكنعانية و لآرامية، وطورت معها نظاماً فعلياً جديداً وداة تعريف وأداة لتأنيث وسعات أخرى

قدم هتروون تصنيفاً حسباً من تصنيف الساميات المركبة، وأقام هذا، لتصنيف على أساس سمة أخرى وهي سمة لاحقة جمع المؤنث في الفعل، في اللغة العربية عندما "كننوا أكتبن" لعائب الجمع هي الماضي، وعندما كذلك "يكننوا أكتبن" للعائب الجمع هي المضارع شبه تلك لسمة لاحقة الفعل المضارع في العبرية شبه حرنياً، بيد أن المذكر والمؤنث هي لماضى في العبرية قد يدمحا ولكن تلك السمة تختلف عن لآرامية التي تعلم جمع المؤنث باللاحقه *aan*، بناء على ذلك قسم هتروون الساميات لمركبة لعربية والعبرية من جهة، و لآرامية من جهة أخرى، وقدم "قويحت" (١٩٨١)

تعدلاً على هذا التصنيف حيث افترح فضلاً بين العربية الجنوبية القديمة والعربية الجنوبية الحديثة بناء على نظريته، يحب تصنيف العربية الجنوبية القديمة كلغة سامية مركزية، بينما يتعين وضع اللغات العربية الجنوبية الحديثة في مجموعة اللغات السامية الجنوبية مع اللغات الآشورية

هناك نظرة جديدة لتوزيع السمات المشتركة بين العربية وهي اللغات السامية، وهي مرسطة بنظرية حريبي " رأينا سعي فكرة حريبي التي مؤداها أن اللغة العربية السامية ظهرت حيث خرجت جماعات من متكلمي من المنطقة السورية الماخمة للصحراء وعراب عن منطقة التحديدات للعربية تمت عملية الانتقال من حياة لحصر لحياه البدو تلك هي النصف الثاني من الألفية الثانية قبل الميلاد على أقل تقدير ولذلك يجب أن تكون السمات المشتركة بين اللغة العربية واللغات الشمالية العربية قد نشأت عن تجديدات حدثت في المنطقة السورية من عملية البدو، ولذلك نجد أن اللغة العربية لا تمتلك أي عنصر قديم ليس موجوداً في وهي الساميات لشمالية العربية التي نشأت في الألفية الثانية قبل الميلاد

وعند انتشارت العربية جنوباً، وصلت إلى منطقة نفوذ العربية الجنوبية التي استوطنت لمصفاً من العربية لفترة طويلة وستقر بعض العرب في منطقة العربية الجنوبية ووضعوا صلات بمتكلميها، وهي الألفية الأولى قبل الميلاد بدأت حركة محصر لبعض العرب في المنطقة السورية، حدث هجر بعض العرب من الصحراء لمناطق حصنه في الشام واستعمروها وقد أدت تلك العملية إلى عرب الملكة النبطية وعندما صعد نجم الممالك العربية الجنوبية هي الألفية الأولى قبل الميلاد، أزداد تأثير لغات تلك المناطق على لغة العرب البدو، يعتقد حريبي أن هذه العملية التاريخية تسببت بوجود سمات المشتركة بين اللغة العربية ولساميات الجنوبية، ولكن لا يمكن أن نجرم بتصنيف العربية من اللغات الجنوبية أو من مجموعة اللغات السامية الشمالية العربية بسبب اتصال العرب المبكر بالعربية الجنوبية وبالمطقة السورية معاً، ولذلك فقد تأثرت العربية عبر تاريخها الطويل بالتحديدات التي حدثت في المجموعتين

أنت برعة محاولة إعادة تركيب اللغة السامية لأم إطلاقاً من العربية في الماضي إلى تركيب لغة سامية أم مشابهة للغة العربية شبها كثيراً، ولذلك اعبر السحئون العربية لغة قديمة بالمعربة بدق اللغات السامية، هي الحقيقة كانت بعض السمات العربية موحدة في المراحل المبكرة للغات أخرى، ولكنها أهميتها هي مراحل تطورها الأحداث. احتفظت اللغة العربية مثلاً بالأصوات التي نخرج من بين الأسنان مثل صوت الثاء والذال، وهي أصوات استبدلت في السريانية بالأصوات الأسبانية وبأصوات احتكاكية تصدر من مقدمة أعلى الحنك في الأكادية والعبرية والإثيوبية، انظر مثلاً الرقم "ثلاثة" في اللغة العربية، وتحد معادله في الأكادية shalaashum وفي العبرية shaalosh وفي السريانية talaat وفي الإثيوبية shalaas. احتفظت العربية الجنوبية في مرحلتها المبكرة بالأصوات التي تصدر من بين الأسنان، وكانت هناك أصب بفا من هذه الأصوات في الأكادية القديمة والأوحيثية

من بين كل اللغات السامية احتفظت العربية و العربية الجنوبية القديمة بالمجموعة الكاملة من الأصوات التي تصدر من آخر أعلى الحنك كصوت الخاء و لغين ومجموعة لأصوات لطقية كالعين و لهمة، وهي معظم الساميات الأخرى. دمجت لأصوات لمهموسة في الخاء و دمجت لأصوات لجهورة في العين، على ذلك أصبحت كلمة "عرب" و "عين" في العربية Gereb "المساء" و Gaen "عين" في العبرية، ومع ذلك يبدو أن الأوحيثية احتفظت بصوت لعين، وهي لأكادية لا يوحد من تلك الأصوات إلا صوت الخاء، بينما اندمجت باقي تلك الأصوات في الهمة، ولكن هناك دلالات على أن لأكادية كانت تمتلك كل تلك الأصوات في مرحلة مبكرة من تاريخها

في مجال لصرف، يتجنى قدم اللغة العربية في امتلاكها لصم تصرف إعراني كامل في الاسم، بثلاثة علامات هي الصمة والكسرة والفتحة، كانت الأكادية القديمة تمتلك نفس لعلامات الإعراسية، ولكن في مراحل تطورها لأحدث أي في الناطقة الحديثة و لأشورية الحديثة، بدأت تلك العلامات تضطرب ثم اختعت كلمة، أما في لغات لمجموعة لشمالية العربية الأقدم كالأوحيثية، فقد كانت هناك علامات إعرابية اختعت بعد ذلك في اللغات لأحدث كالعبرية، في العرسه الجنوبية القديمة لم تكن هناك علامات إعراسية، ولكن هناك مجموعة من السمات الكتابية الخاصة التي تشير لوجود تلك

العلامات في مرحلة أقدم من مرحلة تنوين النقوش، هي الإثيوبية هناك علامة إعرابية وحدة وهي a ربما تكون راجعة إلى علامته مفعول به قديمه

في لغة عربية هناك بعض السمات التي لا نعرف أنها وجدت سلفاً في أي من اللغات السامية الأخرى، ولذلك يجب أن نكون تحديدات حدثت في اللغة العربية بشكل مستقل عن باقي اللغات، هي المجال الصرهي، هناك لاحقة n أو تنوين لموحدة في اللغة العربية للتعبير عن التكثير، ولا توجد تلك اللاحقة في أي لغة سامية أخرى، رأينا سلفاً أن العربية تشترك مع الكنعانية والآرامية في استخدام أداة التعريف ولكن العربية مفرد باستخدام صوت اللام لتلك لأداة بدلاً من الهاء في استثنى الآخرين.

تتبع قائمة هويتم اللغة العربية وجود مصدر قديمة مع مصدر تحديدية في an، رأينا سلفاً أن العربية احتفظت بالأصوات التي تصدر من بين الأسنان والأصوات الطليقة والتي تصدر من بحر أعلى الحنك وهي أصوات ربما كانت من بين مجموعة هويتم مشتركة في السامية الأم. سنشير في الفقرات التالية لستة تحديدات في اللغة العربية جديره بالذكر

ولا واحدة من سمات اللغات السامية الخاصة جدا هي الأصوات المفحمة، وينطق تلك الأصوات في العربية بعملية تقحيم ويرجع في تلك العملية المتكلم حر اللسان تحته الحنك اللين ويحفص طرف اللسان للأسفل في مقدمة الفم ينطبق الأصوات المفحمة في اللغة العربية مع الأصوات المهمورة في اللغات الإثيوبية، وقد أدى هذا لتطابق لظهور بعض الأفكار بشأن نشأة الأصوات المفحمة في اللغة السامية الأم، فزعم بعض الباحثين أنه من الأسهل أن يتم الانتقال من لأصوات المهمورة للأصوات المفحمة وليس العكس ولذلك يعتبرون أن الأصوات المفحمة هي العربية تحديداً لاحقاً، من المفترض أن اللغات السامية كانت تمتلك خمسة أصوات مفحمة، تمتلك العربية منها أربعة، هي الصاد والصاد والطاء والقاف

شياً الصوت العربي المطابق لصوت السامي T هو صوت الطاء، ولكن هذا القويم قد فقد سمة النطق من بين الأسنان في كل اللغات السامية الأخرى إلا الأوهرينية والعربية الجنوبية القديمة

ثالثاً الصوت العربي المطابق للصوت السامي D هو صوت الضاد. هناك بعض الشواهد في اللغة العربية قديمها لك الحويون تدال على أن الضاد كانت تنطق من آخر الحنك الأعلى بشكل جاسي. وبما أن الضاد كانت هوبيع مستقلة هي لساميات $\text{D} \rightarrow \text{D}^h \rightarrow \text{D}^h \rightarrow \text{D}^h$ و لعبرية. فدمجت الضاد مع الضاد انظر sahaq "ضحك" في العبرية، أصبح صوت الضاد في الفصحى المعاصرة الصوت المجهور المقبل لنطاء.

رابعاً ربما يكون الصوت العربي الفصحى المقابل لصوت K في السامية الأم صوتاً غير مفحم ومجهور يقبل الصوت المهموس K هـ هو الفويم الذي ينطقه الآن في الفصحى المعاصرة على أنه صوت القاف ولكنه ربما كان صوتاً يشبه الحيم المجهورة في مراحل تطور العربية القديمة - كما هي الحال في اللهجات البدوية الحديثة - ولكن على أية حال لم يكن صوت القاف مفحماً في الفصحى القديمة.

خامساً هناك عادة اعتقاد بأن السامية الأم كانت تمتلك ثلاثة أصوات احتكاكية هي S و sh وصوت يشبه السين الجاسية، ومانرال اللهجات العربية الجنوبية تحتفظ بتلك الأصوات كلها، أما في العربية فالصوت الجاسي قد اندمج في السين.

سادساً الفويم العربي المقابل لصوت G في السامية الأم هو الحيم المعطشة، وشكل هذا الفويم سلسلة صوتية مع صوت السين الجديد.

ومايرال هناك نقاش وحدل حول موقع العربية بين اللغات السامية والخاصة الوحيدة التي يمكن أن سنسحها من المادة التي قدمناها هنا هي أن العربية تشبه اللغات السامية الجنوبية كالعربية الجنوبية والإثيوبية، وتشبه اللغات الشمالية العربية كالكنعانية والآرامية وهي تحتوي أيضاً على تجديدات ليست موجودة في أي لغة من لغات العائلة السامية، وبسبب الاضطراب في مسألة تزيغ العاصر والأسماء المشتركة فإنه من الصعب أن نصنف اللغة العربية بين الساميات تصنيفاً جيئاً كذلك لتصنف الموجود في لغات المجموعة الهندو أوروبية. ولذلك يصبح من الأفضل أن نحصر أنفسنا في التحليل الوصفي لعلاقة اللغة العربية بجيرانها من اللغات السامية.

الفصل الثالث

مراحل اللغة العربية المبكرة

٣ - ١ العرب

لا نعرف تاريخ وصول البدو الأوائل إلى شبه الجزيرة العربية، ولا نعرف أيضا أي لغة كان هؤلاء البدو يتكلمون، ومن المفترض أن يكون استعمار شبه الجزيرة العربية قد بدأ في الألفية الثانية قبل الميلاد وقامت حصارات مبرقة ومتقدمة في جنوب الجزيرة في الفترة ما بين القرنين الثالث عشر والعشر قبل الميلاد، واللغات المستخدمة في النقوش التي عثر عليها ويرجع تاريخها لتلك الحصارات تدل على لغة تقارب العربية، بالرغم من أنها لم تحنو على بعض التجديدات التي نحت على العربية والخط الذي كتبت به النقوش العربية الجنوبية خط يشبه لخطوط المستعملة في لغات سامية شمالية أخرى كالعيبية، وربما تم نقلها من منطقة السورية الفلسطينية إلى الجنوب وتم استنباط الخطوط العربية الشمالية من هذا الخط العربي الجنوبي القديم (عادة ما تسمى لغة النقوش العربية الجنوبية باللغة العربية الجنوبية القديمة) وتنقسم تلك اللغة لعدة لهجات أو لغات، ومن أشهر تلك اللهجات السبئية القطبانية ولبنية ومن المفترض أن تكون تلك اللغات أو اللهجات قد ماتت بعد الفتح الإسلامي بفترة وجيزة أما اللغات العربية الجنوبية الحديثة الحية كالسوقطرية ولهريه فهي لغات مرتبطة بالعربية الجنوبية القديمة، ومن لم ترد منها بشكل مباشر وتلك اللغات حية لم تزل ومتكلمة في جيوب لغوية محصورة في جنوب الجزيرة العربية

لم يكن سكان الإمبراطوريات العربية الجنوبية يسمون أنفسهم عرب، وهي حوالي القرن الثاني قبل الميلاد ذكرت بعض النقوش العربية الجنوبية شعوب بدوية سميتها

"عرب وقديمت بينهم وبين شعوب لصوب الحصرية" ولكن أقدم استخدام لتسمية العرب جاء من منطقة أخرى، في نقش يعود تاريخه إلى ٨٥٣ قبل الميلاد ذكر الملك الآشوري ساليسر الثالث أن أحد أعدائه رجر يسمى "جنديو" من أرض "العربي" أو "العربا" ولكن تسمية العرب كشعب ظهرت بشكل أكثر في نصوص منقوشة يرجع تاريخها إلى القرن الثامن قبل الميلاد، بالنسبة لسابليين و آشوريين كانت تلك التسمية تصم كل القبائل البدوية، والتي كان بعضها يتكلم الآرامية نون شك، ربما كانت تسمية استعراقية لكل البدو الذين يهدون من الصحراء لغزو إحصارات الحصرية، وهي قبائل حاربها الآشوريون بشدة أو حالعوها على أعداء حريين، وفي عام ٧١٥ قبل الميلاد حاول سارحون الثاني أن ينهي معارضة البدو بسوطيين بعض قبائل البدو في منطقة قريبة من سامريا، تذكر النصوص العرب أنهم "تمويين" أو "إنديدي" أو "مرسمي"، وتبين بعض الحداثات الموحودة في قصر الملك آشورنايدل لعرب كركب حمل بحاربون الآشوريين ويحضعون بعد هزيمة مرة، اسم العرب موجود أيضا في التوراة العبرية الذي تكلم في نصر من القرن السابع قبل الميلاد عن ملوك العرب "عرب" الذين يعيشون في الصحراء

لا نعرف أصل كلمة "عرب"، هذا هو نقوش ماري ذكر لاسم hapiru وهي تسمية يظهر بعض الباحثين أنها مطابقة مع تسمية "عربي"، ولكن نصر بعض العلماء أيضا أن تسمية لعرب ترجع إلى كلمة gab-bur الآشورية التي تعني "لصحراء"، حسب نظرية أخرى ترجع تسمية العرب إلى لحد السامي "ع-ب-ر" بمعنى عبور الصحراء، وهو نفس مصدر تسمية العبرانيين أيضا وبما أنت لا تعرف اللغة التي تتكلمها لفدائل مختلفة التي سميت "عربي"، فإن ذكر العرب المبكر لا يعلم شيئا يذكر عن مرحلة ما قبل التاريخ في اللغة العربية

يعتبر ظهور العرب في التاريخ متصلاً بشكل مباشر باستخدام الجمال، كان "جنديو" لدى تكلمها عنه سلف يمتلك ألف من الجمال، وهي حداثات القصود التي تكلمها عنها سلف أيضا كان لعرب يهاجمون الآشوريين على ظهر الجمال، وأثبتت دراسة حديثة عن تربية الجمال أن استئناس حيوان الجمال ظهر في جنوب شبه

لجزيرة العربية، ومن خلال تلك المنطقة عرف الناس في الشمال هذا الحيوان حوالي عام ١٢٠٠ قبل الميلاد بفصل تجارة لخور، ويحب أن يذكر أن هذا حدث في نفس الفترة التاريخية التي يدعى بعض العلماء أن جماعات من الساميين من بحوم النصف السورية قد عرّات نفسها حلالها عن المنطقة وعاشت في الصحراء، ويدعى جريسي (١٩٨٤) أن ظهور النعجة التي يعرفها بالعربية قد بدأ من خلال عمليه البدوية تلك

وعندما اخترع بدو الصحراء السورية نوعاً من السروج يمكنهم من امتطاء ظهور الحمل. تسع نطاق حركتهم بشكل كبير استطاع هؤلاء البدو أن يمتلكوا قطعاً كبيرة، والأهم من ذلك أنهم استطاعوا أن يسيطروا على قوافل الحبوب، ومن المفترض أن يكون هذا التطور قد حدث في القرون الأخيرة قبل الميلاد، وهذه هي بداية مرحلة النبوة الحقيقية وقد ساعد ركوب الحمل البدو على المحافظة على صلات قوية بالحصارات، بداية في سوريا والعراق، وحدث تحسين حر على أسلوب انتقال البدو بحتر ع حفة السرح لأمامية في القرنين الثاني والثالث الميلاديين، وقد أدى هذا التطور إلى تولد مجتمع من المحاربين الر كنين كتلك القبائل التي خربها في الفترة لى سبق ظهور الإسلام مباشرة

عندما أصبح طريق التجارة البرى بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومصقة الهلال اند صلب أكثر أهمية من الطريق البحرى، تعاظم دور البدو في هذه التجارة، وأسس العرب الجنوبيون مستعمرات على طول طريق التجارة، ولكن عندما ضعفت الممالك لنبوية بدخل البدو وبدو سيطرون على تدفق التجارة بأنفسهم أول مرحلة من مراحل هذا التصور كانت قيام مدن لقواص في تدمر والبطراء، ولكن الإمبر طور لرومانى تر جس احتل المسكة النبطية عام ١٠٦ ميلادى، وبعد سقوط تلك لملكة حل محها ملوك تدمر، وهى وحة تقع على بعد ٢٠ كيلومتراً إلى الشمال الشرقى من دمشق

وكان غزو الرومان لتدمر عام ٢٧٢ ميلادياً هو نهاية تلك لواحة الثرية، وبعد القرن الثالث الميلادى سبصر التدهس بين القوى لثلاثة يربطه وهارس ومملكة حمير) حر حملات لعربيه الجنوبية) على مسرح لأحداث فقد كن لكل قوة من القوى حيفها من

من البدو العرب، فقد كان الحميريون خليجى لفارس، وكان العساسنة حلفاء الرومان، وكانت معك كندة طليعة لخميريين وهى القريين لخمير والسادس بغير الوضع لساسى كلمة بعد سقوط معك خمير عام ٥٢٥ إثر الغزو الحبشى وبعد الحرب لصروس بين الفرس والروم التى أصبحت الطرفين ولك ضعفت قوى الممالك الثلاثة الكبيرة ضعفت قوى الحلفاء العرب أيضا، وقد أدى ذلك لدعم قيام مراكز تجارية داخل شبه الجزيرة العربية، مثل مكة التى كانت قد أصبحت بالفعل مركز ثقافيا وديني يؤمه العرب البدو، ولما تنهزت فرصتها السانحة للسيطرة على تجارة القوافل، وأدت أصبحت مريش، أقوى تجمع قبلى فى مكة، واحدة من أعظم قبائل العرب، بل ويمكن أن نقول إنها لم تفقد هذه المكانة على مر تاريخ الإسلام اللاحق بفصل رسالة النبى محمد صلى الله عليه وسلم

٣ - ١ العربية الشمالية المبكرة

لكى نتعرف على العناصر المبكرة للغة العربية يجب أن نرجع إلى النقوش المكتوبة بعد أخرى فى بعض النقوش العربية الجنوبية نجد أسماء ليست من النمط العربى الجنوبي كاسم "زيد" و"أسلم"، وأحيانا نجد الأسماء لعربية عن العربية الجنوبية مشفوعة بلاحقة الميم فى العربية الجنوبية، من بين تلك الأسماء "عندم"، بل وأحيانا نجد الأسماء مسبوقة بأداة التعريف العربية مثل "الحارث"، ربما تشير تلك الأسماء لأشخاص من أصول عربية شمالية استخدمهم الممالك الجنوبية لحماية قوافلها على طريق البحور الذى يعبر لصحراء العرب وهذا أربع مجموعات من النقوش تهمنا من الناحية اللغوية بشكل أكبر، اكتشفت هذه النقوش أول ما اكتشفت فى أواخر القرن لتاسع عشر، وهى نقوش مكتوبة بلغة يبدو لنا أنها المراحل المبكرة من اللغة العربية، تستخدم تلك النقوش حطاً مشنقاً من الخطوط العربية الجنوبية وقد سميت لغة تلك النقوش بالعربية الأم أو العربية المبكرة، ولكن سوف نسميها بالعربية لشمالية المبكرة لتميزها عن لغة النقوش لعربية ولغة الكتابات الإسلامية المبكرة، وبما أن تلك النقوش مشرذمة فى عالييتهم، وبما أنها لا تحتوى على أى مادة غير أسماء لأعلام، فمن تحديد هوية اللغة المستخدمة فى تلك النقوش أمر صعب جداً، ولكن لغة تلك

لنقوش على أنة حال مرتبطة بالعربية الكلاسيكية ارباطاً وثيقاً، مجموعات النقوش
لأربعة هي كما يلي

النقوش الثمودية

ذكر قرن في سورة الأعراف ثمود كمثل على شعب مات لأنه لم يتقبل رساله
سبه صالح عليه السلام ، يظهر اسم الثموديه في شكل النسخه هي أكثر من سبق
تاريخي في العصر الحديث، ذكرنا سابقاً أنه في نقوش الملك الآشوري كان هناك ذكر
لقوم اسمهم "تمودي" وظنوا بالقرب من سوماريا وكذلك أعطيت تسمية الثمودي على
عشرات الآلاف من النصوص القصيرة المكتوبة بخط مشرق من لخط لعربي الجنوبي،
وهي نصوص اكتشفت في غرب ووسط شمال الجزيرة العربية، وامتدداً في وحات
الصحراء وصولاً إلى شمال اليمن وهو نفس خط طريق لتجارة القدم، ويرجع تاريخ
تلك النقوش من القرن السادس قبل الميلاد إلى الرابع الميلادي، واكتشف معظمها في
بؤمه الحيدل والحر ولكن هناك مجموعة منعزلة من النقوش كتشفت في واحة تيماء،
معظم تلك النقوش صغيرة جداً وتحوي على مجرد أسماء أعلام كهلال بن فلان،
ولا تحبرها تلك النقوش الشيء الكثير عن تركيب تلك اللغة بل إنه ليس من الواضح إن
كتب كلها مكتوبة بنفس اللغة، ولكنها جميعاً على أنة حال تنتمي للمجموعة العربية
لشماله التي يميزها وجود أداة التعريف (هـ) في g-gml الحمل مثلاً

النقوش النحياية

ربما يرجع أقدم تلك النقوش المكتوبة بدورها بخط عربي جنوبي إلى النصف
لثاني من الألفية الأولى قبل الميلاد، ومكانها هو واحة بيدر وهي ما نعرفه الآن
بالعُلى التي تقع على بعد ٢٠٠ كيلومتراً إلى الشمال لغربي من المدينة المنورة، وهي
واحة كانت تقع على طريق تجارة البخور بين اليمن وسوريا، كانت تلك الواحة في
الأصل مستعمرة ميبية ولكنها تحولت إلى محمية بظلمية حتى القرن الأول قبل الميلاد
في بعض الأحيان تفصل بين النقوش النحياية و النقوش الدبدانية على أساس أنماط
الألفب لمكيه المستخدمة، النقوش الأقدم هي النقوش الدبدانية التي تشير إلى سوك

ديدان mik ddn أما معظم النقوش التي يبيع عددها أكثر من ٥٠٠ نقش فهي تشير إلى ملوك لحيار، وهي تنتمي لسلسلة بين القرن الرابع قبل الميلاد والأول الميلادي، ومعظم تلك النقوش عبارة عن أسماء لأشخاص، وهي مسبوقة بصوت ١ والذي كان مستخدماً للإشارة إلى كاتب النقوش أو إلى الشخص الذي توجه إليه الكتابة ربما ولكن هناك نصوص كبيرة هي تلك لنقوش كنقوش الباء على سبيل المثال ومنها يتضح أن لغة تلك النقوش تنتمي لمجموعة العربية الشمالية، إذ إنها تمتلك أداة تعريف h-vhn ، في مثلاً h-gbl hiyn التي تعني "على جبل" (روين ١٩٩٢ : ١١٨)

النقوش الصفائية

ترجع تسمية لنقوش الصفائية المكتوبة بخط عربي جنوبى إلى منطقة صفاء في جنوب شرق دمشق، وجد الباحثون من تلك النصوص حوالي ١٥ ألفاً في تلك المنطقة ومنطقة شمال لمنطقة العربية السعودية، يرجع تاريخ تلك النقوش إلى فترة ما بين القرنين الأول قبل الميلاد إلى القرن الثالث الميلادي وتحتوى على أسماء أعلام مسبوقة بحرف لجر ١ ولكن هناك بعض النقوش الأطول والتي تشير إلى مضارب خيام البدو أو تتكلم عن الحداد وفي بعض النقوش هناك ذكر للأحداث السياسية الهامة التي حرت في المنطقة وهي مسبوقة بكلمة snt "سنة"، نلاحظ في هذه الكلمة وجود علامة تاء لتأنيث مكتوبة ولا نجد الشكل الحديث من تاء التأنيث غير المنطوقة إلا في حالة أسماء الأعلام المؤنثة. حط تلك النقوش لا يضع رموزاً لأصوات بل الطويلة، على عكس الحط العربي الأحدث على ذلك يمكن أن يفسر كلمة dr على أنها "دار" وهي تعني "مصرب الخيام" بنفس الشكل غالباً ما لا تكتب لأصوات المركبة برمز مستقلة بها، فتجد كلمة mt تعني "موت"، وتعني كلمة bt "بيت" وهو "الخيمة" ربما يعنى هذا الاصطراب وجود تطور في نطق أصوات اللين المركبة، لتحول ay إلى ee و aw إلى oo ، وكانت أداة التعريف هي h أو ربما hn والتي كانت بصعف في بعض لسياقات لصوتية فيحتفى الصوت الأنقى هي عملية الإضعاف والتضعيف

لجمع السالم في النقوش لصفئثة يسهي د n أوربما - iin د أن حط تلك
 انقوش لا يعبر عن أصوات المد الطويلة ولذلك نحد كلمة h-Dalln تعني had-Daaliluun/
 iin الصالون ويبدو أيضاً أن هناك تشابهاً معجمياً بين لغة تلك النقوش ولغات
 السامية الشمالية العربية، كما هي الحال مثلاً في كلمة mdr التي تعني
 بالعربية midhbaar "صحراء"

النقوش الإحصائية

تحتوي تلك المجموعة من النقوش على أربعين نقشاً وجدت كلها في الإحصاء
 بالمملكة العربية السعودية، ويرجع تاريخها إلى الفترة ما بين القرن الخامس والقرن
 الثاني قبل الميلاد، وهي مكتوبة بحط مطابق لحض العربى الجنوبية تقريباً، تلك النقوش
 قصيرة جداً ولا تعرف شيئاً عن سبب اللغة التي كتبت بها، ولكنه من الواضح تماماً أن
 أداة التعريف في تلك النقوش هي hn في أسماء من أمثال hn·n وهو اسم الوش
 العربى لقدم "للات"

ورد كان لا أن يعتبر أداة التعريف العنصر المميز لوحد فكل تلك النقوش تنتمي
 إلى مجموعة h النغوية، وهي جميعاً مختلف في ذلك عن أداة اللام في اللغة العربية التي
 نعرفها. وعلى عكس اللغات العربية الجنوبية التي تصع أداة التعريف - hn بعد الاسم
 لمعرفة، فإن لغة تلك النقوش تضع الأداة قبل الاسم - كما هي الحال في اللغة العربية،
 وتشارك النقوش أيضاً مع اللغة العربية في تقييد عدد الأصوات الاحتكاكية إلى
 اثنين هم السين والشين، ذلك بينما تمتلك اللغات العربية الجنوبية ثلاثة فونيمات
 احتكاكية على الناحية الأخرى يمتلك لغة النقوش سابقة نعى إسداد قوة لفعل لعا
 معبوى غير فعل الجملة، وتلك السابقة موجودة في العربية والعربية الجنوبية، ولكنها
 هي ثلاثة مختلفه وليست متشابهة أما لاحقه ضمير العائ في لأفعال فهي في لغة
 النقوش h بينما هي في العربية الجنوبية h· أما في اللغة السبئية فهي مثل لغة
 النقوش. وفي العربية الحديثة هي نفس لاحقة لغة النقوش وفي تلك المرحلة من البحث
 لا يمكن أن نصل لسطح حاسمة بشأن نصيف تلك النقوش، ولكن هناك بعض السمات
 التي سبقاها تقصصها عن العربية التي نعرفها وكذلك عن اللغات العربية الجنوبية

٣-٣ النبطية والتدمرية

تميزت النقوش التي تكلمنا عنها سابقاً باستخدام أداة التعريف $hn-$ ، ولكن لكي نحصل على بصق قديم يحوي على الألف واللام العربية يجب أن نتجه لوعين آخرين من النقوش النبطية والتدمرية تلك النصوص مكتوبة باللغة الآرامية ولكنها ظهرت في بيئة كانت اللغة العربية هي لغة الكلام فيها، ونجد كثيراً من الآثار العربية في تلك النقوش، وهي آثار لها علاقة وثيقة بالعربية الفصحى الكلاسيكية التي نعرفها

النقوش النبطية

جاءت لنقوش النبطية من المملكة النبطية التي كانت عاصمتها لبتراء، وهي مدينة أدهرت حتى عام ١٠٦ ميلادياً يرجع تاريخ تلك النقوش من القرن الأول قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي، ويعود تاريخ أحدث تلك النقوش إلى عام ٣٥٥ ميلادياً، وبالرغم من أن نصوص تلك النقوش مكتوبة باللغة الآرامية ويحيط آرامي، فإن سكان لمملكة النبطية كانوا يتكلمون لغة عامية تشبه العربية الفصحى الكلاسيكية التي نعرفها كما هو واضح من أنواع أسماء لأعلام المختلفة ومن الكلمات المفترضة الكثيرة أداة التعريف في تلك الأسماء والكلمات هي hnd "عند" على سبيل المثال، في الأسماء التي العربية أحياناً، انظر الاسم التالي hnd "عند" على سبيل المثال، في الأسماء التي تكون جزء منها اسم له، نجد لاحقة y في أحرف، كما هو الحال في $hnd'my$ "عند الله" وكثيراً ما يعتقد الباحثون أن الواحق h و l و y م هي إلا علامات الإعراب العربية، تظهر تلك الواحق في أسماء الأعلام فقط، بل وأحياناً يتم حذفها ولكن كثيراً ما تستخدم تلك الواحق استخدام غير متسق بل ومضطرب، وقد أدى ذلك بعض العلماء إلى استحالة النتيجة التي تقول إن تلك الواحق مجرد لوائح كتابية ليس غير، فهدك مثل على تلك النظرية هي أحد الأسماء العربية الموجودة حتى الآن، فلاحقه الواو في اسم "عمرو" ما هي إلا عنصر كتيبي ليميز الاسم عن اسم "عمر"، لذلك أصبحت مسألة النقوش الببطية عصراً حسماً في مناقشة أسماء عباد علامة الإعراب من اللهجات العربية قبل الإسلام، ويرى بعض الباحثين أن اللهجة العربية المتسلسلة لغة تلك النقوش الببطية بما هي لغة تسمى لنجوم العالم المنكلم بالعربية قبل الإسلام، وأنها كانت تعبر بعبيرات كثيرة سبجة لاصصالها بعبات أخرى

النقوش التدمرية

تأتي كل النقوش التدمرية من واحة تحمل هذا الاسم، دمرها الرومان عام ٢٧٣ ميلادياً من المعروف أن تلك لوحة كانت مستعمرة عربية، وكانت الأسرة الحاكمة في تلك الفترة عربية أيضاً، ويرجع تاريخ معظم النقوش للقربين الثاني والثالث الميلاديين، ولا يمنع ذلك أن وحدها نفوشاً أقدم من ذلك بكثير هي تلك المنطقة وكما كانت الحال بالنسبة للنقوش السطية، فقد كانت النقوش التدمرية مكتوبة باللغة المشتركة التي كانت سائدة في هذا الإقليم أيامها وهي اللغة الآرامية، وبخط آرامي أيضاً، وليست تلك النقوش ذات أهمية كبيرة بالنسبة لتاريخ اللغة العربية، لأن النقوش لا تحتوي على كلمات عربية كثيرة ومعظم الكلمات العربية أسماء أعلام، وفي بعض الأحيان كانت تلك الأسماء تكتب بنفس طريقة كتابة الأسماء العربية في النقوش السطية

الشواهد التي يمكن أن تعيد في النقوش السطية والتدمرية على تاريخ اللغة العربية شوهد غير مباشرة، ذلك لأن العربية في هاتين المنطقتين كانت لغة دارجة، بينما كانت اللغة الرسمية ولغة الكدبة هي الآرامية، على ذلك فالسمات العربية الموجودة في تلك النقوش بطر محدودة بأسماء الأعلام والكلمات المقترضة المقحمة من الدارحة على لغة الكتبة، بالرغم من أن المعلومات التي يمكن أن نستقدها من تلك النقوش قليلة، لا أن نستطيع أن نستخلص بعض المبادئ الكتابية التي حددت هجاء الأسماء العربية في تلك الفترة كما يقول ديم (١٩٧٣) في تحليله لتلك المدة فإن تلك المبادئ كويت معيار الحظ العربي المنكر

ينضح التأثير الآرامي على العربية لفصحى أدر ما ينضح في ترتيب حروف لهجاء العربي، حيث يتم انفريق بين أزواج الحروف بعلامات فوقية كنقطة أو نقط متعددة، يرجع هذا الترويح في الحروف لمرحلة النقوش السطية والتدمرية حيث أن الحروف الآرامية لم تعط لأصوات العربية كلغة، فاضطرب بعض الرموز لأن تقوم بأكثر من وصفة واحدة لذلك عطت العين السطية على سبيل المثال وظيقتي العين العربية ولعين العبرية، وكذلك قامت التيت الآرامية بوظيفة الثاء والظاء العبريتين، لا نغنى تلك

المدنيّ الهجائية أن القويمات التي نعرعها قد اندمجت في لادارجة العربية هي تلك الفترة لنطية المكرة ولكن المسألة ببساطة هي أن تلك القويمات لم تكن مستقمة بمرور في لخط لنص في حالة القويمين لصد والطاء، الدين اندمج في العربية الدارجة بعد الفتح الإسلامي بفترة وجيزة، فقد عبرت عنهم لنقوش النطية والتدمرية بشكل مضطرب فقد عبرت التيت الأرامية عن الطاء لعربية، وعبرت لصاد عن لصاد، ويمكنك حتى الآن أن ترى أثر هذا لتوزيع الرمزي على حروف هجاء لعربية الفصحى، ذلك أن حرفي لطاء والصد وحرفي لصاد والضاد يشكلان زوجين من الحروف، والفارق الوحيد بين أفراد الأزواج هي نقطة أعلى الحرف، من الواضح أن صوت الطاء في لعربية قد استمر كأح مجهور لصوت الشاء لدى يخرج من بين الأسنان بينما تمثل الضاد تصنيفاً صوتياً حر

هم لتقاليد الكتابية التي ستعارف نقش الأسماء العربية من الخط الآر في هو كتابة أصوات المد الطويلة حيث يكتب صوت مد الألف لطويل بشكل محرف داخل الكلمة، أما في آخرها يكتب أحياناً باستخدام الياء وأحياناً أخرى باستخدام الهمزة، وربما يكون المقصود من هذا الاختلاف في كتابة نفس لصوت هو تحديد البناء الصرعي للكلمة، فكلمة "عي" على سبيل المثال تكتب بالياء في حرها، لأنها تصبح "عيك" في وجود اللواحق، وأخذ الخط العرسي من الآر في هذا التقليد الكتابي ولذلك تجد كلمات كثيرة تنهى بصوت الألف المد الطويل مكتوبة بـاء في نهايتها، أما لالف المد لتاقصة في وسط الكلمة فهو تقيد موجود في الكثير من مخطوطات لقران الموحودة لديب وتحد مثلاً كلمات مثل "سيمر"، هذا، اله وكلها بيقصها صوت المد الطويل، وهي المخطوطات المبأخرة في القران وحتى الآن أصبحت تلك الأصوات ممثلة بألف صغيرة توضع فوق الحرف الذي يسبقها في الكلمة، في مجموعة من الكلمات الموحودة هي لنقوش النطية كتبت الألف لطويلة في وسط الكلمة بحرف لواو، مثل كلمة slwh صلاة، ربما يكون ذلك الاختلاف رجع إلى أن هذا لصوت في الأرامية قد تصور في هذا السياق لصوتى إلى صوت oo الطويل وبطل أن هذا هو أصر كتابة القران الكريم لكلمات من أمثال "صلاة"، ركة "بالواو" - "صوة"، زكوة

تكلم سلفاً عن عدة الخط النبطي هي كتابه الأسماء العربية بدءاً أو واو هي حرف، وفي العربية الكلاسيكية، يستمر استخدام نفس التقليد، يكتب اسم العم عمرو" بو وفي آخره الموقف في النقوش لصيغة هو كما يبي عادة ما ينتهي أسماء الأعلام المفردة المذكورة بو وإد ما كانت معرلة كما هي الحال في أسماء مثل "رينو" و"كنو" أما، الأسماء المركبة من جرأين فالقسم الثاني ينتهي بواو أو باء، كم هي الحار هي "عبد مكو" و"عبد عمرو" و"عبد الهى" و"عبد الهى"، من الواضح أن تلك النهايات تستخدم بعض النظر عن سياقها النحوي وخاصة أن تلك الأسماء هي حالة معزلة بحوي، ولكن تلك لطاهرة ليست عربية لأن تلك العنصر العربية مفحمة على لأرمة لتي لم تكن تمتلك علامات إعراس

التفسير، لوحيد للأسماء لمركبة من جرأين والتي تنتهي بواو هو أن تلك الأسماء تعبر معاملة لأسماء مفردة والتي تنتهي بنفس اللاحقة، ولو أن تلك الأسماء حقيقة موجودة هي شكلها المتعزل بحوي، فإن الواو والباء علامات الوقف في تلك الأسماء، في العربية الفصحى يكون اسم "عمرو" في الوقف بدون واو ولا هي حالة لنصب، مكو "عمر" ولكن، النقوش الباطنية تثبت أن العربية القديمة كانت تمتلك علامات إعراسه للوقف هي الواو والباء والألف، ولم يبق منها في العربية الكلاسيكية سوى الألف أم أسماء الأعلام المؤنثة هي عادة ما كانت تكتب بالباء في حرها، وأحياناً كانت تكتب بهاء وإن كانت تلك الحاتمتان متشككين لوقف، فإن هذا يبين وجود تغيير في شكل الوقف في الأسماء العربية المؤنثة

٣ - ٤ بدايات العربية

تكلمنا حتى الآن عن نصوص مكتوبة بلغت لها علاقة باللغة، عربية، كنقوش العربية الشمالية، وكذلك تكلم عن نصوص مكتوبة بلغت مختلفه عن اللغة العربية ولكن يدخل من العربية، كما هي الحال في نقوش السامرية والنبطية وقيمة تلك النقوش لأخيرة بالنسبة للغة العربية قيمة محدودة، ذلك لأنها ليست مكتوبة بالعربية بل بالغة الرسمية السائدة في تلك الفترة الأرامية، تنبع تلك القيمة من أن تلك النقوش مائة من مئة كانت عربية فيها دارجة معطم الدس، وبمكتنا ذلك من أن نتعرف على بعض سمات العربية في تلك الفترة، وينطبق نفس الكلام على الأسماء العربية الموجودة في النقوش العربية الشمالية

ومع ذلك فإن جزءاً من تلك النقوش مكتوب سعة فيها الكثير من سمات اللغة العربية تحك بعثرها شكلاً مكرراً لغة العربية هي حبوب شبه الحريرة العربية وهي قرية على بعد ٢٠٠ كيلومتر شمالاً نجران تسمى قرية لفلو، هناك نقوش مكتوبة بالحظ السبئي تشبه اللغة العربية شديداً كثيراً ويسمى تلك النصوص بالنقوش القحطانية أو شبيهة السبئية، أصول تلك النقوش شاهد من القرن الأول قبل الميلاد هي ذلك لشاهد هناك أداة التعريف، والتي تلفت من لتطور والتدت لها كتب هي حالة إصعاج مع بعض السواكن التي تلتها، وهو نفس ما يحدث في سبيل لأداة في العربية الفصحى الكلاسيكية، انظر كلمة w + ard التي تعني "والأرض" هي مقبل كلمة smy- التي تعني "السماء" يقول بعض الباحثين إن هناك بعض النقوش السبئية التي تحتوي على أداة تعريف تشبه الأداة العربية ولذلك يجب أن يعترف بنقوش عربية، ومن أهم تلك النقوش نقش الخريبة بنفس الشكل قرر بعض الباحثين أن بعض النقوش السبئية نقوش مكتوبة باللغة العربية المبكرة، وهي نقوش يرجع تاريخها إلى عام ٢٥٠ وعام ٢٦٧ ميلادي، ويحتوي تلك النصوص على بعض الأسماء العربية التي تنتهي بـ lwaو كما هي الحال في qtrw التي تعني "قبر"

أشهر النقوش العربية المكتوبة بخط عبر عربي هي نقوش لنمارة، وهو مكان على بعد ١٢٠ كيلومتراً جنوب عرسي دمشق ويرجع تاريخ تلك النقوش إلى عام ٢٢٨ ميلادياً وقد تم اكتشاف تلك النقوش عام ١٩٠١، اتفق الباحثون على أن ذلك النقش الطويل سبباً والمكتوب بخط رامي إيف هو مكتوب سعة تشبه العربية الفصحى الكلاسيكية التي نعرفها شديداً بالعامية، كتب هذا النقش لتكريم شخص تحت اسم "مرأ القيس بن عمرو" بحيث تحس كلمة "بار" محس "بن" العربية وسأقدم هذا سطرًا واحدًا على سبيل مثل من النص الذي قدمه بيلامي (١٩٨٥)

ty nts mr 'lqys br mr mlk g9rb [w] iqbh dhw sd w[m]dhhg

تفسير بعض هذا النص واضح وسهل، ولكن تفسير بعض النصوص المهمة ما تزال محل جدل شديد، وخاصه كلمة "ولقبه" هي السطر الذي قدمه سبباً، والتي كانت تقرأ قبل ذلك بمعنى "كلها" مما يجعل مرأ القيس ملكاً على العرب كلها، ولكن

بعض النطر عن تفسير التفصيل، فإن النص مكتوب بعربية فصحي كلاسيكية و صحة، فيما عدى بعض الشواذ البسيطة و، اسم الإشارة لمؤنث أتى ليس مجهولاً تماماً فى الشعر العربى القديم، وكذلك لاحظ الحويون وجود الاسم الموصول الوا فى بعض النسخ العربيه القديمة ولكن من النسخه المعجميه فإن النص يحتوى على بعض المفترضات اللغويه، مثل nfa الأرامية التى تعنى "التمثال الخائرى"

هناك نص أقدم وأصعب فى التفسير والتحليل، يرجع تاريخه إلى القرن الأول الميلادى، وتم اكتشافه عام ١٩٨٦ ويعبر هذا النص أقدم نصوص لعربيه تقرب النص مكون من ثلاثة سطور مكتوبة بخط نبطى فى قف نص نبطى موجه لأحد الآلهة النص المقدم منه مثل هذا من بلاسى (١٩٩)

ty'w'w' f'ld' w'w' thr'

لا يمكن التاكيد من أى تفسير لهذا النص بكليته، من الواضح أن الاسمين I-mawtw و grhw يحتويان على الواو، لينصيه التى أصبحت بعد ذلك مقصورة على أسماء الأعلام، ولكن بعض الباحثين يكررون ذلك ويصون الواو بالكلمة لنى تليها، وهى اسطر الثانى هناك عنصر يختلف لعلماء فى تحليله وهو kn ، حيث يفسره بعضهم بأنه الفعل العربى "كان" ويفسره بعض اخر بأنه "لكن" لعربية أو أداة شرط ولكن رغم كل شىء ليس هناك شك فى أن النقش كله بالعربية لأنه يحتوى على أداة التعريف، ولأنك فهو شاهد حسن على مراحل تطور اللغة العربية الاولى

هم خلاصه يمكن أن يخرج بها من نقوش البصره هى أن الواو لم تعد تستخدم كلاحقة للأسماء كما هى الحال فى نقوش الحمر النى تكلمت عنها تو ، من ولم تكن تلك اللاحقة مستخدمة فى كل أسماء الأعلام قد يكون ذلك إشارة إلى أن علامة الاعراب الخاصة بالوقف قد أصبحت علامة صغر كما هى الحال فى العربية الفصحى الكلاسيكية، إلا هى حالة الوقف مع المنصوب إذ بقيت لاحقة المد أما بخصوص أسماء لاعلام فقد بقيت مكتوبه بالعلامات القديمة لفترة من الزمن لأسباب تاريخية حتى انتهت من الكتابة العربية الفصحى، باستثناء اسم عمرو ، ولكن نقوش مرحلة ما قبل لإسلام لا تقدم لك دليلاً يدعم وجود علامات لإعراب فى عربية تلك الفترة أو يكره

هتلك النقوش سبع تقاليد لحظ السطى فى الهجاء، وحتى فى كتبه شكل الوقف فى
 لىصب ولكن عى ئية حال لا تستطيع تلك النقوش أن تحسب ما إا كىت علامات
 لإعراب قد أعيدت إلى اللغة من خلال نوع من اللغة الشعرية، و أنها كانت سمة بآفه
 فى الله لمثل الوحيد الذى ىر مديت هب هو مثل لاحقه المشى فى نقوش لىمارة، وهو
 لكلمة "الأسدين"، وهو مثل آثار الجدل كثيرا فبعض العماء يفرون هب لقسم من
 النص كما ىى ملكا "لأسدين" أى القديتين وهى كلمة مفردة أسد ولكن بعض
 العماء يقرؤون نفس القسم كما ىى "مك الأسدين" ولكن فى الحالى، الاسم فى
 حالة نصب، ولذلك لا يستطيع أن يعرف ما إا كىت علامة لىصب تستخدم فى حالة
 الانتداء أيضا كما فى الحال فى لعربية المولدة، أم لا

وجود نقوش لىمارة وما تبعها يكون قد حصت عى أقدم بصوص عربية غير
 مثيرة للجدل فى أصها، ولكنها فى نفس الوقت بصوص كىت بىط غير عربى، ولكن
 هناك نقوش قليلة من مرحلة ما قبل ظهور لإسلام مكتوبة بالله العرسة وبخط يمكن أن
 نسميه عربياً من بين تلك النصوص ما ىى

١ - نقوش حرافيتى من حل الرم شرق العقبة (منتصف القرن الرابع الميلادى)

٢ - نص مكتوب بثلاث لغات هى العربية و لسريانية والىوبانية من قرب حب
 (لربع الأول من القرن السادس الميلادى)

٣ - نقوش حىر أسيس الذى بىق عى بعد ١٠٠ كىومنز جنوب شرقى دمشق
 (عام ٥٢٨ 333d)

٤ - نقوش حىر فى الحوران الشرقى (٥٦٨ مىلادياً)

٥ - نقوش أم الجمال فى الجوران الجنوبى (القرن السادس الميلادى)

تقول نقوش حىر ن عى سىل المثال (ر ىى ١٩٩٢ ١١٧) n' shirbyl br timy bnyl d'
 imrtwl ant463 b9d mfsd xybr b9m وهو ما ىعى بالعرسة الفصحى أنا شرحىل بن
 طالم بىت دا المرطولا سنة ٤٦٣ بعد مسد حىر بعم، ولما كانت تلك النقوش قصيرة
 حذ، وبصعب الاتفاق على تفسيرها فى أهميتها اللغوية لىست كبيرة جد نىدر
 أهميتها التوثيقية، ذلك لأنها تبين لى تطور العرسة فى مراحلها الأولى

تقول مصادر العربية التي لا تعرف احترع الحظ العربي لأدم أو لإسمعير .
لحظ العربي وعد من الخارج، إما من الأقاليم الجنوبية من لجريه عن طريق قبلة
حرهم، أو من العراق، يدعم أهل لحيرة هذه النظرية الأخيرة حيث يقولون . هناك
صه ما بين الحظ العربي والسرياني (من لنديم، الفهرست، ص ٧-٨)، في حفيقة
الأمر ربما تكون كتابة أصوات اللين القصيرة وبعض السمات الكتابية لأخرى مسألة
مستعارة من لخط السرياني في القرن الأول لإسلامي وهي العصر لحديث قترح
سترنشي (١٩٦٦) أن يكون أصل الكتابة العربية سرياني، يصنف سترنشي أن
الحروف هي لخط النبطي معصونه عن السطر، ولكن الحروف هي العربية والسريانية
على السطر مباشرة ولذلك يزعم أن الحيرة عاصمة اللخميين طورت نوع من الكتابة
لسريانية إلى الحظ العربي

يرفض معظم الباحثين لأن نظرية الأصل السرياني للحظ العربي ويبدو الآن
أكثر واقعية أن يقول إن الحظ لعربي تطور عن أصل نبطي على السطر، في لخط
الآن في الذي انتهى منه الحظ النبطي أساساً ليست هناك وصلات بين الحروف ولكن
في الكتابة البظنية هناك معظم السمات الكتابية التي سمى لخط العربي وحتى قبل
العام ٢٠٠ ميلاد بدأت الفحريات البظنية في لنقب تدعى نوع من الكتابة بحمر
وصلات كتابية كثيرة وهو ما لم يند الحظ النبطي في النقوش أن يعكسه حتى القرن
الرابع الميلادي لذلك نفهم أن لخط العربي بدأ يتطور لصالح كتابة عربية كاملة في
القرن الثاني الميلادي ويعنى ذلك أن تطور لخط لعربي الذي نعرفه من نقوش حقة
ما قبل لإسلام قد حدث بشكل معاصر عن تطور حط النقوش النبطي، أهم تطور حدث
د، حل نظام الكتابة العربية كان تطور استخدام الوصلات بين الحروف بشكل منظم،
وهو تطور حدث بمعزل عن الكتابة الأصل وكذلك اختراع رموز مختلفة لحرف الواحد
بحسب موقعه في الكلمة

كانت النقوش المكتوبة بخصوص سبقت العربية ممهداً لنا لنصل إلى اللغة العربية
في مرحله ما قبل لإسلام وهي مرحلة لجاهلية، وستعامل مع تلك الحقيقة هي
الفصل الرابع، ولكن يجب أن يقول الآن إن لمدة المقدمة في فصلنا هذا و الأدلة للعبه

ليست كثيرة من ناحية حجم النقوش فهو كسر جداً، ولكن بالرغم من ذلك وحسبى هي أكثر لنقوش ليست المادة اللغوية كافية لتمكينا من تتبع تاريخ اللغة العريسة في عصر ما قبل التاريخ، ومع ذلك فإن لمحة للغة التي نعكسها النقوش الثمودية والنحيانية والصفائية وغيره والعناصر العربية التي استقيهاها من الحط السطى تعطينا لمحات عن تاريخ اللغة العربية ومراحلها الأولى، نعرف على الأقل أنه حتى قبل أن نصل لما أية شهادة مكتوبة بلغة عربية كاملة كنت هناك بعض عناصر تطور، وبالرغم من أن لا نعرف اللغة التي كان العرب يتكلمونها في شبه جزيرة عربية إلا أن نعرف أن شعب بدوى يشتق اسمه من الجدر الثلاثي عرب قد سكن تلك الصحراء، وكذلك نعرف أن هؤلاء العرب بداية من القرن الميلادي الأول بدؤوا يستخدمون لغة شبه العربية الفصحى

الفصل الرابع

اللغة العربية في الجاهلية

٤ - لغة العرب

عندما نزل القرآن على نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم ، وصف نفسه بأنه "عربي مدبر" ، هذان الصفتان مترابطتان بشكل كبير ، كما هي الحال مثلاً في سورة الرحمن حيث يقول عز وجل "والكتب المبين ، إن حسناه قرءنا عربياً لعكم تعقلون" (٣٠ - ٣١) واعتقدت ، لأحيا اللاحقة على الترتيب أن نص القرآن يمثل أفضل صورة للعربية من ين فيها من ظن أن أسلوب القرآن ولغته لا يمكن تفنيدهم هي الوضوح والسلامة السوية (إعجاز القرآن) ، ولكن القرآن لا يستخدم كلمة "عرب" كاسم ، ولكن يستخدم الصفة منها "عربي" ، أم صيغة الجمع "أعرب" فتدل على بدو الصحراء الذين رهبوا رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم انظر مثلاً سورة التوبة حيث يقول عز وجل "لأعرب أشد كفرةً ونفاقاً" (٩٧) تستخدم الصفة "عربي" مع اسم "لسان" ليدل على وحده تفوق مستوى لقبائل ، أي لغة تجمع بين كل من سكن شبه الجزيرة العربية ، هي مقابل العجم الذين عاشوا خارج الجزيرة وتكلموا لغات مختلفة ، أما لفظة "عرب" هي لشعر الجاهلي ، فتعني نفس هذا المعنى الثقافي العرقي لمجموعة العرب

في المصطلح الإسلامي لمكر حدث هناك فصل معنوي بين "عرب" الحصريين الذين يعيشون في مدن مكة المكرمة والمدينة المنورة ، والأعرب الذين يعيشون في الصحراء واكتسبت كلمة الأعرب معنى سلباً بسبب استخدامهم الفرائي ، ولكن بعد مرحلة الفتح بدأ المجتمع الحضري العربي ينظر إلى البدو الرحل ، الذين حافظوا عنهم على نقاء العربية الأصلى ، على أنهم العرب المثاليون ، وأصبح تركيب "كلام العرب" تعبيراً عن اللغة لنقية البدوية

يبدو من هذا أن ما كان في العصر الجاهلي كان هناك سم خاص للعنصر البدوي، وهو "الأعراب" بيم كان سم "العرب" مستخدماً للدليل على كل سكن شبه الجزيرة العربية- بدواً وحضراً، ولا تتوقف الأمور عند هذا الحد إذ تقسيم آخر عرضه التراث التاريخي العربي، إذ كانت الكتب تجرم بأن الجزيرة العربية كانت مأهولة في زمن العبر بقوم سموهم "العرب البائدة" وهي قبائل ذكرها القرآن لعصنها أو مر الررس عليهم لسلام كعاد وثمود وحرهم، أما العرب هم بعد هؤلاء لبائدة هم منجدرون من أصلين قحص وعبدن، أما بنو قحطان فهم منصلون نسب بالعرب البائدة وسكنوا جنوب الجزيرة العربية، ويظن المؤرخون لعرب أنهم العرب الحقيقيون، أي "العرب لغارية"، أما أساء عبدن هم عرب الشمال الذين نحدوا في فترة تاريخية متأخرة وسمتهم المصادر "العرب المستعربة"، وبعد الإسلام عملت المصادر لعربية على وصل بني عبدنان عن طريق حدهم عبدنان بالنبي إسماعيل بن إبرهم عليهما السلام من بين القبائل العدنانية هنس وتميم وقريش وقس وربيعة، أما العرب القحطانيين هم من سكن ممالك جنوب الجزيرة لعربية ويقال إهم بنسبون إلى حمير من ولد قحطان من بين القبائل المقيمة في شمال الجزيرة العربية قبائل من أصل قحطاني كالأوس والخزرج وطى.

ليس من السهل أن نقول ما إذ كان هذا لفصل بين العرب الجنوبيين ولشماليين يرجع لحقيقة تاريخية من فصر بين عرقين، ولكنه من الواضح أن الجماعين كانا مستقنين في عقليه معاصري النبي عليه الصلاة والسلام، وقد استمر هذا الفصل معاً وموثرًا بعد الإسلام حتى في الأندلس كانت هناك ثرات وصرعات بين أبناء القبائل لكلبية والقبائل القيسية أما من ناحية اللغة فقد كان النحويون يعبلون لغة شعراء الجماعتين، بل وكاتب قصائد الفريقر مستخدمة بشكل عادي كمصدر للمادة اللغوية

هناك مع ذلك حالة خاصة وهي حالة اللغة الحميرية ولدينا عن تلك اللغة معلومات بسيطة مصدرها الهمداني (توفي ٣٣٤ هجرياً)، في وصفه لجزيرة العرب (ص ١٢٤-٦)، وبما الحميري لعرب كل ما هو صمم لجنوب الجزيرة العربية، يمكن لنا أن نفترض أن اللغة الحميرية هي متداد للغات العربية الجنوبية القديمة، ولكن الحقيقة ليس كذلك، من بين السمات التي ذكرها الهمداني لاحقة الكاف في حر

انتكلم والمحاطب مفعولون في الحميرية مثلاً ولأنك بدلاً من "وَأَدْتُ" ومن بين سمات الحميرية "بَصُّ" مثلاً أداة \م\ يقول راسل (١٩٥٦ ٢٤ ٥٣) إن الحميرية هو الاسم الذي أعطاه لعرب لغة العرب الذين تكلمت معهم المصادر العربية الجنوبية القديمة والذين قصوا المصطفة، وربما كان هؤلاء العرب من أصل شمالي وكانوا يتكلمون لهجة عربية شمالية ولكن لغتهم تأثرت كثيراً باللغات العربية الجنوبية ولم كانت الحميرية مفهومه للعربي لدى يتكلم اللغة العربية فإنه من المستحيل أن يربطها بأي من اللغات العربية الجنوبية لاني نعتي الهمداني بالعموص، من الممكن أن تكون تلك اللغة أيضاً معكوسة هي النقوش التي سميها شبيهة السنية، وما تزال بعض سمات اللغة الحميرية موحودة في اللهجات العربية اليمينية حتى الآن

لو نحيد الكلام عن الحميريين حيث فإن لهجات كل القبائل تخرج تحت تسمية "كلام العرب" ولكن التقسيمات التي تكلم عنها سابقاً سببت مشاكل النحويين المتأخرين فمن ناحية فإن فكرة لغة واحدة لكل العرب تشير إلى وحدة لغوية أساسية في الحرية، علاوة على ذلك فإن إجماع المسمين كان على أن لغة لقرا كانت لغة لرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه، يعني ذلك أن لغة الحديث اليومية هي نفسها لغة القرن التي كانت لغة لشعر لجاهلي ومن ناحية أخرى وضع العلماء تريباً لكلام القبائل العربية بمسك النحويين بالعقيدة العربية، التي تقول ببقاء لغة أباء قحطان، ولكنهم في نفس الوقت تكلموا عن لهجة لجاهل التي بها مكة على أنها أفصح لعرب، ولكن الطريقة التي استطاع بها العلماء أن يجمعوا بين النصرتين هي أنهم فترصوا أن قريش قد أحدثت من كل اللهجات ما هو أفصل سمته. وعلى ذلك كانت لهجة لجاهل على قمة سم اللهجات العربية، إذ في هذا الإقليم ولد النبي عليه الصلاة والسلام وأقامت قريش

تشير تلك النظرة لوحود اختلافات بين القبائل، وإلا لما كان هناك هذا التراتب، وبالرغم من أن لعربية هي الحافضية كانت لغة كل العرب فكتب النحوي تحتوي على الاختلافات بين القبائل، ووضع النحويون هذه تحت مصطلح "اللغات" معبومته عن اللهجات العربية في الجاهلية مستفاداً في معظمها من كتب النحويين الخاصة بالاختلافات بين القبائل، بعض مدة تلك الموضوعات جمعت في شكل كتب مؤلفة ومن بين موضوع التي كانت فيها كتب موضوع من أمثال لغات القرن، بينما توجد بعض

«الفروق» اللهجية هي كتب المعاجم العربية، وبالنسبة للحاجة، طالما كانت الفروق السهبية موحودة في القرآن أو في الشعر الجاهلي أو من كلام عربي ندوي يوثق في عريبته فإن الفروق تعتبر عربية صحيحة، ولكن ذلك لا يعني أن أي شخص آخر يستطيع أن يستخدم الفروق اللهجاتية في كلامه وأن تلك الفروق البدوية يجب أن تعمم وتنتشر

من الصعب أن نحكم بصحة التوزيع الجغرافي للفروق اللهجاتية في شبه الجزيرة العربية ويصعب التأكيد من صحة برعوت النحويين في ذلك بسبب أنهم رأوا على لسان السمات البدوية لتناسب مناظيرهم، فلهذا العرب الجنوبيين، بعض البصر عن الحميرية، كان اسمها في كتب النحويين «لغة أهل اليمن» من أهم سمات تلك اللهجة استخدام أداة التعريف «أُمّ»، وهي أداة مترال مستخدمة في بعض لهجات اليمن الحديثة وتبين المادة البدوية أن اللغة العربية في شمال الجزيرة كانت منقسمة بشكل عام لفصحين اثنين يتوافقان من الاتحاضين الجغرافيين الشرقي والعربي فقد كانت ههنا لهجة الحجاز، وهي مطابقة لهجة قريش، وكانت هناك لهجة بضم في اشرق ويتفق هذا التقسيم إلى حد ما مع توزيع القبائل العربية الحضرية في مدن شبه الجزيرة والقبائل البدوية بالترتيب

من الواضح أن الفروق البدوية بين اللهجات العربية الشرقية والغربية الكلاسيكية التي نعرفها أقل بكثير من الفروق بين اللهجات العربية الحجازية والغربية الكلاسيكية، وقد برر ههنا الفرق قلة وجود معلومات بدوية عن اللهجات الشرقية في كتب النحويين، ذلك لأن النحويين كانوا يركزون على العصر التي تحيد عن القاعدة وهي ههنا السدق كان لعربية الشرق سهم أقر من عربية الحجاز، ولذا كانت الغصحية الكلاسيكية مستمدة من لغة لقرن والشعر الجاهلي بشكل أساسي ربما يستطيع أن يقول إن ههنا اللغة أقرب للهجات الشرق من لهجات العرب، في بعض الأحيان كان هناك اختلاف كبير بين الغصحية الكلاسيكية واللهجة الحجازية، ولذلك حاول بعض العلماء أن يثبت أن أصل لعربية الغصحية الكلاسيكية، عريبه الشعر الجاهلي كان في بحد وشرق الجزيرة العربية هي بحد، حيث يتفق الشرق بالغرب، قامت مملكة كندة وجمع قيس القبلى الذان خلفا قوة سياسية وثقافة كبيرة، وقد كان ذلك أرضا حصنة

لقديم لشعر «العربي و ردهاره، ويرغم هؤلاء الباحثون أن لغة لشعر القصيدة نشرت من هذا لإهيم لغيره من مدائق الحرية فمن بعد .تقلب لغة الشعر إلى ممكة احيرة في الشمال

ومن المعروف أيضاً أن تكون تلك اللغة لوليدة قد تنقلب إلى مركز لنحارية سببشة في لجزيرة كمكة و مدينة، وليس من المدهش أن تكون تلك اللغة هي نفس اللغة التي نزل بها القرآن الكريم هي مكة بسبب مكانتها الاجتماعية المرتفعة و ستعرفها لغات العرب يحسن النص لقراي، وخاصة خط لكتابة فيه، ثار تطويع الفصحى الكلاسيكية لطريقه نطق الحارثيين، أكثر لأمتة وصوحاً هو نطق الهمزة، فكل المصدر يؤكد أن اللهجات لشرقية نحق الهمزة لعانة من أصوات اللهجات العربية هي النص لقراي عدة ما تكتب الهمزة كحرف صغير يشبه العين وهي دائماً محمولة على حروف الواو والياء والألف، ومن الممكن أن تكون أصوات الواو والياء والألف هي لنطق الأصلي للهمزة في اللهجة الحارثية

يبين هذا المثل أن نطق العربية عبر الحرية مسايين، وأن نطق لهجة مكة كان مختلف عن لغة القراي كما نعرفها، وقد دفع هذا الفرق لعالم الأدي كارل فولرر لأن يمسى خطوه أبعده في نصريه عن لعلاقة بين لغة القرآن ولغة لحدار لدرجة، ففي كتابه *Voikessprache und schriftsprache im alten Arabien* "اللهجات ولغة الكتابة في العربية لعديمة" (١٩٠٦) يدعي فولرر أن تحب التركيب السببشي لقراي هك ثار للغة محبته، وهي محفظة في كتب الفراءت لقراييه، وقد سمي تلك الآثار باسم *voikessprache* "الدرجة" وقال إنها "رحة أهل مكة التي كان السبي عليه الصلاة و لسلام يتكلمها، ويرى فولرر أيضاً أن تلك لدرجة هي لسابقة الحقيقية للهجات العربية الحديثة، ومع ذلك فإن القرن نزل بلغة مطابقه للغة الشعر الجاهلي الحديثة وهي اللغة، التي سمى فولرر *schriftsprache* وتتضمن لغويين بين النمطين في رأي فولرر حفاء لهمزة والسويين من اللهجة الحارثية وكذلك عيب لصريف لإعربي، وخص فولرر إلى أنه كان هك نص قديم عامي للقران الكريم بهجة اسبي عليه الصلاة والسلام ، ولكن هذا النص الدارج لم تحويلة إلى لغة الشعر الجاهلي في فترة

الفتوحات الإسلامية، يقول هولدر إن الدافع وراء هذا التحويل (أو قل الترجمة) كان الرعب في رعب لغة القرن لمستوى لغة لشعر الجاهلي ويستمر ليقول إن المسؤولين عن عمية الترجمة تلك كانوا حارمين فيما يخص تحقيق المهمة وتصريف الإعراب بالذات، وسمحوا لدون ذلك من السمات أن تظهر في نطق لقرآن أو في لقرآن البديلة في بعض الأحيان

من المؤكد أن النصريف الإعرابي السليم للغة القرآن الكريم كان محل محر في العصور الإسلامية المبكرة، ولكن الاهتمام الذي حصيت به ظاهرة لتصريف الإعرابي بعد الإسلام لا يخبرنا أي شيء عن الوضع اللغوي قبل الإسلام، بل إننا نستطيع أن نرى ذلك الاهتمام بالتطورات اللغوية التي حدثت بعد الإسلام، والكثير من الناس في البلاد المفتوحة لم يكونوا يعرفون العربية معرفة لائق، ولذلك كانوا يحفظون في لغة لقرآن، ولذلك كان لاهتمام سلامة نطق القرآن الكريم في حالة ترقب لأي استخدام خاطئ لعلامات الإعراب، من وعلموا الناس القواعد النحوية لسليمة

رفض العلماء المحدثون نظرية هولدر بشكلها المنطوق، وكذلك لم بعد أحد يتفق فكرة المؤامرة لكبرى في أول أيام الإسلام على لغة القرآن الأصيلة، فمن الصعب أن يقبل فكرة أن يتم تنزيل نص سموي مقدس بهجة دارجة، من المؤكد أن لدينا نمطا شعريا من اللغة العربية، ومن الصعب في حالة تنزيل نص سموي ذي أهمية كبيرة أن يتم اختصار أي نمط عبر هذا النمط لشعري العالي ويمكن تنزيل آثار التحويل في النمط اللغوي الموجودة في نص القرآن وكتابتته بأن يرجعها لعمل السحاح الأوائل الذين كانوا متعودين على طريقة نطق أهل مكة، وكان عليهم أن يحترقوا بنظم كتبة يستطيع أن يسجل للحارمين سمات شرقية كالمهمة، ولذلك ظهرت كتابة القرآن كما هي لدينا

بالرغم من رفض فكرة ترجمة القرآن من لهجة للغة أخرى، فإن فكرة هولدر الأساسية وهي لفصل بين *volkssprache* و *schriftsprache* ظل الأساس الذي انصق منه كل الباحثين الغربيين من بعد هولدر في وصفهم لتطور العربية، يمكننا أن نعيد صيغة الفكرة الأساسية في كل النصريات الحديثة كما يلي في العصر الجاهلي كانت هناك رواجية لغوية، أي أن لوطائف اللغوية في الموقف اللغوي كانت موزعة بين الأنماط اللغوية المختلفة في هذه الحالة يصبح الموقف اللغوي لمعاصر لنا الآن مشابه لذلك الذي من المفروض أنه كان قائم في العصر الجاهلي

فكرة وجود فرق كبير بين لغة الشعر والأدب والكتابة والهجاء لدارجة هي حد
دانه فكرة ليست عربية، فإن نفس الموقف موجود في ثقافات شعاعيه أخرى كثيرة
ولكن اسؤال هو ما إذا كن نفس الموقف قد تكرر في مكة في العصر الحاهي،
فالرعم من المصادر العربية، تفترض نظرية وجود اللغة الشعرية لأدبية أن علامات
لإعراب كاتب عدثة من كلام العرب البومي بلهجاتهم ولكي نكتسب فكرة أوضح عن
لغة العرب في لعصر الجاهلي فستوجه أولاً إلى المادة اللغوية الموحودة في كتب
لعلماء العرب عن لغات القدائل وسنتقر بعد ذلك إلى مناقشة الأفكار حول لغة النبوة
بعد الفصح الإسلامي

٤-٢ لهجات العصر الجاهلي

من الصعب أن نحدد القيمة الحقيقية للمادة اللغوية الموحودة هي حورتنا لأنها
منشردمة، ماهيت عن وضع خريطة لهجاته للموقف اللغوي في لعصر الحاهي
السمات الصوبية لثماني لسالة من هم الاختلافات بين لمجموعتين لهجائيتين
لأساسيتين

أولاً في اللهجات الشرقية مجموعة لصوامت في حر الكلمة لا تحتوي على
صوت لب فصير، أم هي اللهجات العربية فهناك صوت لب ضاهي في وسط مجموعة
لصوامت، انظر مثلاً لفرق بين "حُسْر" في الهجة العربية و"حُسْر" في اللهجات
الشرقية، وانظر كذلك "عُق" في مقابل "عُق" الشرقية من الممكن أن تكون تلك السمة
منصلة سمة السر، إذ أنه من المفروض أن تكون اللهجات الشرقية قد مكنت سر قويا
على حر الكلمة، وهو ما يبرر غياب صوت اللغة لإصاهي، ولكن من الصعب أن نحدد
أي السمتين أكثر أصالة، فكلا سمتين واردة في الفصحى الكلاسيكية

ثاني عرفت اللهجات الشرقية نوعاً من تحانس أصوات العه و الإصغام،
فاللهجات العربية تنطق بغير فيما تنطق اللهجات الشرقية نفس الكلمة بغير، من
الممكن أن يكون تلك السمة بصاً منصلة بنظام السر القوي في اللهجات الشرقية، وهو

نصم يشجع على الإضغام حتفظت الفصحى الكلاسيكية بتجاسر أصوات اللين في حالة ما إذا كانت اللاحقة مسبوقة بصوت ليا، كما هي الحال في "فيهم" التي نصفها اللهجات العربية "فيهم"

ثالثاً كان هناك في اللهجات الشرقية إمالة لصوت المد العويس، بينما تميزت اللهجات الغربية بما كان يسمى النحويون بالتفخيم في صوت المد الطوين، بل ربما يكون نطق هذا الصوت في اللهجات الغربية منحرفاً إلى مؤخرة تجويف الفم، وهو صوت يشبه oo

رابعاً من الممكن أن تكون اللهجات الغربية قد عرفت هوبيماً يشبه oo إذ قال النحويون العرب إن أفعال من أمثال "خاف" و"صار" كانت تنطق بإمالة في اللهجات الغربية، ولكن بسبب غياب الإمالة عامة من تلك المجموعة اللغوية وأبصاراً بسبب استحالة حصورها في حوار صوت من مؤخرة الحلق، فإن ملحوظة النحويين قد تشير إلى وجود هوبيم مستقل رمزه oo

خامساً كان المبني للمجهول في الفعل لأجوف الذي وسطه واو في اللهجات الشرقية هو "قول" بينما كان "قير" في اللهجات الغربية من الممكن أن يكون الشكلان تطور من صوت أقدم يمكن أن نرمز له بـ y، وهو صوت غاب من كل اللهجات العربية، إلا أنه ترك أثراً في مثل ساء المجهول هذا

سادساً ربما كان صوت القاف مهموساً في مجموعة اللهجات الشرقية ومجهور في اللهجات الغربية وكان النطق بالحجاري هو المعتمد في كتب القراءات المبكرة، رأينا سلف أن صوت القاف العربي ربما يكون قد تطور من صوت سمي محايد في سمة الجهر وهو صوت k طورت اللهجات الشرقية هذا الفوبيم كل بطريقه مختلفة، ولكن النقط العربي الفصحى المعاصر هو النطق المهموس ولكن اللهجات البدوية لحدثه ما تزال تنطق هذا الفوبيم بشكل مجهور

سابعاً أهم سمة مميزة لأصوات اللهجات الحضرية، (وهو ما ذكرناه سابقاً)، هو غياب الهمزة التي كانت اللهجات الشرقية تحققها، في اللهجات العربية أسفر غياب الهمزة عن تحويل لصوت اللين السابق عليها في بعض الأحيان، مثل نطق كلمه "ننر"

"تبر"، وقد يسفر غياب الهمزة أيضا عن احتصار أصوات الير، كما هي الحال في
بطو كلمة "سأل" "سال" وقد يسفر غياب لهمزة أيضا عن إصدار صوت مركب، كما
هي نطق كلمة "سائر" "سير"، ثم أن الكتابة الحجازية لم تكن تمتثل رمزا خصب
بالهمزة قبل لهجاء الأصلي كان يمثل النطق الحجازي الحاصل ورمز الهمزة رمز
مضاف في مرحلة لاحقة

ثامد في اللهجة الحجازية يحوي الفعل المضارع على سابقه فيه صوت لير
قصير ه، ولكن باقي اللهجات الجاهلية شكلت هذه اللاحقة باستخدام صوت الير
القصير او هذه ظاهرة سماها الحويون لعرب بالتثنية، وهي سعة حافية استمرت في
بعض اللهجات العربية المعاصرة ويعتبر كل من الشكلى تميمياً لغوياً لأنه كان هناك
توزيع لذلك الصوت في اللغات السامية الأقدم فكان صوت ا مستخدماً مع لغائب
المفرد المذكور و لتكلم الجمع، بينما كان صوت ه مستخدماً مع المتكلم المفرد و مخاطب
والعيب المفرد لؤيث (نظر هنريون ١٩٧٦)، هي هذه الحال يمكن أن نقول ان العربية
العصبي لكلاسيكية قد تبعت النمط الغربي لأنها اعتمدت ه في كل الصمتر

لاختلافات اللهجية التي ذكرتها تو تحتص بالجانب الصوتي فقط، ولكن هناك
بعض الإشارات على وجود اختلافات لهجية على مستويات سيوية أعلى، على سبيل
المثال هناك بعض الإشارات التي تدل على اختلافات وحوادث لاحقة مثلي عبر مصرفة في
لهجه الحجاز، وأفضل مثل الآية الكريمة (٦٣) من سورة طه التي تقول إن هذا
لسحرا " حيث لا تعمل إن" على نصب الاسم كف هو المعروف في قواعد العصبي
لكلاسيكيه أرعحت تلك الآية، الكثير من الشراح والنحاة رجح شديدا لدرجة أن
بعض النحاة الأوائل قد اقترح عتاراه حطناً من السباح يجب إصلاحه إما بقر ه
الاسم التالي في صيغة النصب أو بتخفيف "إن" المشددة

ومن الواضح أن إن و أن، المخففتين والمنبوعين باسم مرفوع كانت ظاهرة
موجودة في اللهجات الحجازية أكثر منها في اللهجات الشرقية تظهر بعض الأمثلة
على ذلك في الفران لكريم، انظر مثلاً الآية رقم (٣٢) من سورة يس حيث يقول

عر وجل "وإن كل لنا جميع" لذي محصورين، بل إن الأدب الخفيف يمكن أن يتبعهما اسم منصوب، كف هي الحال في الآية رقم (١١١) من سورة هود حيث يقول عر وجل "وإن كلا لنا ليوحيهم ربك أعمالهم به بما يعملون خير"، وليس من الغريب أن يرى أن النحويين حاولوا أن يصححوا تلك لأشكال إما بتغيير علامة الإعراب على لكلمة التالية للأداة أو بقراءة "إن" أو "أن" المشددة

هناك فرق مشهور بين لهجة الحجاز ولهجة تميم وهو استخدام أما كأداة هي للاسم يقول النحويون إن أما أيمن أن تعمّر عمل البس أو تنصب الحبر، انظر مثلاً "ما هو كبيراً"، لم تستخدم اللهجات الشرقية أما الحجازية هذه

وهذا بعض الإشارات إلى أن أداة النفي إن التي تظهر كثيراً في القرآن، مثلاً في الآية رقم (٥١) من سورة هود حيث يقول عر وجل "إن أخرى إلا على لدى طرني"، هي أداة حجازية

هناك إشارات إلى وجود اسم إشارة أدنى أو أدنى التي تسمى "نوالطائية"، وهو سم موصول لم يظهر في القرآن، ولكن هذين الاسمين موجودان في الشعر الجاهلي كما أنهما موجودان في نقوش لمارة القديمة، ومن أمثلة ما ورد في ديوان لحسان "لهذا المرء نوحاء ساعياً" (ريكنورف ١٩٢٦ ٤٢١)

بالرغم من الظهور الممكن، وإن كان غريباً، لللاحقة مثني غير منصرفة هي به من آيات القرآن فإن تلك البقطة هاشمية أحد ما، ولكن هناك بقعة تتعلق بتصميم النحو العربي، وهي تركيب الجملة الاسمية والحملة الفعلية، في الفصحى الكلاسيكية عندما يظهر الفاعل قبل الفاعل في الحملة الفعلية ليست هناك مطابقة عديدة بين الفاعل وفعله، ولكن النحويين يقولون إن هذا بعض القبائل الجاهلية كانت تسمح بالمطابقة العربية هي تلك الظروف، وسمى النحويون هذه الظاهرة بظاهرة "كلوبي لراعيت"، ومن أكثر الأمثلة التي ساقوها أمثلة من شعراء الحجاز، ولكن هناك أيضاً أمثلة شرقية، هذه هي لسعة النحوية لوحيدة تقريباً التي تشترك فيها اللهجات العربية القديمة والحديثة على حد سواء، ففي اللهجات الحديثة تربط الكلمات الأساسية هو ترتيب الحملة الاسمية وليس الجملة الفعلية كما هي الحال في الفصحى الكلاسيكية، ولذلك ليس من الواضح

ما يدّ كان من المفروض أن يفسر هذه لسمة النحوية الحصرية على أنها أول خطوة على سبيل تطور اللغوي م أم لا، ولكن على أية حال لا يظهر تلك السمة في لغة القرآن

الخلاصة هي أن لغة القرآن هي معظم الأحيان تعكس تشبهاً كبيراً مع اللهجات الشرقية، بينما توجد حلاقات كثيرة بين اللهجات الشرقية والعربية، من ناحية نطق الهمزة فقد أحسن الدرس في صدر الإسلام أنه من الأفضل أن نستخدم الهمزة في تلاوة القرآن الكريم، ذلك بالرغم من المعارضة الشديدة التي أبداه بعض القراء الأوس ومن أوضح من قائمة الاختلافات التي قدمها أن اللهجات ليست مبنية على بعضها عن بعض الآخر سداً شديداً، فمعظم الاختلافات التي ذكرها حلاقات صوتية وقد نجت صاهرة ككوفي البراعيث حيث فسح أن كتب النحو ذكرت حلاقات نحوية أخرى قليلة لم يصعبها لأنها ليست واضحة بعام وأهميتها ليست محددة بعض الاختلافات الموحدة في كتب النحو ما هي إلا تنطير من الناحية الأخر ليس عمر، نظر على سبيل المثال ما قاله النحويون عن أسلوب الاستثناء باستخدام إلا، فستجد أن النحويين يقولون إن قبيلة ما تستخدم اسم الاستثناء المرفوع وقبيلة أخرى تستخدم اسم الاستثناء المنصوب إلح هناك شيء واحد واضح من تلك اللغات النحوية، وهو لو أن سمات التي ذكرها صحيحة، فإن لمجموعتي اللهجيتين كانت تستخدمان علامات الإعراب، وليست حالة المثني غير المنصرف التي ذكرناها سابقاً بالقوة مكان لنثبت لك العكس وبما أن العلامة لإعرابه مهمة جداً في كل نظريات تطور اللغة العربية فإن عيب أي دليل في كتب النحو على وجود لهجات عربية لا نستخدم هذا النظام مهم جداً في فهم لتطور اللغة العربية

٤-٣ نظريات حول لغة الجاهلية

بالنسبة للعرب كانت كل اللهجات عبارة عن لغة واحدة، بالرغم من "اللغات" الموجودة في الكتابات اللغوية العربية، إلا أن العرب لا يقلون تصور فرق كبير بين اللغة الأدبية والدارجة، ولكن لباحثين العرب كانوا قد شكوا في هذا لتطور اتجاه التصور اللغوي بالرغم من أن نظرية فولر التي تعرف بين volkssprache و schriftsprache في الوضع اللغوي في الجاهلية قد أهملت كلية، إلا أن معظم لباحثين

لا يوافقون على نظرة العرب التي تقول بوحدة لغة الكلام الواحدة ولغة القرآن ولغة الشعر ويعتقد الباحثون، كما كان مولر يظن، أن اللغة لأدبها ولغة الأدب كانتا كئيبين منفصلين تمامًا هي الجاهلية، أما اللهجات التي كانت الفرائد تستخدمها في الجاهلية فقد سماها الباحثون لغات اللهجات الفصحى، وأم بالسنه اللغة القرآن ولشعر فقد سماها الباحثون العربيون بالنمط القرشي الشعري، وفي المصطلح الألماني لغة القرآن والشعر اسمها Dichtersprache.

نؤكد فكرة النمط الشعري على أهمية لشعراء في الوضع اللغوي، فتحد روبرت (١٩٧٨ ١٠٩) يقول إن تسمية لشعراء (لذين يمتلكون المعرفة) تشير إلى أن الناس كانت تنظر إليهم على أنهم حماة نوع رفيع من اللغة وإلى أنهم الوجيهون الذين كانوا مارالوا قادرين على التعامل مع نظام لإعراب المعقد، وبحسب تلك لنظرية فإن علامات الإعراب كانت أعلى من مستوى المتكلم العادي وأن الوحيد الذي يستطيع أن يستعملها هو لشاعر المحترف والراوى المحترف بعد تدريب طويل.

هذا المنظور تحاه الوضع اللغوي قبل لإسلام يقع على خط و حد مع الأفكار الأكثر رواجاً بشأن ظهور النمط الحديث لغة العربية بعد لفتوح لغوية لإسلامه، يعتقد معظم اللغويين أن التعبيرات التي حدثت بين العربية القديمة والعربية الحديثة (المولدة) إنما هو مستمر لتطور كن سار قبل الفصحى في اللهجات، اللهجات القديمة من بين تلك التعبيرات أضعف علامات الإعراب، وبما أن معومات عن تلك اللهجات قليلة جداً فمن الواضح علينا أن نعود لمصادر بديلة لنحاول أن نعرف ما قد كانت التعبيرات التي حدثت في العربية المولدة كنت رجعه للهجات الجاهلية والسؤال الدقيق هذا هل كان اللغوي يتكلمون للهجات تحقق علامات الإعراب أم لا؟

واحد من أهم مصادر المعومات في تلك المسألة هو النقوش القديمة، ولكننا رأينا سبباً أن النقوش لا تقدم لنا دليلاً حاسماً فيما يخص وجود علامة الإعراب من عدمه في المرحلة المبكرة للغة العربية، هي النقوش لا توجد علامات إعرابية، والسبب في ذلك إما أن اللغة المستخدمة لا تمتلك نظام العلامة لإعرابية، أو لأن تلك اللغة كانت تمر بين كلمات في سياق وأدراك نحوي على علامات إعرابية وكلمات في حالة الوقف وبذلك

لا تحتوي على تلك العلامات ولا نجد في تلك النصوص إلا الكلمات في حالة الوقف، هــت بعض الأدلة في النقوش النبطية على أن اللغة العربية لوجوده فيها بعكس وجود علامات حاملة في بعض الكلمات، فالأسماء المركبة التي تحتوي على سم إلى عاكس مـنتهى د لا وكذلك عنصر "نو" و"بو" في الأسماء المركبة دائماً يكتب بالواو في حـره بعض لنظر عن موقعه في الحمله، لـحلاصة لمصنفه أنه في هذا النمط من اللغة العربية سقطت علامات الإعراب من الأسنخدم قس القرن الميلادي الأول، ولكن يجب أن نـسب إلى الحقيقة الهامة التي تقول إن كل تلك النقوش صدرت من منطقة حدودية حيث اتـص العرب بشعوب أخرى لغـت طوية، ولذلك من الممكن أن تكون لغة تلك المناطق قد تأثرت بنفس العوامل التي تأثرت بها اللغة العربية بعد ذلك بقرون طويلة عند الفتوحات الإسلامية وخاصة في مجال علامات الإعراب، كان بعض عرب شمال الجزيرة العربية على اتصال بشعب حضري يتكلم الآرامية ولذلك من الممكن أن يكون نوع من العربية المولدة ظهر في هذا الإقليم لصعـر وهي مستعمرات التحارة في صحراء شمال الجزيرة العربية والصحراء السورية قبل إسلام بقرون طويلة ومن يمكن أن يكون هذا النوع من اللغة العربية مـ سماه العرب بعد ذلك بالنبطية

هناك إمكانية أخرى وهي العودة إلى خط كتبه القرآن الكريم، فنحن القرآن بمثل نظام علامات إعرابية كاملة وعامل فـحسب موقع الاسم في الجملة وعدده تكون له علامة الإعراب الخاصة به، ولكن السؤال يبقى هل بعكس ذلك أي وضع لغوي حقيقي في منطقة الحجاز؟ كما رأينا سابقاً، كـناه القرآن بعكس نصوب النظام لصوني لحدري لـجموعة أصوات مختلفه عنه ولكن ليس هذا دليل مشابه بالنسبة لعلامات الإعراب، ولكن الشيء الوحيد الذي يمكن أن نقوله بثقة هو أن كـناه القرآن الكريم بعكس بقالب الكتابة في الحظ لأرمي النبطي، سـو هذا وأصحاً في نظام تسخير الصوامت وكذلك في تسجيل علامات الإعراب، وبدأ لأكثر أهمية في هذه الكتابة هو أنه عند تسخير الكلمة تسجل في شكل الأصوات الصامتة فقط، وتسجل الكلمة في شكل الوقف وإذا لا نجد التنوين مكتوباً في اللغة العربية أدا، إلا في حالة النصب، حيث سـهى الكلمة an ويكتب بالالف المد، من الممكن أن يكون أصل التنوين في اللغة العربية هو الواو والياء والالف المد، وهذا وأصح من النقوش العربية القديمة ومن

الأسماء العربية الموجودة في النقوش السطية، ينطبق نفس المبدأ على طريقه كتابه لاحقة المؤنث المفرد، حيث يعكس التباين في لقران بين التاء والهاء اختلاف الكناية يدل على اختلاف حقيفي بين أشكال الوقف والأشكال الأخر التي كانت عامة قبل القترين بفترة

وحد من عناصر النص القرآني التي ذكرها الباحثون في معرض الحديث عن العلامة الإعراسية هو وحدة أواخر الكلمات، ففي الشعر الجاهلي كانت العلامة الإعراسية على بحر الكمة تنطق مدأ طويلاً، ولكن هناك نظاماً آخر في لقران الكريم وهي بعض الشعر أحياناً، وهو أن تحذف العلامات الإعراسية كلية من أواخر كلمات القافية ليقف المتكلم عند الصوت لصامت الأخير، يقول بركلاند (١٩٤٠) إن هذا يعد تصوير كبيراً ناحية إهمال علامة الإعراب، والعلامة الوحيدة التي ظلت هي تنوين المنصوب التي كانت تكتب ألفاً يقول بركلاند وحررون إن تلك العلامة بالذات قوت الحذف وإهمال لغات طويلة ليس لأنها علامة إعراسية فقط بل لأنها علامة على المفاعيل (بمعناه العام)، هناك بقايا لهذا التنوين في بعض لهجات الحيرة العربية حتى الآن، من من المعروف أن يكون هذا التنوين سمة من سمات لهجة الحجاز القديمة لأن كتبه لقران الكريم كانت تسجل تنوين المنصوب هذا بشكل مستمر ومستقر باستخدام ألف، بينما أهملت نفس الكتابة تسجيل تنوين الرفع والجر، ولكن ليس من الواضح إلى أي مدى تعيد أواخر الكلمات في تحديد ما إذا كان تسجيل الكلمات في حالة الوقف دليل على اختفاء العلامة الإعراسية أو لا، فلا أحد ينكر على أية حال أنه في أواسط الجمل وتركيبات تستخدم علامة الإعراب على أواخر الكلمات

والخلاصة من كتابة الشعر الجاهلي والقران الكريم أنه لا ينبغي أن يحل مسألة غياب علامة الإعراسية من عدمه، ويعني ذلك أن سؤال ما إذا كانت النصوص الحجازية كانت تنتمي إلى العربية القديمة أو إلى نوع من العربية المولدة لن يجد إجابة في بحث دراسة نظام الكتابة، ومع ذلك فإن معظم الباحثين الغربيين مايزالون يعتقدون أن هناك نقاشاً كبيراً بين دارجة القبائل ولغة الشعراء قبل الإسلام، ويعني ذلك أن التغيرات الكبيرة التي أصابت العربية بعد الفتوحات الإسلامية كانت كامنة في فترة

ما فس الفتح، ومن أهم الأدلة على ذلك التنظير أن الحمل الوظيفي لعلامات الإعراب في العربية الفصحى الكلاسيكية هي مرجحة ما قبل الفتححات كان قليلاً جداً، ولذلك كان من الممكن أن تكون العلامات أن تحذف دون أي محاصرة بالعموم هي الكلام، كان ذلك هو رأي كوريبي (١٩٧١ ب) الذي قاله في معرض مساجحه مع بلاو، وأصاف أن العربية الفصحى لا تحسن لسمات التوليدية التي دنف ما يعرفها الباحثون إليها ويعترف كوريبي أن كلام النسو هي الصحرء وسكان المدن كان يحتوى على علامة الإعراب، ولكن ذلك لا يعنى شيئاً، لم يكن لتلك العلامة سباق بسم محدده بإمكانية الشخص منها من عدمه، يعنى ذلك أنه إذا أهنت علامة لإعراب دون أن يؤثر ذلك على الجملة فإن ذلك يعنى أنها علامات خاملة (كوريبي ١٩٧١ ب، ٢٨) وأن المورفيمات التي تعبر عنها رائده

قرر بلاو في رده على نقد كوريبي للعنصر التوليدى في اللغة العربية أن الرادة مسألة عابيه هي أي لغة، والنحول من طبعه توليدية لطبيعة تحليلية يقتضى أن تخترع لغة المعية مورفيمات جديدة، كم حدث في العربية المولدة عندما اخترع أداة إصافه تحليلية لتعبر عن مركب الإضافة العربى التوليدى، ولكن ليس هناك أى دليل على أن مثل تلك الاختراعات قامت في العربية القديمة قبل الفتححات، بل إن هناك تركيب إصافه توليدى عابيه هي الرياده لأن الاسم الأول يفقد أداة التعريف الخاصة به فيعطى علامة بحوية على ملكية، ولذلك ليست هناك حاجة بحويه لوجود اختلاف في علامه الإعراب كعلامة على التركيب ولكن تلك الرياده لم تدفع العرب إلى استخدام أداة إصافه تحليلية كالتى تستخدمها اللهجات العربية الحديثة، وخلص بلاو إلى أن شيئاً حر يجب أن يكون قد حدث في مرحلة التطور من العربية القديمة إلى العربية المولدة، وأن هذا الشيء ليس له علاقة بالحمل الوظيفي لعلامة الإعراب، بالرغم من أن كونها رائده قد يكون سهل احتفاء به يعتقد بعض الباحثين في بعض الأحيان أن فائدة علامت الإعراب لتوليديه أن تمكن المتكلم من استخدام ترتيب كلمات حر، ولكن مسأله ترتيب الكلمات عادة ما تكون مجرد مسألة أسبوبية، ومن الحقيقى أن بعض ترتيب الكلمات هي العربية القديمة قد يسبب عدم فهم هي العربية المولدة (أنظر مثلاً وضع المفعول به في أول الجملة أو قبل الفعل) كما هي الحال في الآية رقم (٣) من سورة

التوبة إذ يقول عز وجل أن الله يرى من لشركين ورسولُهُ، ولكننا يجب أن ننظر إلى ترتيب الكلمات الحر على أنه نتيجة لوحود علامه الإعراب وليس سببا لهذا الوحود

بعض الباحثين يعرفون إهمال علامات الإعراب إلى ظاهرة صوتية، لفكرة لأساسية هذا هي أن هناك نوعة لإهمال أصوات اللين القصيرة في أواخر الكلمات فقد أهملت علامات إعراب في المفرد على الأقل، ويعد سقوط علامة إعراب الجمع هي تلك نظريه حادثة بالمثل ولكن لو أن مسألة لدروع لإهمال أصوات اللين القصيرة هي أواخر الكلمات حقيقية، فإنها لا تكون كونه مسألة أسلوبية من غير أساليب كثيرة موحودة هي أي لغة وعندما يعلم لأطفال لغتهم الأم فإنهم يتعممون معها كل الأساليب وينعمون على الأشكال الطويلة والقصيرة الموحودة في لغتهم علاوة على ذلك لا يمكن لنوعه إهمال أصوات اللين القصيرة هي الكلام السريع في حد ذاتها أن يؤدي إلى سقوط علامات الإعراب، ولكننا نستطيع أن نتوقع ترا من أكثر من شكل لغوي واحد لنفسه واحدة، وتعبيراً كبيراً في نية تلك اللغة إذا كان هناك اضطراب في النعم الطبيعي للغة كلغة أم، وعلى ذلك فتصبح نزعة إهمال الأصوات اللينة محفرا على التجديد اللغوي الذي وجد شرارته هي ظاهرة أخرى

ورفص الباحثون أي تفسير صوتي لأنه غير متسق من الساحة التاريخية، يقول ديم (١٩٩١) إن الكلمات التي تحتوي على ضمير مكية متصل هي اللهجات العربية الحديثة مثل "نتك" و"بتك" تمثل حالة من نحاس أصوات اللين لاصلات كلمات سابقة هي "نتك" و"بتك" على التوالي، ويستمر ديم ليقول إن صوت اللين بين الكلمة واللاحقة هو علامة إعرابية معقدة، ثم أحيرها بهذا الشكل لتتجاس مع صوت اللين الموجود في الضمير المتصل، ويخلص ديم من هذا لأن علامة الإعراب يجب أن تكون قد أهملت في وقت كانت فيه أصوات اللين في أواخر الكلمات ما تزال مستخدمة - ولأن كان شكل مثل "نتك" قد ظهر إلى جانب ذلك لا يمكن تفسير وحود علامات إعرابية جامدة في بعض اللهجات البدوية العربية الحديثة إذا افترضنا أن أصوات اللين القصيرة على أواخر الكلمات قد اختفت قبل انهيار نضم لعلامات الإعرابية

ويمكننا أن ننظر لمسألة اللهجات العربية في الجاهلية من زاوية أخرى لو أننا اتجهنا لسعة حدث السد في ما بعد الفتوحات الإسلامية، يظن النحويون العرب أن

لقد كانوا يتكلمون عربية "قصيحة" قبل الفتح ويعدده لقرون عدة يقول بن خنوزر (توفي عام ٧٥٧ هجرياً) إن البدو كانوا يتكلمون بمطبعه عليهم سلبقنهم اللعوية دون اسحاحه إلى النحويين ليعلموهم كهمه استحد م علامات الإعراب، وأوصح بن خنوزر أنه في انزرون الأولى من الإسلام وقيل أن يفسد الحصر لغة أهل النادية كانت لغة البدو نحوى على علامات إعراب كامنة تعتمد قيمة هذه المقولة على ثقنت متقارير الكتاب العرب عن بقاء لغة البدو، نزع تلك التقارير إلى لإيحاء بأن الحفاء وعليه القوم عموا إلى إرسال أسائهم إلى لسانة ليتعلموا الصيد والرماية، ويتعلموا اللغة العربية الفصيحة، تأتي بعض التقارير من نحويين محبرين أقاموا لغرت في النادية مع قنائل البدو لندرسو عربيتهم التي اعتبروه أفصح من عريسة الحصر والبلاد المفتوحة

بطبيعة الحال يمكن أن يعتبر أى شخص تلك التقارير من برعات العرب الرومانية إلى الماصى النحوى الصحرى ، وعلاوة على ذلك قد يكون البدو احتفظوا بسوغ من الشعر العربى لفصبح الكلاسيكى الذى كن يحقق علامات الإعراب بينما يستخدمون عربية مولدة في كلامهم العدى، كما هي الحال اليوم في بعض اللهجات النجدية ولما كان النحويون يحنون عن بقايا "العريسة" ولما كانوا يستخدمون الرواة في تلك المهمة فقد كانوا يحنون على طلبهم من تلك القنائل البدوية لور الاهتمام بهجتها الخاصة، وبما عتمدا وجهة النظر تلك فسوف نعتبر الصحة للعوية لنى عريت لسكان النادية من ضروب الخيال والتفحيم كما هي الحال باللسنة للكرم النحوى العربى والفروسية لسوية ولكن إذا اعتقدت بصحة كلام النحويين فيجب أن نعتقد أيضا أن البدو كانوا قبل الإسلام يتكلمون عربية قريية من لغة الشعر، وهي نفس اللغة التي أرسى الله بها رسالته الأخيرة

في الكتب لنى ألفت عن لوصع اللعوى في الناهلة كنت هناك أهميه كبيرة لحن في صدر الإسلام ، في واقع الأمر هناك الكثير من القصص حول ،الأخطاء النعوية التي كان الموالى يركوبها، ويعتقد الكثيرون أن تلك القصص تدل على وصع لعوى يسوده لفساد اللعوى والعجمة التي أصابت لعربية الفصحى النقة، ولكن تلك القصص لا تدعم وجهة النظر التي تقول بأن نظام علامات الإعراب قد أصبح عاطلا

ولو كانت تلك القصص تدل على شيء، فهي تدل على أن لغة العرب التي حاول المؤلفون تقديسها وبعلمها كانت بحسبى على علامات الإعراب، في أكثر قصص تلك الأخطاء اقتباس ليصوص المرء أن هناك صلة بين الاستخدام الخاطي لعربية واخترع النحو العربي على يد أبي الأسود الدؤلي (توفي عام ٩٦ هجرية)

تقول قصه من تلك القصص إن رجلاً أخطأ في قراءة الآية رقم (٣) من سورة لقوة حيث بقول عر وحل "إن الله بريء من المشركين ورسوله" وقرأها كما يلي "إن الله بريء من المشركين ورسوله"، وفي قصة أخرى يقول الروي إن أحد المؤلفين قال "توفي أنا وترك بيون" (نظر ابن الأنباري في لرهة، ص ٦٧) فستما يمكن اعتبار المثل الأول منعفاً ومصطنعاً، يدل المثل الثاني بوصوح على أن المؤلف كان يحاول أن يكون صحيحاً في استخدام لغته العربية بشكل رائد، ولذلك استخدم "توفي" بدلاً من "تبر" في المنصوب في نظرية كل من ابن الأنباري وابن حليون عن تطور العربية هذا ربط بين فساد اللغة بعد الفتح الإسلامية وقيام النحو العربي

تظهر أول أمثلة مكتوبة على الاستخدام الخاطي لعلامات الإعراب في النصف الأول من القرن الأول الهجري، نجد في بردتين مصريتين (دم ١٩٨٤) يرجع تاريخهما لعام ٢٢ من الهجرة أن اسم العم أبو قير في موقع يستحق الجر، وكذلك نجد التعبير الصحيح بشكل رائد "نصف ديناراً"، ويمكن العثور على أمثلة أكثر بكثير على تلك الأخطاء في البرديات الأحدث من هاتين البرديتين المتكرتين. ولما كانت تلك البرديتين مكتوبتين في سياق تعدد العوى، ولم كان من الجائز حد أن كتب البرديتين نفسه كان متعدد النغات فليس من السهل أن نعتمد على هذه الاستخدامات الخاطئة كدليل على اختفاء علامة الإعراب قبل الفصح الإسلامي، بل على لعكس من ذلك، فوجود علامات صحيحة بشكل رائد يشير إلى وجود نظم علامات الإعراب في اللغة المتداولة

ولكن ما هي الخلاصة إذن بشأن وجود الأروحية النعوية من عدمه في تلك الفترة المبكرة قبل الإسلام؟ هناك نقطة واحدة أكيدة وهي بعدام الأخطاء اللعوية من النصوص التي وجدناها من فترة ما قبل الإسلام، وتلك الأخطاء عادة ما تدل على وجود فارق كبير بين اللغة الأسية ولغة الكلام اليومية، ويعني غياب تلك الأخطاء بعدام

الفرق واستخدم علامات الإعراب على عكس ما يدعى أنصار فكره "اللغة الشعرية وبصنعة الحال يمكن أن يعترض على ذلك ويقول إن أي خطأ لغوية كانت موجودة في شعر، جاهلي مثلاً يمكن أن تكون قد أصبحت بفعل السباح و الحامع بعد ذلك، وإحلاصة هي أنه حتى بالرغم من أن بعض التطورات التي حدثت بعد الفتوحات الإسلامية كانت حثيثة في مرحلة الحاهلية، إلا أن الإحلاصات الوظيفية والسيوية من الهجات لعربه القديمة في الحاهلية والعربية الموادة بعد الفتوحات، والتي يمثلها الهجات الحصرية، ما تزال بحاجة لتفسير ذلك لأن ظهور العربية المولدة كان مصحوباً ليس بعبء علامة لإعراب وحسب، بل أيضاً بعدد حر من السمات اللغوية التي تحتاج الدراسة

الفصل الخامس

نشأة العربية الفصحى الكلاسيكية

٥-١ مقدمة

في بداية العصر الإسلامي كان هناك مصدران ثار فقط للغة الأدبية العربية، هم القرآن و الشعر الجاهلي، ولذلك ليس من الغريب أن يبعث هذان المصدران الدور الجوري في تقعيد اللغة العربية الفصحى وتطورها، وليس من الغريب كذلك أن تكون أول شطة عممة في الإسلام متركزة على النص العربي، الذي كان لينتشر وينقل على مستوى النص وينتظر التفسير على مستوى المحتوى، وفي نفس الوقت، عندما يقصص الصلات المباشرة بالصحرَاء، ترك الدس الاهتمام بممارسة الشعر بالسابقة إلى دراسة العلمية للشعر الجاهلي، وبدأت عميت بقى النص لقراني و لشعر الجاهلي بشكل شفهي وبشكل غير منضبط في بداية الأمر، ولكن هذا الشكل من النقل لم يكن لينتشر في الإمبراطورية التي كانت تتوسع بشكل متصدد وسريع

وقد مرت اللغة نفسها بمرحلة تقعيد، فبينما كان الدو في الجاهلية يصبون أنهم جماعة لغوية واحدة، لم يكن لهم مرجعية لغوية واحدة، وحتى في لغة الشعر التي كان الدس يصبون أنها لغة تعبير كل القبائل، كان هناك تنوع كبير، أما بعد الفتوحات وعندما أصبح للعرب إمبراطورية ظهرت حاجة ملحة لتقعيد اللغة، وذلك لثلاثة أسباب السب الأول، هو أن الفروق الكبيرة بين لغة العرب الدو والنهجات لمحبة الحصرية، التي ظهرت بعد افتتح سبعت خضرا كبيرا على النوص هي لإمبراطورية الجديدة السب الثاني، أن الحكومة المركزية في دمشق وفي بغداد كانت ترمى إلى السيطرة على الشعوب ليس فقط من الناحية الاقتصادية و لدية بل من الناحية اللغوية أيضا،

فلو كان لعربية أن تستخدم كلغة الحكومة المركزية فيجب أن نقعد السبب لثالث ، هو أن التوسع لسريع قد أدى إلى توسع المعجم لعربي، وكان يجب لتحكم في هذا التوسع لضمان حد أدنى من الوحدة

سوف يتعمد هذا الفصل مع موضوعات ثلاثة رئيسية متعلقة بعملية التقعيد اللعوى، أهم مسألة هي عملية تقعيد اللغة المكتوبة هي اختراع نظام كتابة أو بالأحرى تطوير نظام كناسى قائم فعلا لمنطيات الموقف الحدد، وبعد ذلك نم تقعيد نمط لعوى محدد، فتوسع المعجم وصنفه لمصنفون، وبعد ذلك عما تم تقعيد تلك الجواب للغة الأساسية حدث تقعيد أسوي هكر لنموذج السوى العائم حير عوى هي قيم النمط التقعدي فيم يخص أساليب الشعر، ولكن ظهور البثر لعربي كان البدايه الحقيقية للعربية الفصحى الكلاسيكية كما نعرفها، وهي لقسم الختامى من هذا الفصل سوف نتعامل مع وضع اللغة العربية كلغة رسمية

٢-٥ تطور نظام الكتابة العربية

كان أهم شىء بالنسبة للعصاء العرب الأوائل هو أن يوثقوا لنصوص التى يعملون بها، وبالرغم من أن النقل الشفاهى ظل مكونا أساسيا من مكونات الثقافة الإسلامية، فقد أصبحت الفروق بين النصوص كبيرة بدرجة لا يمكن تجاهلها، وكانت الحاجة لنص واحد عمدة سحة وخاصة فيما يتعلق بالقرآن الكريم، وقد كان الحكومة المركزية هي هذا الأمر ضع كبير، فقد مكب لنص واحد أن يصحح هو أسس أى شط سياسى أو دينى هي عموم الإمبراطورية الجديدة

كان توحيد النص القرآنى لحظة حاسمة في تطوير تقعيد الكتابة، لعربية، من الدحية العمسة استنتجت كتابة القرآن قرارات كثيرة تحص نظام لكتابة ولخط العربى وكذلك استتبع قدم عدد من التقاليد الكتابة التى كانت ترمى إلى جعل لكتابة أكثر وصوحاً وسهولة من الكتابة هي، العصر الحافل، وقد عرف في الفصل الثالث أن الكتابة لم تكن محهولة هي شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، ولكن لأسباب دينية م، ركزت المصادر الإسلامية على حقيقة أن النبي عليه الصلاة والسلام كان أمياً، وعممت

ذلك على المجتمع الحاهلي كله وكانت المصادر الإسلامية الأولى تشدد على حقيقة أن كون النبي عليه الصلاة والسلام أمياً هو الذي جعل نزول القرآن وقراءته معجزة

هناك دلالات واضحة على أنه في القرن السادس الميلادي كانت الكتابة شائعة نسبياً في المركز الحضري في شبه الجزيرة العربية، في المدن التجارية كمكة من المعروف أن التجار كانوا يمتلكون أكثر من طريقة لتسجيل معاملاتهم، وهناك كذلك إشارات إلى اتفاقيات مكتوبة كانت محفوظة ببطر الكعبة، وحتى رواة الشعر كانوا أحباء ما يعتمدون على سجلات مكتوبة بالرغم من أنهم كانوا يقولون القصائد شعاعياً، وفي القرآن هناك انعكاس للمجتمع يعتمد الكتابة في الأعراس التجارية، بل ويسود من القرآن أن مدرسة لكتابة لهذا العرض كانت مستقرة وعادية، فتجد في سورة البقرة (الآية ٢٨٢) (على سبيل المثال) تحديداً دقيقاً لأسباب كتابة توثيق الديون، انظر قوله عز وجل "يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا دُعِيتُمْ إِلَى الْغَدَاةِ فَتَجِدُونَ أَعْيُنَكُمْ عَلَى الْكُتُبِ" "كَتَابًا بِأَمْرٍ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ.."

وهي لسيرة النبوية هناك إشارات كثيرة لاستخدام النبي لكتاب يكتبون مراسلاته مع قبائل العرب، كما كان يستخدمهم أيضاً في كتابة المعاهدات والاتفاقيات، من أشهر تلك المعاهدات تلك التي كتبت بين العرب المسلمين وقبائل من شمال الجزيرة العربية أمام عزوة نبوك في العام التاسع من هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام، وقد وضعت تلك المعاهدة لأول مرة أسس العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين حفظت لنا كتب التاريخ أسماء الشهود والكتب كما أنها ذكرت أن النبي عليه الصلاة والسلام وقع على تلك المعاهدة بظاهره (انظر مغارى الواقدي، الجزء الثالث) ربما تكون تلك الملحوظة الأخيرة بصيغة لاحقة على وقائع القصة

من المحتمل أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان لا يقرأ ولا يكتب، ولكنه من المؤكد كان لديه كتبة يعينونه، بالصبط كما كان الحال مع بنى قومه من التجار المكيين الذين كان لهم من معسهم على التجارة، كان الوحى في بداية الأمر عبارة عن آيات صغيرة يوصلها النبي عليه الصلاة والسلام لمؤمنين، وكان من السهل أن يحفظ هؤلاء تلك الآيات، ولكن سرعان ما كثرت الآيات وكثرت، وأصبح من المحتمل وجود معين

كتابي مع الذاكرة حفظ لنا التراث أسماء العديد من الكتبة الذين أملاهم الرسول عليه الصلاة والسلام الوحي، ومن بينهم زيد بن ثابت (توفي عام ٤٥ هجرنا)، ويوثق لك القرآن نفسه هذا التحول من النص لشعبي إلى النص المكتوب، فالمصطلح الشائع لوحى في السور الأولى هو "القرآن" ويتحول ذلك المصطلح في السور الأخيرة من الوحي إلى "الكتاب".

يتفق كل من المسمون والباحثون العربيون على أنه لم يكن هناك جمع كمر للقرآن الكريم في حياة الرسول عليه الصلاة والسلام، بل كانت هناك شرائح من مواد مختلفة استخدمها المسمون الأوائل لتسجيل آيات من القرآن، وقد جمعت كل تلك المواد بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام، ويرى لك التراث أن الصيغة الثالث عثمان بن عفان (حكم من ٢٥ إلى ٣٥ هجرنا) (*) هو الذي أمر بجمع القرآن في مصحف موحد، وأكمل تلك المهمة لكاتب وحي النبي زيد بن ثابت، وعندما تم جمع القرآن في مصحف موحد، أرسلت نسخة منه لكل مركز من مراكز الإمارة لسهولة حيث حل محل كل القراءات الأخرى النديه، ولكن الدس لم تقبل هذا المصحف بسرعة، وضبط القراءات "الشدة" متداوله حين، ولكن بحلول نهاية القرن الثاني الهجري أصبح مصحف عثمان أساس لعقده والقراءات في كل مكان تقريبا، فتجد في كتب سيبويه (توفي عام ١٧٧ هجرنا) (**) وهو أول كتاب وضع في النحو لعربي، رفضا تام لكل شذوذ عن مصحف عثمان، ولم يسمح إلا باختلافات صوتية محدودة. وظهرت كتابات كثيرة عن القراءات في القرآن، وهي الدراسات التي أسهمت في تحليل لغة القرآن وفي تحليل نص القرآن الكريم نفسه.

بعض النظر عن المشاكل التي ظهرت وقت جمع نص القرآن الكريم، كانت المشكلة الكبرى التي واجهت زيد بن ثابت وهريقه هي عموص الكتابة العربية، فقد كان نظام الكتابة الذي استخدمه المكيون نظاماً بدائياً، لقد كانت هناك مشكلتان أساسيتان في الألفاء العربية البدائية، فلم يكن هناك نقط على الحروف للتمييز بين بعض القويمات فكان الكثير من الحروف يعبر عن صوتين أو أحياناً أكثر، وقد كانت تلك الكتابة موروثة

(*) كذا في الأصل، والمعروف أن عثمان رضي الله عنه حكم من سنة ٢٢ إلى ٣٥ (راجع للغة)

(**) توفي سيبويه عام ١٨٠ هـ (راجع للغة)

من الحظ النبطي لدى قدم الأساس للكتابة العربية المبكرة، ولكن، لحظ الآر مي الأصغر لم يستطع لتعبير عن الفونيمات العربية كاملة ترتبط المشكلة الثابتة سمة موجودة في كل اللغات السامية، وهي أن نظم الكتابة في تلك اللغات لا تسجل أصوات اللين القصيرة، وحتى في حالة الكتابة البسيطة فقد كان تسحب الكثير من أصوات اللين الطويلة قاصراً، من الممكن أن تكون مشكلة لنقط قد حلت قبل الإسلام، وهناك بعض الإشارات إلى أن الكتاب المبكرين كانوا يستخدمون لنقط لفصل بين الحروف المتشابهة، ومن الممكن أن يكون العرب قد استعاروا لنقط من السريانية، ذلك لأن النقط في الحظ السرياني مستخدم لفصل بين الفونيمات الواحد، من ويقول بعض العلماء أن هناك بعض الإشارات إلى استخدام النقط في الكتابة آرامية أيضاً.

لقد كانت مشكلة أصوات اللين القصيرة مسألة مختلفة تماماً، في القرن الأول الهجري وعندها بدأ المسلمون في جمع القرآن ونسخه، أحس الناس بالحاجة إلى نظام كتابة موحد وواضح وعري الس إلى نحويين كثيرين، من بينهم المخترع المعروف لسحر العربي أبي الأسود الدؤلي (توفي عام ٦٩ هجري)، اخترع نطق ملونة توضع أعلى الحروف وأسفلها لتعبير عن أصوات اللين القصيرة، يقول من الأسارى إن أبا الأسود الدؤلي أمر كاتبه فقال: "عابدا فتحت شفتي فابقت واحدة فوق حرف، وبدا صممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وبذا كسرتهم فاجعل النقطة من أسفل، وبذا أتعبت شيئاً من هذه الحركات عنة فنقط نقطتين" (نزهة من لأسارى، تحقيق عطية عامر ١٩٦٣، ص ٦٧).

في هذه الرواية يربط الراوي النقط بأصوات اللين القصيرة لأبي الأسود الدؤلي، ويستشف أيضاً أن أسماء "الفتحة" و"الكسرة" و"الصمة" مرتبطة بطريقة نطق تلك الأصوات، وعرفنا من المصادر العربية الإسلامية أنه كانت هناك معارضة شديدة لاستخدام نقط أصوات اللين في مخطوطات القرنين لكریم، وهي حقيقة الأمر لا يوجد نقط في المخطوطات الأولى للفران، وهي المخطوطات مكتوبة بالخط الكوفي، وكذلك لا يوجد أي رموز لتلك الأصوات في النقوش العربية المبكرة التي تعبر عن نص قرآني، وفي بعض المخطوطات أصيبت النقط المعبر عن أصوات اللين القصيرة باليد بعد فترة من كتابة المخطوطات القرآنية الأولى.

هناك حبر عن حراي يعرفهما ،عرب لابي الأسود وهما تسجيل الهمزة وتسجيل لشده، كلا الشكليين غير موجود في الخط النبطي الأصم وربت في لفص الرابع أن لهمزة ربم لم تكن موجودة في اللهجة الحجازية، ولكن في السط اللعوى الذي نزل به لقرن وبظم به الشعر الحاهلي كانت لهمزة صوتاً حقيقياً، وبسبب المكانة العالية للغة القرآن والشعر الحاهلي كان على الكنة الحجازيين اختراع طريقة لتعبير عن هذا لصوت ولما كانت الهمزة في لهجهم قد تحولت لصوت لين طويل، فقد كتبوا الكلمات التي تحتوي على همزة بصوت لين طويل يعبر عنه رمز الواو أو الاء أو الألف ويقول لعرب إن أب الأسود حسن هذا النظام بكنة عين صغيرة فوق الواو أو لاء أو الألف، وكانت تلك العين الصغيرة معبرة عن وجود صوت حلقى، وقد سجل أبو الأسود شدة لصوت بوضع نقطة عليه

ولكن التطوير الحظير في نظام تسجيل أصوات اللين لقصيرة يعربى لأول معجمي عربي، وهو الخليل بن أحمد (توفي عام ١٧٥ هجري)، فقد وضع مكان النقط أشكالاً خاصة بأصوات اللين القصيرة، وضع واواً صغيرة لتعبر عن الضمة وألفاً صغيرة لتعبر عن الفتحة وحراً من ياء صغيرة لترمز للكسرة وكذلك غير رمز الشدة فاستبدل بالنقطة أعلى الحرف سينا صغيرة، وقد وضع هذا النظام أساساً لكتابة الشعر الذي مر بمرحلة تسجيل هو الآخر، ولكنه سرعان ما انتشر في مخطوطات القرآن الكريم، وقد كان هذا النظام الجديد أقل غموضاً من سابقه الذي كانت النقط فيه تلعب أنواراً متعددة

وبإصلاحات الخليل أصبح الخط العربي كاملاً تقريباً، واستمر على هذا النحو حتى الآن، باستثناء بعض الإضافات القليلة جداً، ومع ذلك تتوارد رموز أصوات اللين القصيرة ولفظ يختلف كثيراً من نص لنص، فهناك مصوص كاملة التشكيل وأخرى بدون حتى النقط فوق الحروف وتحتها، وبعد قيام الخط العربي واستقراره ظهرت خطوط كثيرة، وكان لكل منها وظيفته الخاصة، ودا حيناً الخط الكوفي المستخدم في مخطوطات القرآن المبكرة حائناً، فاستجد أنه تم اختراع نوع من الخطوط يستخدم في النواوين، ذلك بعد إصلاحات عبد الملك بن مروان، بل وأصبح الخط واحد من أهم عناصر الفن الإسلامي، ولما كانت العين لصورية مكروهة فقد أصبح الخط العربي واحداً من أهم عناصر الرخرفة والتزيين

ولكن هناك خط مقعد وسليم مسألة تختلف تماماً عن امتلاك لغة مقعدة وسليمة للأغراض الرسمية والتجارية والإدارية، لقد عمت لم يمتلك التحضر المكيون أرشيفات، وبحسب أيضاً لم يفترض أنهم لم يطوروا مصطلحاتاً قانونياً أو أساساً معيارية لمست البدر ولذلك لجأت الحكومة الإسلامية في أول عهد الخلافة إلى الموظفين الذين كانوا يتكلمون باليونانية في مصر ولشام والموظفين الذين كانوا يتكلمون الفارسية في المشرك ليسيروا لمسائل الإدارية وينزلوا الضرر، ولكن الانتقال من اليونانية للعربية في الديوان مسألة مرتبطة باسم الخليفة عبد الملك بن مروان، وهي الأثر أن لحلفة من لكتاب بالانقل من استخدام اليونانية لاستخدام العربية في العام ٨١ من الهجرة، ونرغم كتب التاريخ أن السبب في ذلك التحول كان أن الدس ضطت كاتماً يوناناً بنول في المحبرة (البلادي، فتوح البلدان، ص ١٩٦)، ومهم كانت الأسباب، فإن عمية التحول تعني ثقة العرب في أنفسهم وتمكهم لنظام كتابة سليم ويعتمد عليه

٥-٣ تقييد اللغة

حتى قبل تعريب الدواوين، كانت العربية تستخدم كلفة كتابة، ويرجع تاريخ أول بردية عربية إلى العام ٢٢ هجرية، كما أنه بحلول نهاية القرن الأول الهجري كان عدد كبير من النصوص العربية متداولة في شكل برديات، أما لغة تلك البرديات، لمكرة فهي غير مسسفة ومنظمة من وجهة نظر قواعد النحوي الكلاسيكية ولكن حقبة وجود عدد كبير من التصويبات الخاطئة hypercorrections نوحى بأن كتابة تلك النصوص كانوا يحاولون تقليد نموذج لغوي معين، سوف نتعامل مع السمات اللغوية لمادة البرديات العربية في الفصل الثامن الذي يتعامل مع العربية الوسيطة، ولكن مهمتنا هنا هي تحديد ملامح عمية التقييد للغوي

تحتل لغة لقرآن نكهة دينية خاصة بها لا يحميها نمط آخر، بالرغم من أنها مطابقة لغة الشعر الجاهلي، وتميزت لغة لقرآن عن باقي الأنماط اللغوية ببعض السمات الأسلوبية واللغوية، وكذلك كانت لغة الشعر متميزة ببعض الرخص التي لم يكن مسموحاً بها في باقي الأنماط، بالرغم من أن القرآن الكريم والشعر الجاهلي كان نموداً لغوياً، فهما لم يكون نموداً بصطنع منه نثر عربي، وبالرغم من أن النجاء

كسوا يستدعون البدو، حكم الصحة للعوية، انفصو في أمور اللغة، إلا أنهم لم يكونوا مؤهين لفرص نمط لغوي تقعيدي بسبب اختلافاتهم اللغوية وتباينهم فيما بينهم، لقد رأينا في الفصل الرابع أن لغة القبائل البدوية كانت مختلفة بعض الشيء عن بعضها الآخر، وبالرغم من أنه من المعقول أن يفترض أنه لم يكن هناك مشاكل كبيرة في التواصل بين تلك القبائل، فإنه لم يكن هناك نمط قاعدي، وعلى الجانب الآخر كانت الجماعات الحضرية، الناشئة، والتي كانت تمتلك بصفة اللغة العربية بدرجات متفاوتة بحاجة إلى مثل هذا النمط التقعيدي، ولكن كان من الصعب على الحضر المستعربين أن يتحملوا مسؤوليات تتعلق بالصحة البدوية بل في حقيقة الأمر كان لا يستخدم اللغوي المعير من قبل تلك المجتمعات الحضرية هو الذي سبب القلق على مستعرب العربية عند من يرون أنفسهم ورثة الحضارة البدوية من العرب لأصلاء، وحتى لو لم يكن بصدق ما قاله المؤرخون لمسمون كان حثوث من أن الفساد اللغوي هو الذي أدى إلى قيام النحو العربي، فلا يمكن أن ننكر أنه في الحقب الأولى من لفتح كانت هناك حاجة ماسة لمن يتخصصون في اللغة العربية وتعليمها

تذكر معظم مصادرها أن الطبيعة الرابع على بن أبي طالب رضي الله عنه (حكم من ٣٥ - ٤٠ هجرًا) هو الذي أصر على وجود حل لمشكلة نرايد الأخطاء اللغوية سمع نعرف مصدرا أخرى هذا الإصرار إلى زيد بن أبيه أمير لعراقين، ورتبط سم أبي الأسود الدؤلي بعملية إصلاح اللغة وتقعيدها كما رتبط بمسألة تحسين نظام الكتابة التي تكلمنا عنها سالفًا وتذكر كتب التاريخ أن أب الأسود لم يرص أن يقوم بتلك المهمة إلا أنه اقتنع في نهاية الأمر عندما رتكت استه هو خطأ فاحش في علامة الإعراب فصفت ما أحسن السبع بدلا من ما أحسن السماء (انظر أخبار لسيرامي، طبعة بيروت ١٩٢٦، ص ١٩)، وهناك نوبعات أخرى كثيرة على تلك القصة باختلاف الأشخاص، ويكرها منها سالف قصة نحن فيها شخص في لقران الكريم

صحة تلك القصص من الباحية التاريخية محل شك في نظري، وقد بين تلمود (١٩٨٥) أن لحويين المتأخرين كسوا يستخدمون اسم أبي الأسود الدؤلي كعلامة

بداية مدارسهم النحوية المختلفة، فقد كان محرد اسم ولكن النقطة التي نهضت هنا دقيقة، وهي أن النحويين قد لعبوا دوراً مهماً في عميقه تفهيد اللغة العربية، وكانت أول جهود البحث العلمي العربي الإسلامي هي جهود تفسير الوحي، ولكن لما كان من الصعب دراسة لغة العرب بمعزل عن مصادر العربية (الجاهلية الأخرى، الشعر، فسر عن ما بدأ النحويون يضمون هذين المكونين الأساسيين للمادة النحوية العربية في كتبهم

لقد كان أول نحوي يقدم وصفاً كاملاً للعربية في أول شكل كتاب عربي مكتوب بالثر هو سيبويه الذي لم يكن عربياً من فارساً من همدان، فقد كان المثل الذي حددته الأحيال الدلبة من النحويين، واعتقد النحويون أن مهمتهم الأساسية كانت تقديم شرح وتفسير لكل ظاهرة لغوية في العربية، ولم تكن مهمتهم مجرد الوصف، كما أنهم قدموا بعض الصانح حول كيفية استخدام العربية بالشكل السليم، ولذلك فقد مير النحويون بين ما هو مسوع ومنقول فعلاً وبين ما هو صحيح في اللغة من الوجهة النظرية، من حيث المبدأ قبل النحويين العرب كل ما ورد عن طريق النقل من مصادر موثوق بها وهي أولاً القرآن الكريم، وثانياً كل ما هو محفوظ من الشعر الجاهلي، وثالثاً شهادات لندو الذين توثق بعرييتهم، وفي هذا الإصرار قبل النحويين كل لعاصر الشدة والغربة والنادرة في العربية، ومن لم يقبونها كعاصر منتجة يستخدمها الناس ويعبدون بساحها ويعتبر هذا التمييز سمة أساسية من سمات العلوم الإسلامية كافة حيث يفصل العلماء المسلمون بين العقل والنقل فصلاً تاماً وكذلك فصل العلماء بين دراسة الأشكال النحوية المسموعة والمنفولة بين الخطرات النحوية، واستطاعوا أن يقرصوا قاعدة للصحة اللغوية

وبرامت كقاعة قواعد العربية مع بداية دراسة القاموس وتوسعته الضرورية، وتعتبر عميتا لتفديد اللغوي هاتين متلازمتين لحد كبير، فكيف كان لناس بحتون النحويين بسبب الفساد اللغوي المفروض فإن الهدف الأساسي للمعجميين العرب يبدو أنه كان لحفاظ على المعجم البدوي القديم الذي كان يمر بمرحلة حرجة، هناك سبب

كثيرة أدت إلى قلق المعجميين على القاموس العربي، أولاً كانت الحضارة الحضارية هي صدر الإسلام مختلفة كلية عن حضارة الصحرى والعوائل البدوية التي كانت حارسه المعجم لشعري قديم، فلم يكن من الممكن لأي شخص حضري يسكن المدينة أن يعرف المعاني الدقيقة للكلمات الخاصة بالجمال والحيوانات البرية والخيم، وهناك قصص كثيرة عن نحويين أبرزوا أهمية هذا الحاس لعلمى فى حياة أى نحوى، ومن تلك القصص ما ورد عن النحوى أنى عمرو بن لعلاء (توفى عام ١٥٤ هجرى) عندما سأل يعلم الناس اللغة، قد سألته بنوى عن معنى بعض الكلمات النادرة العاضه فبب "حب عمرو وأصب قل لنوى "حبوا عه فإبه دابة مكررة" (انظر محاسن الرحاحى، تحقيق عبد لسلام هارون، الكويت ١٩٦٢، ص ٢٦٢)، تثبت هذه الفصحة كيف أن النحوى كان يثبت كفاءه العميه بحم معرفته بالقاموس السوى

أم متكلم اللغة العدى الذى ولد فى مدينة إسلامية وعاش فيها نون أن يعرف شيئاً عن الحياة البدوية فقد كانت الكلمات العربية حتى الشائعة منها مجهولة له، ويمكن أن نعرف على الكلمات التي حُرحت من الاستخدام بعد الفتح من تقاسير لقرآن المبكرة، يحتوى تفسير مقاتل بن سيمان (توفى عام ١٥٠ هجرى) على عدد كبير من شروح معانى كلمات وردت فى القرن الكريم وطن المفسر أنها بحاجة لشرح، فقد كان مقاتل يضع كلمات مكان كلمات، فيضع مثلاً "وجيع" مكان "ألم"، ويضع "ير" مكان "مين"

كان مصدر التهديد الثانى للمعجم العربى هو الاتصال بلغات أخرى، فعندما اتصل العرب بالثقافات الحضارية فى البلاد المفتوحة تعرفوا على مفاهيم جديدة وأشياء لم يروها ولم يكن لها أسماء عربية تدل عليها فكانت المصادر الأساسية لاستقاء المصطلحات الدالة على تلك الأفكار الجديدة هى اللغات المتكلمة فى البلاد المفتوحة - وكان ذلك بالتجديد ما حذف منه بعض لعلماء العرب، فقد تصوروا أن تدفق الكلمات من لغات أخرى سيفسد اللغة العربية التي احتارها لله ليرل بها على عباده حر الوحي

لم يكن هذا التوجه محسوساً بقدر كبير في القرن الأول لهجري - كما ينصح من شرح لمفسرين لمعنى كلمات لقرآن الكريم في التفسير المنكرة - وهي العصر الجاهلي اقترض العرب عدداً كبيراً من الكلمات من الثقافات المحيطة بهم، وتم اقتراض عدد كبير من تلك الكلمات عن طريق لغة اليهود الآرامية هي سوريا، أو عن طريق السريانية المسيحية في العراق حيث كانت الحيرة أكبر مركز اتصال ثقافي ولغوي، وفيما يلي أمثلة على كلمات مقترضة هي الشعر الجاهلي وهي القرآن الكريم، (١) كلمات مقترضة من لاهلوية عبر السريانية والآرامية زنجبير، وهي هي السريانية zangabiil وهي البهوية zingabeer وكلمه "وردة"، وهي في الآرامية wardaa (٢) ومن الكلمات التي اقترصت من البهوية بشكل مباشر "إستبرق" في الالهوية هي stabr، وكلمة "جند" في البهوية هي gund (٣) وهناك كلمات مقترضة من اليوبانية أو اللاتينية عبر السريانية أو الآرامية، فكلمة "برج" هي العربية معناها في السريانية buurgaa وهي اليوبانية purgos، وكلمة قصر" معني في الآرامية qasraa وهي اليوبانية kastron وهي اللاتينية kastrum (٤) وهناك بطبيعة الحال عدد كبير من الكلمات مأخوذة مباشرة من السريانية والآرامية مثل كلمة "صلابة" وهي في الآرامية slootaa وهناك أيضاً مجموعة خاصة من الكلمات، المقترضة من طريق الجنوب من الساب العربية الجنوبية والإثيوبية، مثل كلمة "صم" لى تعني هي العربية لحنوبه snm

لم تكن هناك مشاكل عند المفسرين الأوائل من أمثال مجاهد (توفي عام ١٠٤ هجرى) في رد الكلمات المستعارة في القرن الكريم إلى أصلها الأجنبي، فنجد مجاهد على سبيل المثال يقول إن كلمة "الطور" بمعنى "الحبل" من أصل سرياني، وإن كلمة "قسطاس" من أصل يوباني، وفي حقيقة الأمر أصاب مجاهد بعض الشيء في تحميضه فكلمه "الطور" فعلاً من أصل سرياني هو thuur، وكلمة "قسطاس" ربما تكون من أصل يوباني بعيد هو dikastes بمعنى "القاضي"، وقد تكون مرت عبر الكلمة السريانية dilqasthuus قد تكون بعض أصول الكلمات التي أوردها المفسرون الأوائل وهمية، ولكن الشيء المهم له هو أنهم كانوا ينظرون لإثراء اللغة بكلمات أجنبية كميرة وعلامة من علامات النهضة وأمارات الحضارية المتجسدة في القرآن الكريم، ولكن نهاية

لقرن الثامن الهجري بدأ بعض أهل اللغة ينتقون فكرة أن يكون «القرآن» حاوياً لكلمات أجنبية، وحاولوا أن يربوا كلمات القرآن لأصل بنوي ما وعنى ذلك تحدّأنا عبدة (نوهى ٢١٠ هجرى) يقول: «نزل القرآن بلسان عربى مبين فمن رعم أن صه بالبطية فقد أكبر» (نظر مجار أسى عبدة، من تحقيق سركيين، طبعه القاهرة عام ١٩٥٤، ص ١٧)، وبالرعم من أن معظم المعجميين العرب كالسوطى (نوهى عام ٩١١ هجرى) ظلوا يربون الكلمات القرآنية لأصل أحنى فى فكرة بقاء اللغة العربية من كل شأنه ظلت الفكرة الأساسية عند بعض العلماء المسمين، وكذلك رفض العلماء المسلمون وظلوا يرفضون حتى الآن كل المحاولات العربية للبحث عن أصول أجنبية فى لغة القرآن

تظهر المشكلة الحقيقية فى حالة الكلمات القرآنية التى بطور معنى تقنيا ليس له علاقة بدلالة الجذر التى اشتقت منه أصلاً، وفى أمثال تلك الحالات يحتهد المفسرون لاصطلاح علاقة بين الجذر والكلمة القرآنية، (نظر على سبين المثال تفسير عبارة «يوم القيامة») فمعظم التفسير تتفق على أن كلمة «قيامة» من الجذر «ق-ي-م»، ولكنه من الممكن أن يكون الكلمة السريسة qiyametaa التى تعتد ترجمة للكلمة اليونانية anastasis لبعث» هى التى مهدت لهذا التوسع الدلالى فى لكلمة العربية، هناك أمثلة مشابهة لنفس التفسير فى كلمات مثل «ركاة» و«مسجد» و«صحف» و«سبت» و«سورة» كالأفكار الأساسية فى قرن كال«ساعة» و«الكتاب»، فنجد أن المفسرين العرب الأوثر أرجعوا كلمه «صحف» إلى الجذر «ص-ح-ف» الذى لا يظهر إلا فى صيغة المضعف التى تعنى الخصال فى القراءة، وظهر الاسم المفرد «صحيفة» فى شعر الحاهلى بمعنى صفحة مكتوبة ولكنه من الصعب أن يرجع الاستخدام القرآنى لكلمه «صحف» فى سورة صه حيث يقول عز وجل فى الآية رقم ١٣٣ «الصحف الأولى» إلى هذا الحد، وهو ما دعمه الباحثين العربيين لإرجاع تلك الكلمة لكلمة عربية جنوبية وهى shif أو لجذر إثيوپى يعنى الكتبة

على نفس منوال فكره البقاء اللغوى كان العلماء العرب يعتقدون أن أفضل وسيلة لتوسيع المعجم العربى كانت عملية «التوسع الدلالى» فى الكلمات الموجودة فعلاً، وظن العلماء العرب أن لغة القرآن نفسه هى التى قدمت المثل المحتدى فى هذه العملية، علما

كان لبحويون العرب قد عسروا كلمات كـ "صلاة" وـ "زكاة" وـ "إسلام" على أنها كلمات عربية بدوية أعطاه السبق الديني معذرها العسى لخاص، فقد أصبحت عملية لتوسع الدلالة طريقة مقبولة لاصطناع مصطلحات جديدة. لقد كان العلماء العرب على حق حين شك في أن جزء من المعجم الديني القرآني قام نتيجة لتطور دخلي دون أي تأثير خارجي، من بين الأمثلة على صحة تلك النظرية كلمة "إسلام" التي كانت تعنى بوجه عام "تسليم النفس"، ولكنها تخصصت وأصبحت تعنى "تسليم النفس لله والدخول في لدير الحديد"، لدى أتى به النبي العربي صلى له عليه وسلم، وحتى عندما كان معنى كلمة قرأسة ينشده مع كلمة في لغة أخرى، فقد ثبت القرآن، المعنى الحديد في اللغة العربية ككلمة أصية فيها

ولكن التصدي لسيل الكلمات الجديدة التي تواعدت على العالم العربي لإسلامي في القرون المبكرة لم يكن ممكناً بتوسيع معاني الكلمات لكائنة فقط، فالرغم من معارضة "نصار" لبقاء لغوي تمت استعارة كلمات كثيرة بساطة من لغات أخرى بشكل مباشر أو بتعديلات بسيطة لتوائم لصرف لغوي أو لأصوات العربية، ويحد للكلمات لفارسية تكثر في حقول الصيدلة والمعادن والبدات، فنجد كلمات فارسية في العربية مثل "نفسج" و"ندبجس" و"نرجس" و"فستق" و"نابويع"

وهي الترجمات المبكرة للكتابات المنطقية والفلسفية والطبية اليونانية كانت المصطلحات المستخدمة عبارة عن مجرد نقل حرفي للكلمات اليونانية لأن المترجمين لم يحدوا معدلاً عربياً مناسباً، ولذلك تحد كلمات من أمثال "هيولا" كترجمة للكلمة اليونانية *hylea*، أفضل بديل لذلك الحال كان صياغة كلمة عربية جديدة من حذر كائن فعلاً باستخدام صيغة صرفية عربية معروفة في ندانة الأمر كان كل مترجم بصوع مصطلحاته الخاصة، ولكن الاضطراب الذي سيج عن هذا الاختلاف انتهى بإشياء بيت الحكمة الذي كان جامعة المترجمين، وقد أشته الخليفة المأمون عام ٢١٥ هجرياً، انظر مثلاً إلى المصطلح اليوناني *kategoroumenon* "المحمول" الذي كان يترجم على أنه "مقول" أو "محمول" أو "صفة" أو "نعت" إلى أن عمم استخدام كلمة "محمول"، وكذلك ترجم لعرب مصطلح *apophansis* "قصية" على أنه "حكم" أو "حذر" أو "قول جارم" أو "قول قاطع" أو "قصية" إلى أن تم تعميم استخدام "قصية"

وكانت تلك الطريقة نافعة جداً في ترجمة المصطلحات لصلة النوبانية بوجه خاص، ساقدم هنا أمثلة قليلة لأبين استخدام تلك الطريقة في خراع كلمات جديدة، ابر مثلاً مصطلحات حنين بن إسحاق في موضوع أعشية العين، مستخدمه يترجم المصطلح اليوناني الذي ينتهي بـ eides باستخدام صفت غير مادية، فهو يترجم الكلمة ليونانية keratoeides على أنها "قريبة رصحية"، وستخدم لعناء لعرب ورس فعال لأسماء الأمراض، فنجد "صداع" و "ركام" و "صغار" و "نوار" و "طحال"

ولكن الخطوة الضرورية التي كانت واجبة قبل استخدام لقاموس بشكل حلاق كانت تسحيه، وكان أول معجم كامل اللغة لعربية من تأليف الحيل بن أحمد أستاذ سيبويه، لقد عرف سالفاً أن الخير كان مشتركاً في مشروع إصلاح الخط لعربي، وكذلك يعرف إليه العناء العرب مدي نظرية لعروض في لشعر وكان هدف كتاب العين الذي أعري لتحليل هو جمع كل الجور العربية يقدم المؤلف في مقدمة الكتاب تصوير عام لأصوات اللغة العربية، وقد صم المعجم كل المادة لنساحة في اللغة العربية من خلال تصميم قناسات من لقراا لكريم و لشعر العربي الجاهلي- وهب مادتان درسهم الحويون العرب دراسه مستقصصة

وقد مهد تنصيم كتاب تحليل، الذي يبدو أن تلاميذه أكموه من بعده، الطريق أمام لكتابات المعجمة للاحقة، فالمعجم منقسم لكتب، وكل كتاب يحتص بحرف من الحروف، وبدأ الكتب بحرف العين، وهذا هو السبب في تسميه الكتب وينقسم كل كتب بنوره لفصول، يحتص كل منها بأحد تنظيمات الحروف، ويحتوي كل فصل على كل لتوليفات الممكنة لتلك الحروف متجد في الفصل لمحصص مثلاً "ع" و "ر" توليفات مثل "ع-ز-ق" و "ق-ر-ع"، وهذه التوليفات هي المستخدمة في لغة فعلاً، وأطلق عليها تسمية "مستعملات" ربما يعكس ذلك الترتيب تصور م عن علاقه دلاليه بين كل توليفات حروف الجور بالرعم من أن التحليل نفسه لم يذكر ذلك، وطر بصم كتب العين مستخدماً لفترة طوية من الزمن وحتى بعد أن قدم الجوهري (توفي عام ٢٩٢ هجر) معجمه، الصحاح، ونظم الجوهري الجور بصريقة ألفبائية، فيبدأ بالحرف الأخير ثم الحرف الأول ثم الحرف الثاني، وأصبح هذا النظم معتمداً في كتابة المعجم

واستخدامه ابن منظور (توفي عام ٧١١ هجرياً) في معجمه لسان العرب الأشهر بين المعاجم العربية

كان التركيب في كتب العين على الكلمات المستخدمة في اللغة العربية، ولكن كتب المعجم اللاحقين حاولو جمع كل اللة شائعه وسدره، وقد أدت تلك اللة إلى تضمين كلمات ليس لها معان، أو معاني مختلفة لكلمة واحدة على أساس استخدام واحد فقط وشاذ، وكان من أهم مصادر الكلمات لتلك المعجم هو شعر الرجز الذي كان يتمتع بطبيعة رتاليه ويمط الشاعر في هذا النمط الفني في معاني الكلمات وحقوقها الالالية بقدر الإمكان ليعي بعرضه، وقد أثبت أولسن (١٩٦٦) أن الكلمات الموحدة في لرجز إنما هي استخدام لصنع مختلفة لنفس الجذر وليس استخدام كلمات جديدة من حيز مختلفة علاوة على ذلك يستطيع شاعر الرجز أن يعير الكلمات التي ترجع لجذر ثلاثي باستخدام سوابق أو لواحق أو مورفيمات تدخل في وسط الكلمة، على ذلك استطاع الشاعر أن يسحرج فعل "أدلم" على سبيل المثال من الكلمة لكائه فعلا وهي "أدلم" التي تعني شديد السواد، وكذلك أمكن نحت أفعال جديدة بضافة مورفيمات في وسط الكلمة مثل "رر- و- و- عن" وغيرها، فقد نحت الفعل "اسلنطع" بمعنى "انسع" من الفعل "سطح" وكذلك نحت صيغة أسماء حديده من كلمات قديمة باستخدام اللاحقة -م في آخر الكلمة فتحت كلمات مثل "يدم" ليعني "تليد"، كل ما نود توضيحه هو أن المعجميين العرب أحبوا تلك الكلمات المنحوتة التي ليس لها أصل من الاستخدام الواقعي وضموها في معاجمهم

بدأت دراسة النحو والمعجم في اللغة العربية في وقت كان البدو ما يزالون متواحدين ويستطيعون إبداء الرأي، وليس لدينا أي شك في أن النحويين العرب والمعجميين اعتبروا البدو فصحاء العرب، ففي القرن الرابع الهجري مدح المعجمي العربي "الأزهري" (توفي عام ٣٧٠ هجرياً) فصحة البدو واحتفظته قبيلة بدوية وأحبرته على الإقامة فيها فترة طويلة وفي تلك الفترة كتب الأزهري معجمه بهديب اللغة، وكتب في مقدمته يقول إن البدو يتكلمون بحسب سلبقتهم الصحراوية، فيقول "يتكلمون بلسانهم البدوية وقرائحهم التي اعتادوها ولا يكاد يدخل في مسطهم لحن

أو خطأ هاشش" (تهذيب اللغة، الجزء الأول، تحقيق عبد السلام هارون عام ١٩٦٤، ص ٧)، وجمع نحويون كثيرون غير الأزهري ما بينهم من العرب ليدو، كما يحكى في كتب الأدب أن لحلفاء وعلية القوم كانوا يرسون، ساعهم إلى الدية لتعلم العرسة الفصحى

وبمرور لقرون دخلت النقائل البدوية في نطاق تأثير الحضارة المدسة وتأثرت لعتها بلغة أهل الحضر وتجد أن الهمدني (نوفى عام ٢٢٤ هجرى) فى وصفه لحريرة العرب يقيم تراسا لنقائل العربية بحسب صحنها اللغوية فيقول إن العرب الذين بقعوم فى مدينه أو بالقرب من مدينة تفسد عربيتهم ولا يمكن لثقة بها، وينطبق ذلك حتى على المقيمين فى مكة أو المدسة ويصمى النحوى ابن جنى (نوفى عام ٢٩٢ هجرى) فى كتابه الخصائص فصلاً عن الأخطاء البدوية التى يرتكبها البدو، ويقول "لأننا لا نكاد نرى بدوياً فصيحاً" (لخصائص، الجزء الثانى، تحقيق لنجار، طبعة القاهرة عام ١٩٥٢، ص ٥)، وفى نفس الوقت ينصح ابن جنى تلاميذه أن يخبروا معوماتهم للعبوة مع البدو

وحتى فى العهود المبكرة للنحو العربى تسجل المرجع أمثلة لبدو يبيعون خبراتهم اللغوية للشخص الذى يفصلوه، كما هى الحال فى المسألة الرسورية لشهيرة، إذ كان هناك حدل بين سيديويه وأحد النحويين الميامسين له، فطرح سؤالاً حول التعبير التالى "كنت ظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبر فإدا هو يها" فقد سيديويه الإجابة الصحيحة إذ قال "فإدا هو هى"، ولكن حكم لعربى البدوى الذى تلقى رشوة من النحوى الميامس، أن لا يندرى، الإنصاف، تحقيق ويل، لندن عام ١٩١٣، ص ٢٩٢)

وكثير ما يشير النقاد المحدثون لفصاحة البدو المرعومة إلى أن النقاء اللغوى قد يكون جزءاً من برعة عامة لتعظيم قيم حياة البدية، فتسمع بعض الناس حتى الآن يقولون إن البدو يتكلمون عربية فصلى سليمة، عدل ما يعنى ذلك أنهم يستخدمون كلمات قد أهملت فى مناطق أخرى ولهجات أخرى، أو أن تلك لفصاحة المرعومة راحة إلى النمط الشعري الذى يستخدمونه والذى يشبه الشعر الفصيح فى بعض جوانبه لسبب هنا مهتمين بما إذا كان البدو احتفظوا فى لغة كلامهم بعلامات الإعراب فى القرن الثالث الهجرى، ولكن المهم لنا هنا هو أن النحويين فى القرن الرابع كانوا

مبزالون يحسون بدوا يثقون بعرويتهم، ومع ذلك فقد حثت تلك لظاهرة بعد القرن الرابع لهجري، ولكن بالنظر لقصة سيبويه والمسألة الرسومية، نجد أن هناك عنصر مساد في الجو، فأصبحت الصورة العامة للنوى هي صورة البص والكذاب نو الثقافة المتدنية بالمقارنة بالحصري، وكانت النتيجة بالنسبة للنحو العربي هي أن عملية تعيد النحو قد انتهت، مما لم يعد هناك بدو يقدمون معلومات جديدة فقد تحمست المادة اللغوية وأصبح البحث المداني لا يقدم معلومات موثوق بها، ومع ذلك فقد ظلت هناك إشارات كثيرة لكلام العرب في كتب النحو، ولكن تلك الإشارات لم تعد إشارات للعربية متكلمة تشهد عليها بدو أحياء

٥-٤ تطور أسلوب أدبي عربي

برامس تطوير أسلوب عربي أدبي مع تعيد اللغة العربية، ولم يكن تصور هذا الأسلوب الأدبي لبدا من الصغر، فقد أصبح القرآن والشعر لاهلي هي النموذجان الأساسيان للأسلوب الأدبي المشهود، وقد سبق ظهور الشعر المنظوم في الثقافة العربية، كما هي الحال في باقي الثقافات، ظهور أسلوب نثر أدبي خاص، ولكن في حالة الثقافة العربية لم يكن نمط شعر النابذة مرضي لكل الاحتياجات، التي شأت في الحصارا المدينة العربية لأسقة، ولذلك ظهرت في عهد لامويين أنماط شعرية جديدة، أصبحت قصائد العزل من العلامات المميزة لشعر المرحلة، وأصبح شعراء كعمر بن أبي ربيعة (توفي ٤٣ هجريا) من رموز الأشكال الشعرية الجديدة، وقد أدى ذلك بشكل حتمي إلى استخدام اللغة بشكل أكثر حرية وإلى ظهور أنواع من الشعر ليست تابعة من النموذج النوي ولحن النوي، ووجدت التعبيرات الشعبية التي تعبر عن الحصارا العربية الجديدة طريقها إلى تلك الأشكال الشعرية، وأصبحت بعض النماذج الصرعية والنحوية والمعجمية مقبولة في هذا الشعر كاستخدام الأشكال الفعلية المحتصرة مثل "تسيها" بدلا من "تسنيها" (ص: ١٩٥٠-٧٣)، ولكنه كان مسموحا للرحرين أن يحريو تحت كلمات جديدة أو صيغ جديدة أكثر من الشعراء العائين الذين يستخدمون النحور الشعرية العربية المعروفة، وعلاوة على ذلك كان من المستحيل

على المولدين الذين لم يروا الدابة قط أن يتقنوا العربية كشعراء الجاهلية، وبالرغم من أن النموذج البدوي ظل لفترة طويلة هو المرجع الأساسي للشعر، فإن كتب سيبويه لم يستثن شعر المولدين، والدليل على ذلك هو أن ما يريد على ألف شاهد شعري ضمها كتاب سيبويه حوت شعراً جاهلياً وشعراً أمويّاً حضرياً، من ذلك تجد كتاب سيبويه يصم شواهد من شعر عمر بن أبي ربيعة ومن شعراء الرجز أيضاً.

وبمرور الوقت ظهر فرق بين نمط الشعر الرسمي الذي تمسك به النموذج القديم وتلدد باستخدام الكلمات القديمة وأحجم عن تطوير الذات للتطور المعجمي وبين نمط شعري أرنجالي أسرع وأكثر سلاسة يعطى بالكلمات العامة ورايت الهوية بين النوعين بمرور الوقت حتى أصبح لشعر الرسمي أكثر إعرافاً في التعقيد لدرجة أنه تعدد على الفهم دون شرح، فنجد شاعراً كالمختار (توفي عام ٢٥٥ هجرياً) مثلاً ينشر شعره مصحوباً بتعليق ويقدّم أم النوع الآخر من الشعر بعد مرمرحه تطور مختلفة، فهي أكثر أشكال هذا النوع تطوراً، الموشحات والرحل، استخدمت لغايتها في المذهب وانتشر هذا النوع من الشعر في المغرب الإسلامي بشكل خاص.

ولما كان الشعر ذو طبيعة خاصة فإنه أقر أهمية من البث في مسائل التعقيد البدوي (لقد قلنا سابقاً أن العربية كانت مستخدمة منذ نشأة الإمبراطورية العربية الإسلامية في أعراس التجارة والإدارة) ولم يكن لذلك النوع من الكتابات أي تطلعات أدبية بالرغم من أن الكتبة كانوا يحاولون محاكاة الفصحى، وهو ما يدل على وجود نمط بدوي تعقيدى في تلك المرحلة المبكرة، ولكن كانت هناك أشكال أخرى من الكلام لبعض منها مرجعية هي العصر، الداهلي، فقد تمتعت الثقافة العربية بسمعة عريضة في استخدام الكلام، استخداماً بلاعياً جميلاً، فقد شغف البدو بفصاحة الكلام وجلالته، كما كانت الحصانة من عادات العرب التي ستمرت لصدر الإسلام، فتجد أن أقدم الخطب المحفوظة لدينا تعكس استخدام الأساليب البلاغية والتقاليد الأدبية العربية المعروفة، من أجمل الأمثلة وأشهرها على هذا النوع من الكلام خطبة الحجاج بن يوسف (توفي عام ٩٥ هجرياً) في مناسبة توليه إمارة الكوفة، إذ قال: إن أمير المؤمنين كب كنانته ثم عجم عيادتها فوجدنى أمره عوداً وصابها عموداً فوجهنى إليكم

فبكم طالما «وصعتم في لفتة واضطجعتم في مرافد لصلال وستنم ستر لغى أما
والله لأحوبكم لحو العصي ولأعصنكم عصب أسلمة ولأضربكم ضرب حراث الإبل
(الجحط، البيس والسيب، الجزء الثاني، ص ٢٩٤)

نوع حر من النصوص التي كان لها حضور في العصر الحاضر هي الحكايات
والقصص، من ندية التاريخ المعروف كن قصاص يلعب دوراً كبيراً في حياة القبيلة
يد كر موطاً به أن ينقل أيام القبيلة لأنانها واستمر هذا التقيد بعد الإسلام بشكل
معدل عندما أحد القصاصون يتناقلون سيرة (نبي صلى الله عليه وسلم) وحكايات
المعاري وفتوح السدان، وبوجه القصاصون بقصصهم لجمهور لعدى ويطن أنها كانت
تحكى بأسلوب حي مليء بالمحادثات لوهمية وحال من الحليات لأبسة، ولكن
الموضوعات التي تناولها لقصاصون كانت أيضاً محل اهتمام العلماء، وكان العلماء
يشتركون مع القصاصين في كراهية كتابة مادهم العلمية لأن القرن وحده هو الذي
كان يكتب في كتاب ولكنهم استخدموا الكتابة لتسجيل أفكارهم وملاحظات من يدلون
ليهم بمصومات، ولكن هذا النوع من الكتابة كان لاستخدام العلماء لشخصي فقط،
ولم يظهر أول محاولة لتسجيل سيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) ويكر الأمام الأولى
لإسلام بشكل منظم إلا في نهاية القرن الأول لهجري أي عندما كان الرجل والنساء
الذين رأوا الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكلموه في سن الشيخوخة وشهدت تلك
لفترة نشاطاً محموداً لعلماء لجمع كل ما يستطيعون من الصحابة النافين على فند
الحدة، جمع علماء كثرهمى (توفى عام ١٢٤ هجرى) لأحديث لسوبة في كتاب كان
يسطره لضعاء بكل شوق، وربما أودع هذا العمل الأول من نوعه في حرفة القصر

فصل أجدس الكتابة توثيقاً في صدر لإسلام كر الرسائل، وأقدم أمثلة
لنصوص الرسائل لوجوده موحودة في ما ذكر في بطون الكتب عن مكاتبات الرسول
(صلى الله عليه وسلم) لشيوخ قبائل العرب، وأثناء فترة الفتوحات من المفروض أنه
كانت هناك طائفة كبيرة من المكنتات بين الحكومة المركزية في المدينة المنورة والقدة
العسكريين في المدن، ويعتقد أن محتوى معظم تلك الرسائل كان تحارباً، ولكنه من
المفروض أن بعض تقاليد كتابة الرسائل قد وجدت طريقها لسور في تلك الفترة، من

الصعب جداً تحديد مقدار صحة نصوص الرسائل التي حفظها له المؤرخون المنأخرون وأصالتها، وتحد بعض العلماء يشيرون إلى وثائق حقيقية معروفة كمعاهدة الرسول (صلى الله عليه وسلم) لأهل بومة الحنبل، وهي المعاهدة التي يدعى الواقدي أنه رها رأى العين (أبصر كتاب، المعزى، الجزء الثالث)، ولكننا عموم لا نضمن صحة تدقل نص الوثائق المسقولة بالرعم من إمكانية أن يكون العلماء قد حفظوا محتوى تلك لوثائق بشكل كاف يصدق نفس الحكم على نصوص مكسبات الخفاء الراشدين ومعاهدة صفين أيضاً

ولما كان معظم كتاب العصر الإسلامي المبكر من السوريين والفرس، أو حتى من العرب المسيحيين الذين كانوا ينمون لقنائل عربية خارج شبه الجزيرة، فقد وجدت بعض الأمثلة والتقاليد الأدبية الأحنبية طريقها للسج الأدبي العربي فى تلك المرحلة، ولكن الإصلاحات التي أحرها الحليفة عند الملك (حكم من ٦٥ إلى ٨٦ هجرى) بتعريب الديوان كانت النقطة التي ظهرت عندها طرائق جديدة لكتابة العربية للأعراف الرسمية، ولما كن الكنسة فى تلك المرحلة مسؤولين عن صياغة المكاتبات الرسمية والوثائق، فقد كن يورهم فى تطوير أسلوب كتابة فن الرسائل كبيراً، وفى عهد الحليفة هشام بن عبد الملك (حكم من ١٠٥ إلى ١٢٥ هجرى) وضع العرب أسس النظم لإد رى العربى الذى أحده العدسيون بعد ذلك وحسنوه وطوروه

ومعد بديعة عهد بنى أمية كانت رعاية، لطفاء مهمة جداً فى ظهور أى نص مكتوب، سواء كن النص أدبياً أو إدارياً، بل إن بعض المصادر تقول إن معاوية من أبى سعيان (حكم من ٤١ إلى ٦٠ هجرى) كانت له مكتبة يودع فيها نصوص الأحاديث المكتوبة والنسأ أمر هو نفسه بجمع بعضها، وقد كان لحفيده خالد بن يزيد بن معاوية اهتمام عظيم بالكيمياء، بل وقد يكون هو الذى بدأ أول ترجمة من اليونانية إلى العربية، وهناك إشارات كثيرة إلى طبب الخلفاء الأمويين المتأخرين لترجمات بعض الكتب من اليونانية أو السريانية إلى العربية وخاصة فى مجالات الطب، ويدل هذا بشكل كاف عل وجود خزانة كتب فى تركيبة كل قصر خلافى، وبالرعم من أن العباسيين حاولوا جاهدين طمس كل شىء حسن عن الأمويين، فإنه من الواضح أن خلفاء بنى أمية قدموا كل الرعاية للعلماء من أمثال الزهرى فى مجال الحديث

وقد نراس تطوير أسلوب لغة عربية مكتوبة مع تطوير مادة كامله من النثر الأدبي العربي المكون من نجمات عن الفارسية مثل كتاب في السياسة لعامة مفصلاً، وتصم لكتاب تفاصيل كثيره كانت تعزى في بعض الأحيان إلى كاتب هشام بن عبد الملك بن العلاء سلام، وقد أتم عدد الحميد بن يحيى (الكاتب) (توفي بعد عام ١٢٢ هجرية) كتاب مرور بن محمد (حكم من ١٢٧ إلى ١٢٢ هجرية) الذي جمع بعضاً من أوجه الفن في كتب حفظت له بعضها مثل "رسالة إلى الكتاب" وكان أسلوب عدد الحميد الكاتب يتميز بالرخفة والسجع في بعض الأحيان كما كان مبنياً بالصورة الأدبية، ولكن أسلوب كتابته لم يكن يحتوي على عرب الكلمات والصور المعقدة التي كان الشعر يتميز بها

تنت أقدم نصوص المو عظم تلك التي كتبها الحسن البصري (توفي عام ١١٠ هجرية) أسلوب الرسائل في توجيهها للخطبة، ولكن كثرة هذا النوع من النثر طوعوا أسلوب الرسائل لمحتوى مدتهم المكتوبة، ولما كانت طبيعة تلك النصوص دينية في الأساس فقد قنست من القرن الكريم أكثر مما فعل عدد الحميد الكاتب بكثير، انظر لحسن البصري إذ يقول: "فكتب الله تعالى حياة عدد كل موت ونور عدد كل ظلمة وعم عدد كل جهل، فما ترك الله للعباد بعد الكتاب والرسول (صلى الله عليه وسلم) حجة وقال عز وجل: ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة إن الله لسميع عليم" ففكر أمير المؤمنين في قول الله تعالى "فمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر" كل نفس بما كسبت رهبة" (الحسن البصري، رسالة في القدر، تحقيق عمارة، بيروت عام ١٩٨٧، ص ١١٣)

ستمرت أسرة العباسيين في تقليد تشجيع كتابة الكتب التي تدعها سو أمية، فقد ألقت كتب بناء على طلب من بعض الخلفاء بعية تعريف الصفوة المثقفة ببجارات، لثقات أخرى وقد أعطيت أوامر تلك الكتب لكتاب عابيتهم من غير العرب، فقد قدم الكاتب الفرسى ابن المقفع (توفي عام ١٤٢ هجرية) ترحمات أدبية من البهلوية، ومن أشهر ترجماته كتاب قصص لهندية كليله ودمنة كما أنه ألف كتاباً جديدة من أمثال "كتاب الأدب الكبير" و"رسالة في الصحابة"، وقد كانت معظم أعماله مكرسة لأصول أدب البلاط وأصول معاملة الحاكم والمحكوم

ولم كانت لنصوص المحفوظة من العصر الأموي بادرة لحد ما، فإنه أصبح من الصعب تحديد النموذج الأسلوبي الذي انتهت به كتب العصر العباسي المبكر، لقد نرايد تأثير لغة الفراء في العصر العباسي، ولكن يصعب لقول بأنها كويت لنموذج النثرى لكتابات الفترة، فتمتلى لغة ابن المقفع بحمل عاية في التعقيد النحوى ننج بالصور والنشبهات وأسعاء الأفعال والمصادر، ولكنها مع ذلك ظلت سهلة مسنوسة كم هي الحال في المثل التالى "واعلم أن قابل المدح كمدح نفسه و لمرء جدير أن يكون حبه المدح هو الذى يحسه على رده، فإن الراد له محمود والقابل له معيوب" (انظر أدب ابن المقفع، طبعة بيروت عام ١٩٦٤، ص ٦٩)

وصل تيار دعم الترجمة الذى بدأه الأمويون إلى قمته في أيام العباسيين، وقد كانت الترجمات لعربية لنسخ لسريانية من المؤلفات اليونانية قبل إنشاء المأمون لبنت الحكمة مكتوبة بأسلوب ركيك لا يتناسب مع الأصل النبوى ملى حال، نظر المثل التالى من ترجمة كتب أبوقراط "هي طبيعة الإنسان" "وإذا جاء الربيع فينبغى أن يزداد في الشراب ويكسر دلاء وتنقص من أطعام قليلا قليلا ويحصر منه عذاء وأرطب وتستعمل مكان الاستكثار من الحيز الاستكثار من السوق" (كتب أبوقراط في طبيعة الإنسان، طبعة كمردج عام ١٩٦٨، ص ٢٧ - ٢٨)

نعندر الإساءة بذكر العدة البوننية في حلط السيد دلاء في سياق إسلامى من ضمن الإهمال العام في أسلوب ترجمة النص ككل ولكن في كتابات شيخ المترجمين حنين بن إسحاق (توفى عام ٢٦٠ هجرى) لا يوجد أى أثر لأحصاء الترجمة تلك سانا فهو يرفض تمام أساليب من سبقه من المترجمين وترجماتهم لحرفية، ويستخدم أسلوبا بسيطاً واضحاً يستفيد من الإمكانيات النحوية الكبيرة للغة العربية، وهو كذلك سنعدر عن أسلوب كناية الرسائل المبعق المرخرف، وربما يعكس تفصيل حنين بن إسحاق لاستخدام الجمل المركبة والمصادر الكثيرة تعقيد النص اليونانى لأصلى، نظر "فكتبت له كتاباً بالسريانية نحوت فيه نحو الذى قصد إليه في مسأله إياى وصعته" (رسالة حنين بن إسحاق إلى عى بن يحيى في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس بعلمه وبعد ما لم يترجم، تحقيق برجشتراسر، طبعة ليبزج عام ١٩٢٥، ص ١)

لقد كانت كل من رسائل ابن المقفع وترجمات الكتب اليونانية الفلسفية و المنطقية و لريضية كتباً مشهورة بمعنى الكلمة وكانت كُنْزٌ لكل الناس وليست مقصورة على استخدام لاط، أم فيما يخص الكتب في المسائل الفقهية والحديث والتاريخ و المعرى والتفسير فقد كان الوضع مختلفاً، وعندما طلب الصفاء العدسيون من العلماء أن يكتبوا معارفهم في شكل كتب ليستفيد منها أولياء العهد الذين كانوا بحاجة لتلك الكتب في تعليمهم، فعوه كرد فعل على نشاط الأمويين السابق، فقد كان الأمويون يدعمون نشاط علماء الحديث ولكن آلة الدعاية العدسية حاولت أن تكرر فكرة انعام الأمويين بالثنا وهمشوا اهتمامهم بجمع الحديث وجمع علوم الدين، وكان ابن إسحاق (توفي عام ١٥٠ هجرية) من أوائل علماء لاط وكان من أول من جمع مادة عن لتاريخ العري الإسلامي ليستخدمها في أعراس التعليم وطلب منه الخليفة المنصور (حكم من ١٣٦ إلى ١٥٨) أن يعرضها في بلاطه، وقام بعد ذلك بإيداعها مكتبة الصيفة كنص متكامل (انظر الخطب العدادية، تاريخ بغداد، الجزء الأول، ص ٢٢٠)

وبالرغم من أن نسخ هذا الكتاب والكتب الأخرى المماثلة قد احتفت تماماً إلا أن نشاط بن إسحاق كان بداية الكتابة التاريخية باللغة العربية، بل إن تلك الكتابات والأعمال حددت أساليب الكتابة التاريخية لفترة طويلة، يمكننا أن نتكهن بأن ذكر الأحداث التي وقعت في حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) والمعاني كانت مكتوبة بلغة مشابهة للغة كتابات القصص التاريخي المنكرة، وهو أسلوب نثرى خرج من عناء أحوار لقصص الأول، فقد كان التركيز على حيوية القصة، ولم يكن العلماء يستخدمون أسلوباً مرحرفاً بل استخدموا كلمات منسطة في براكيب واضحة، يوضح المثل التالي أسلوب الكتابة التاريخية العربية في تلك لفترة ويوضح تقسيم النص لقسمين الإسناد والمتن. "قل بن مالك حدثني عاصم بن عمر بن فتادة عن أس بن مالك، قل رأيت قباء أكيدر حين قدم به إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فجعل المسلمون يلمسونه بأنديهم ويبعجون منه فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنصحبون من هذا عواليدي نفسي بيده لتدبيل سعد بن معاذ في الحنة أحسن من هذا" (انظر سيره بن هشام، الجزء الرابع، طبعة القاهرة عام ١٩٣٦، ص ١٦٩ - ١٧٠)

لم يكن لتلك النصوص طبيعتها نفس لترعات الأدب والأسلوب الممق الذي كان للشعر -الصنع كان للمؤرخين المؤرخين كالتاريخي (توفي عام ٢١٠ هجرياً) نزعهم في كرهه محروم نقل قصص المؤرخين السابقين، وبرعوا إلى ترتيبها وتصنيفها بالمقارنة بالشعر كان لمثل هذه النصوص التاريخية حرية بثرة كبيرة ومحددات شكلية قليلة، وهو ما أشج بالنقد الأدبي بعيداً عن الاهتمام بتلك الكتابات المهم لا في حالة نعي لأخطاء النحوية الكثيرة التي وجدت سبيلها لهذا البثر وميز هدامه بن جعفر (توفي عام ٢٢٧ هجرياً) بن أسويين في كتابه نقد البثر، أسلوب سحيق وأسبوب جزل، وحدد استخدام كل منهم بعناية

أما لأسبوب لحرل عند ابن قدامة فهو الأسلوب الذي تحده في المكاتبات الرسمية المكتوبة بأسبوب مرخرف ويتركيز على الشكل، تحد في هذه الكتابات متواليات السجع التي أصبحت سمير الكتابة العربية، وحتى في الكتابات غير الأدبية، تحد مقدمة يستخدم فيها هذا النوع من البثر المسجوع، وفي أجندل لدى قدم بين لحد حول ما إذا كان اللفظ أو المعنى هو الأهم في العمل الأدبي على الرأي الذي يعول بضرورة لحكم على العمل الأدبي من خلال لفظه وشكله لأن المعنى لدى يريده الكاتب عام ومعروف للجميع في حين أن الشكل عنصر لا يستطيع أن يتعامل معه إلا الكاتب المقتدر وقد أدى هذا النوحه إلى ظهور أسبوب كتابة يعتمد على الكليشيهات لأن لشكل أصبح أهم بعد في الأسلوب وارتوى المعنى خلفه، ووصلت تلك لترعة إلى قمتها في أسبوب كتابة لمقامات، فتجد أن بدعات كتاب من أمثال الحريري (توفي عام ٥١٦ هجرياً) تحتوي على فصول عبارة عن لعب بالشكل اللغوي ليس غير

هناك نوع آخر من الكتابة العربية يتطابق مع الأسلوب السحيق لدى تكلم عنه قدامة بن جعفر، وهو أسبوب كتابة المكاتبات الشخصية و الكتابات غير الأدبية كالكتابات في علم الجغرافيا والتاريخ ووفيت الأعيان والسير وكتب الفقه البسيطة وحتى كتب النحو، في أمثال تلك الكتابات تحد بنسباً للمعايير الأسبوبية بحول العامة واستخدام الأسلوب المباشر، بل إن بعض لكتاب تصبوا و ستخدموا أسلوباً بثر أهل قواعد العربية الفصحى وتقرب من العامية المتكلمة في عصرهم، ولكن

عند استخدام هؤلاء الكتاب تراكيب أو مفردات عامة كانوا يكتبون في داخل إطار
العصبي ومن وجهه نظر علم اللغة لتاريخي تصبح نصوص مثل مذكرات أسامة بن
معد (توفي عام ٥٨٤ هجرى) ويسير بن أبى أصيبعة (توفي عام ٦٦٨ هجرى) من بين
نصوص العربية الوسيطة، ولكن هناك فرق كبيراً بين هذا الحس الأدبي الذي بحلول
العلماء فيه البحث عن أسلوب بسيط وبين الوثائق الكثيرة المكتوبة بلغة معقدة بالرغم
من أن النوعين يسردان تحت تصنيف العربية الوسيطة

لقد كان الترامن بن أسوب جزل وأسلوب سخي والصراع بينهما محسوساً
منذ فترة مبكرة في الثقافة العربية الإسلامية في البرديات، وقد ظهرت تلك الازدواجية
للغوية في النصوص الأدبية وبصف الأدبية، وسوف نرى في الفصل الثامن عشر أن
هذا الصراع لم ينته منذ بدأ في تلك الفترة المبكرة، فبعد في الأدب العربي الحديث أن
المؤلف يختار الأسلوب الذي يريد التعبير به، ولكن العائق الوحيد أمام كل منتج
العربي المكتوب هو موقع العصبي كلفة التعبير والارتفاع، فمهما كان الأسلوب الذي
يستخدمه المؤلف من حزل أو سخي تبقى العصبي معبر العمل الأساسي، وحتى لو
حذر المؤلف أن يكتب بعبر العصبي من يستطيع في النهاية أن يهرب من ثباتها

٥-٥ مكانة العربية كلفة رسمية

ظلت اللغة العربية طيلة لعصر الذهبي للإسلام لغة رفيعة تستخدم في كل
المجالات الدينية والثقافية والإدارية والعلمية ولم يوجد ما يهدد هذا الموقع لفريد في
العصور الإسلامية المبكرة، وأما العرب أنه لا يوجد بديل للغة العربية في العالم يفسر
هذا التوجه احتفاء كل لغات الحضارة الأخرى في الإمبراطورية الإسلامية كالفارسية
والنوبية والسريانية وحتى الفارسية، وكذلك لم يبد النحويون العرب أي اهتمام
بدراسة أي لغة أخرى وتحليلها إلا فيما ندر وينفس الطريقة، لم يجد متكلمو اللغات
الأخرى ما يعجزون به في لعانهم وفضلوا أن يتكلموا بالعربية ويكتبوا بها، وفي القرون
الأولى بعد الهجرة من الفرس أن لعنهم نوبية بالمقارنة بالعربية، فقد رأينا أن أول من
وضع وصفاً كاملاً للعربية، سسويه، كان متكلماً بالفارسية كلفة أم، ومع ذلك لا نجد في

الكتاب أي إشارات الفارسية، وانظر أيضاً إلى نحوي خليل بحر وهو (أبو عبي)
لفارسي (توفي عام ٢٧٧ هجرياً) عندما سألته فليمنده ابن حتى عن لغة لام وهي
الفارسية، وقال إنه لا يوجد معرض للمقارنة بين اللغتين لأن العربية أعنى
(الحصانصر، الجزء الأول، ص ٢٤٢)، ويمرور الوقت ظهرت حركة شعوبية فارسية
تدهض العرب وتغ فيهم ولكنها لم تستطع أن تنال من مكانة اللغة العربية

ومع ذلك، ومن بداية القرن التاسع الميلادي بدأ استخدام الفارسية كلغة أدبية
يترايد في شرق إيران حيث لم تصع الثقافة العربية قدماً، فقد استخدمت الفارسية
لوسيلة كلغة شعرية في بلاط ملوك شرق إيران المستقلين وحتت لفرسية محس
العربية كلغة ثقافة في عصر لنولة السامانية في القرن لعاشر الميلادي، وبعد سقوط
بعد د عام ٦٥٦ هجرياً وأثناء الحروب المعوليه فقدت اللغة العربية مكانتها الرفيعة في
الإمبراطورية الإسلامية شرقى إيران إلا فيما يتفق بمسائل الدين، أم في إيران
نفسها فقد ننت النولة لصفويه تحت قيادة الشاه إسماعيل الفارسية كلغة دولة
و لتشيع مذهباً

واحتفظت العربية بمكانتها في كل المنطق الأخرى لفته طويلاً، أفضل الأمثلة
على ذلك في مصر المملوكية، فلم يكن العرب يحترمون لأتراك بل كانوا يظنون إليهم
كمجرد عسكريين، ولذلك استخدموهم للدفع عن لإسلام، ولكنهم لم يكونوا
بالنسبة للعرب قوم حصرة، وكنت عربيتهم، إن تكلموها أصلاً - لاحقاً، ولكن المملكت
الصغير كانوا يعلمون العربية بحركات كثيرة، ولذلك نتوقع أن بعض منهم كن على
الأقل يفهم العربية وتوجد في كتب السبر، مثل كتاب لوفى بالوفيات للصعدي،
إشارات إلى علماء معاليت شعبو أنفسهم بالبحث في مجالات علوم الدين والنحو وعلوم
الأدب العربية، وحتى عهد بدأ المماليك في القرن الرابع عشر يصدرور كتب
بالتركية هي مصر ظلت العربية هي لغة البلاد لأسنة

وعند فتح السلاجقة لآناضول أصبحت التركية لغة الدولة الرسمية، وحتلت
الفارسية مكان اللغة لأدبية، وحتى في تلك العروف ظلت العربية ذات مكانة عالية أولاً

لأنها ظلت مصدرًا لا قدر ض لكلمات وإثر ء التركية، وثانيًا لأنها كانت لغة الدين، ومع ذلك فقد تعدت مكانها كلغة لإدارة وهي لمكانة التي احتلها التركية وهي نهاية القرن التاسع عشر، هي فترة إحياء اللغة العربية وبهصنها، كانت هناك محاولات لإعادة لعربية كلغة إدارة، ولكن ظهور الاستعمار قصر من عمر تلك المحاولات، ولم تصبح لعربية لغة إدارة النولة في البلاد العربية، لا بعد استقلال تلك البلاد كوحدة سياسية مفصلة في القرن العشرين

الفصل السادس

ظهور العربية المولدة

٦-١ الوضع اللغوى فى الإمبراطورية الإسلامية

كانت مرحلة الفتوحات الإسلامية التى تلت وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) عام ١٠هـ (*) حربيّ مباشرة بمثابة بداية التعبير الشامل فى تاريخ اللغة العربية فعى غصون حقب قبيلة حدّ انتشر متكلّموا العربية فى منطقة حفرافنة وسعه وعرصوا على سكان البلاد المفتوحة، وبالرغم من أن متكلّمى العربية كانوا موجودين فى مصر وسورية قبل الفتوحات، إلا أن لغتهم لم تكن قط لغة رفيعة حارج شبه جزيرة العربية، وبدء على ذلك لم يكن هناك دافع عند أى غير عربى أن يتعلم العربية

سوف نهتم فى هذا الفصل بتبعات الفتح العربى وعمية التعريب فيما يخص بنية اللغة العربية، سوف نهتم أولاً بالوضع اللغوى فى البلاد المفتوحة ثم سوف ندقش لتغيرات النغوية التى تلت الفتح وسوف نهتم بعد ذلك بالتفسيرات المختلفة التى قدمها العلماء لتلك التغيرات

استطعن أن نتعرف على تفاصيل الفتوحات العربية من الأوصاف المفصلة التى قدمها لك المؤرخون المسلمون، ولكننا لا نعرف نفس القدر من المعلومات عن التعريب لقد كانت جهود السلطات الإسلامية فى المدينة من الناحية العسكرية فى الفترات الأولى من لفتوحات موحدة للسيطرة على القبائل التى تتكلم العربية، وكان هذا النشاط على مرحلتين الأولى فى شبه الجزيرة العربية فى فترة حروب الردة، والثانية (هـ) حجة لوباع كانت عام ١٠هـ، وبوفاى «نوسور» صلى الله عليه وسلم فى ربيع الأول عام ١١هـ

(المرحلة اللغوية)

خارج الجزيرة العربية هي لصحراء عراقية وسورية حيث أقامت لقبائل العربية منذ
عصور قديمة حلت ، ربما كانت الفكرة لأساسية وراء الفتح في جمع القبائل التي
يتكلم العربية تحت راية الإسلام، وفي ذلك السياق تكون فكرة عرو المناطق المحيطة
بنشأة الجزيرة فكرة لاحقة

بصعب تحديد درجة التعريب في الأمصار الإسلامية بسبب نقص الوثائق، وفي
مناطق معينة لا يملك إلا التخمين في مسألة الفترة التي تم فيها تبني العربية لغة للبلاد ،
ولكن يعرف أن التعريب كان عملية أشمل من الأسماء من وكان أسرع منها، ومن
المحتمل أنه كانت لدخول في الإسلام مميزات مادية كالإعفاء من الخدمة مثلا، ولكن
برغبة التسامح العامة التي كانت عند المسلمين تجاه المسيحيين واليهود لم يخلق حافز
عدلاً لدخول في الإسلام، وكان من نتيجة ذلك أن اللغة أصبحت عنصر توحيد في
الإمبراطورية الإسلامية أكثر من الدين، وما تزال نحد حتى الآن جماعات كبيرة من
لمسيحيين واليهود تقطن العالم العربي ويتكلم العربية كجيرانهم من المسلمين

أما بالنسبة للوضع اللغوي في الإمبراطورية الإسلامية الناشئة فقط كان واضحا
سببا، ففي شبه الجزيرة العربية كانت اللغة الأحادية الوحيدة التي صاغها العرب هي
العربية الجنوبية، ولم تكن تلك اللغة مستخدمة في شكلها الكتابي من في شكل لهجات
عامة فقط، يتصح ذلك من أن تلك اللهجات العربية الجنوبية ما تزال مستخدمة في
بعض البوادي اللغوية في محافظتي طيار في عمان ومهرا في اليمن وفي جزيرة
سقطره حيث يتكلم تلك اللهجات عشرات الآلاف من أبناء تلك اللغة الأصليون، حدد
العلماء ست لغات منفصلة في تلك البوادي وهي المهري و الحرسوسي والنصحي
والسوقطري و الحبلي والهنبوت ويعتبر كل تلك اللغات غير مفهومة تمام للمتكلم
لعربية، وقد رأينا في وصف الهمداني لجزيرة العرب أنه يفصل بين تلك اللغات وباقي
اللهجات العربية التي سادت بالعربية الجنوبية، وعمر عن ذلك الفصل بقوله إن تلك
اللغات أعجمية على متكلم العربية، وليست اللغات العربية الجنوبية الحديثة مستمدة
شكل مباشر من العربية الجنوبية القديمة، من هي أشكال منفصلة معزلة لم يرد عليها
أي تأثير عربي إلا في العصر الحديث فقط

كان معظم الشعب في العراق يتكلم الآرامية التي كانت اللغة المشتركة الأوسع انتشاراً، وكانت اللغة البهلوية مستخدمة كلغة إدارة في المصالح الحاضرة لسبب طرية الساسانية وكانت العربية لغة عدد لا سنهاان به من شعب العراق، أي القبائل البدوية التي كانت تحوب لصحراء، وأصبحت بعض قبائل العرب في تلك المنطقة قبائل حضرية كما هي الحال عند بني طنوخ، التي سكنت ربع قبيلة حب قبل الفتح، تحولت معظم تلك القبائل إلى المسيحية منذ فترة طويلة، وخاصة تلك العشائر التي كويت إمارة الحيرة، بالرغم من أن منطقة تعود بعض القبائل في شمال وشرق الحيرة لعربية كانت داخل الجزيرة نفسها إلا أنها كانت متصلة بالقبائل المقيمة في العراق اتصالاً وثيقاً

وهي سوريا ظلت اللغة النوبانية مستخدمة كلغة كتابة لغتهم من الزمن، ولكن العربية حلت محلها في تلك المنطقة في نهاية القرن الأول الهجري، وظل المسيحيون لسوريون يستخدمون السريانية كلغة كلام حتى القرن لثامن لميلادي، وظلت لسريانية مستخدمة كلغة أدبية حتى القرن الرابع عشر الميلادي، ولكن هناك بعض الجيوب اللغوية السريانية حتى الآن في قرية معولة حيث يتكلم السكان نوعاً من الآرامية العربية، وفي عرب كردستان في شكل الآرامية لوسيطه وميرال حوالي ٣٠٠ ألف شخص يتكلمون الآشورية أو الآرامية الشرقية في إيران وتركيا والعراق ومن المهاجرين العراقيين في القوقاز وسوريا، وكل من يتكلمون تلك اللغة ينتمون للمجتمع المسيحي

يمثل دريح اللغة الفارسية حالة خاصة، فقد ظلت البهلوية مستخدمة كلغة إدارة في فارس في القرن الأول للفتح لعربي، ولكن العربية حلت محلها بعد إصلاحات عند الملك بن مروان ولكن تعريب الديوان بدأ في حرسس حوالي عام ١٢٤ هجرياً متأخراً عن عرب إيران، وبعد ذلك ظلت البهلوية مستخدمة كلغة كتابة فقط في دوائر المديكير وأُفسحت المجال للعربية كلغة أدب وإدارة ودين وبحلول القرن الثالث الهجري أصبحت العربية لغة لثقافة والأدب في عموم إيران، فترجمت معظم الأعمال الأدبية الفارسية إلى عربية، وقبل المثقفون الفرس، حتى أشاء محومهم على العرب في حركة لشعوبه اللغة العربية كوسيلة طبيعية للخطاب

ومع ذلك كانت لغة الكلام في الأقاليم الإيرانية مسألة مختلفة لقد كانت العربية لغة العرب الواهدين الذين اختاروا الحية في المدن، وكذلك كانت لغة لقائل العربية التي برحت إلى حرس، ولكن بحلول القرن الثامن الميلادي تحول لعرب لاستخدام لغتهم المذرة للشعب الإيراني الذي يعيشون وسطه، فبنوا لدرية أو الفارسية الوسيطة التي كانت لغة لبلاد لساساني، وبتتشر الإسلام توسع الدرية وحصت باقي اللهجات المحلية لأخرى، إذ أصبحت لكثير من الأقاليم الإيرانية يتكلمها بدلا من لهجاتها المحلية سوف نرى فيما بعد أنه في القرنين التاسع و العاشر استعادت الفارسية التي كانت لغة كلام فقط موقعها السابق كلغة أدب في بلاد الممالك والإمارات المستقلة في شرق إيران

وهي مصر، كما كانت الحال في سوريا كانت، ليونانية لغة الصفوة الهيبية المحدودة، وإلى جانب ذلك كانت لغة لإدارة ولكن معظم الشعب المصري كان يتكلم القبطية التي أصبحت في القرن التاسع لغة أبسة عندما ترجم الكتب المقدس للغة لصعديه علاوة على ذلك كانت القبطية لغة لدين لمؤمنين العديد الذين لم يفهموا ليونانية عندما بدأ عمرو بن العاص فتح مصر بجيش علي لا يريد عدد رجاله على أربعة آلاف تمنع نفس سياسة التوطين التي اتبعها في العراق من قبل، وبذلك حصل من محيم القسطنطينية مركز، لإدارة الجديدة، وسرعان ما وافد الأقباط على المدينة الجديدة وتزايد، لموصل بين متكلمي القبطية ومتكلمي العربية في كل مكان، وبمجرد ما انحطت مصر في سلك الإمبراطورية العربية الإسلامية بدأت محرات من قائل عربية تتواجد إليها بشكل عشوائي

في القرون الأولى من الحكم الإسلامي تعين على أبناء القبط أن يتوحدوا مع الحكام العرب من خلال مترجمين، ولكن بحلول القرن العاشر، شكى سويرس الأشعوي صاحب سير الأبناء والبطرقة من أن معظم القبط لم يفهموا ليونانية و القبطية، بل يتكلمون بالعربية فقط، قد يعني ذلك أن كل المسيحيين في مصر السقي قد اسقلوا للعربية وتركوا القبطية، ولكن الحال في صعيد مصر قد يكون مختلف قليلا، إذ ظلت القبطية موجوده لفترة أطول، ولكن بحلول القرن الرابع عشر الميلادي تقلص استخدامها وأصبح مقصوراً على بعض الجيوب، اللعوية في الريف والكهنة في الأديرة،

بالرغم من وجود بعض الإشارات لاستخدام القبطية في بعض القرى حتى القرن السادس عشر الميلادي فإن الاعتقاد العام أن استخدام اللغة في تلك الفترة كان مقصوراً على الكنيسة، كانت فترة الازدواجية اللغوية في مصر السفلى والتي دامت قريباً أقصر من مثيلتها في سوريا وقد يكون ذلك هو السبب في التأثير الضعيف لـقبطية على اللهجة العربية لمصرية، وحتى عدد الكلمات المقرصة من لـقبطية في عربية مصر محدود جداً

عملية تعريب شمال إفريقيا عملية خاصة جداً لأنها حدثت في موجتين، وكان الفارق الزمني بين الموجتين قرناً ، أثناء الفتح العربي الأول احتلت لحيش العربية المدن القليلة التي تركها السكان في ترحالهم في القرنين الرابع والخامس الميلادي، ولكن مركز بشر الثقافة واللغة العربيتين كان مدينة حديدة، وهي مدينة القيروان التي سرعان ما أصبحت أهم مدينة في شمال إفريقيا، ففي القيروان كما كانت الحال في المدن العربية الأخرى أصبحت العربية لغة التواصل، ذلك بالرغم من أن هناك بعض الإشارات إلى أنه في القرن الثاني عشر الميلادي كان هناك متكلمون للهجات النبرية من بزاور موخودين، وظر معظم سكان الريف والقبائل البدوية يتكلمون النبرية حتى الفتح الثاني في القرن الحادي عشر عندما دخلت قبائل بني سليم وبني هلال المغرب، جاء بكلمة القسنان من سوريا وشمال الجزيرة العربية في الأساس، ودخلت معهم قبيلة أخرى وهي قبيلة معقل التي تنتمي لأصل عربي جنوبي، هاجرت تلك القبائل لمصر في بداية الأمر ولكن الحلفاء الفاطميين رحبوا إلى المغرب، وأغلب الظن أن السبب في ذلك كان الخطر الذي مثله وجود عدد كبير من البدو في المجتمع المصري

فدرت المصادر المعاصرة لثلاث الهجرات عدد المهاجرين البدو بحوالي مليون وفتحوا على شعب يهاجر الملايين الستة، ولكن ذلك، الدخول القوي لم يكن حدثاً و حدثاً، فقد استعرق البدو عامين ليصلوا إلى تونس ولكنهم احتلوا مائة عام ليدخلوا الحرائر، واحتلوا كذلك ثمانين عاماً أخرى لتتوغل في المغرب احتل العرب أجزاء من المغرب الأقصى من ذلك بفترة فقد دخل بعض المعاقبة موريياد، حيث ميراو الناس يتكلمون لهجنهم التي تسمى الحسانية حتى الآن، وقد أصبح العرب البدو عنصراً عسكرياً مهماً أقيم حلوا، فلم يكونو هم أنفسهم مهتمين بالأسائل السياسية، ولكن لحو السياسي في شمال إفريقيا بصراعاته الكثيرة مكنتهم من تغيير تحالفهم طول الوقت

كانت نتيجة عزو القبائل البدوية لتلك المنطقه أن فسمأ كبيراً من لشعب البربري في الريف تحول إلى لغسة أما اللغة البربرية ههى موحودة فقط في احوال حيث لم تستطع الموحة الثانية من الفصح أن نعرب تلك المناطق، ومارالت ههاك نسبة كبيرة من الشعب تتكلم البربرية كلغة أولى أو كلغة وحيدة، لا توجد ههال رقم محدد ودقيقة بشأن أعدد متكلمي البربرية ريم حسب وضع اللغة وثقافته البربرية الحساس، ولكن لتقديرات العادية ههى أن عدد متكلمي البربرية في المغرب يصل من ٤٠ إلى ٤٥ بالمائة، وهى الحزئر يصل إلى ٢٠ بالمائة، ويصل في تونس إلى ٥ بالمائة ويصل في ليبيا إلى ٢٥ بالمائة، أما في مصر فاللهجة البربرية ماتزال مستخدمة في وحة سيوة فقط

كان فتح شمال أفريقيا نقطة انطلاق لفتح شبه احريره لايبيرية، وبدانة محاولة لاختر في أوروبا بعد ذلك، أصبح الوجود العربى في الأندلس من عام ٧١١ ثابت وعبر منقطع حتى عام ١٤٩٢ ميلادياً، وسرعان ما أصبحت اللغة العربية لغة لإدارة وثقافته والدين وحتى لغة الكلام في معظم شبه احريره وفتح الأغالة جزيره مالط من تونس عام ٢٥٦ هجرى، وسوف نتعامل مع تاريخ العربية في تلك احريره في الفصل الثالث عشر

وهى بذيات مراحل الفتح انتشرت اللغة لغربية أساساً من المدن، سواء كانت مدن قائمة فعلاً مثل دمشق أو معسكرات تحواب المدن كما ههى احوال في عموم الإمبراطورية لغربية لإسلامية، وقد كانت تلك المعسكرات مكان معظم لاتصالات التى حرت بين العرب والسكان الأصيين لسلا المعنوحة، وسرعان ما تمت تلك المعسكرات وأصبحت مدناً كالبصرة والكوفة والفسطاط والقيروان وقد أدت الاتصالات بين الفتح والسكان الأصليين بشأن الضرائب والتجارة والإدارة في تلك المدن إلى نوع من عمليات التطويع العوى من قبل السكان الأصليين، نذكر المصادر الجغرافية لغربية العرق بين عرسة أهل المدن وعربية العرب البنو كثير، ولكن المصدر اللعوى الوحيد لى بن أبى عن كلام العرب مع غير العرب هو لقصص الكثيرة لموجوده في الكتب عن لغة الموالى، لسيدريو لأساسى لأمثال تلك القصص هو أن أحد الموالى بدح عن الخيفة فيحاول أن يتكلم بعربية سليمة، ولكنه يفشل، وههه القصص لا توثق

عمية الموالي الحفيفة، ولكنها توثق محاولاتهم استحداث العربية الفصحى في بعض المواقع، بل إن تلك القصص تدلل على أن العربية الفصحى بتصرفها لإعراس كانت متروكة متاحة هي بدايات الفصحى كنموذج لغوي يتبع فالخطأ في علامة الإعراب يأتي عندما نحاول فرد أن يقلد لنظام العوى الذى يحتوى على تلك العلامات

وعلى طول تاريخ البعثات العوية العربية كتبت رسائل كثيرة فى لحن العامة، بالرغم من أى فكرة يمكن أن يصل إليها من مصطلح "لحن العامة" فهي ليست رسائل معينة بالعميات الدارحة فى حد ذاتها، بل إن غرض تلك الدراسات الأساسى هو الحفاظ على بقاء العربية الفصحى، وببما يمكن أن يكون سبب بعض تلك الأخطاء هو تدخل العميات، لا أن من الخطأ أن نزع أننا نستطيع أن نعيد بناء عميات تلك الفترة بناء على المدة الموجودة فى تلك الرسائل، سأقدم فيما يلى بعض الأمثلة المأخوذة من أحد كتب لحن العامة الأندلسية المكتوبة فى القرن السادس الهجرى، يشير بن هشام الحمى (توفى عام ٥٧٧ هجرى) فى كتابه "مدحر إلى تقويم للسنن وتعليم لسان" إلى عدد كبير من الأخطاء التى يرتكبها العامة، ويبدأها بقوله "يقولون" ثم يعطى الشكل لصحيح بقوله "و لصواب" من بين الأخطاء فى نطق الأصوات ذكره "متدعدع" بدلا من "منصعصع" ومن بين أخطاء الأفعال "أرسى" بدلا من "رسا" قد تكون العمية الدارحة وراء بعض تلك الأخطاء ولكن الاهتمام الأساسى فى تلك الرسالة هو الأخطاء التى يرتكبها المرء فى الكتابة، لذلك تحده يذكر من بين الأخطاء كتابه "حولة" داء المربوطة بدلا من "حوى" بالألف المقصورة قد تعلمت تلك الأخطاء بعض الشيء عن العمية التى كانت دارحة سمعتها وتحدث السببى فى استخدام الفصحى، ولكنها فى مجموعها لا تقدم صورة كاملة عن سية عامية الرمن الذى كنت فيه الرسالة

نعتبر بصوص العربية الوسيطة مصدراً آخر مهماً جداً لإعادة تركيب عامية العصور الإسلامية المبكرة، وينقسم تلك البصوص إلى التريبت كشق أول والبصوص الأدبية التى تحتوى على أخطاء حيود عن قواعد الفصحى الكلاسيكية كشق ثان ، يمكن تحليل بعض الأخطاء الموجودة فى العربية الوسيطة بتدخل اللهجات لدرجة

ساعة الكتابة، ولكن بما أن الكتابة كانت دائماً مجزأة من محالات الفصحى فمن الصعب أن تمدا العربية الوسيطة بتطور تاريخي لهجات الدرجة، لدى توثقه تلك النصوص هو نعيم قواعد العربية الفصحى.

وحد من أبرز النعمرات في تلك النصوص هو استخدام الضعائر الشخصية العامة في كتابات العرب العربي، بينما يوجد ضمير المتكلم المفرد المضارع أن هي "فعل" بكثرة في تلك النصوص فإن استخدم النون في ضمير المتكلم الجمع مثل "نقبو" نادر جداً في العربية الوسيطة يمكن أن يفرض أن تعادى استخدام شكل الجمع من ضمير المتكلم يرجع إلى أنه لا يمكن ظهور مثل هذا الشكل في الكتابة، سيما يعتبر شكل المفرد من هذا الضمير العمى ممكناً في الفصحى ولذلك يحور استخدام هي الكتابة وإن كان يعطى معنى محتفياً، وعندما يظهر ضمير المتكلم الجمع في النصوص المتأخرة لا يعنى ذلك أن هذا الشكل من الضمير قد تم إدخاله على العامة للعربية حديثاً بل يعنى بساطة أن قواعد اللغة المكتوبة قد عبرت، وأن الشكل الحدث لم يعد مرفوض بنفس الدرجة القديمة

٦-٢ النوع الجديد من العربية

مصدرنا الأساسي لإعادة بناء العمية التاريخية لظهور لغات العربية هو اللهجات العربية الحديثة، سوف نستخدم هنا مصطلح "العربية المولدة" للتعبير عن اللهجات الدارجة التي كانت موجودة أيام الفتح الأولى والتي تطورت إلى اللهجات العربية الحديثة، وهي هي ذلك تتقدس مع "العربية القديمة"، أي العربية التي كانت مستخدمة أيام الحاهلية، ورأينا سابقاً أن لعلماء احتلوا شأن الوصف للعوى في الحاهلية، ولذلك فبما نعى بمصطلح "العربية القديمة" لغة القرآن، والشعر الحاهلي وأي لهجة من المفروض أنها كانت قائمة قبل الإسلام، على أية حال، معنى بالعربية القديمة تلك اللغة التي تطورت فأصبحت اللغة لرفعة الفصحى هي الإمبراطورية العربية الإسلامية، وفي مرحلة ما بعد الفتح تحاورت العربية المولدة والعربية الفصحى القديمة في علاقة اجتماعية لعوى تسمى بالازبواحة اللعوى

ومهما كانت اذ ونا بشأن الوضع العوى فى الجاهية فما رلنا حاجة إلى تفسير لظهور العربية المولدة، فحتى لو كانت بعض سمات العربية مولدة موحودة فى عربة العصر لاهى كاحتمل عياب علامة الإعراب فى اللهجات الموحودة من أهداً لا يرعم أن كل سمات اللهجات لعربية الحديثة يمكن ردها إلى عربة العصر لاهلى، على ذلك فإن كل نظرية تأحد على عاتقها تفسير ظهور اللهجات الحديثة عليها أن تفسر التعيراب لى حدثت بعد الفتوحات واللى تفصل العربة المولدة عن العربية القديمة، وهى نفس الوقت لا يحب على تلك النظرية فقط أن تبرر السمات المشتركة بين اللهجات فى مقدس لفصحى لكلاسيكيه، بل يجب عليها أن تقدم تفسيراً للاحتلافات لكثيرة بين اللهجات نفسها فى الجاهية كان من السهر سببا على العرب من مختلف القبائل أن يفهمو بعضهم لبعض، أما فى لوقت لحاصر فصعب على العرقى ولعربى إره بكلمة لهجتيهم أن يفهما بعضهم البعض، ومن لممكن أن نقول إن الفروق بين اللهجات العربية أكبر هى تسوى الفروق بين اللغات الجرمانية والرومانسية ر لم تفهما

قصر، لدحول فى النظريات اللى ظهرت لتفسير الوضع العوى الحالى لغة لعربية سوف يقدم السمات المشتركة لى بجمع اللهجات فى مقابل لفصحى، لا تعكس كل لهجة تلك سمات كلها ولكنها فى مجموعها بعبر قاسماً مشتركاً بين اللهجات الموحدة، فى العموم تعتبر التحديثات منشرة بشكل وسع فى اللهجات الحضرية بينما سرع اللهجات البدوية لأن تكون أكثر محافظه، اسنخدما هيا أمثلة كثيرة من اللهجة الحضرية السورية، تظهر عدداً من التغييرات فى النظم الصوتى فى اللهجات العربية

* صوت لهجرة الذى لم يكن موحوداً فى اللهجات الراهلية العربية احتعى تمام من كل اللهجات الحديثة، بطر مثلاً الكلمة لفصيحة "رأس" اللى تحولت فى السورية إلى "راس"

* تحولت لأصوات الاحتكاكية الأسنانىة إلى أصوات فحارية فى اللهجات الحضرية تحول صوت الاء فى، الكلمة الفصيحة "ثلاث" إلى الاء فى "ثلاثة" لسورية، وظلت الأصوب لفصيحة موجوده عاملة فى اللهجات لسوية

* اندمج صوتاً لصاد والظاء في الفصحى في صوت الصاد في اللهجات الحضرية الحديثة، انظر كلمة صهر^١ الفصحى التي تحولت إلى صهر^٢ في السوريه وبقي هوبيم الظاء في اللهجات البدوية عملاً على نحو كامن

* همت اللهجات الحديثة أصوات اللين القصيرة في حر الكلام، وقصرت الأصوات اللينة الطويلة، انظر "كتب" التي تحولت إلى "كتب" و"كتبوا" التي تحولت إلى "كتب" في السوريه

* أصبح السر في اللهجات العربية اعجانياً بشكل أكبر كما يشهد على ذلك حذف أصوات اللين القصيرة من المقاطع المفتوحة، انظر كلمة "كنه" الفصيحة التي تحولت إلى "كانة" في لسورية، وفي لهجات شمال أفريقيا لم يبق إلا أصوات اللين القصيرة المسورة

* انتهى في الكثير من اللهجات الحضرية التقليل بين صوبي /ا/ أو /u/ وأصبح صوتاً واحداً انظر الكلمة السوريه "قصة" essa التي هي في الفصحى qissa وكلمه mer "مر" السوريه التي هي في الفصحى mur

كنتيجة جريئة لسعرات الصوتية حدثت اختلافات صرفية بين اللهجات الحديثة والفصحى الكلاسيكية

* استخدام الكسر بدلاً من الفتح في سابقة الفعل المضارع، وهو تعبير حدث بالفعل في الجاهلية وخاصة في اللهجات العربية

* استخدام صيغه "فُعال" بدلاً من "فعل" في جمع الصفات بطر صيغة "كبر" الفصيحة التي تحولت في السوريه إلى "كُبار"

* غياب صوت الهاء ضمير الوصل لغائث المذكر بعد الصوائت

* استخدام صيغه "فعالير" بدلاً من صيغة "فعالير" في الحموغ الرديئة

* استخدام صوت اللين - في النسبة بدلاً من -yy-

ويعتبر تحفص لصيغيات الصرفية بشكل كبير من أهم سمات النظام الصرفي في اللهجات العربية الحديثة

* فقدت اللهجات الحصرية الفصل في الجنس بين المذكور والمؤنث في المنكلم ولغات في الأفعال والصمائر، بينما احتفظت اللهجات البدوية بهذا الفرق

* اختفاء تصنيف المثني في الصمائر والأفعال، وهي الأسماء احتفظت أسماء أعضاء الجسم لمروحة تلاحقة لمثنى التاريخية التي استخدمت بعد ذلك كلاحقة جمع لتلب لأسماء، وصور معظم اللهجات لاحقة مثني جديدة لا تعتبر إلا عن لمثنى، ونستخدم مع نصيغات أسماء كثيرة

* حتى المجهول العربي المصاع بصيغته "فَعُرْ أَيْعُرْ" وجل محله في اللهجات "أفعُرْ" أو "أفتعل"، انظر "نضرب" السورية وانظر "اتصرب" المغربية في مقابل "ضُرِبَ" الفصحى، وماتزال بعض اللهجات البدوية تستخدم المجهول الفصحى حتى الآن

* اختفاء صيغته "فعل" من اللهجات الحصرية، ووجوده في بعض اللهجات البدوية الحديثة

* احتفت صيغة "فَعُرْ" من صيغ الفعل الماضي الثلاثة، واندمجت أفعال تلك الصيغة في صيغة "فعل"

* اندمجت نهايات المؤنث لثلاثة في الفصحى في نهاية وحدة في اللهجات الحصرية وهي -a

* فقد الاسم الموصول (الذي، التي، الدين، اللاني) بصرفه في اللهجات الحديثة

هذا وقد حدثت من اللهجات العربية الأشكال والصيغ الشاذة في الفصحى الكلاسيكية كان هناك تصنيف الفعل المعتل الذي ينتهي بواو والمعتل الذي ينتهي بياء، وكان الفصل بينهما واضحاً، أما في اللهجات لعربية الحديثة فقد اندمج التصنيفان في المعتل بياء في حره لذلك تجد في اللهجة السورية "لقيت" و"شكيت" وتجد في الفصحى "لقت" و"شكوت" وبقيت لشكل حلت اللهجات العربية الأفعال المصعفة مثل "رد" في الفصحى ويعامل معها كما تعامل مع الأفعال معتلة الآخر بياء، لذلك تجد في سورية شكل الفعل كما بى "ردت" في المنكلم لفرد

قصعت اللهجات العربية منفردة شوطاً طويلاً في توحيد نهيات الأفعال المعتلة وإسالة، وهي بعض اللهجات حلت نهيات الأفعال الصحيحة محل نهيات الأفعال المعننة، فتجد في لسورية مائلاً بين "رموا" و"كتبوا" في مقابل الفصحى التي تفرق بين "رموا" و"كتبوا"، وهي لهجات أخرى كلهجة مسمى بعداد حلت نهيات الفعل لمحل محل بعض نهيات الفعل الصحيح، وفي لهجة يهود بعداد تنعكس تلك الظاهرة في نهيات الفعل المضارع، أما في لهجة شعبة لبحرين فقد أخذ لتكلم لعرد في كل تصيغ الفعل الماضي نهاية الفعل المعتل، فنجد "كتبت" و"نميت"

تصورت اللهجات العربية الحديثة باتحاده نمط لغوي نحيلي وخاصة في بعض التراكيب النحوية، وفي هذا النمط يتم التعبير عن الوصف النحوية باستخدام كلمات مفصلة بدلاً من مورفيمات متصلة بالكلمات، حدث ذلك في حالة اللهجات العربية وتم بعده تععيد تلك الكلمات فاصبحت مورفيمات نحوية في حدود نهايتها، عديم حذف علامات لإعراب من اللهجات من تركيب إضافة نحيلي محل تركيب الإضافة، للعربي الكلاسيكي القديم وفي هذا التركيب من أداة إضافة تحيلية من علامة لإعراب القديمة، أما في النظام الفعلي في اللهجات فقد اختفى الفرق بين صيغ المضارع لثلاثة، فقد استولى الفعل المضارع الحالي من لواحق لصيغ على معظم وظائف لصيغ في اللهجات العربية، وقد طورت بعض اللهجات العربية مجموعته من لآليات الحديثة للتعبير عن لرمس لنحوي والجهة على الفعل

تغير بدء الجملة العربية بشكل جذري في اللهجات الحديثة، فقد اختفى الفصل بين الجملة الاسمية التي تبدأ بمبتدأ، والعلية التي يتوفاها فعل، ويسو أن ترتيب الكلمات لأساسي أصبح الحمة الاسمية ولكن الجملة التي تبدأ بفعل تطهر في بعض اللهجات لم نزل، وحتى في تلك لجمال التي سبق فيها الفعل تكون هناك مطابقة كاسه في العدد بين الفعل والفاعل، ويعنى ذلك أن تلك المركبات ليس مجرد ترجمة من الفصحى بل هي مركبات أصيلة في اللهجات

في الفصحى الكلاسيكية كان صمير المفعول بعد حرف الجر حراً في الجملة فتجد كلاً من "أريد أن أكتب لكم رسالة" و"أريد أن أكتب رساله لكم"، أما في اللهجات

أحدثه هذا الصمم مربوط بالفعل، وتختلف اللهجات بعضها مع بعضها الآخر في درجة حرية وجود أمثال تلك الضمائر بعد الأفعال، فبعض اللهجات تحد من هذه الحرية بينما تسمح لهجات أخرى بحرية أكثر هي إصاهاه ضمائر المفعول بعد الفعل، انظر هذا المثل المعربى المعقد الذى تشترك فيه ضمائر مع أداة النفى أم-ش: أ
ما حكنلكش

و نظر انثى المصرى التالى

ما بتحسهاالناش

فى التعبير عن صيغ الإرادة والتوجب وما شابه ذلك تستخدم الفصحى الكلاسيكية تركيباً من معين مضارعين غير معينين، تحكم أن الفعل الثانى فيهما، وهو فعل المنصوب، كما فى المثل التالى "يريد أن يقتلى"، استندلت اللهجات الحديثة هذا التركيب بتركيب حر مكون من فعلين مضارعين غير معلّمين، انظر مثلاً "نده يقتلى" بالسورية انظر المثل المصرى "لارم تعمى ده"

هذه مجموعة من المفردات موجودة فى كل لهجة عربية حديثة تقرب مثل "جاب" و"شاف" و"راح" و"سوى"، كانت بعض تلك الكلمات مستخدمة فى الفصحى الكلاسيكية بطريقة أقل عمومية، وأصبحت فى اللهجات توسيع دلالى، فقد كان "شاف" مثلاً مستخدم بمعنى المراقبة من أعلى، وكذلك كان فعل "راح" يعنى الذهاب بالليل ومن خصائص اللهجات المعجمية أيضاً أنوات الاستفهام هى كلها تحوى على جزء من الكلمة الفصيحة "أى"، انظر "إيه" فى اللهجة لمصرية و"ش" فى لمصرية وإيش فى السورية

٦-٣ نظريات ظهور العربية المولدة

الرأى السائد حول لوصع اللغوى فى الجاهلية هو أن التحول من العربية القديمة للعربية مولده حدث فعلا فى الجاهلية فى شكل لعامات التى كانت قبائل العرب تنكلمها ولكن المصدر العربيه تنظر إلى تطور اللغة من منظور مختلف تمام، يقول الحويون العرب إنه طالما كانت القبائل تعيش فى الحرية كانت لغتها واحدة مع وجود

حناءات بسيطة، ولكن عندما انتصر العرب بشعوب لا تتكلم لعربية بعد الفتح فقد نقلوا عنهم لتلك الشعوب التي نطقها بكثير من الأخطاء وفسدت اللغة بناء على ما تدخل لهجويون العرب لما ظهر خطر استعصاء الفراء الكرم على لغتهم، يلحصر له ابن خلدون (توفي عام ٧٥٧ هـ) تلك النظرية كما نرى "فما جاء الإسلام وفارقوا لحذر وحالطوا العجم تغيرت تلك الملكة بما ألقى إليها لسمع من استعريين والسمع أبو الملكات لسانية وفسدت بما ألقى إليها، وحشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأساً وبطول العهد بها فيبعث القرون ولحدث على المفهوم فاستنطوا من محاري كلامهم قوايين لتلك الملكة مصنوعة بقبسون عليها سائر أنواع الكلام (نظر مقدمة ابن خلدون، طبعة بيروت، ص ٦٤٥)

يبين هذا لاقياس أن العرب تصوروا أن التغيرات التي حدثت في لغتهم وظهور العاميات كان مرتبطاً بالوضع النعدي في العالم الإسلامي وظهور العربية كلغة مشتركة

وقد حاول بعض الدخيل أن يبررو وجود سمات مشتركة كثيرة بين اللهجات في مقابل الفصحى الكلاسيكية باستخدام نظرية أصل واحد تقول بأن كل اللهجات الحديثة قد خرجت من أصل واحد هي مرحلة تاريخية معينة يقول فرحسون (١٩٥٩) على سبيل المثال إن لأصل اللغوي الواحد للهجات العربية كان في المعسكرات التي أقامها جيش الفتح في العراق حيث احتلظ متكلمو مختلف اللهجات العربية، وقد أدى ذلك الاحتلاط بين اللهجات إلى ظهور مزيج لغوي مشترك تطورت منه السمات المشتركة بين اللهجات الحديثة، نرى فرحسون نظريته على قائمة مكونة من ٤١ سمة لغوية رغم أنها لا يمكن أن تكون قد خرجت من عملية تطور مستقنة في حالة كل لهجة على حدة، بل لابد أن تكون قد ظهرت من أصل واحد، من بين تلك السمات مثلاً استحد م مفردتي "شف" و"جب"، واحتفاء المشي من الفعل واصماتر، وندماج الأفعال التي حرف واو ويا

إذن ظهرت نظرية الأصل المشترك التي عوضها فرحسون من "حل تدرج السمات المشتركة بين اللهجات العربية الحديثة، وتفسر تلك النظرية الاحتلاطات بين اللهجات

على أنها سحت من عمليات نشعب لاحقة ربما تكون قد نتجت عن تأثير اللغات الأصلية في المناطق التي دخلت العربية عليها، وقد اعترض نقاد تلك النظرية بقولهم إن لسمات المشتركة في اللهجات قد تكون نتيجة عن برعه لعوية عامة أو عن عمية توحيد متأخرة جمعت شذات مناطق اللهجات المختلفة يشتر أصحاب نظرية البرعة العوية العامة إلى أن اللغات التي ليست لها علاقة بالعربية قد فقدت المثنى، ولذلك يصحح من الممكن حد أن بصور أن اللهجات العربية فقدت هذا لتصنيف شكل فردي مستقل ومشكلة نظرية البرعة العوية العامة هي أنها لا تحتوي على قوة إقناع وشرح كبيرة لأن حقيقة أن نفس الظاهرة تحدث في لغات مختلفة لا تفسر سبب الظاهرة

يركر نقاد، حرون لنظرية الأصل المشترك على نور سمات التوحيد المتأخرة هي تصور اللغة العربية، يقول كوهين (١٩٧٠) إن الحيوش العرسة كانت تتكون من خليط من قدس مختلفة، ولذلك تمت نسوية الاختلافات العوية بين اللهجات المحلية في تلك المعسكرات، وقد تطورت اللهجات الحضرية في البلاد المفتوحة من سمات نشوء وارتقاء محليه ومستقلة، وهي مرحلة لاحقة بدأت عملية النحيم من خلال تأثير الفصحى الكلاسيكية الكسر وينقل التجديدات للعوية من مركز حضري لآخر في شكل موجات، وأحد المتكلمون تلك التجديدات وتسوها لأنها من و ربات اللغة الرفيعة، تنظر نظرية التجميع إلى شاة اللهجات العربية على أنها سعة من أصول مختلفة، فبحسب هذه الفكرة فقد بصورت كل لهجة عامية هي كل إقبم شكل مستقل، ولكنها تشبهت بعد ذلك بسبب الاتصالات بسبب يمكن بون شت اعتبار بعض التشابهات دح الإقليم الواحد بسبب عن عمية تجميع شأت من انتشار تجديدات لعوية من مركز حضري معين، إلا أن هذه النظرية يصعب أن تفسر التشابهات بين الأقاليم البعيدة بعضها عن بعضها الآخر في العالم العربي، إذ لم تكن تلك الأقاليم متصلة بعضها ببعض الآخر قط

مهما كان الأمر فهناك اختلافات كثيرة بين اللهجات، ينظر أصحاب نظرية التطور مستقل لهذه الاختلافات على أنها نتيجة طبيعية لنشوء السمات بشكل مفرد، ولقد كان المدح للعوى هي كافة الأقاليم خارج الحيرة العربية مدحلاً واحداً، لا وهو اللغة

العربية التي كانت الحيوش العربية تتكلمها، ولكن الظروف الداخلية في كل إقليم كانت مختلفة بسبب وجود لغات أخرى، وعندما اتصل متكلمو تلك اللغات بمتكلمي العربية بدوا يتكلمون النعة العربية بطريقتهم الخاصة التي حتمتها تحولات النعة الأم، التي عادة ما تحدث في كل عملية تعلم لغة ثانية. وبطورت هذه التداخلات بمرور الوقت إلى سمات محلية تأصلت حتى بعد أن انتقل متكلمو تلك اللغات إلى العربية كلغة أم.

في حالة اللغات البربرية فإن لغة السكان الأصليين التي من المعلوم أنها سميت الاختلافات بين العربية المغربية واللهجات العربية الأخرى والفصحى في أن ما تزال مستخدمة وحية، نحن نتكلم هنا عن تأثير لغة معاصرة للعربية تأثيرها على استحداث اللهجة العربية عند مروجي اللغة وأحاديي اللغة متوقع وحادث، لذلك نجد مركباً بنسب بعض السمات التي يظن أنها من أثر اللهجات البربرية في لخرائر، يتجلى لتأثير البربري في وجود أكثر من ١٥٠ كلمة عربية من أصل خرائري تبدأ كلها بسابقة a- مثل كلمة agruum التي تعني "خمر" وقد توسع استخدام هذه السابقة في كلمات عرصة الأصل انظر مثلاً كلمة "أصدر" التي هي بالعربية "صدر" وفي حالات كثيرة يمكن حذف هذه السابقة، لذلك نجد الكلمتين "صدر" و"أصدر" موحدين معاً في أن واحد، أصر تلك السابقة البربرية محمول وعسر وضع، ولكن متكلمي البربرية المحدثين بطوروا إليها على أنها أداة تعريف، فلا تحدثها مجتمعة مع أداة التعريف العربية في كلمة واحدة، يشير مركباً أصب إلى القليل من الظواهر النحوية التي فيها تأثير بربري، فتجد بعض الكلمات العربية يختلف جسدُها عن الجسد العربي بحسب جسدِها في البربرية، فكل كلمة "لحم" في عربية تلك اللهجة لخرائريه مؤنثة مثل الكلمة البربرية tmi وكلمة "ماء" هي تلك اللهجة العربية كلمة مجموعة مثل معادلها الجرائريه aman وفي براكيب الإضافة التي تحوي على أسماء قرابة يحمل الاسم الأول صميراً متصلاً، "طر" "حتو دا محمد" التي تعني "أخت محمد".

الصلة بالبربرية واضحة من الأمثلة التي سبقناها من تلك اللهجة الجرائرية، ذلك لأن معظم متكلمي تلك اللهجة العربية يتكلمون البربرية أيضاً وأن تلك الظواهر لا تظهر في أي لهجة عربية أخرى، ولكن في حالات كثيرة في العالم العربي احتضنت اللغة

الأصلية لسكان المساطق بالكلية، كما هي الحال بالنسبة لسريانية و لقبطية، وعدم
 ادعى تأثيراً لتلك اللغات البائدة في تطور العربية حيث يتكلم عن تأثير لغة تحننية
 أصعب في إثباته من تأثير لغة حيه مرامية كالبربرية، فالظواهر التي تظهر في منطقة
 معينة ويمكن من حيث المبدأ أن نعروها لتأثير اللغة التحتية التي كانت متداولة في هذا
 الإقليم قبل العربية أحياناً ما تظهر في منطقة أخرى لم تكن نفس اللغة التحتية متداولة
 فيها، على سبيل المثال، احتقت من اللهجات العربية المصرية الأصوات الأسنانية وقد
 عرى بعض العلماء ذلك إلى تأثير قسطنطين، ولكن احتفاء الأصوات الأسنانية ظاهرة
 موجودة في معظم اللهجات المصرية العربية في أماكن لم تكن القبطية متداولة فيها
 وعلى ذلك فلا يمكن أن نعزو حفاء الأصوات الأسنانية إلى تأثير اللغة التحتية
 بل يجب أن نفكر في تلك الظاهرة على أنها نتاج لعملية أوسع في إصاار تعلم اللغة
 الثانية، وهي العملية التي تحتفي بمقتضاها بالظواهر غير الاعتيادية لصالح ظواهر
 اعتيادية

ينوقع أنه كانت هناك حالة من تعدد العوى بين الآرامية والعربية في المنطقة
 السورية مشابهة لتلك الحالة الموجودة حالياً في شمال أفريقيا، بل وما تزال تلك الحالة
 قائمة في منطقة جبال قلمون شمالي دمشق حيث مازال ثلاث قرى بحوار معولة تتكلم
 الآرامية الجديدة العربية، في شكل حيوب لغوية محدودة وتحد أن اللهجات العربية
 مستخدمة في القرى المحيطة بتلك الحيوب اللغوية تعكس تأثيرات آرامية بقول أربولد
 وينشتيد (١٩٩٢) في مناطق السمات الآرامية في تلك اللهجات تزايد عندما يقترب
 من المنطقة التي مازال الآرامية مستخدمة فيها ويخلص الباحثون إلى أن الآرامية
 ربما كانت لغة الحديث في الإقليم كله حتى القرن الرابع عشر وبعد ذلك أصبحت بشكل
 تدريجي على السطح لتتقربها الحالية قد تساعدنا بعض الظواهر اللغوية في عربية
 تلك المنطقة في استجلاء أثر التأثير الآرامي المحتمل في عربية سوريا بوجه عام بين
 ربولد وينشتيد مثلاً أن صميم العائ لجمع المذكر في تلك اللهجة "هيني" والضمير
 المنصل "هون" قد يكونا ظهور في بيئة متعددة اللغات كصميم والعائ الآرامية hinn
 منتشر فيها

من بين ظواهر اللهجة السورية الأخرى التي يعرفها العلماء إلى التأثير الأرامي لمحتمر حذف أصوات اللين لقصيرة u/a أو i/a والنصق المهموس لصوت الفاء وغياب الأصوات التي تصدر من بين الأسنان ولكن ظهور نفس تلك الظواهر في مناطق أخرى كثيرة من لعالم العربي يبرر الحجة إلى تفسيرات أخرى، ولكن ذلك لا يعنى أن فكرة تأثير اللغات التحتية مسألة غير ذات موضوع، فطبيعة الحال عندما يكون متكلمو لغة ما تحتوي على أصوات تخرج من بين الأسنان يعلمون لعربية فيس لديهم حاجة لتخفى عن تلك الأصوات لصالح الأصوات الأساسية، ولكن المسألة تختلف في حالة متكلمي لغات كلسريانية والقنطية التي لم تكن تمتلك أصوات تخرج من بين الأسنان، وفي تلك الحالة لا يوجد مانع في لغتهم الأصلية يعيق اتداعهم للسرعة لعامة هي بسيط ينطق الأصوات التي تخرج من بين الأسنان، ولذلك يمكننا أن نقول إن سبة القنطية والأرامية ساعدت على تطورات كانت سارية في العربية أصلاً

يمكن أن نقول على وجه العموم إن فكرة تأثير اللغة التحتية قد استخدمت كثيراً في حالات اللهجات العربية نور أي سرير، وقد دمع دم في مفل كنه عام ١٩٧٩ كل حالات بدء تأثير اللغة التحتية على اللهجات لعربية، وقد به يسمح بمثل هذا لتفسير بشرطين الشرط الأول هو وجود ظاهرة لغوية معينة في اللهجة العربية الحديثة وهي اللغة التحتية التي كانت مستخدمة قبل لعربية هي ذلك لإقليم، والشرط الثاني هو غياب تلك الظاهرة من أي إقليم آخر وحلص ديم إلى أنه في معظم حالات بدء تأثير اللغة التحتية على لهجة عربية ما يمكن العثور على ظهري مماثلة في لهجات أخرى لم تكن اللغة التحتية مستخدمة فيها، ولذلك فعوة تلك النظرية محدودة جداً هي حالة العربية، ويوقع ديم على وجود بعض الحالات القليلة لتأثير اللغة التحتية على اللهجات لعربية، وذلك عندما ينوافق فيها تركيب لعربية مع تركيب اللغة لتحتية الأصوية كم هي الحال في حذف صوت الفتحة لقصيرة في المقاطع المفتوحة في لهجات شمال لبنان وقد يكون السبب في ذلك الحذف هو سبة قويمات اللهجة الأرامية المستخدمة في تلك المنطقة، وفي حالة تأثير لسريانية على عربية شمال هرقيا يذكر ديم بعض الظواهر مثل جعل صوت الداء احتكاكياً مع سمته الانعجارية الأساسية، ولكنه يعود ليقول إنه من الصعب إبراك ما إذا كان هذا مثلاً على تأثير لغة تحتية أو داخل لغة مر منه سبب حالة لتعدد اللغوى لطويلة التي يعيشها ذلك الإقليم

من بين الظواهر المهمة تلك السمات الموجودة في عربية اليمن والتي يعزوها الباحثون لتأثير اللغة العربية لحنوبية لتحتة، يسهر وجود العربية الحنوبية الحديثة في تلك المنطقة تحديد تأثير اللغة التحتية إن وجد، من بين الظواهر التي ذكرها ديم لهذا التأثير استخدام سابقة k وصيغة الجمع "فعول" وهي بعض لهجات النص هذات لاحقة - k هي آخر الفعر المذضى في المبكلم والمحاصب المعرد بدلاً من لاء الموحودة في العربية، وتظهر هذه السمة التي تشترك فيها اللهجات اليمنية مع اللغات السامية الجنوبية في منطقة الحبال العربية، حيث كانت اللغة الحميرية مستخدمة كما تقول المصادر لعربية القديمة

سنستخدم صيغ الجمع "فَعُولٌ" و"فَعُولٌ" في منطقة اليمن فقط، بالنسبة للصيغة الأولى وجد ديم أمثله كـ"سود" و"كتوب" تنطبق تلك الصيغة مع صيغة جمع موجودة في اللغة المهرية، وفي تلك الحالة لا يصبح من الغريب أن نقول إن لعربية اقتسبت تلك لصيغة من العربية لحنوبية في عدرات الاستقرار العربي لمكرة في المنطقة، وربما كان ذلك قبل الفتح لعربي، أما صيغة الجمع "فَعُولٌ" فهي موحودة في المناطق الحسية نسي استقرت بها أول قديل عربي وفدت إلى لإقليم، فتقدم لنا لهجة تلك لمنطقة صيغ جمع مثل "طروح" بمعنى "طرق" - وهي صيغ تشبه جموع النعات، لعربية الحنوبية الحديثة

في معظم الحالات فإن الإدخال الذي يسج عن الاتصال بين النعات لم يؤد إلى حدوث ظواهر لغوية حديثة بقدر ما رجح كفة الميران لصالح بديل من بديلين كان موحودين في هذه الحالة من الممكن أن تكون النعة الأصيلة لمنعمى العربية قد أثرت عليهم في اختيار بديل وهمال آخر، واحد من أهم الأمثلة هو حالة أنوات الاستفهم في اللهجة العربية لمصرية، في تلك اللهجة ليس هناك تقديم لأداة الاستفهم في أوام الحملة، بل سقى في مكابها الطبيعي في لامله، ونظر لاملتين لتاليتين

قلت ده للمعلم

قلت به للمعلم

هي لهجات عربية أخرى، يعتد ترتيب الكلمات هذا مقبولا، ولكنه ترتيب غير اعتيادي، ويمكن في المصرية أن تقول "إيه قلت للمعلم؟" يوجد تلك الدلائل في كل لغات العالم كظواهر خطابه لها علاقة بالتركيز على عنصر بعينه وكان متكلمو القبطية معتادين على لعنتهم التي لم تكن تقدم أداة لاستفهام إلى أول الحصة، انظر مثلا ekdo de u التي تعني "ماد تقول؟" تلاحظ أن صميم الاستفهام u ظهر في مكان المفعول به ولم يقدم، وعدم تعرف القبط على الاحتيريين الموحودين في العربية فقد اختاروا النوع المشابه لعنتهم الأصبية حتى ولو كان النوع لدى اختاروه غير اعتيادي فالسنة لتكلمى العربية

ليس تأثير اللغة التحتية بتفسير كاف للاحتلالات بين اللهجات العرصة، وكذلك ليس التجميع في مرحلة متأخرة تفسيراً مقبولاً لسمات مشتركة بينها هناك أمثلة كثيرة لتعابير تركيبية حدثت في كل اللهجات ولكنها أحدث شكلاً مختلفاً في كل لهجة عن أخرى من بين تلك التعابير تركيب الإصافه وأدوات لجهة من أهم سمات العربية المولدة احدها علامات الإعراب - وهو ما يعتد به الكثيرون الفارق الأساسي بين اللهجات والفصحى الكلاسيكية (رأي في الفصل الرابع أن هناك أسدا كثيرة تحصر من التفسير الصوتي لتلك لظاهرة عر مقبول)، وفي اللهجات الحديثة حلت أداة تحلقة محل علامة لكسر في الفصحى، انظر

الفصحى بيت الملك

عربية مصر البيت نتاع الملك

في تركيب الإصافه النحيلي عبر أداة الإصافه أتع أع معنى ملكيه، وهي أداة محل تركيب الإصافه التوليدى الذى عبر علامة الكسر فيه عن الملكية، هذا التركيب النحيلي الحادث موحود في كل اللهجات العربيه ولكن تلك اللهجات حلت في شكل أداة الإصافه المستخدمة للتعبير عن الملكية، فلهجة مصر لفاهرية تستخدم "بتع"، بينما تستخدم لهجة دمشق السورية "تبع"، وتستخدم لهجة الرياض العربيه "دل"، وتستخدم لهجة ملص "دع"، وتستخدم لهجة السودان "حق"، بينما تستخدم لهجة تشد "هن" وتستخدم لهجة قبرص "شرب"، وتستخدم لهجة بغداد "مال" و"ليل"

أما بخصوص ظاهرة التطور الواحد ذو الأشكال المتعددة الشبيهة فهي مرسطة بفقدان علامات النصب والجزم على الفعل، هي الفصحى هناك فصل بين الفعل المرفوع "تكتب" والفعل المنصوب "يكتب" والفعل المجزوم "يكتب" أما في اللهجات فقد احتفى نصيب الصيغة الصرعى، ولذلك نجد شكل الفعل في المفرد دُعماً "يكتب"، ولكن الفعل المضارع غير المعتم في معظم اللهجات قد اكتسب معنى صبعي، فتحد في اللهجة المصرية مثلاً شكل فعل المضارع "يشرب" يعبر عن سؤال عن رعة المحاطب إن كان يود أن يشرب شيئاً أما بالسبب للصيغ، فقد طورت اللهجات علامات تدل عليها، وكانت تلك العلامات في أساسها أفعالاً مساعدة أو ظروف زمان تحددت وأصبحت جزءاً من الشكل الصرعى لفعل علامة جهة الاستمرار هي الغمية لمصريه مثلاً هي أ- أقبل الفعل وعلامة المستقبل هي ها \

يشرب

هتشرب

في هذا التطور أيضاً كل اللهجات العربية اكتسبت نفس التجديد، ولكن كلاً منها انتخب شكلاً منفصلاً للأدوات الجهورية، معظم اللهجات تمتلك نظاماً مكوباً من أداتين، لأولى أداة لجهة الاستمرارية والاعتدالية، والثانية لجهة المستقبل ولكن الوظيفة لدالية لكل من الأداتين تختلف من لهجة لأخرى، فنستخدم اللهجة لسورية أعم \ لتعبير عن الاستمرار بينما نستخدم أ- للتعبير عن الأحداث التي يروي الشخص القدم بها هي المستقبل أو للأحداث الاعددية، وفي لهجة العراق نستخدم أ- للتعبير عن الاستمرار والعادة، ونستخدم الفعل غير المعتم سابقة جهة لتعبير عن الأحداث لصحبة شكل دائم والحقق في الكثير من الحالات لا يمكن تحديد أصل تلك الأدوات بدقة، ولكنه يبدو من الواضح أن أداة المستقبل عالماً ما تكون مأخوذة من أفعال تعطي معنى الاستقبال كما هي الحال في لهجة يهود نوبس حيث يستخدمون أ- ماشي أ- تلك الوظيفة، أما السوريون فيستخدمون أ- ح أ- نفس الوظيفة، أما نواب جهة الاستمرار فيبدو أنها مأخوذة من فعل أ- كان أ- أو من أسماء أفعال تدل على الجلوس والبقاء والقيام، انظر مثلاً أواقف أ- التي تعمل كأداة جهة الاستمرار في عربية أوزبكستان و أ- أ- العربية التي تقوم بنفس الغرض

يحدث في كل اللهجات العربية، وكل منطقة عبرت عن تلك الظاهرة بشكل مختلف، لذلك يجب على أي نظرية تحاول تبيين ظهور العربية المولدة أن تأخذ تلك الظاهرة بعين الاعتبار، ويجب أن يصح في اعتقادنا أيضاً أن اختلاف التعبير عن نفس الظاهرة يعنى أن اعتقاد بوجود عمية تحمض لاحقة ترجيحاً على اكتساب عربية، لأنه من الطبيعي في حالة الاتصال بين اللهجات أن تكتسب لهجة من الأخرى علاماتاً نحوية، ولكنه ليس من الطبيعي اكتساب تركيب يتم اختراع تعبير لغوي له في شكل علامة نحوية بعد ذلك

حول سوابق الحذف في اللهجات العربية الحديثة

اللهجة	الاستمرار العدد	المستقل
اللهجة السورية	أعم أو أرا	أراح أ
اللهجة المصرية	أرا	أح أ
اللهجة المغربية	أكا	أع أ
اللهجة العراقية	أرا	أراح أ
اللهجة اليمنية	أرا	أع أ

أحد السيناريوهات المطروحة لتفسير ظهور العربية المولدة يربط بين أصل التغيرات التي حدثت في اللغة وبين عمية تعلم العربية في القرن الأول الهجري تعم الناس العربية كلغة ثانية بشكل غير منظم ويبنى عملية تعليمية، وكان التركيب الأساسي على التواصل والفهم ولم يكن على الصحة النحوية أثناء فترة العدد اللغوي استخدم معظم الناس العربية كلغة ثانية، واستخدمتها أُناس من شعب الإمبراطورية كلغة أم، في أمثال تلك الحالات تختفي الأشكال الزائدة، مما يؤدي لقدر أكبر من الانتظام، ويكون التركيز على التركيب النحوية، ويتم تقليص تصنيفات كثيرة ليسهل

نعمها، وعلاوة على ذلك تحدث عادة عمية إعدده بدءاً للقاموس اللعوى حيث يتم إهمال المفردات عبر الواضحة أو تلك التي تعبر عن أكثر من معنى وتُستخدم مفردات واضحة بدلاً منها

في مثل هذا السيناريو كل عبء المبادرة واقع على سكان السلاسل المفتوحة الأصليين، ومع ذلك فإن معظم نظريات بشوء اللهجات العربية ترجع أسباب التغييرات اللعوية إلى برعات طبيعية كانت كمنة في عربية العصر الجاهلي، ويتفق الباحثون على وجه العموم أنه كانت هناك أنماط لعوية مبسطة في بدايات الفتوحات العربية، ولكن تلك الأنماط احتفت بوزن أثر يذكر تعتمد تلك المسألة على تطور العرصة الفصحى الكلاسيكية، فهو أن كتساب العربية في بداية الأمر قد أدى إلى تعريب حذرية في سمة اللغة وإلى قيام أنماط لعوية مبسطة فيجب أن نفترض أن تأثير العرصة الفصحى في وقت لاحق وخاصة عربية الفراء قد أعادت تقديم كثير من سمات العرصة الفصحى لمحوودة الآن في اللهجات العربية. تفترض تلك النظرية أن سكان المناطق الحضرية في السلاسل المفتوحة من غير العرب كانوا يتواصلون مع العرب الفاتحين بلسان عربية مبسطة، وأصبحت تلك الأنماط المبسطة هي المدن العربية الناشئة التي كانت بوتقة لجميع الحضارات ولاكسر - اللغة الأم للأطفال الذين تنحوا عن ريفات مشتركة بين رجال عرب وسيدات من السكان الأصليين، أو قل بين أداس من جنسيات لغوية مختلفة تجمع العربية بينهم كلغة ثابتة لتواصل

وهو أدى انتشار الفصحى كلغة رهيعة للأدب والدين إلى تقديم نموذج أثر في الوضع اللعوى تأثير كبير لدرجة أنه أقام تدرجاً من المستويات اللغوية التي تشبه حالة لادبالية اللعوية القائمة في العالم العربي حالي. وقد أهمل المتكلمون المستويات الأقل في هذا التدرج ليستخدم المستويات الأعلى فيه، وليسبت عمية الاستبدال تلك عمية عربية أو غير عتيديّة من حيث المبدأ، فالرعم من أنه لا توجد أدلة على عمية إعادة إنشاء تلك في العصور القديمة، إلا أن تلك الحالة يمكن مقارنتها لحد ما بتدخل العربية الفصحى في لغة الكلام في العصر الحديث مما يسج عنه تعبيرات ونحوالات في لغة متكلمي العامية انصر على سبيل المثال إلى الكثير من متكلمي العربية المتعلمين الذين أصبح استخدام مركب الإضافة التوليدية القديم متجاوزاً في لغتهم مع

مراعاة لسطيفه وهي مرحلة لاحقة ستطاعو أن يدركوا الوظيفة الحقيقية لتلك
لسوانق وتعلمو أن يستخدموه بشكل سليم، من السحبه لتاريخية يعنى هد
السيناريو أن متكلمى عربية حوبا قد قدموا مقابلة بين الفعل الماضي والفعل المضارع
مما يجعل لهجتهم قريبة من سبقتها من اللهجات لعربية العادية فى ذلك الحال

حدث هذا التطور الذى أصاب عرييه جوب فى كلام فئة محدودة من المتكلمين،
ولكن لنوع القائم فى تلك اللهجة حالياً يبين أن أى لهجة عربية تستطيع أن تفقد
الفرق بين المصارع و المضى وتستعيده بعد ذلك عن طريق تدخل نمط لغوى رفيع
ومحترم، وإن لم يكن لذيذ عم سبه لعه هؤلاء المتكلمين السابقة فقد نعتقد أنها مجرد
لهجة إقليمية عربية من بين اللهجات الكثيرة، ولما كانت كل معومات عن اللهجة
الدارجة فى القرون الإسلامية لأولى مستقاة من المصادر المكتوبة الكلاسيكية العvisحة
فى طبيعتها، يحب على الأقل أن تسمح بإمكانية أن اللهجة الدارحة كانت تشبه لهجة
عربية جوبا عبر المتأثره بالعصى، وفى فترة لاحقة تم إحلال عناصر فصيحة عليها
لدرجة أنها أهمت سبقتها الأصلية التى حلت بداء على ذلك

وحيث انتقادات كثيرة لسيدريو تحلل العصى السابق، من بين الأدلة على
قصور هذا السيناريو وجود عناصر فصيحة كلاسيكية فى اللهجات لا يمكن أن تكون
قد دحت إليها عن طريق التدحر سالف الذكر، يذكر فرجسون (١٩٨٩) حالة المثنى فى
اللهجات الحديثة كمثّل ، ويرعم فرجسون أن معظم اللهجات تفرق بين شبيه المثنى
والمثنى الحقيقى، يستخدم شبيه المثنى مع أجراء، لحسم المزوجة "بدين رحلين-وبدين"
والمجموع تلك الكلمات، فى حالة وجود ضمير مصر مع واحدة من تلك الكلمات تفقد مون
المثنى فى آخرها، يحتوى المثنى الحقيقى على نفس نهاية شبيه المثنى فى العالصة
العظمى من الحالات، ولكن تلك النهايات لا تستخدم لجمع ولا يمكن أن يلحق بها
ضمير متصل، فى اللهجة المصرية مثلاً عند "رحلين" كشبيه المثنى، ونفس الكلمة
كجمع، وفى حالة وجود ضمير متصل تحذف الون فتصبح الكلمة "رحليك"، أم كلمة
"ولدين" هى كلمة مثنى حقيقى، وفى بعض اللهجات هناك فصل بين نوعى المثنى، فتحد
فى اللهجة العربية مثلاً "رحلين" كشبيه المثنى وتحد "يومين" ككلمه مثنى حقيقى،
المسألة المهمة هنا أن المثنى الحقيقى فى اللهجات الحديثة يحصر على مطابقة عديدة

في الجمع، ولذلك لا يمكن الرعم بأنه وارد من الفصحى الكلاسيكية، تبي الأدلة
المأخوذة من نصوص لعربية الوسيطة أن المثني عندما يستخدم كوسيلة لتفصيل
الكلام أحياء يحصل على مطابقة مفرد مؤنث وأحياناً أخرى يحصل على مطابقة جمع،
لذلك يرعم فرحسون أن نوعي المثني لا يمكن أن يكون إلا سمة قديمة من سمات
اللهجات العربية، ولأنهما كانا مستخدمين مع أسماء مجموعة فإنهما حصلان على
مطابقة جمع

يشير فرحسون كذلك إلى وجود نمط مطابقه عامض كنديل لمطابقة الجمع في
اللهجات، ويمكن أن نستخدم في لهجة دمشق مثلاً بدلاً من مطابقة الجمع بين المتدا
والحر نمط مطابقة مختلف في "أجاب مكانب كبير" أو "إحسا مكانب كبير" بسو أن
نمط لمطابقة هذا مشابه لنمط المطابقة في الفصحى في جملة كهده، ويمكن لذلك أن
نعزو وجود تلك لسمة إلى تدخ من الفصحى الكلاسيكية، ولكن فرحسون لا يعتقد أن
تلك السمة إعدده تقديم لسمة الفصحى الكلاسيكية في اللهجات، لأن نمط المطابقة
اللهجوى 'إحوبا مكانب كبير' لم يحتف كما هو متوقع بل على العكس ازداد انتشاراً
على حساب النمط الفصحى، ولكن في ظل غياب أى مادة مجموعة للهجات تسمح
بإجراء نسب توارده بين الحكم على صحة تلك لحة عند فرحسون ليس ممكناً
ولكن المسألة لجديرة بالملاحظة في كلام فرحسون هي أنه ليس بالضرورى في كل انتقال
بين عامية وفصحى أن يكون التطور ناحية الفصحى وهما لا لعمية في بعض الحالات
يكون من الممكن جداً أن تسري لتصورات باتجاه اللهجة، ولكن لتدخل من الفصحى
الكلاسيكية يؤدي إلى عمية إعادة توزيع في الوظائف النحوية، وفي حالة مصنفه
لجمع في اللهجة السورية ربما يكون هناك اختلاف دلالي، فتستخدم مطابقة الجمع
للأسماء الجمع التي يمكن عدّها، بينما نستخدم مطابقة لمفرد المؤنث مع أسماء الجمع
هناك وجه نقد حر لنظرية تدخ الفصحى في اللهجات، وهو نقد يقوم على إنكار
قدرة الفصحى الكلاسيكية على التأثير في براكب اللهجات ويسنها، يشير ديم (١٩٧٨)
إلى أنه في معظم المناطق اللهجية هناك مستويات، الموحة الأولى من الفتح أنت إلى

قدم اللهجات الحضرية التي تحتوي على الكثير من اتجديدات اللغوية وانتشرت تلك اللهجات إلى المناطق المحاورة للمدن ، ولكن موجة ثانية غير مفحثة من التعريب عطلت على موجة اللهجات الحضرية المنكرة ، وقد نتجت تلك الموجة من الهجرات المستمرة التي قامت بها قذائل البدو لعربية من شبه الجزيرة إلى خارجها ففي العراق على سبيل المثال عصت موجة لغوية بدوية سميها لهجة " حلت " على اللهجة الحضرية المنكرة التي سميها لهجة " قلت " ، وكذلك في مصر كانت هناك لهجة حضرية دخلت على مصر السفلى هي الموجة الأولى من الفتح العربي ، ولكن الريف المصري والصعيد تم تعريبه بواسطة موجة أخرى من الهجرات البدوية من شبه الجزيرة ، وهي شمال أفريقيا لم يتحقق تعريب الريف بشكل كامل إلا في القرن الحادي عشر مع هجرة بني هلال تقول بصرية ديم ، موجة الهجرات البدوية الثانية حققت بعض التجانس في اللهجات لعربية خارج شبه الجزيرة ، بالمقارنة لتطور اللهجات الأرامية التي أنتجت أنماطاً شرقية وعربية شاسعة الفوارق بين اللهجات العريضة متشابهة بشكل مثير من الناحية الطبولوجية ، وقد نتجت تلك التشابهات هي وجهة نظر ديم من خلال التجميع الذي حدث في فترة تشكّل تلك اللهجات ، وحسب هذا السياريو يكون للهجات البدوية دور في توحيد اللهجات الحضرية أكثر بكثير من دور العربية الفصحى الكلاسيكية

يصف باحثون آخرون من أمثال هولز (١٩٩٥) إلى لاعرضات على نظرية تدعى لفصحى اعراضا د طبيعة اجتماعية ، فهو يعتقد أن الوضع الاجتماعي في أسلاف الممتوحة عقب الفتح مباشرة لم يسمح للأنماط اللغوية المبسطة بأن تنطور فتصبح لهجات حديثة كاملة، يؤكد هولز على أنه في لغته المنكرة للفتح كانت هناك تعديلات لغوية فعلا ، ولكن المعلومات اللغوية المنكرة و لسجلات التاريخية لا تسمح لنا بالاعتقاد بأن اللهجات المبسطة حافظت على نفسها لفترة طويلة من الزمن يقول هولز أن البرديات بينت وجود حالة استقلالية باقية التعقيد اللغوي لم تنشأ فيها بعد الأسس ومعايير اللغوية ، فلا تحد أن البرديات تبين أي تعبير جذري شامل هي اللغة لذلك يصرح هولز وجود عملية اسفل تنريجية من بدانة تعلم لعربية ناتجة الوضع اللغوي الراهن والشكل للهجاتي الحالي ، فببب تعلمت مجموعة قبيلة من السكان الأصبيين

الفصحى الكلاسيكية لأنهم محبرون في ذلك المجال فإن عامة الشعب لم تع وجود أي نموذج لغوي فصيح ، باختصار عندما تعلم الناس العربية تعلموه كلغة ثانية ولم يتعلموه كلغة مؤقتة

هناك طريقه للتوفيق بين وجهتي النظر لمتعلقتين بتأثير الفصحى الكلاسيكية، وهي تصور أن الموجة الثانية من الهجرة النبوية هي التي جلبت العناصر الكلاسيكية في اللهجات العربية، لم تكن لسوا الذين يتكلمون لهجات بدوية قد تأثروا بعد باللهجات الحضرية واستطاعوا أن يفرصوا لهجاتهم لا تعبر عليه بدو بهجة عمية عريه حتى في العصر الحديث حيث حاولت الجماعات المسماة إلى لهجات أكثر بدوية من اللهجات الحضرية التي تمت بها لمسيحيون واليهود، أم بالنسبة لسوا أنفسهم فقد أفلحوا في الانعاط بلهجتهم بعيداً عن التأثير الحضري نوعاً ما، علاوة على ذلك فإن نمط السمو والاحترام قد تغير عبر الزمن، ففي الماضي لم تكن اللهجات الحضرية تتمتع بنفس درجة الاحترام التي تحظى بها الآن، ولذلك لم تكن لتؤثر في اللهجات البدوية وهي مرحلة لاحقة أصبحت لمناطق الحضرية مركز الإمبراطورية ومقر الحكم ولذلك أصبح من الصعب على البدو تجنب تدخل اللهجات الحضرية في لغتهم

وهي الختام أود أن أقول إن لا يعرف الكفمة عن عمية قديم العربية الفصحى الكلاسيكية لمعرفة ثراها على اللهجات ولأن لا يعرف إلا نتيجة عملية التعريب والتطور اللغوي وهي اللهجات العربية الحديثة فإن مسأله دور الفصحى في تكوين اللهجات العربية مهمة جداً إذا كان لنا أن نستنتج تركب اللهجات العربية المبكرة من اللهجات الحديثة، وفي نفس الوقت لا تقدم أي نظرية موجودة لتفسير اللهجات العربية الحديثة تفسيراً وتبريراً كاملاً لأسباب وجودها وتركيبها الحالي بالرغم من أن كل نظرية تفسر جزءاً من هذا التطور، ويجب أن نقول إنه في تلك المرحلة لا يمكن الاعتماد على دراسه تاريخ العربية فقط للحصول على إجابة عن سؤال لماذا قامت اللهجات بهذا الشكل وكيف بل إن الحاجة إلى معلومات كثيرة عن الوضع الاجتماعي في الإمبراطورية الإسلامية المبكرة وأماكن توضع العرب وأساليب هذا التوطن، وبحاج أيضاً إلى مساعدة علم اللغة التاريخي العام ليقدم لنا أنماط تطور أكثر كفاءة أو أدلة تُكر على التطور اللغوي

الفصل السابع

العربية الوسيطة

٧-١ تعريف العربية الوسيطة

ناقشت في الفصول السابقة كلاً من تطور العربية كلغة كتابة أدبية وظهور اللهجات العامية، ولكن السؤال الذي يبقى محسناً لأن أن نتعامل معه هو ما العلاقة التي تجمع بين النمطين اللغويين في محالات الكتابة الأدبية وغير الأدبية في القرون الأولى للفتح الإسلامي، تجد لعمرك الكثير من المصادر العربية المكتوبة التي وردت لنا من تلك العصور لا توافق قواعد العربية التي رسمها النحاة ينطبق هذا على كل من اللغة الأدبية الرسمية التي ظهرت في العصور المتأخرة ولغة البرديات؛ على تحد نحويّ يستخدم مثلاً مركباً مثل 'يكتبوا' بدلاً من 'يكتبون' في حالة لفعل المرفوع، ولكن هذا لشكل من الفعل يظهر كثيراً في كل من البرديات وبعض النصوص المكتوبة، وبما أن هذا لشكل الفعلي هو الشكل المستخدم في اللهجات لعربية الحديثة، فإن خلاصة علة ظهوره في النصوص المكتوبة أنه انعكاس للهجة الكاتب الدارجة، وسوف نهتم في هذا الفصل بتلك الأنماط المحافظة للعربية، لفصحى الكلاسيكية في النصوص المكتوبة

المصطلح الذي يجمع كل النصوص التي تحنوي على أنماط معاصرة لفصحى الكلاسيكية في الدراسات الحديثة هو "لغة الوسيطة"، وقد أدى هذا المصطلح في حد ذاته إلى اضطراب كثير وعموم، ولذلك من الأولى أن نشرح ما لا يعنيه المصطلح هي تاريخ اللغة الإنجليزية هناك الإنجليزية القديمة والإنجليزية الوسيطة والإنجليزية الحديثة، وهي حقل زمني في تاريخ تطور اللغة الإنجليزية، وقد نحلو للبعض أن ينصور

أن العربية الوسيطة هي مرحلة متوسطة بين كل من العربية الفصحى الكلاسيكية والفصحى المعاصرة، أي قل من الفترة بين ٨٠٠ و ١٨٠٠ ميلادياً مثلاً في كتاب يلاو عن العربية الوسيطة عند مسيحيين (١٩٦٧ لمحمد الشافعي، ص ٢٦) يقول المؤلف إن العربية الوسيطة هي الحقيقة لفرقة بين العربية الكلاسيكية القديمة واللهجات الحديثة، ولكنه عدل استحدثه لمصطلح في منشوراته التالية على هذا الكتاب ليتفادى أي سوء فهم للمصطلح يمكن أن يظهر أخطاء لغوية في نصوص الفصحى المعاصرة بنفس درجة السهولة التي كانت تظهر بها في النصوص القديمة، ولذلك يصبح من الخطأ أن نفهم من مصطلح العربية الوسيطة أي مدلول زمني تاريخي، فسوف يرى هيب بعد أن الأخطاء الموجودة في نصوص عربية حديثة تشبه تلك الموجودة في النصوص القديمة أشد الشبه

يعتبر بعض الدخيلين العربية الوسيطة نمطاً لغوياً مستقلاً أي نوعاً خاصاً من بين العربية الفصحى واللهجات العامية ولكن تلك الفكرة لا تتماشى مع طبيعة تلك النصوص الحقيقية فكل فرد يريد أن يكتب باللغة العربية يكتب والفصحى هي دهنه، وتختلف درجة البعد عن المثال الفصيح في النص المكتوب والاقتراب من العامية بقدر تعليم كاتب النص لذلك تعكس بعض نصوص العربية الوسيطة أخطاء محدودة ومشتملة، بينما يكون بنية بعض النصوص الأخرى مفارقة للعامية ولكن حتى في أقصى حالات تدخل العامية في النص لا يمكن اعتباره نصاً عاماً لهجاتياً لأن كل النصوص المكتوبة محاولات تقرب من الفصحى في الأسس حتى ولو كانت هناك عناصر عامية في النص عندما حقق لاندبرج واحداً من أوائل نصوص العربية الوسيطة عام ١٨٨٨ ظن أنه أمام مثل حقيقى لنص مكتوب باللهجة المصرية في قصة باسم التي حققها، في حقيقة الأمر بالرغم من أنه من السهل أن يرى في بعض أجزاء تلك القصة لهجة مصرية حقيقية فإن الكاتب في معظم الأجزاء لا يستطيع أن يفلت من قواعد الفصحى، وربما لم يكن يريد أن يفوت منها أصلاً ولكنه كان من الغريب أن يرى لاندبرج ساعته نص فيه عناصر عامية، ولذلك كان من السهل عليه أن يظن أن النص مكتوب بالعامية المصرية

في كل جماعة لغوية هناك فرق بين لغة الكتابة واللغة العامية الدارجة، في الهجاء و معجم وحتى في التركيب، ولكن في المجتمعات التي يكون فيها فرق مؤسسي بين نمط عل ونمط نوبي (الارتواجية اللغوية) يكون الفرق بين لغة الكتابة فيها وبين لغة الكلام عارق كبير جداً، وإذا كانت معدلات التعليم في مثل تلك المجتمعات منخفضة، يصبح النعكس من لغة الكتابة أمراً محدوداً جداً، وفي نفس الوقت يرتبط النموذج المكتوب بشكل تلقائي باستخدام وسيلة الكتابة، فإذا كان لشخص أن يكتب بالعربية على حد أعامه جيد سوى الكتابة بالنموذج الكتابي لتعارف عليه ولكن المشكلة طبعاً هي أن مستوى لغة الكتابة أعلى بكثير من مستويات معظم الناس فبمجرد أن يبدأ إنسان في كتابة العربية يرتكب أخطاء لغوية يكون مصدرها غالباً لغتهم الدارجة من أشهر الأمثلة دمج صونى الظاء والصاد لفصحى في الضاد العامية، مما ينتج عنه مشاكل في الهجاء من أمثال كتابة "ضسي" بدلاً من "ظبي"، من بين الأمثلة أيضاً ما يسببه احتفاء لوجو الصيغ في النشرات فيحتار الكاتب متى يستخدمون "يكتبون" ومتى يستخدمون "تكتبون".

من الخطأ أن نفترض أن كل مشكلة ترد في نص من النصوص نابعة من العامية بل أن الناس يعرفون أن هناك فرقاً بين اللغة المكتوبة ولغة الكلام فبهم سيدخلون جهداً واعداً لكتابة شكل سليم ولكن عدم تفكيرهم في ذلك أحياناً ما ينتج أشكالاً لا هي العامية ولا هي بالفصحى، ففي حالة لواحق لصيغ التي تكلم عنها سابقاً يكون الشكل الصحيح في حالة الحزم هو "لم يكتبوا"، ولكن لأن الناس يعرفون من تدخل العامية في كتابتهم فإنهم أحياناً ما يستخدمون شكلاً مثل "لم يكتبون" لكي يسموا أنهم يعرفون بالقواعد الفصحى، تسمى أمثال تلك الأخطاء بأخطاء "شبه الصحيح"، في داخل أخطاء شبه الفصحى هناك تقسيمات بحسبان هما الصحة الرائجة والصحة الدقيقة يعتبر المثل الذي قدمه سلف حالة جيدة من حالات الصحة الزائدة، فعندما حاول كاتب إصلاح الشكل اللهجائي وبالم في الدقة أنشأ شكلاً فصيحاً بشكل رائد عن اللزوم أما في حالة الصحة الفائقة فصحيح الشكل العامي يكون عادة غير كامل الشكل الأساسي للفعل الذي يشير إلى المثني في نصوص العربية الوسيطة هو جمع، فتجد "الرحلان يدخلوا" وعندما يحاول الكاتب إصلاح هذا الشكل الخاص

ولكن بقصر عن إصلاحه بشكل عام ينتج شيئاً مثل "الرحلان يدخلا"، وهذه شكل ليس عاماً ولكنه في نفس الوقت ليس فصيحاً، لأن الفصحى تستخدم في مثل هذا التركيب "يدخلان" هناك مثل آخر للإصلاحات الدفعية هي تعبير ترتيب كلمات الجملة ليبدو فصيحاً، فتجد الكاتب يستخدم تركيباً مثل "يدخلا لرجلان"، فعندم حول الكاتب الجملة من اسمية لفعليه لم يحول الفعل من حاله المثني لحالة المفرد كـم تحتم قواعد الفصحى التي تستخدم شكلاً مثل "يدحر لرجلان".

ليس استخدام شبيه الصحة مقصوداً على لغة المكتوبة وحدها، فما كان لشكل لكتبي الفصيح هو في نفس الوقت نموذج الكلام الرفيع الراقى فقد يجد المرء كثيراً من أمثلة الصحة لزائدة في لغة الكلام انظر مثلاً المصريين الذين يعرفون جيداً أن هناك تعادلاً بين صوت القاف الفصيح وصوت لهزمة العمي لنديل، فعندما يريدون أن يبدو معلمين فإنهم يضعون صوت القاف مكان كل همزة، ليس هذا هي الكلمات الفصيحة التي تحتوي على القاف فحسب بل أيضاً في الكلمات التي لا تحتوي فط على صوت القاف ولذلك ليس من الدرس أن تسمع كلمات مثل "قرقان" بدلاً من "قران".

يجب أن نقدر المعرفة بالفصحى والذي يتمثل في الأخطاء الصريحة وفي شبه الصحة، ربما يكون هناك مصدر آخر يستلزم الحيود عن معايير الفصحى، بسبب بعد الكبير بين لغة الكلام ولغة الكتابة يصبح من الصعب تسجيل حوار حتى بين أساس حقيقي بشكل مكتوب. هذه مشكلة كبيرة في الأدب العربي الحديث وقد ألهمت حواراً وحداً كبيرين، وربما كانت تلك المشكلة قائمة في العصر الكلاسيكي أيضاً، خاصة في حالات القصص التي كان من المفروض أن تتلى على جمهور من المستمعين. نتيجة لذلك كانت هناك دائماً سرعة في تلك النصوص لئلا حياة في تلك الحوارات بإضافة كلمات أو تراكييب عامية، في قصة باسم التي تكلمنا عنها سابقاً نجد مثلاً هي محادثة بين الخليفة هارون الرشيد ووزيره جعفر وخادمه مسرور. أمثال التعيرات التي سبورها بواً سيد الوزير أولاً بقوله "يا أمير المؤمنين مسرور عمال يقول لي ربما أن الملك حار" أسأله الرجوع لسراية ثم يرد مسرور على ذلك بقوله "أنا قلت لك ولا أنت بنقول لي قول له"، فيقول الخليفة "مايش حبس حبساً حبساً يتخرج".

يستخدم كل المشتركين في تلك الحادثة تعبيرات عامية كالمصارع لمسممر المسوق علامة الجهة "عمال يقول"، ويستخدمون كذلك "لى" بدلاً من "لى"، وكذلك استخدموا تعبير البقى الاسمى "مايش"، ولا شك أن من يقص تلك القصة على المستمعين سحاول أن يطوع لأصوات للدارجة بشكل أكثر، من الواضح أن الفص كان على علم بـم بالأشكال الفصحى ولكنه احتار أن يستخدم بظائره العامية ليمع في تسعة مسمعية، في بعض الأحيان يشعر بأن المتكلم يستخدم جملة فصيحة كاملة ويحتملها بكلمة أو كلمتين عاميتين ليزيد من درجة تسلية المستمعين أظن المستمعين كانوا بصحكون عندما يذكرون أن شخصاً عظيمة تتكلم بالعامية المصرية، وهي النسخة السورية من نفس القصة، بعد التعبيرات المصرية العامة قد تحولت لتعبيرات سورية

وهي قصة مماثلة أخرى تدور أحداثها حول طبيب وطاه، من تحقيق بواذكه (١٨٩١) بعد أن الحيود عن الفصحى لم يكن مقصوداً "وهذه لصور مرك مرتبطين في بعضهم لبعض ونعشى لاس عليهم ليقصون أشغالهم وبينما هو في ذات يوم يتفرج في الأسواق فاحذر على دكان طباخ

من الواضح أن كاتب تلك القصة كان يحاول أن يكتب بالعربية الفصحى ولكنه لا يستطيع أن يطبق قواعد تلك اللغة، فتجده يشير إلى كلمة "جسور" بعض الأحيان بصمير، لجمع المذكور وأحياناً بصمير المفرد المؤنث، ويستخدم أيضاً المصارع المرفوع مكان المصارع المنصوب بعد اللام، وفي الحمة بعد "بينما" يحاول المؤلف أن يرفع من درجة فصحة حمسه بوضع الفاء قبل المركب الرئيسى، ولكن الكاتب هنا ليس مهتماً بوضع عناصر عامية لتسلي مستمعيه

ربما كان هناك سبب ثالث لظهور الأخطاء اللغوية في نصوص العربية الوسيطة، وربما كان هذا السبب متعلقاً بالعربية الفصحى كلفة كتابة داخل جماعات معينة في القرون المبكرة، ولما كان نموذج القرآن اللغوي أصعب تأثير على اليهود والمسيحيين في الدولة الإسلامية منه على المسلمين العرب، فقد شعرت تلك الجماعات بحرية أكثر من تلك التي شعر بها المسلمون في استخدام أنماط دارجة في لغتهم المكتوبة، وفي هذا السياق يجوز التحدث عن عربية وسيطة خاصة باليهود وعربية وسيطة خاصة

بالسحيين كلفة جماعة مستقلة د حل مجتمع ما بالضبط كما كانت الحال في لاتيية
لمسيحيين في الإمبرطورية الرومانية

بنف وضع مصطلح العربية الوسيطة لتعريف النصوص التي ظهرت في لفته
م بين القرنين السابع و لثاني عشر الميلاديين، فمن معظم الدراسات التي تناولت
العربية الوسيطة تناولت النصوص المبكرة منها، ذلك لأن الباحثين استخدموا تلك
النصوص المبكرة لمعينوا بناء مرحلة بشوء اللهجات في تاريخ العربية ويرجع هذا لأن
الباحثين يظنون أن الأخطاء، اللغوية والعناصر الهجائية الموجودة في تلك النصوص
إنما هي عكس لمراحل تطور تاريخي في العربية، ومع ذلك فإن قيمة نصوص العربية
الوسيطية محدودة بالنسبة لعلم اللغة التاريخي بسبب طبيعتها فيعتمد حلف العناصر
الهجائية بالعناصر الكتابية في تلك النصوص على قدره المؤلف الفرد، فحضور أي
سمة أو غيبتها لا يخبرنا شيئاً عن الموقف الحقيقي في اللهجات سادة كتابة النص،
وبسبب الطبيعة الفردية لسمات تلك النصوص لا يعبر ارتفاع نسبة ظاهرة معينة عن
تطور لغوي أصاب اللهجات على مر الزمن ولكنه فقط يشير إلى تغير في لقاعدة
اللغوية، بنظر مثلاً إلى استخدام تركيب لإضافة النحلي، ستجد أنه يندر استحداه
في النصوص المبكرة ويكثر في النصوص المتأخرة، ولكن تلك الحقيقة هي حد دتها
لا تعكس لإكثر من استخدام نفس التركيب في اللهجات بقدر ما تعكس تغير بمص
قواعد الكتابة نوعاً ما

علاوة على ذلك رأينا سالفاً أن بعض أسباب ظهور سمات حادثة عن قواعد
الفصحى في الكتابة هو، شبيه الصحة، وهي سمات لغوية وأشكال ليست موجودة في
الفصحى أو في العامية، ولكن كل ذلك لا يعني ألا نستخدم نصوص العربية الوسيطة
كأدلة لغوية، بل يجب أن نستخدمها ولكن بحرص، فمن الحلف بين الضاد والطاء في
العربية الوسيطة مثلاً يمكن أن نحصل إلى أن هذين الصوتين يدمجا في العامية،
ولكن العربية الوسيطة تحرب بهذه المعلومة نون أن نحبرنا عن لفترة التي طلت فيها
تلك السمة قائمة في اللهجات

نصدق تلك خلاصة أيضاً على النصوص العربية لقليله لشكوله المكتوب بخطوط غير عربية، أشهر تلك النصوص نص من لكتاب المقدس مكتوب بالخط لنوباني حقهه ميوبت، بعنبر هذا النص الذي يرجع تاريخه إلى بداية القرن التاسع صبُ مريداً لأنه يقدم لب بعض أفكار حول طريقة نطق أصوات اللين العربية في تلك الفترة، فهو يبين مثلاً احتفاء أصوات اللين القصيرة في أواخر الكلمات، وتتضح أيضاً الإمالة في هذا النص بشكل كبير في مثلاً "كر" مكان "كار"، يتصح من النص أن اللغة المكتوب بها كانت تحتوي على سمة التثنية، ينظر مثلاً كلمة *lechfadou* التي تعني "يحفظوا" ولكن مع ذلك فمعة النص نفسها ليست عامية، بل وريب كان أمام المرحم بعودج عربي لأن "دة التعريف هي كلمة مثل "الرب" مكتوبة وليست مصعمه بسبب صوت الداء الشمسي، وكذلك تحد صوت لين لموجود مع همزة الوصل مكتوباً وليس محذوف كما في لغة الكلام

كانت هناك أيضاً نصوص عربية مكتوبة بخطوط أخرى كالفنطية والسريانية والفرسية واللاتينية والعبرية والأرمينية والعربية الجبوية، ولكن تلك النصوص متناثرة ولذلك ليست مفيدة جداً في إعادة تركيب نطق العاميات لمكرة وسوف نقش في باقي أقسام هذا الفصل النصوص العربية المكتوبة بالخط العبري والنصوص المكتوبة بالخط القبطي

٧-٢ العربية الوسيطة عند المسلمين

هناك نوع من النصوص يقف متفرداً عن باقي نصوص العربية الوسيطة التي ذكرناها وهي نصوص البرديات الكثيرة ترجع أقدم نسخ المخطوطات العربية الفصحى الأدبية وغير الأدبية للقرن الثالث الهجري، ولما كان من الممكن أن تحتوي تلك النصوص على تعديلات أو إصلاحات أجراها النساخ أو الكتبة فبه من الخطر أن نستنتج منها أي خلاصة بشأن الوصف اللغوي في زمن كتابة تلك النصوص، ولكن البرديات وثائق أصلية، وقدّر الباحثون عدد المخطوطات البردية التي حفظت لب بحوالي ستة عشر ألف وثيقة، وحوالي ٣٣ ألف نص مكتوب على ورق، وعلاوة على ذلك هناك

عدد كبير من النصوص مكتوبة على مواد أخرى غير البردي كالجلد والحشب والرخام
و لعملات المعدنية كما أن هناك كمية كبيرة من النقوش

يرجع تاريخ أقدم البرديات العربية إلى العام ٢٢ من الهجرة، وهي بردية
عريشان وبص عري يودنى ، هناك أرشيف سانا لدى يرجع تاريخه إلى الفترة
ما بين عامي ٥٤ و ٧٠ هجرى، ويرجع تاريخ أرشيف أهرودبتو إلى الفترة ما بين ٩٠
و ٩١ هجرى وهناك ترايد مستمر في عدد البرديات التي يرجع تاريخها لفترة ما بعد
القرن الأول الهجرى، ولكن أكثر فترة ظهرت فيها برديات كانت لقرن الثالث الهجرى
لدى من بعده عدد البرديات في النقص، تنحدر معظم البرديات من مصر، وكتب
معظمها كتبة مسلمون في أعراض غير أدبية أى أعراض تجارية أو إدارية

نرجع أهمية البرديات إلى أن لغتها تعكس سمات نصوص العربية الوسيطة
لمتأخرة بشكل أو بآخر، مما يعكس أن سمات العربية الوسيطة كانت منذ البداية
حاجت عن تعديلات في العدمية حدثت منذ وقت مبكر ولكنها لا يجب أن ننسى من حجم
لتأثير العدمي لأن نصوص البرديات تلك لا تخلو من تأثير الفصحى ليس هذا عري
إذا وصفت في اعتدال عرض كتابه تلك النصوص ، فهي نصوص كتبت كتبة وساح
متخصصون هم رجال حصوا على قسط من التعليم وكتبوا تلك النصوص لأغراض
رسمية بغية لا تحو من أشكال حادة بمطية ولذلك فإذا ما وجدنا مثلا المسمى للمجهول
أو لنفى مستخدمين بكثرة في البرديات فإن ذلك لا يعنى أن هاتين السمتين كانت
مستخدمين بكثرة في اللسان الدارجة في وقت كتابة تلك النصوص فتلك السمات
مثال بمطية لعلامات الفصحى في الكتابة العربية في الماضي وفي الحاضر على حد
السواء تؤكد تلك الفكرة حقيقة وجود الكثير من أخطاء أشباه الصحة للعوية في
البرديات، من أمثال تلك الأخطاء ، استخدام ألف المفعول به مع بعض الأسماء المرفوعة
و استخدام الفعل المرفوع بثبوت النون بعد الم، ولا توجد أمثلة على مركب الإضافة
التحليلي أو سوابق الجهة وأبوابها، ولكن ذلك ليس عري لأن تلك العلامات تنتمي
لأنماط اللغة غير الفصيحة

علاوة على لبريدت هناك أنواع أخرى من نصوص لغربية الوسيطة في العصر ما قبل الحديث من أشهر تلك النصوص نصوص ألف ليلة وليلة، وقد نشأت معظم تلك النصوص في الفترة ما بين القرنين الثاني عشر والسادس عشر، ولكن المحفوظات التي عثر فيها على تلك القصص يرجع تاريخها إلى الفترة ما بين القرنين الثالث عشر والسادس عشر يبدو أن تلك القصص قد مرت بمرحلة تحسين أدبي ونهذيب، ويصبح ذلك من شكلها لدى هي لأن عليه، فمن الواضح أن لعناصر لغامية تمثل محاولة واعية لإحياء النص، ولكن معظم الطبعات الحديثة قد نفتحت المحفوظات وهدنتها بحسب قواعد الغربية الفصحى، ولكن أهم نسخة لألف ليلة وليلة موجودة لدى هي نسخة محسن مهدي التي صدرت عام ١٩٨٤، وهي طبعة حققها محسن مهدي اعتماداً على المحفوظات بشكل أساسي ومباشراً، انظر الاقتباس التالي الذي سوفه هنا من نسخة أخرى لألف ليلة وليلة كمثال على أسلوب كتابة تلك القصص، وهو أسلوب يعتمد على بحال بعض سمات الغامية هي الحوار كاستخدام أداة النهي أم فقال الرشيد ذلك الشيخ من هو أخبرني به فقال يا مولانا ما نفهم كلام مسرور فقال أمضى أزعو به فقال مسرور ما أمضى به، فقال الرشيد يا جعفر احسن بالله وأبصر من هو لدى قد صرت مسرور وهذه خاتمي أمضى بها إليه وأخى به فقال جعفر يا مولانا مسرور يحي أصلح

ولكن ألف ليلة وليلة تختلف عن القصص الشعبية الغربية الحقيقية في أن ذلك الأخير يبيع من تراث شعري وفصفي شفاهي يتلوه قصاصون محترفون في تجمعات الناس وفي الأسواق، ومن المفترض أن تكون تلك القصص الشعبية أصلاً محكية بالدرجة ولكن عدم جمعها الباحثون المهتمون بعد ذلك لم يستطيعوا التحصن من تأثير الفصحى، ولذلك لا يستطيع أن يجرم بأن تلك الحكايات الشعبية في شكلها الحالي نموذج على الكلام الدارج ما يزل الكثير من تلك الحكايات الشعبية موجوداً في محفوظات لم تطبع بعد، وهي متكررة خاصة في مكتبات موسكو وكمبريدج

استخدم الشعراء على مر العصور الغاميات كوسيلة لتعبير عن مشاعرهم، ولكن ذلك أدى إلى ظهور نوع من الدارحة الأدبية وليس إلى عكس حقيقي لغامية الشاعر وشعبه، وقد حفظ الزمن لنا قصائد من الشعر الغامي كتبها لشاعر السورى

عمر المحار هي لقرن لثالث عشر والشاعر المصري علي بن نوبخت هي لقرن الخامس عشر والشاعر الحصري السعد بن سويبي هي القرن الخامس عشر أبص وكان هـ النوع من الشعر مبشراً بشكل كبير في لعرب لعربي، حيث تدخت عناصر منه في الشعر لفصيح لكلاسيكي، فقد أصبح من العادي في شعر الموشحات أن يصيف المؤلف مذهباً عاماً إلى قصيدته، وكانت المذاهب لعامة عادة ما تكون عرسة أو نهجة رومانية من اللهجات التي كانت مستخدمة في لأندلس

في أنواع نصوص العربية لوسطة التي ذكرها حتى الآن ، كانت العناصر العامة مرتبطة بوظيفة تلك النصوص القصصية أو الأدبية، ولكن هي الرسائل العلمية العربية التي يكون موضوعها، فياً بحثاً وليس لجمهور المثقفين العاديين به اهتمام كبير تجد أن لعناصر العامة عفوية بدرجة ما، ففي مجالات الطب أو لصيدلة أو هي مجالات العلوم التقية لمتخصصة جد كالرياضيات أو الفلك أو ليكسكا لا يقع المؤلف تحت تأثير قواعد الفصحى لكلاسيكية، ولو أن الكاتب فصل استخدم قواعد لعامة بدلاً من قواعد الفصحى لآلامه أحد على اختياره وفي النصوص التي اختار كتبها عمدا أن يستخدموا وسيطاً لغوياً غير رسمي تجد العناصر العامة بكثرة، ولكنك في نفس الوقت لا تجد أخطاء أشده الصحة لا فيما ندر

سوف نسوق فيما يلي مثلاً من عربية المثقفين المسمين الوسيطة و لنص لنألي من مذكرات أسامة بن مقعد (توفي عام ٥٨٤ هجرية) "فلما وصفت عسقلان سحر ووصعت أثقلنا عند المصلى صبحوا لإفرنج عند طلوع الشمس فخرج علينا بصر الدولة ياهوت والى عسقلان فقال ارفعوا رفعوا أثقالكم فقب نحاف لا يعطونا الإفريج عيها قل نعم قلت لا تحاف هم يرون في البرية ويعرضونا إلى أن وصلنا إلى عسقلان ما حففهم، نحافهم الآن ونحن عند مدينتنا" (كتاب الاعتبار، تحقيق فاسم لسمرائي، طبعه الرياض عام ١٩٨٧)

نرى هي هذا لنص نوع اللغة التي ننوقعها من رجل عربي من علية لقوم كنسمة بن مقعد، درس النحو العربي ولكنه لم يكن قد متشدداً في علمه، فلم يجد عصابة في إهمال علامات النصب على الأسماء واستخدام مطابقة كامة بين الفعل والفعل

و ستستخدم لاحقة وار الجماعة في الفعل المصارع فيما تحتم الفصحى استخدم الفعل المصارع لرفع بثوت النور، فقد حافظ الكاتب في هذا النص على نكهة عامية دون أن يفقد صسته بالفصحى، واستخدم حريته كاملة في تغيير القواعد دون أن يشعر بأنه حارس بها والسمة المشتركة بين هذا النوع من العربية الوسيطة والأنماط التي ذكرها سالف هي وجود اختلافات مع قواعد الفصحى ولكن أخطاء شبه الصحة معدومة تماماً في نشر أسمة من منقذ ومن هم على شاكلته من الكتاب

٧-٣ عربية اليهود

كما رأيت سابقاً فإن العربية الوسيطة ليست نمطاً لغوياً خاصاً في العربية ولكنها تسميه لنوع من النصوص يحتوى على عناصر حيوية عن قواعد الفصحى ومع ذلك فعندما يكتب اليهود أو المسيحيون بالعربية فإنه من المشروع أن ننظر إلى عربيتهم المكتوبة تلك على أنها نمط خاص من أنماط العربية ذلك لأن نمط العربية لدى يستخدمونه في الكتابة يصبح نمطاً محدوداً بجماعة لغوية معينة وكثيراً ما يشار إلى النمط اليهودي في العربية الوسيطة باسم عربية اليهود، وفي بدايات الفتوحات الإسلامية كانت لغة اليهود في البلاد المفتوحة هي الآرامية، وكانت العربية لغتهم الدينية واللغة التي كانوا يكتبون بها شعرهم، ولكن العربية لم تكن قط لغة كلام في أوساط اليهود في العالم العربي لإسلامي، لا يعرف حتى الآن متى تحولت لغة الكلام عند اليهود من الآرامية إلى العربية، ولكن ذلك لابد أن يكون قد حدث في مرحلة مبكرة بعد الفتح، يرجع تاريخ أقدم كتابات أدبية يهودية باللغة العربية إلى القرن التاسع الميلادي، ويرجع تاريخ معظم الوثائق غير الأدبية لتلك الجماعة إلى فترة بعد العام ١٠٠٠ وقد تم كشف معظم تلك الوثائق في القاهرة، وهي ما تسمى بوثائق الجيزة ولما لم تكن العربية الفصحى معياراً حتمياً وضرورياً بالنسبة لليهود الذين كانوا يتكلمون شكلاً دارجاً من العربية فقد ظهرت في نصوصهم سمات عامية أكثر مما ظهر في النصوص لدى كتبه المسلمون ولكنها لا نستطيع أن ننظر لتلك السمات على أنها أخطاء لغوية أو دليلاً على قصور المعرفة بالفصحى وقواعدها، فعيسى بن ميمون (توفي عام ١٢٠٤ ميلادي) على سبيل المثال كان يستخدم عربية فصيحة سليمة جميلة في رسائله التي

وجهه لمسلمين، ولكن عدم كان يكتب لى دينه كان يستخدم لغة تحتوى على كثير من سمات نصوص العربية لوسيطه الأخرى

تتميز العربية التى استخدمها الكتاب اليهود سميتين مميزتين هم أولا مسألة أن كتابات اليهود كانت بالخط العبرى، والسمة الثانية وجود قدر كبير من الكلمات عبرية الأصل فى تلك النصوص، يعتبر تسحر الفونيمات العرسة بحروف عبرية مسألة تعبير حروف، فكل حرف عبرى كان يقابله حرف عبرى فى عمية مقابله محكمة، وب كانت لأحدية العبرية أقل عددا من مشتبه العربية فقد حثاح ليهود بعض لتعديلات لبحروا تلك المفاسة، من أركى التعديلات التى أحراف الكتبة ليهود هو استخدام رموز ألفودت عبرية لتعبير عن فونيمات عريبه يوحد فى العبرية للأصوات الانفحريه ألفونات احنككية تظهر فى بعض البينات الصوتية المحدودة، ويعبر عنها فى لخط العبرى بنقطة مع لحرف، وفى عمية نقل لكدة العربية بحروف عبرية استخدم الكتبة رموز تلك الألفونات للتعبير عن أصوات عريبية قريبة ولكنها ليست موحودة فى الخط العبرى ولكك قد تلمح فى المخطوطات أن لقاط على تلك الحروف محذوفة، ويضعى ذلك على لى بعض النصوص وفى حالات الأصوات والحروف العربية التى لم ينشئ لهم قدبمها بهذ لشكل استخدم اليهود الرموز العبرية للأصوات المهموسة وأصافوا إليها نقطة لذلك تحد الاصاد لعبرية وهوقها نقطة بعدر عن صوت الصدد العبرى، يعكس فصل الكتبة اليهود بين لصد والصدء فى نقل حروف العربية للعبرية حقيقه أن نتعصر هنا مع حالة نقل كتابة لكناة، لأن العوبيمير قد اندمحا ندمما فى العاصبات الدارحة وهى احقيقة التى يعكسها أيضا حرص الكتبة ليهود على تسجيل أداة التعرف العريبه حنى فى البينات التى تصعم فيها هم بينها من أصوات

ولكن هذك نفاى لنظم سابق على نظام نقل الحروف هذا، فمسل الآثار على أن عميه كتابة لغة العربية بحروف عبرية كانت تتم على أساس لغة الكلام، بالرعم من أن معظم النصوص العرسة اليهوديه ترجع إلى ما بعد العام ١٠٠٠، فإن لدينا بعض البريدت العريبه اليهودية المصرية لى يرجع تاريخها إلى القرن التاسع الميلادى، ولم تقع تلك النصوص ضحية تأثير نظام الكتابة العربية العصبية من أهم سمات تلك النصوص أن أصوات الصدد والصدء العربية كانت تكتب باستخدام رمز الاليت العبرى

الذي كان أقرب معادل صوتي للصوت العربي الذي يسمعه علاوة على ذلك كانت تلك
النصوص تعبر عن أداة التعريف في شكلها المصنم في حالة الإضعاف وبشكلها
الصريح في حالة محاورة الأصوات القمرية، يعني ذلك أن لكتبة اليهود هي بداية الأمر
كانوا يستخدمون نظام نقل للغة العربية يقوم على معايير الكتابة العبرية والآرامية
ليسبحو محتوي لغة الكلام الصوتي، اختفى هذا النظام بعد العام ١٠٠٠ وحل محله
نظام حر قائم على نظم الكتابة العربية أسس، وقد يكون السبب في ذلك التأثير
الكبير الذي كان لترجمة الكتاب المقدس في القرن العاشر الميلادي، وهي لترجمة التي
ستخدمت هذا النظام الجديد، في بعض النصوص المنكرة حاول الكتبة ليهود تسجيل
أصوات اللين العربية القصيرة بحروف أصوات اللين العبرية وفي جزء من ترجمة
لكتاب المقدس، هناك نسخين لعلامات لإعراب على أواخر الكلمات كما يحب بالنسبة
لترجمة كتاب مقدس، ولكن بعض أصوات اللين لقصيره الأخرى على أواخر الكلمات
قد حذفت من هذا الجزء في هذا النص هناك نسخين للإمالة وأداة التعريف العامية
ال (أ) حرف العطف أو (أ) العامي

المعتقد أن لسبب وراء استخدام الحروف العبرية في كتابة اللغة العربية هو
لوضع الحاص لنحاليات ليهودية في لإمبراطورية الإسلامية بالرغم أنه من لوقعي
أن يقول بهم قد تحرروا تحت مظلة تلك الإمبراطورية التي كان يحميهم خلعتهم،
وبالرغم من أنهم كانوا أحراراً في ممارسة شعائرتهم الدينية إلا أن العواصم
الاجتماعية بين المسلمين واليهود كانت كبيرة ولا شك أنهم ضوا جماعه ذات ظروف
خاصة وقد كرس استخدام الحروف العبرية شعورهم بالجماعية، وقد نقلوا لكثير من
النصوص العربية للحروف العبرية أو ترجموها للغة العربية

السمة الأخرى التي ميرب النصوص العربية لليهودية عن باقي الكتابات العربية
هي استخدام كلمات عبرية بكثرة من خلال استخدام تلك الكلمات العبرية أصبحت لغة
الأدب والعلوم العربية اليهودية عبر مفهومه للمسلمين أو قل أصبحت غير اعسابه على
الأقر، لذلك بالرغم من أن العربية اليهودية كانت تشبه عربية المسلمين لوسيلة أو
عربية المسيحيين الوسيطة من حيث البناء، فإن وجود الكلمات العبرية كان يميز هوية
النص على أنها نص كتبه مؤلف يهودي، ولم يكن استخدام الكلمات العبرية محدوداً

سعه الكتابة فقط كما تبين لنا لهجات اليهود العربية الحديثه كلهاة يهود تونس مثلاً
فعلى عامية يهود العرب المحدثين هناك الكثير من الكلمات العبرية وخاصة في
احداث العائلية والدينية

في بعض النصوص العربية ليهودية هناك فقرات عربية كاملة في وسط فقرات
عربية، يكثر ذلك في تفسيرات التلمود مثلاً، وخاصة عندما يقبس الكاتب النص
التلمودي لعبري أو الآرامي الأصلي ثم بشرحه بعد ذلك باللغة العربية، ولكن النصوص
العربية الكاملة تمتلئ بالكلمات العبرية المستعارة عندما كان الكتبة اليهود يستخدمون
كلمات عربية في شكلها العبري أي ليس كلمات مسنعة ومحرفة لتتناسب بنية النسخة
العربية تجدها معدلة نحويًا ولكن في معظم الحالات يعدل الكتبة أفعالاً لكلمة العبرية
من الدخيلة لصرفية و لاصوتية فتظهر على أنها أصبحت كلمات ضمن معجم عربي
قديم وكان كتبة لعربية اليهودية واعين بوجود مرادفات عربية وعبرية مما سمح لهم
بتعريب الكلمات العبرية، فقد كانوا يقرءون الكلمات العبرية التي على ورد hitpa'il إلى
ورد "تعمل" العربي، فوجدوا لكلمة العبرية hita'bal "يحرر" قد أصبحت "أبلى" في العربية
اليهودية وعلاوة على ذلك كان الكتبة اليهود يصنعون السويق والواحق الفعيلة العربية
على الأفعال العبرية

ويبغى الطريقة قد يضع الكتاب للأسماء العربية صيغ جمع تكسير عربية بدلاً من
جمعها العبرية، وقد يستعير الكاتب أداة التعريف لعربية عن مثبته العبرية حتى
ولو كان السياق كله عبري، وهو ما يبين أن أداة لتعريف العربية قد أصبحت حراً من
الكلمة العبرية وسندها، كما هي الحال في كلمة beet al-keneset "المعبد"، هناك نص من
نصوص الجيزة التي اكتشفت بالقاهرة يكتب كانه العناصر اللعوية لعربية بالحظ
العربي والعناصر العبرية بالحظ العبري، ويسهل بطبعة الحال من خلال ذلك النص
أن نعرف العناصر التي عتبرها الكتاب والكتبة عبرية، فتجد في هذا النص خليط من
لغة العربية و لاسم العبري مكتوب بالعربية

وتتصح الطبيعة الاعصائية العشوائية لاستخدام الكلمات لعربية مكان المرادفات
العربية من خلال النصوص التي تحتوي على المترددين بشكل غير مبرر فتجد في تلك
النصوص كلمات من أمثال روح ثنى وهي السطر التالي تجد "يعلها الثاني" يوم

تفسير، يحدث هذا لخلط نصا مع أسماء الأعلام فتجد في نص من النصوص اسم شخص مكتوب بشكله العبري، وتجد نفس الاسم في نفس النص ولكن في موضع آخر مكتوب بشكله لعربي، ولكن يمكننا أن نقول إن معظم الكلمات المقترضة من العبرية في العربية كلمات تسمى لمجالات الدين والعبادة، ولكن ذلك ليس قاعدة مصقة

من الصعب تمييز تنوعات إقليمية داخل نصيف العربية اليهودية، فقد أصبح استخدام العربية اليهودية في الأعراس لكثافة مقعدا ومنمطا، من وظهر نوع من العربية، اليهودية الفصحى العامة هي عموم، لعالم العربي ومن ناحية أخرى كانت نمط هجره اليهود وتنقهم من منطقة لأخرى في العالم الإسلامي كثيرا ما نعبر الصورة للعوية، لذلك نجد أن اليهود المصريين كانوا يكتبون عربية تشويها عاصري معربة أكثر من المسلمين المصريين وحتمًا، لم تستطع الكتابات العربية اليهودية مثلها في ذلك مثل كل أنماط العربية الوسيطة الأخرى أن تتخصص من تأثر العربية الفصحى

٧ - ٤ عربية المسيحيين الوسيطة

كما كانت الحال مع نصوص العربية اليهودية الوسيطة كانت العربية التي كتبها المسيحيون أقل تأثراً بفوائد الفصحى من النصوص التي كتبها المسلمون، تنوع معظم نصوص العربية الوسيطة لمسيحية من منطقة جنوب فلسطين وسيناء، معظم تلك النصوص محفوظة حاليًا في دير سانت كاترين في جنوبي سيناء، من السمات المميزة للعربية الوسيطة المسيحية هي أن معظم النصوص ترجمات إما من ليوبانية أو من لسربية والقليل من تلك النصوص كتب بالعربية في الأصل، تصيف تلك الحقيقة بصيغة الحل إلى الطبيعة اللعوية العربية لتلك النصوص، أحيانًا يصعب التعرفه بين العناصر الناتجة عن تدخل اللهجة، الدارحة وتلك لعناصر ناتجة عن الترجمة فقد كانت الترجمات هي كثير من الأحيان حرفية وتستخدم تراكيب مستعارة من الأصل اليودي أو لسرياني، وقد كان وقع تلك التراكيب غريبًا في سياق اللغة العربية، ولكن تلك التراكيب أصبحت منتجة وبشطة في سياق تلك النصوص الوسيطة بنفس الطريقة للتي أصبحت بها السمات، المقترضة من ترجمات الإنجيل فاعلة وبشطة في اللغات

لأوروبية في مراحل تكوينها المنكرة بالرغم من أنها كانت مجرد نسخ من التراكيب
العبرية و ليونانية

ترجع الوثائق العربية المسيحية إلى حقبة تاريخية أقدم من الوثائق العربية
اليهودية، بل إن بعضها يرجع أحياناً إلى القرن الثامن الميلادي، كانت الأرامية في تلك
الفترة لغة حية لم تزل، وكان الكثير من الكتاب المسيحيين يتكلمون باللغة الأرامية أو
السريانية والعربية معاً، ولذلك قد يعكس استخدامهم للعربية بعض التدخل المباشر من
لغاتهم الأصلية، بعض تلك النصوص كتب بالخط السرياني، وهي النصوص المعروفة
بنصوص الخرشوني كما أن هناك نص بالخط اليوناني، بل إن هناك القليل من تلك
النصوص التي حفظت لنا حتى الآن مكتوب بالخط القبطي

من بين نصوص العربية الوسيطة المسيحية ترحمات لكتب السبر كبر حم
القديسين مثلاً، وتتمثل نصوص العظات وكتب الآباء أهم تلك النصوص، وكان هناك
أيضاً عدد كبير من ترحمات الكتاب المقدس بعهديه القديم والحديث، ولكن من المشكوك
فيه أن تكون تلك الترحمات راجعة لمرحلة ما قبل الإسلام لأن نصوصها تحتوي على
أخطاء شبيهة بالصحة الموحودة هي نصوص العربية الوسيطة التي ظهرت في
مرحلة لتفقد البعوى بعض تلك النصوص كتب بالعربية أصلاً ولم يكن ترحمة عن
أصل يوناني أو سرياني، ولكن من تلك النصوص رسائل مسيحية كتبها مسيحيون
عرب من بين تلك الرسائل رسالة التي كتبها ثيودور أبو قرة (توفي حوالي ٢٨٠
ميلادياً)، تتضمن النصوص العربية غير الأدبية التي كتبها المسيحيون كتباً في التاريخ
كرسالة يحيى بن سعيد الأنصاري في القرن العاشر أو الحادي عشر

في نصوص جنوب فلسطين التي تنتمي لقرن الثامن والتي استخدمها بلاو هي
كتب قواعد عربية المسيحية تحتفظ ببعض سمات العربية الوسيطة تماماً، يشير بلاو
مثلاً إلى ندرة أداة لإضافة التحيلية الشديدة في تلك النصوص، وهي الجرة لأقدم من
تلك النصوص كان الكتب يراعون قواعد الفصحى بشكل كبير ولا تظهر بعض سمات
العربية الوسيطة إلا مؤجراً عندما تكون قوة الفصحى وتنتشر على تلك النصوص قد
تبدوا متحد في أحد النصوص العربية المسيحية المكتوبة بالقبطية والذي يرجع تاريخها

إلى القرن الثالث عشر الميلادي آثار واضحة لطق العدمية الدارجة، ولكن بالرغم من أن هذا النص مكتوب بخط أحنى إلا أن القواعد لنحويه وبعض القواعد لصرفة فصيحته تماماً، ويدل وجود بعض أخطاء الصحة النحوية على برعة الكاتب تجاه استخدام النموذج الفصح

بالرغم من أن هذا النص المكتوب بالقبطية ولدى ربما يكون سيرة حياة القديس بحوم لا يعكس حيود كسر عن قواعد الفصحى الكلاسيكية فيه وثيقه رائعة على عربة القرن الثالث عشر وسب أهمية تلك الوثيقة كتد أصوات اللين، فالإمالة من أكثر السمات الصوتية وصوت في هذا النص، حيث تحد دائماً كل صوت فتحة قصيرة مكتوب بشكل e، إلا إذا كن هذا الصوت اللين في حوار صوت مفهم ولما كتب أداة لتعريف الموحدة في نص مكتوبة دائماً باستخدام e حتى في حوار لأصوت المفحمة من ذلك يعنى أن هذه الأداة ترجمة للأداة العدمية وليس لأداة الفصحى لد حل عليها الإمالة، وكان رمز e أيضاً يستخدم مكن أصوات اللين القصيرة e لأحدوه في العامية الحديثة كما هي الحال في كلمة "لشيوخ" حيث لا توجد صمة على الشين من السمات العربية في هذا النص استخدام لاحقة en على أواخر الكلمات، وأحياناً تكتب كلمة مستقلة، وهي لاحقة نستخدم بعد الأسماء لنكرة بعض انظر عن موقعها في الحمله للتعبير عن تحول صفة عليها كم هي الحال في rogo-en kadis absara رجل قدس أبصر، ربما تكون تلك لاحقة مسمدة من تنوين الكسر الفصحى، ولكنها تطورت في اللهجة المصرية لتعبر عن إحق صفة باسم نكرة وعلى ذلك تشبه تلك لاحقة في وظيفتها التنوين في لهجات شبه الجزيرة العربية، النوية الحديثة

وعندما ينظر لنصوص العربية الوسطة المسيحية المتأخرة فمسجد ظواهر تبين إهمال قواعد الفصحى الصريح، فإذا أردت أن نحد أمثلة على الإضافة التحطية فانظر المخطوط الذي يحتوى على سيره حياة لقديس ميخائيل الذي يرجع إلى القرن الثامن عشر سوف نحد منه مثلاً ما ينى "بالحقيقة لابد هذه الأعضاء من لشهداء بتعد" (ابن حارنر ١٩٩٢ ٤٥٢) يوجد من تلك لسيرة نسخ كثيرة جداً، ويحتوى معظمها على أخطاء صحة لغوية كثيرة، انظر هذا النص مثلاً "فم مشيت في النرية وحدها

وهي بالقرب من بيعة القديسة تكلا بحوميل ولم يكون أحد من الناس يمشي معها
وإن مجدي من حراس الطريق قد حرس فيه شيطان فمسكها وقال لها إلى أين
ماصية فصب أنه يحمر لدى أخته معها فقالت له أب ما صيه ي سيدي إلى بيعة
الشهيد لعظيم أبو ميدي

في هذا النص أمثلة متعددة على أخطاء الصحة للعوية في التصويبات وأشكال
حاصلة لفعل واستخدم أن أن بدلاً من أن أو استخدام تركيب سم الفاعل شكله
العمى بدون عنه وذلك بالإضافة إلى مشاكل الكتابة كاحتفاء النال والطاء على سير
المثال

سبب تلك الأمثلة أن الكتاب لمسيحيين أحسوا بصعوبة نموذج العيصيح وإلا ل
اصطروا إلى ارتكاب أخطاء صحة لعوية، كما تبين أن قواعد الفصحى نفسها أصبحت
أقل حدة وإلا ل ظهرت أي أمثلة على لإضافة النحلية في تلك النصوص، بالرغم من
أن الشروح المكتوبة على الأيقونات لقبطية من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر
تنتمي لسياق ديني فربما نجد فيها أمثلة على عناصر عائدة في النصوص العربية
الوسيطية عند المسمين مثل استخدام لفعل المصارع لمسيوق بالناء

٧ - ٥ العربية الوسيطية المعاصرة

اعتماداً على تعريف العربية الوسيطية السابق يمكننا أن نعتبر النصوص
المعاصرة ذات الأسلوب المختلط نوعاً خاصاً من العربية الوسيطية، للمعرفة تظهر تلك
النوعية من النصوص في عصر انتشر فيه التعليم وزادت نسبة الدس الذين يمتلكون
معرفة العربية الفصحى بقدر أو بحر، فهذه الكثير من أنصاف المتعلمين الذين
يستطيعون كتابة نصوصاً بسيطة ولكنهم لا يتقنون قواعد الفصحى السليمة، عندما
يكتب هؤلاء الدس لعربية عربهم يزعمون لارتكاب نفس الأخطاء اللغوية التي تحدث في
العربية الوسيطية القديمة

من أهم سمات العربية الوسيطية القديمة و تحديثه معاً سمة التدنيد وعدم
الانتظام في سمات النحوية، مما يؤكد على أن تلك النصوص ليست مكتوبة بنوع

مستقل وحصص من العربية، فقد يتكرر خصص ما هي جملة ما بشكل صحيح في جملة لاحقة، فيمكن أن نجد قواعد المطابقة العصبية مهملة في جملة ومطلقة بعدية هي جملة أخرى، من وهي حدود جملة واحدة يمكن أن يشير إلى شخصين باستخدام ثني مرة واستخدام الجمع مرة أخرى

هي التعريف لأصلي للعربية الوسيطة تحتوي بك النوعية من النصوص على نصوص أدبية ذات عصر عامية كما كانت الحال مع مذكرات أسامة بن منقذ، ولكن هذه هروفاً كبيرة مع ذلك بين النصوص الأدبية الكلاسيكية لمحتلطة وأمثلة الأدب المعاصر بعد عصر النهضة أصبحت مسئلة استخدام العامية في الأعمال الأدبية مصر نفاش سحن لدى المثقفين في العالم العربي، ففي مصر حفر مبدأ التمييز الكثير من الكتب أن يحتسرو وضع الاربوحية النغوية القائم في مجتمعهم فقد شعر بعض الكتاب أن استخدام العامية في الحوارات الأدبية أمر محتوم عندما ينقل الكاتب كلام شخص جاهل ويدعوا يستخدمون خليطاً بين العامية والفصحى، ويدعون من أن المتعلمين أيضاً يستخدمون العامية في كلامهم ليومي فقد كان هناك شعور بعدم الارتياح لو استخدموا تلك العامية عندما كانوا يتكلمون على الورق وهي لأعمال أدبية

وبعد مرحلة ثديت القرن العشرين حيث حاول الأدباء دمج العامية والفصحى في الأعمال الأدبية أصبحت، البرعة لقومية العربية عاملاً مؤثراً في نفس المجتمع للعناصر العامية حيث أصبح وجودها في النص حدثاً، وحتى الكتب الذين استخدموا العامية في أعمالهم لمكرة كتوهيق الحكيم أعسو تحلبهم عن هذا الخط وبرعوا لاستخدام فصحي صرف ولكن هناك نقطتين حديرتين بالذكر هذا، ولأهم أن الكتاب الذين نصرو على استخدام العامية في كتاباتهم لم يستطعوا لهرب من تأثير الفصحى كلية ولذلك يصعب اعتبار عنهم مثلاً على العامية الصرف فعلاً ما يكون استخدام العامية قاصراً على تضمين النص سمات عامية فقط

ثاني لنقطتين أن كتب لنثر العربي الأدبي غالباً ما تكون لهم معرفة حميمة بالفصحى ويكون استخدامهم للفصحى استخداماً و عي ومقصود، ولذلك يصعب أن نجد في كتاباتهم أخصاء الصحة النغوية بكثرة لأن معرفتهم بالفصحى واسعة ويطبعهم

وأخر، ولذلك يمكننا أن نعتبر أن هذا النوع من العربية الوسيطة يقع ضمن نصوص العربية الوسيطة التي صنعها كتابها عاصر عامة لإضفاء صبغة محسة على نصوصهم، بل إن بعض الكتاب العرب لحدثين يفخرون بقدرتهم على كتابة مسرحيات كاملة بالعامية الدارحة، بينما هم في الحقيقة قد طوروا نمطاً أدبياً من تلك العامية ليس غير في حقيقة الأمر يمثل مصر حالة فريدة في استخدام العامية لأن موقع اللهجة المصرية يختلف عن موقع باقي اللهجات العربية، ولكن حتى في مصر لا تشبه اللهجة المكتوبة اللهجة المتكلمة

هذا معادل آخر للكتابة الأدبية وهو الإداعة، حيث تستخدم العاميات لتلوين البرامج بصيغة مرحة، فتجد المدح في بعض الأحيان يحاول أن يحول نص البرنامج المكتوب أمامه إلى كلام عامي دارح ليحضر لنجاح الإداع أكثر حميمية، نطر المثل التالي المأخوذ من برنامج "زيت لبيوت" "هي أكبر محطة نسائية في أوروبا أريت دراسة عن المرأة، دراسة غريبة ومفيدة، وأيضاً مسيرة لأنها تكلم عن السر الذي يحضر المرأة شخصيه لا نسي، شخصية محدش أدأ يأثر يساه"

تحاول المتكلمة في هذا المثل أن تستخدم العامية بل وبشعر أنها فعلاً تستخدمها، ولكنه من الواضح في نفس الوقت أن النص الأصلي لمعد لبرنامج نص فصيح، والدليل على ذلك وجود النسي للمجهول في لا نسي واستخدام "لأنها" وأيضاً الفصحيتين، يبين هذا المثل سطوة الفصحى على السياق اللغوي في المحالات الرسمية حتى عندما يحاول المتكلمون عامدين استخدام العامية

يمكن وجود معادل آخر لتلك الظاهرة في الكتابات الهولندية التي تصدرها الحكومة للأقلية لعربية المقيمة في هولندا، احتررت الحكومة الهولندية لأسباب أيديولوجية أن تستخدم اللهجة العربية في تلك الكتابات، ولكن في حقيقة الأمر لا يبدو استخدام العامية هذا إضافة بعض السمات ينفى ببقى تركيب النص فصيحاً سليماً. انظر المثل التالي المأخوذ من كتب عن الصرافات في المملكة الهولندية "كما تعرفون إن

لأحسني كيتلقى كثير الصعوبات والتعبيرات في أحيات ديالو وبدا لخصوص مع الأولاد على كيمشوا للمدرسة ولذلك فمن الواجب عليكم باش تعرفوا النظام وكيفية التعلم في لهوراند "

نارعم من محاولة لحادة لاستخدام العمية المغربية في هذا الكتيب المكتوب أصلاً بلهولندية من المترجم لم يفلح في لفكك من قواعد الفصحى في الصيغة وبركيب الجملة، وهي فيه النص هناك تردد بين لعناصر لعامة والعصيدة، وهو ما بين المترجم عن لتخلص من العربية الفصحى

من المؤكد أن النص الذي اقتبسناه سالفاً لا يمكننا أن نسميه عربياً وسيطاً، ولكن هناك سمات مشتركة مؤكدة بين نصوص العربية الوسيطة المعاصرة وتلك النصوص التي نأشأها في الأقسام السابقة من هذا الفصل، فالعاسم المشترك بين كل النصوص التي تحتلظ فيها العامة بالفصحى على كل لسنويات الكتابية هي قوة الفصحى وسطوبها على النص، وإذا كان الكتاب يستخدمون لعناصر العمية عمداً أو حتى عشو في لحفظ على قواعد الفصحى فتتج عنصر عامي بدلاً منه فإن كل تلك الكتاب تقع في دائرة الفصحى وسوف يرى ظاهرة شبيهة في إنتاج العامية في الفصل الثاني عشر

الفصل الثامن

دراسة اللهجات العربية

٨ - ١ دراسة اللهجات العربية

ركزنا لئلا في الفصول السابقة على العناصر التي تتشابه فيها لهجات في مفاهيم الفصحى لعدينا في هذا اسباق أن تلك اللهجات أنماط مختلفة ومستقلة عن العامة وليست مجرد تنويعات على الفصحى سوف نركز في هذا الفصل و الذي يسهل على القارئ بين اللهجات، وخاصة تحديد الفروق الجغرافية والمناطق اللهجية التي تنقسم إليها دارجات عربية، سوف نهم بالعناصر الاجتماعية في اللهجات العربية في الفصل الحادي عشر

تعتبر دراسة المنظمة لاجرافيا اللهجات احتراعاً لعلم اللغة، العربي الأوروبي في القرن التاسع عشر، ولكن من الخطأ أن نرغم أن العرب أنفسهم لم ينعوا القروى بين اللهجات في العالم العربي، رأينا سالف أن النحويين العرب كان يتقبلون لسوء والتدين في لهجات الجاهلية، بل ومنهم من جمع أنماط ذلك، المتنوع لأنهم فكروا في تلك الأنماط المندييه على أنها من ضمن حصيلة الفصحى العربية البقية، ولكن النحويين لم يكونوا مهتمين بنسجيل اللهجات الحضرية التي ظهرت في عموم لإمبرطورية بعد الفتح بحسب نظرية النحو العربي القديم كانت تلك اللهجات الحضرية لاجنة وأذلك تحسوا دراستها بل وحتى ذكرها في كتاباتهم، ولكن العلماء الذين درسوا هروءاً غير النحو قد أبدوا اهتماما بتنوع اللهجات العربية واختلاف لمناطق اللهجات في الإسلام وأسبانه، فتجد الحافظ (نوهى عام ٣٥٥ هجرىاً) في وقت مبكر من ترويج الإسلام يحسب وأهل الأمصار بما يتكلمون على لغة الدلالة منهم من العرب وأذلك تجد

الاختلاف في ألفاظ أهل الكوفة والبصرة والشام ومصر" (انظر لبيان
ولسبين، المجلد الأول، ص ٢٨) ويصيف لاحد أن هجرة الفرس إلى الكوفة جلبت
عدداً من الكلمات الفارسية إلى المدينة كاستخدامهم لكلمة "أرار" بدلاً من "سوق"
و"خيار" بدلاً من "قضاء" وكان موضوع التنوع اللغوي محدوداً جداً بكتابات من أمثال
كتابات الاحفظ تلك علاوة على كتب المؤرخين والجغرافيين والرحالة العرب، فتجد أمثال
هؤلاء المؤلفين يتكلمون أحساب عن الفوارق في النطق بين المناطق المختلفة وعن
الاختلافات المعجمية في المناطق التي يزورونها. يعتبر من أكثر المراجع اهتماماً بوصف
صرف حديث أهل الإمبراطورية الإسلامية واختلافات النطق بينها كتب المفيد (نوهي
عام ٢٣٥ هجرية) أحسن التقسيم في معرفه لأقاليم بعد بعث المقدسي في هذا
الكتاب بدقة الخصائص اللغوية لخاصة بكل إقليم وراه وقدم علاوة على ذلك قائمة
بالعناصر الصوتية والمعجمية الخاصة بلهجة هذا الإقليم

وقد ركز بعض الكتاب على لتوزيع الاجتماعي للسمات اللغوية ولذلك تجد في
مقدمة من خلدون (طبعة بيروت الثانية، ص ٥٥٧ - ٨) فصلاً كاملاً كرسه المؤلف
للغرف بين اللهجات الحضرية واللهجات البدوية سواء في هذا الفصل هو في أن لغة أهل
الحضر والامصار لغة قائمة بنفسها، لغة مصر يوضح ابن خلدون في هذا الفصل أن
طريقه حديث أهل الحضر تختلف تماماً عن طريقه كلام مصر في العاهلية وطريقة
كلام البدو المعاصرين لرمز التأليف، ويمثل لهذا الفرق الكبير بحدف الحضر لعلامات
الإعراب وهو ما يسميه لتحويل بالنحر ويستمر من خلدون لمشرح أن لكل إقليم
لهجته لخاصة فشرق العالم الإسلامي يتكلم بشكل مختلف عن غيره، ويتكلم الأندلس
لهجة مختلفة تماماً عن اللهجتين السابقتين

كف رأينا سابقاً أن ابن خلدون يعزو التغيرات التي طرأت على العربية للاتصال
الذي حدث بالموالي في البلاد المفتوحة، ويقول في إن الاختلاف بين لهجات العالم
إسلامي راجع إلى وجود عناصر عرقية مختلفة بالإضافة لعناصر العرقية في كل
إقليم بناء على ذلك تجد أن ابن خلدون يفسر خصوصية لهجة المغرب العربي بوجود
عصر اللغة البربرية فيقول "فصارت لهجة أخرى معرحة ولعجمي فيها أغلب" وينسب

أصريفه يقول إن الاتصال بين العرب ومكلمي الفارسية واللغات التركية قد أثر على لغة المشرق الإسلامي

يبين المؤرخ العظيم في مصر من النصوص أنه واع تمامً بخصوصيات اللهجات النوبية فيقول "ومما وقع في لغة هذا الحيل العربي لهذا العهد ما كتبوا من الأقطار شأنهم بالنطق بالقاف فإنهم لا ينطقون من مخرج القاف عند أهل الأمصار كما هو مذكور في كتب العربية أنه من أقصى النصار وما فوه من الحنك الأعلى وما ينطقون بها أيضاً من مخرج الكاف وإن كان أسفل من موضع القاف وما يبينه من الحنك الأعلى كم هي بل يجيئون بها متوسطة بين الكاف والقاف" (انظر مقدمة ابن خلدون، ص ٥٥٧)

يعتبر هذا وصفاً دقيقاً جداً لواحد من أهم الفوارق بين اللهجات النوبية واللهجات الحصرية، وهو موضوع نطق القاف، نعرف أنه هي وصف سيديوية لصوت القاف يظهر هذا الصوت كفونيم محهور ولكن ابن خلدون لم يذكر أن اللهجات الحصرية تنطق بهذا الصوت مهموساً، ولكنه هي نفس الوقت تركز على الفرق في مخرج الصوت في كل من اللهجتين أما في كتب النحو فيصعب أن تحد وصفاً كهذا لفرق من الفوارق اللهجاتية

عندما أصبح الباحثون الأوروبيون مهتمين بالعاميات العربية في القرن التاسع عشر لم تحد تلك الموجة ترحيباً كبيراً في العالم العربي من قبل عمائه فلما كانت اللهجات العربية أسماط لغوية أقل احتراماً من الفصحى فقد شك العلماء في الاهتمام بسنة تلك اللهجات في حد ذاتها المسألة هي مصر مختلفة بعض الشيء فقد كان هناك اهتمام بالتنوع المعجمي بين أقاليم مصر من بداية القرن السادس عشر الميلادي، فقد حاول يوسف المغربي (نوهي عام ١٠١٩ هجرياً) في كتابه "دفع الإصر عن كلام أهل مصر" أن يسجل طريقة نطق العربية في مصر وينقد بعض "الأخطاء" التي يرتكبها أهل مصر في الكلام، ولكنه هي مواضع كثيرة بداهع عن لهجة أهل مصر على أنها متصلة بالعربية اتصالاً وثيقاً، وحتى عندما ينقد لهجة مصر، فإن الأمثلة التي يسوقها تعتبر كبراً كبيراً بين لنا الكثير عن لهجة مصر المبكرة، ينظر مثلاً الناس في مصر يقولون حتى بعض النحو من تعبير فكر فلان أد هو عمل كذا أو أد هو ج مثلاً هذه اسفظة لا حية في تصحيفها ومرادهم معناها هو أو هذا" (ينظر دفع الإصر، ص ٣)

وهي القرن التاسع عشر وحتى في مصر أحس الناس أن نور العربية الفصحى كعصر موحد لكل الأمة العربية أصبح مهدد بفعل الاهتمام الرائد بالهجات التي هي رمز تفرق وتشردم الأمة، يعتبر هذا انحوف مبررا لبعض الشيء لأن السلطات الاستعمارية في بعض الأحيان كانت تفعل نور اللهجات العامية بقوة على الجرائر على سبيل المثال حرم الفرنسيون تدريس العربية الفصحى، وأحلت اللهجة الحضرية مكانها. وفي مصر دعمت السلطات البريطانية تجارب المستشرقين لإحلال الخط اللاتيني مكان الخط العربي كوسيلة كدبة للعامية المصرية. وبنتيجة لذلك أصبح علم اللهجات مرتبطاً بالسلطات الاستعمارية وسياساتها التقسيمية، وأصبح الناس ينظرون لعالم اللهجات على أنه أداة هي يد الاستعمار علاوة على ذلك أدب النواثر المتشددة أي بحث في اللهجات

وهي العصر الحديث مارل من لصعب أن تثير اهتمام الناس باللهجات كمادة للبحث العلمي الجاد، فمارل متكلمون عرب كثيرون يظنون أن اللهجة بمط لغوي ليس له قواعد يستخدمه الأطفال والنساء، وحتى في بعض الجامعات يصبح من الصعب قبول دراسات لهجة كموضوعات لرسائل الدكتوراه، ولا يعني ذلك أنه لا يوجد علماء لهجات عرب، فقد طبق الكثير من اللغويين العرب حذر تهم البحتة على لهجاتهم الخاصة بل إن من أفضل كتب اللهجات العربية ما كتب بيد عربية ولكن يمكن أن نقول على وجه العموم إن دراسة اللهجات تعاني لا تزال من المشاكل التي سردها سالفاً

وبعض لنظر عن المشاكل السببسية في علم اللهجات يواحه الباحثون في هذا المجال مشكلة عامة خاصة بالبحث اللهجائي، ألا وهي مشكلة حياد الملاحظ ولا تعتبر تلك المشكلة خاصة باللهجات لعربية ولو أن تلك اللهجات تعاني منها بشكل خاص، فدانما ما يواحه الباحث مشكلة أنه يريد المتكلم أن يتكلم بشكل تلقائي وطبعي بقدر الإمكان ولكن اهتمام الباحث بتسجيل تلك اللغة هو نفسه ما يجعل المتكلم قلقاً ويحاول أن يحسن من أدائه اللغوي فبتكلم بالصورة التي يراها صحيحة، وهي السباقات التي تكون الاربوجية اللغوية هي سمتها الأساسية يصبح لدى المتكلم رغبة خاصة في الارتفاع بلعنه على سلم الصحة اللغوية بدرجة أعلى إن هو لاحظ أن أحداً يراقب حديثه

أو يسطه، ولذلك تكون مشكله حيد الملاحظ حادة بشكل كبير فى مجتمعات الاربواحه
 والعويه عن غيرها من المجتمعات العويه ننصح بثيحه دالك فى وجود الكثير من كتب
 اللهجات ومجاميع بصوص اللهجات التى محتوى على عناصر مصيحه غير قليه وتذكر
 كتب اللهجات على سبيل المثال أن اللهجات لعربيه تمتلك طريقتين للتعبير عن الإضافة،
 جدهما استخدم تركيب الإضافة التوليدي العادى والأخرى تركيب الإضافة
 التحليلي من الناحية السيكروبيه هذه ملاحظه دقيقه، لأن الكثير من متكلمي اللهجات
 يستخدمون تركيب، لإضافة الفصيح بسبب رقيه الاجتماعى ومكنه الفصيح عموماً
 ولكن من الناحية الدريحيه يعتبر تركيب لإضافة التوليدي لفصيح دخيلاً على اللهجات
 لحصريه حيث كان تركيب الإضافة لتحليلي سائداً ولو فى بعض السياقات على
 الأقر. وتعتمد درجه التركيب لدى يضعها، الباحث على وجود التركيبين من غير
 نوعاً ما على ابن اللغة لدى يختار عالم اللهجات أن يتكلم معه ويسجل لعتة فبن كان
 من بختاره عالم اللهجات شخص متعلما فى قرية فإنه سوف يحصل على لغة تحتوى
 على تركيب الإضافة الفصيح أكثر من غيره، علاوة على ذلك تفرع كتب وصف قواعد
 اللهجات فى بعض الأحيان إلى إهمال حقيقة أنه فى وجود أكثر من تركيب فبن كلاً
 منهم له وظيفة خاصه به فعلى معظم اللهجات أصبح لتركيب الإضافة التحليلي
 وتركيب الإضافة التوليدي معيين منفصلين أولهما يحتصر بالأشياء التى يمكن فصلها
 وتحرينها بينما يختصر الثانى بالتى لا يمكن فصلها

لا يجب أن نحدث عميه ترقية أشكال اللهجات باستخدام الشكل لفصيح دائماً،
 وفى حالة وجود تركيبين متنافسين، يختار المتكلم تركيب اللهجة الأرفع والأرقى، وقد
 يحدث هذا فى بعض الأحيان حتى عندما يكون لشكل الرفيع الراقى مختلفاً عن
 الشكل الفصيح بينما يكون الشكل الأقل رقب مطابقاً للشكل الفصيح فى المنطق التى
 يكون نطق لثاء هيه على شكلين من بين الأسنان وأسنانى، يتجنب المتكلمون الشكل
 الذى يخرج من بين الأسنان لأنه الشكل الذى يستخدمه البدو والقرويون بالرغم من أنه
 الشكل المستخدم فى قراءة القرآن بنفس الطريقة يتجنب بعض الناس فى الدلتا فى
 مصر استخدام أصوات اللين المركبة فى المحادثات مع أشخاص محترمين ويفضون
 استخدام أصوات المد الطويلة المعوصه له، والتى تسم لهجه لقاهرة فيستخدمون
 ee و oo بدلاً من ay و aw

في بعض اللهجات اللغوية قد يؤدي وجود سمة لعوية غير رعيه ولكنها مطابقة لسمة فصيحة إلى تحب الفصحى في عملية الترقية اللعوية من الأمثلة لدهشة على تلك الصاهرة ما ذكره هولر (١٩٨٧ : ٧٤ - ٦) حيث يكون نطق لهجتى البحرين و الكويت للعين العربية الفصحى على شكل الاء. وقد أدت عملية الترقية اللعوية في الكويت إلى حلال صوت الفين مكان صوت الاء، وهو ما يبدو فصيح أما في البحرين فهناك أقلية شيعية تستخدم صوت الفين ونتيجة لذلك لا يستخدم البحرينون الفين في عملية الترقية اللعوية لأن العين مرتبطة بالإنناج اللغوي لشعبة

٨ - ٢ تصنيف اللهجات

عادة ما يدرس علماء اللهجات التنوع الجغرافى في اللهجات مستعينين بخريطة اللهجات التي تبين توزيع سمات لعوية معينة على مناطق جغرافية معينة عن طريق رسم خطوط وهمية على تلك الخريطة، وهو ما يسميه بالخط الفاصر، الخطوط الفاصلة خطوط وهمية تعتمد قيمتها إلى حد كبير على كثافة النقاط التي تتوفر حولها معلومات لعوية ولكن كثيراً ما تظهر الخطوط الفاصلة على الخريطة في شكل حرم، وعدم نصبح الحرم قوية بشكل ما يصبح من الممكن أن يعبر بين مناطق لهجة تختلف بشكل ملحوظ عن مناطق أخرى يمكن أن يرى هذه الظاهرة في أحسن صورها في حالة العوائق الجغرافية كالجبال، وهي عوائق تفصل بين المناطق الجغرافية المتجاورة في حالات أخرى يصبح الانتقال من لهجة لأخرى انتقالاً تدريجياً، ويحتوى على مناطق تحول بين اللهجة والأخرى ولذلك يعبر الخريطة اللهجاتية تمثيلاً سكروريا للهجات المتكلمة في المنطقة التي تعطيها الخريطة، ولكن في بعض الأحيان يمكن أن يستنتج من المعلومات الموجودة على الخريطة بعض التطورات التاريخية التي طرأت على لغة المنطقة، وهي كثير من الأحيان نحبرنا معلومات الخريطة اللهجاتية الكثير عن زمن ظهور بعض السمات اللهجاتية وتطورها لأن لقاعدة اللهجات تقول إن أطراف المنطقة اللهجاتية تحتفظ بأقدم أشكال السمات اللغوية التي لم تصبها تجديدات واردة من أي مركز إشعاع ثقافي، يمكن أن يكون وجود مناطق التحول دلالة على الاتصال بين متكلمي اللهجات مختلفة

وتنقى الأطالس أهم أنوات جغرافيا اللهجات وتصنيفها في الوقت الحاضر هذا
أطالس لغوية لبعض المناطق اللهجة العربية نون غربها، أقدم تلك الأطالس نظمه
برحشناسر عام ١٩١٥ لمصنفه اللهجات السورية اللسانية وهناك أبص أطلس لمنطقة
حوران وأسس آخر لمنطقة تدمر أعدهما كانتينو عام ١٩٤٠ ، ١٩٤٦ وهما إيجاز علمي
عظيم بالمقدرة بالفترة وتقاسمها وفي فترة لاحقة نمت دراسة توزيع اللهجات المصرية
الجغرافي في محطته الشرقية، وقد بنى ذلك لدراسة أبو العضل عام ١٩٦١، وعدم كل
من سشتيد وهويدش أطلساً كاملاً للهجات المصرية باستثناء لهجة القاهرة في أعوام
١٩٨٥ ، ١٩٨٧ ، ١٩٨٨ ، ١٩٩٤ وقام سشتيد أيضاً بكتابه أطلس للهجات شمال
ليمر عامي ١٩٨٥ و ١٩٩٢، وهو الآن يتم إعداد أطلس للهجات السورية أما
مخصوص المناطق الأخرى هناك خرائط جرنية وكتب عن اللهجات، ولكن خريطة
اللهجات العربية على وجه العموم خريطة ناقصة، وخاصة في منطقة الخليج العربي،
وحتى فيما يخص اللهجة المصرية فمعرفةنا بالمناطق النيجية خارج القاهرة لم تكن
كبيرة حتى فترة قريبة جداً

بعد التسحيب السنكروني للهجات عن طريق خرائط التجديد ب اللغوية كعصر
واضحة إما موجودة أو عانة ولكن نودققنا، لنظر لوجد أن بعض الخرائط بين
الدول التدريجي لتحديد لغوي معين في شكل تركم ظواهر لغوية، من أهم أمثلة ذلك
الخرائط التي ترصد صهرة "أكتب" "أكتب" في بعض لهجات الدلتا في مصر، سمير كل
لهجات العرب العربي بوجود سابقه النون على الفعل، المصدر في المتكلم المفرد، وأدراك
تجد أن هذه السمة من أكثر الخطوط الفاصلة في اللهجات العربية تمثلاً وقتناس
لأنها تفصل بين اللهجات الشرقية والعربية، ففي اللهجة المصرية هناك "نكتب" لمتكلم
المفرد و"نكتبو" لمتكلم الجمع، يميز تمتلك اللهجات الشرقية، كالسورية مثلاً، شكل
"أكتب للمضارع المتكلم، المفرد، وشكل "نكتب" للمضارع المتكلم الجمع وكذلك توجد
سابقه النون في اللهجة الدالية العربية واللهجات العربية في منطقته جنوب الصحراء
الكبرى التي استمدت ما بعدها اللغوية من لهجات شمال إفريقيا يقع الحد الفاصل بين
اللهجات الشرقية والعربية في منطقة الدلتا لمصرية ولهد، النطور تفسيران متصادمان
يقترح التفسير الأول وجود تعبير في شكل المفرد "نكتب" الذي سيج عن دمج الصمير

أنا مع الفعل "أكتب" ويبدأ التفسير الثانی من جمع الفعل، وهو ما يفسره العماء على أنه تطور مشابه لضمير المحاص والعائ وبجسب هذا التفسير يصبح شكل المفرد نظوراً ثانياً لاحق وتبين خريطة لهجات الدلنا المصرية أن بين المنطقتين اللهجاتيتين هناك منطقة فاصلة تستخدم أكتب أنكتب

مثل خر هو ضمير المتكلم المفرد هي اللهجة اليمينية (بيشيتدت ٩ ١٩٨٥) هي منطقة من المناطق يكون الضمير المستقل والضمير المنتصر محايدان من ناحية الجنس، وهما أنا أو إني، وإلى لغز يكون ضمير المتكلم المنفصل د جسين، فيكون له شكل مذكر هو أنا أو شكل مؤنث وهو إني، وفي منطقة تهامة يصبح لضمير المنفصل و لضمير المتصل معاً شكلان، أحدهما مذكر وهو أنا أو إني أو أنا وإني. وفي منطقة تهامة لم يعد لضمير المنفصل أن يعبر عن المتكلم لجمع الذي تحول إلى أحنا أكما هي الحال في لهجة واحة الفراهرة في مصر

عندما تصير سمة لغوية إلى منطقة ما فسوف لن تؤثر في كل عنصر لغوي بشكل أوتوماتيكي وهي حالات كثيرة يؤثر تجديد لغوي خرج من منطقة حضرية إلى الريف أول ما يؤثر في المفردات الأكثر شيوعاً، وبذلك يوجد فصر في مفردات، وتجد أن الظروف الديرحية التي تتحكم في الاتصال بين المنطقتين هي التي تحدد التطور اللاحق على ظهور التجديد في تلك المنطقة وعندما يصبح الاتصال بين المنطقتين دائماً فإن التجديد ينشر في كل مفردات المعجم، ولكن عندما يصبح تأثير التحديد منقطع أو عندما يصبح الولاء للهجة المحية عائلاً دون انتشار التحديد، فإن لعناصر لى لم يطرأ لتأثير يبقى كما هي ولذلك تحد أن المعجم يعطى انصاعاً بالحيط من الدحية التاريخية

في معظم اللهجات العربية حدثت عملية خط من نوع ما هي المرحلة الثانية من التعريب، أي عندما خرجت من شبه الجزيرة العربية هجرات قسبة انتشرت في جميع أصقاع الإمبراطورية العربية الإسلامية، وقد أثرت عمسة الاتصال اللاحقة بين أصحاب اللهجة الحضرية وأصحاب اللهجات البدوية في المعجم بشكل حاصر، ففي لهجة أوزبكسدن العربية يستخدم الناس صوت القاف العربى الفصيح المهموس، ولكن هناك عدداً محدوداً من الكلمات التي تحتوي على العنصر المهموس لهذا الصوت وهو الحمر،

مثلا في "حدر" و"خدام" و"جآب" هذه ظاهرة منتشرة في عموم العالم المتكلم بالعربية
ففي اللهجات المغربية لحضرية كلهجة لرباط على سبيل أمثال نوحده بعض الكلمات
التي تحتوي على تلك الجيم البدوية، من بين تلك الكلمات "حمح" و"حمرة" و"جدر"
و "حدر" ويمكن أن يصيف هذا أنه على العكس من ذلك هناك في بعض اللهجات
البدوية التي تنتج الجيم بعض أمثلة على الكلمات التي تنطق ألفا المهموسة، مثل
لهجة سكور، في المغرب تستخدم تلك اللهجة كلمات مثل "قبر" و"قسم" و"قببة"

هناك حالة اتصال بين اللهجات حسنة التوثيق، وهي حالة لهجات الواحات العربية
في مصر الفراهرة والداخلة و لدرجة، وبحسب تفسير هويدش (١٩٩٣) لتراكيب تلك
اللهجات فإن هناك بعض السمات كسابقة النون في المتكلم المفرد المصارع قد تكون
دخلت على تلك اللهجات من اتصال متأخر ببعض لهجات السود العراة من العرب،
وخاصة من لهجة بني سليم التي غزت المنطقة في طريق هجرها من العرب في شمال
إفريقيا إلى الشرق، ويبدو لخط بين اللهجات في تلك الواحات نتيجة أخرى من نتائج
الاتصال بين اللهجات وهي التعميم، يمكن أن يشير على سبيل المثال إلى السر الواقع
على أواخر الكلمات في تلك اللهجات، وهو نمط سر يشبه المستخدم في اللهجات
المغربية ولكن بعكس الحاصل في اللهجات المغربية تحتفظ اللهجات وأحات صحراء
مصر العربية بآثار على أواخر الكلمات حتى ولو كان المقطع قبل الأخير طويلاً أو كان
المقطع الأخير منتهياً بصوت لين كما هي الحال في "محل" و"يتحني" ويمكن تفسير
تلك السمة على أنها تعميم لقاعدة النحر في اللهجات المغربية فعندما اتصل أهل
الواحات بآثار يضعون السر على أواخر كلمات كثيرة عمموا تلك الظاهرة في محاولة
لتقليد اللهجات الأخرى

يعتبر ظهور أحلاط لهجية koine حالة خاصة من حالات الاتصال بين اللهجات ،
فقد مرت عواصم كثيرة في منطقة الشرق الأوسط كعمان وبغداد بفترة تعمير حضري
سريع وهي تلك الفترات شهدت تلك العواصم هجرات بالآلاف من الريف، دخلت تلك
الهجرات سمات اللهجات الريفية معها، وقد أدى خلط اللهجات هذا إلى قيام أنماط
محترمة من اللهجات العربية تتمتع بالتقدير الاجتماعي، تعتمد تلك اللهجات، المحترمة
في هويتها على قوة المتكلمين السياسية والاجتماعية ، وهي داخل الحدود السياسية

لندول لقومية المفردة بدت لهجات تلك العواصم المحيطة في التأثير على المناطق المحيطة بشكل كبير، ففي العراق على سبيل المثال أصبحت لهجة "حيث" التي يتكلمها المسلمون في بغداد اللهجة المحترمة والرفيعة، وبدأ متكلمو اللهجات المحيطة في الانسحاب من لهجاتهم اللهجة بغداد الرفيعة حتى ولو كانت سميت لهجاتهم القروية تشترك مع الفصحى فيما لا نشترك فيه لهجة بغداد الرفيعة معها، وتعتبر طريقة حديث الرئيس العراقي صدام حسين مثلاً حسناً، فهو يستخدم لهجة مسلمي بغداد في خطبه وأحاديثه العامة، وهي لهجة تستخدم الحيم بدلاً من القاف، وهي تلك المواقف لا يستخدم لهجة مسقط رأسه تكريت التي تستخدم القاف، ذلك لأن استخدام القاف في العراق مرتبط باللهجات الرفيعة ولهجات الأقليات، ويعتبر ارتباط سعة فصاحة لهجات الأقليات مشدداً لحالة التحريم التي ذكرناها سابقاً

وهي مصر انتشرت لهجة القاهرة في منطقة كبيرة في الدلتا، ثم خريطة توزيع استخدام القاف والحيم في وسط الدلتا منطقة طويلة صاعدة من القاهرة إلى دمياط، ونستخدم تلك المنطقة الهمزة القاهرية، بينما تستخدم باقي مناطق الدلتا الحيم والحيم المحطشة، وبعد تحيى الإسكندرية في القرن الرابع عشر عن مكانتها كأنهم مناء تجاري للقاهرة أصبح طريق التجارة الرئيسي يسرى من القاهرة على فرع النيل لشرقي إلى دمياط، أما اليوم فطريق القاهرة الإسكندرية هو الشريان الأهم في الدلتا، ولذلك تجد نثر لهجة القاهرة واضحاً في الإسكندرية، فهي تستخدم الهمزة بدلاً من صوت القاف ولكن تأثير القاهرة لا يشمل المصالح المحيطة بالإسكندرية هي لعموميين شكل الخريطة أن تأثير اللهجة القاهرية سرامن مع وجود اتصالات تجارية كبيرة بمدى معين

وكذلك يتضح تأثير اللهجة القاهرية باتجاه الدسوية أيضاً في أنماط كلام المهاجرين الجدد من الريف إلى القاهرة بين ميل (١٩٩٦) في مسح حديث نسبياً أن لأجيال الأولى من المهاجرين القرويين للعاصمة تصوع لهجتها جريباً للهجة القاهرة، فتجدهم على سبيل المثال يستبدلون تركيب الإضاءة الصعدي بتركيب الإضاءة القاهري الذي يستخدم أبتاعاً، ولكن تلك الأحوال الأولى تحتفظ بالنطق الصعدي

للحجم بدلا من القاف، تنحصر أسماء التصويغ في تلك السمات الفاهرية التي أحدها
بمناطق الحصرية خارج القاهرة فعلاً واستخدمتها، أما الجيل الثاني من المهجرين فهو
صوغ لهجته اللهجة الفاهرية بشكل كامل ويهمل السمات لصعيدية

وبحسب التحليل koinisation عملية سريعة قد ينتشر خارج حدود النواة
السياسية الواحدة، فقد أصبحت اللهجة المصرية بوجه خاص معروفة في كل العالم
لتكلم بالعربية، وقد يكون السبب الحثي في ذلك تصدير الأفلام و مسلسلات المصرية
التي تداغ في كل مكان في العالم العربي، وقد يكون السبب أيضا أنه في كثير من
البلاد العربية كان هناك مدرسون مصريون أنيط بهم إنشاء نظم تعليمية جديدة، ولذلك
يفهم معظم الناس في كل بلد اللهجة المصرية، بل وفي بعض الأحيان يستطيع الناس
أن يطوعوا كلامهم للهجة المصرية لو ساندت الضرورة، يعبر الناس في اليمن كل
الأحزاب الذين يتكلمون العربية مصريين وعندما يتكلم اليمنيين العربيه مع هؤلاء
الناس يرفعون لاستخدام كلمات مصرية وعناصر صرفية مصرية، ولذلك نجد أداة
لاستمرار في الفعل أين هي اللهجة اليمنية مستخدمة بمعنى العادة أيضا وذلك
تحت تأثير استخدام اللهجة المصرية وكثيراً ما يستخدم اليمنيون أيضاً أداة المستقر
أراح أو أحد المصرية بدلا من أداة أشد اليمينية التي تؤدي نفس الغرض،
وبذلك أصبحت كلمات مصرية كثيرة دارجة ومستخدمة في لغة الحديث اليومي مثل
"كويس وكذا"

كل محاولة لتصنيف اللهجات محاولة بطبيعة الحال عشوائية، ويؤدي اختيار أي
مجموعة من الخطوط العريضة لسمات لهجية معينة كعناصر تصنف إلى تقسيمات
مختلفة فقد يؤدي لتقسيم بحسب السمات الصوتية إلى نتائج تصنيفية تختلف عن
السبحة التي يؤدي إليها لاعتماد على السمات المعجمية مثلا في التقسيم، علاوة على
ذلك فمن الصعب أن تحد أن أي خطوط فاصلة تستطيع أن تعزل منطقتين بعضهما عن
البعض الآخر بشكل كامل وحاسم، فمن هناك دائب مناطق انتقالية بين منطقتين
اللهجيتين الأساسيتين هي تلك المناطق الانتقالية تظهر السمة اللغوية التي نقيم على
أسسها الخط الفاصل بشكل حثي، أو يعبر لعجم عنها في بعضه، ولكن في كثير
من الأحيان يطبق التوزيع الجغرافي للخطوط الفاصلة isoglosses مع البصير
الشعبي لفصل بين المجموعات اللهجية كما يراه متكلمو اللهجات أنفسهم

تقوم صرق أخرى لتصنيف اللهجات على عوامل المراحل التاريخية للاستنباط ،
فعلى حالة شمال إفريقيا على سبيل أمثال يمكن أن نميز بين مرحلتين من مراحل
لاستيطان لغوي، وهن مرحلتان اشترك فيهما متكلمون للهجات عربية مختلفة، ولكن
تلك لطيفات أو المراحل المختلفة ليست منفصلة بعضها عن بعضها الآخر، وبالرغم من
أن مراحل لهجات العربة تلك قد تكون مختلفة في أصلها إلا أن النتائج التي تحققت
على أثرها جميعا، وهي اللهجات الجديدة، بما حصفت لعمله تأثير وتأثير متبادل
عميقة وقوية فعلى شمال إفريقيا لم تكن لهجات المناطق الحضرية قط بمعزل كامل عن
لهجات المناطق الريفية واللهجات البدوية، ولم تكن أساط الهجات العربية ثابتة كذلك،
فقد حدثت لجماعات البدوية في منطقة لتأثير الحضري وتغيرت لهجة تلك الجماعات
أو لهجة المناطق الحضرية التي تحول فيها تنوعا لقوة أي من المجموعتين السياسية أو
رتفع مكانة أئمة ولكن النتيجة العامة والحاصلة هي أنه في كل إقليم كانت هناك
عملية تمارح دائمة

هذه طريقة أخرى لتصنيف اللهجات تستمد أساسها من عناصر لغوية
اجتماعية، ولكن تلك الطريقة بدورها تصطدم بالانطورات التي حدثت في معظم الأقاليم
فعدة ما يؤدي التأثير والتأثر المتبادل بين اللهجات الريفية واللهجات البدوية في اللغة
إلى صيغة التحقيق المحي للعربية الفصحى بصيغة إقليمية ولكنه في نفس الوقت
يؤدي إلى توحيد اللهجات من خلال تأثير الفصحى

خلاصة القول أن تصنيف اللهجات بحسب النولة قد لا يكون قنر حاسم
بالرغم من أنه من الناحية النغوية ليس أحسن الحلول، لقد أصبح هنالك عصر حدث
بمدرسه مركز ثقل لغوي معين وخاصة بعد أن زالت النول العربية استقلالها وعدة ما
يكون هذا المركز هو العاصمة، لذلك يمكن أن نقول إن كل دولة تمارس عملية توحيد
لغوي بين اللهجات الواقعة في حدودها بهذا المعنى يمكننا أن نتكلم عن لهجة الجزائر
واللهجة السورية أو اللهجة اليمنية على أنها لهجة العاصمة الريفية المحترمة، ولكن
تلك الفكرة ليست صحيحة بكليتها ففي الكثير من البلاد العربية ما تزال بعض اللهجات
الإقليمية مستخدمة وحية، فليس مصير الحيوب اللهجاتية الموجودة في داخل الحدود
الأساسية لنول العربة بالضرورة إلى زوال، فمن الممكن أن يسبب القمار باللهجة

محلية لاستمرارها وبقائها ومن بين أفضل الأمثلة على ذلك لهجة دير الزور في شمال سوريا، وهي لهجة عراقية في طبيعتها في وسط منطقة لهجات سورية لنابيه

في بعض الأقاليم يمكن أن يقوم الولاء للهجة معينة على أسس تعبير مختلفة، ففي شمال إفريقيا تم تسجيل لهجات عربية بهوية معينة في المدن الكبيرة كنابس وفاس وترجع تلك اللهجات لمراحل المبكرة من التعريب، إلا أنها لم تتبع سبب لتطور اللاحقة وهي بلاد أخرى لم تتأثر لهجات الأقليات الدينية المختلفة كلهجة يهود ومسيحي بغداد ولهجة لشيعية في البحرين سمات الهجرات البدوية المتأخرة من الدحية اللغوية، بل حفظت سماتها الحضرية الأصلية المبكرة، حدث ذلك في نفس الوقت الذي اكتسبت فيه لهجات التسمين السنة سمات بدوية من تلك الهجرات

٨ - ٣ اللهجات البدوية والحضرية

يجب أن يصح أي تصنيف للهجات العربية في الاعتبار عاملاً مهماً من عوامل تعقيد الوضع اللغوي وهو تر من وجود لهجات بدوية ولهجات حضرية في كل المنطقة، لقد رأينا سابقاً أنه في القرون المبكرة من عصر الإمبراطورية العربية كان الناس يظنون أن اللهجات البدوية هي الممثل الحقيقي لوحيد للعربية الفصحى الكلاسيكية، فقد كان الناس يتصورون أن البدو يتكلمون عربية بقة بعلامات الإعراب، ولكن مرور الوقت اعترف النحويون أنه حتى البدو لم يعربوا قادريين على لهروب من تأثير اللهجات الحضرية ، ففي مرحلة مبكرة كمرحلة حياة ابن حني (نوفى عام ٢٩٢ هجرياً) لاحظ النحويون بوضوح الأثر السببية التي يسببها الاتصال المطول باللهجات الحضرية، بالرغم من أن بعض القائل العربية قد احتفظت بسمعه الكلام بعربية بقة، إلا أنها لم تعد تتكلم العربية الفصحى الكلاسيكية في مرحلة من مراحلها، ولا نعرف ما إن كان هذا التحول قد حدث قبل لإسلام أم بعده - وهذه مسألة خلافية لم نزل، أما في العصر الحاضر وبعض الناطق عما إن كانت تلك اللهجات حضرية أو بدوية فإنها جميعاً تسمى لسمط للهجات العربية، المولدة، من أوضح الأمثلة على هذا النمط من اللهجات احتفاء بعلامات الإعراب، ولكن مع ذلك يمكن أن نرى أن اللهجات البدوية أكثر محافظة في بعض النواحي اللغوية من اللهجات الحضرية

سوضح صحة هذه الفكرة عن طريق نمط الهجرة لعربية، فقد رأيت سابق أن عملية التعريب قد تمت على مرحلتين، في المرحلة الأولى تكوّن اللهجات الحضرية بسماتها المنجدة الكثيره، وقد حلت المرحلة الثانية من التعريب اللهجات الريفية والبدوية في كل البلاد العربية، تقول بعض النظريات إن الموجة الثانية من لهجات العربية مسئولة عن قدر كبير من التجميع والتوحيد في سمات اللهجات العربية في الإمبراطورية العربية الإسلامية لأن تلك اللهجات - بعكس اللهجات الحضرية - لم تتأثر بتواصل شعوب ذات لغات مختلفة

من لقو عد العامة أن الانعزال يؤدي إلى المحافظة لغوية، هذا بينما تعكس المناطق التي يحدث فيها اتصال كثير سمة كبيرة من ظواهر التبسيط والتخفيف كنتيجة عامة إن يصعب التمييز بين مناطق لهجية بعينها في داخل تقسيم اللهجات الحضرية، وهو تقسيم مستمر في عرض العالم العربي لا يفصل أجزاء بعضها عن بعضها الآخر سوى الموانع الطبيعية، ولكن يمكن تحديد مناطق مركزية للهجات داخل المساق الحضرية، وعادة ما تكون تلك المراكز في حوز المراكز السياسية والثقافية التي تخرج منها التجديدات اللغوية وتنتشر في نمط يشبه الموجة، تقوم بين مناطق اللهجات المركزية لتجاوز مناطق انتقالية تتصادم فيها لتحديدات اللهجات المتنافسة، أما اللهجات البدوية فيمكن عبرها لهجات منفصلة ومستقلة تحافظ على سماتها حتى ولو انتشر منكموها في مساحات واسعة من الأرض، ولذلك تعكس تلك اللهجات البدوية القبية في سماتها اللغوية تاريخ هجراتها فقد هاجرت من منطقة نجد بالمنطقة العربية السعودية مثلاً قبائل مثل شمر وعنبره وقبائل أخرى إلى الشرق والشمال وتفرقت في مناطق جغرافية كبيرة ولكن لهجاتها جميعاً مرآة تعكس علاقات القرابة بينها بشكل يشبه العلاقة بين اللهجات الهندو أوروبية القديمة، وفي حارج شبه الجزيرة العربية، بل أحياناً في داخلها كما هي الحال في الحجاز مثلاً، يأخذ الفرق بين اللهجات الحضرية والبدوية أبعاداً اجتماعية، فتحد أن تقابلات البدوي والحضري تتفق عادة مع تقابلات لغوية وأحياناً دينية ومهنية، ولكن في بعض مناطق شبه الجزيرة العربية وخاصة في شمال نجد تكون الفوارق اللغوية بين القبائل بعض النظر عما إذا كان أباء تلك القبائل يعيشون حياة حضرية أو بدو يحويون الصحراء، فبعض بطون

شمر مثلاً من البدو، ولكنهم مع ذلك يعنون لبني قبيلتهم الحضر عده، ويشتركون معهم في سمات اللهجة

مد مدانة لعصر الإسلامى، وبالطبع قبل ذلك بكثير، كانت هناك هجرات قبلية مستمرة، وكانت الجبوش العربية التي قامت عسها الفتوحات الإسلامية المبكرة من القدائل البدوية في عاليته، وتبعث تلك الفتوحات هجرات بدوية لاحقة من شبه الجزيرة العربية تنس هجرة بني سيم وبني هلال في القرن الحادى عشر لشمال هريقب أن عمسة لهجرات ظلت مسمرة حتى فترة متأخرة وقد سست الهجرات البدوية تلك كلها في عميات تعريب لريف الذى استقرت فيه، وقد استقرت بعض المجموعات البدوية وسست لهجات حضرية مع الرمن، ولكن في حالات أخرى انتقلت جماعات حضرية من لهجات حضرية للهجات بدوية كما حدث في مراكش وعرب الدان في مصر وبعض لهجات فلسطين ولهجة مسمى بغداد وسنى لحرين، ولذلك من الصعب أن نصع قائمه بالسمات التي تميز بين اللهجات الحضرية واللهجات البدوية بالرعم من أنه من الممكن أن يتكلم عن سمات لهجاسة بدوية

إد نظرياً للهجات البدوية يشكن عدم وشامل سوف نجد أنها أكثر تحفظ من اللهجات الحضرية الموجودة معها في نفس الإقليم بوجه عام، قائمة بالسمات التالية عبارة عن سمات تميز لهجات البدو وسوف تلاحظ أن لعدد من تلك السمات موجود في بعض اللهجات الحضرية أيضاً، ويرجع ذلك إلى عمية بدوية الهجرات التي ظهرت في إثر الهجرات البدوية التي تكلم عنها توأ

* تحافظ كل اللهجات لعربية لبدوية تقريباً على الأصوات الفصيحة التي تصدر من بين الأسنان كالثاء والظاء، وقد اندمج صوت الضاد في صوت الظاء لدى يخرج من بين لأسدن منحد كلمات مثل "ظرب" و"ظلال"

* نطق اللهجات البدوية القاف مجهورة فسج حمدا وقد يكون هذا هو صوت لقاف الأصى في الفصحى وتحول لصوت مهموس في فترة لاحقة

* لحفاظ على التذكير والتأنيث في لجمع المخاطب والعائب في الأفعال والصمائز لذلك تميز لهجات نجد بين "كتبوا" للمذكر و"كتبن" للمؤنث، يسم تعمم لهجات العراق لمقاربة "كتبوا" للحسين

* ضمير المفرد المذكور العتّب المنص في اللهجات الحصرية هو صوت u-
صم هو في اللهجات البدوية u- \ ah-

* استخدام المثنى في الاسم أكثر في اللهجات البدوية منه في اللهجات الحصرية

* هي معظم اللهجات الحصرية العربية هناك صوت عة بالكسر في سابقة الفعل، وهي ظاهرة التثنية التي كانت موحدة في لهجات الحافلية ولكن بعض اللهجات البدوية في شرق شبه الجزيرة العربية وشمالها تستخدم صوت الفتح بدلا من الكسر في تلك السانفة، وفي لهجة نجد يظهر صوت الفتح في سابقة الفعل في الأفعال التي يكون صوت العلة في حدرها هو الكسرة، بينما تظهر لكسرة كصوت عة في سابقة الفعل مع الأفعال التي يكون صوت العلة في حدرها هو الفتح، «نظر يكتب» كمثال على الحالة الأولى و«يسمع» كمثال على الحالة الثانية

* هناك برعة في اللهجات البدوية لاستخدام الإضافة القديمة بالرغم من أن لهجات بدوية كثيرة قد طورت أداة إضافة تحيلية، ولكن اللهجات البدوية عموما تترع لتحديد سياقات استخدام أنوات الإضافة التحيلية ووضائفها، في شمال إفريقيا تميز اللهجات البدوية العربية نفسها عن اللهجات الحصرية لوجودها في نفس المنطقة عن طريق الإحكام عن استخدام أداة الإضافة التحيلية أديال .\

* مطابقة الاسم غير العقل المجموع في اللهجات البدوية هي مصدقة المفرد المؤنث كما في الفصحى، وليست مصدقة جمع كما هو الحال في اللهجات الحصرية

تميز هذه السمات اللهجات البدوية كلها تقريبا، علاوة على ذلك هناك سمات خاصة تميز لهجات البدو في شبه الجزيرة العربية، وسوف نتعامل مع تلك السمات في الفصل التالي، ولكن يقوم الفرق بين اللهجات الحصرية واللهجات البدوية عموم على معايير قليلة من أهمها نطق القاف محوورة والحفظ على الأصوات التي خرج من بين الأسنان، أما من الناحية الصرفية فمن أهم تلك المعايير الفرق في الحس في جمع الأفعال.

ننقابل طبيعة اللهجات البدوية المحافظة مع التبسيط اللغوي والحقيق للدين
يميران لهجات تلك المناطق التي تشهد تفعلًا كبيرًا بين الشعوب الحضرية والبدوية،
وذلك مثلاً في منطقة جنوب العراق على ساحل الخليج العربي وهي مكة نفسها حيث
يوجد عدد كبير من المهاجرين من مصق خارج شبه الجزيرة العربية، وبمقارنة
اللهجات البدوية في الجزيرة باللهجات المرتبطة بها خارج شبه الجزيرة اكتشف إجهام
(١٩٨٢) أن لكثير من السمات لمحافظة في لهجات شبه الجزيرة تنزع ناحية لاحتفاء
كثير وأكثر كلف انتعت للهجة عن نطاق الحياة البدوية، صدق مثل على ذلك لهجات
العراق والخليج المتفرعة من لهجات وسط شبه الجزيرة العربية

ولما كانت كل المناطق اللهجية في لعالم العربي قد مرت بمرحلتى عملية التعريب
فبنة من المعروف أن مصر في كل منطق لهوية بين اللهجات الحضرية واللهجات
البدوية، فاللهجات البدوية موجودة في شرق العالم العربي وعربى على حد سواء
و لمنطقه التي يتكلم لاس هيبها لهجات بدوية في سوريا و لعراق وشمال شبه الجزيرة
العربية عبارته عن خط متواصل يصعب فيه تمييز لهجات منعصنة بعضها لقد كسرت
موجنان من الهجرات لكثيرة سطوة لعزل لجرى في تلك المنطقة، الموجة الأولى
من نجد في قلب الجزيرة العربية ناحية الشمال، والموجة الثانية من جنوب العراق إلى
الخليج هناك قدر كبير من الخلط بين المناطق الحضرية والقائل البدوية المسحقه به
حتى ولو كان أصل تلك لقائل من مناطق محتففة، وفي جنوب العراق تحكم البدو في
لشعوب الحضرية واستولوا على السلطة عند صربو، حياهم في فصل الصيف
عوصاً عن العودة لإقليم نجد، هناك إشارات في الترت لشعاهي لتلك التجمعات
القسيه المكوبة من قائل محتففة إلى مناطق سكنى محتففة منكورة، وفي سوريا هناك
عملية هجرة مستمرة من شبه الجزيرة ناحية البادية السورية، ولقد رأيت سابقاً أن
للعب السامية، بحسب بعض لطريقت، قد تطورت بعملية مشابهة من التبدل بين
لصحراء والحياه الحضرية

من الصعب تحديد مناطق لهجية معينة ومحددة للبدو بسبب هجراتهم الدائمة، بل
إنه من المستحيل القيام بتلك المهمة (إجهام ١٩٨٢)، وفي بعض الأحيان يقدم لنا خط
فصل علامة مكوبة واضحة، ولكن الخطوط الفاصلة المهمة الأخرى قد تقدم علامات

مكانية مختلفة، ويصحح من الممكن فقط هي تلك الحالات التي يوفر فيها حد أساسي أو جغرافي واضح وفوي أن يتكلم عن مناطق لهجة متميزة، أما المتكلمون أنفسهم فإنهم يمتلكون عدة نوع من الحدس بشأن، الفوصر والفوارق بين اللهجات ولكن، المشكلة هي أن تلك الأحكام الحدسية تقوم على لخصوصيات وعندما لا يكون هناك مدع طبعي أو غير طبيعي تندمج المناطق اللهجية بالتدرج مكونة بذلك منطقة انتقالية لكل سمة لغوية بينها وليس لأصل عرقي مهم بالسنة لجماعات الحضرية ولذلك فإن قبول تلك الجماعات لأي تجديد لغوي أو رفضها له يقوم أساساً على قوة الحدس السنية التي تمنعها لمراكز ثقافته أو لسياسة لدولة في الموضوع، أما بالسنة لجماعات البشر السوية فإن الأصل العرقي والعلاقات القسبية عنصران مهمان جداً في تصنيف اللهجات، ولذلك من يستحير أن يتم تعريف اللهجات بشكل جغرافي فقط، الاستثناء من تلك القاعدة هو منطقة جبل شمر بشمال المملكة العربية السعودية وهي منطقة احتفظت بعدد سكان ثابت بفضل قربها من أمكن للمراعى، وهي تلك المنطقة هناك بطون حضرية ويطون بدوية من قبيلة شمر

اللهجات البدوية الشرقية هي اللهجات التي يتكلمها بدو شبه الجزيرة العربية وبلاد الخليج وبادية الشام والعراق وحبوب الأردن والنف وسيداء أما اللهجات البدوية العربية فهي تلك اللهجات التي يتكلمها بدو شمال إفريقيا وتنقسم تلك اللهجات عادة إلى مجموعتين الأولى هي مجموعة لهجات المنطقة التي سكنها بنو سبيم في تونس وليبيا وعرب مصر والمجموعة الثانية هي اللهجات التي تسكن لأراضي بني هلال في عرس الجزائر والمغرب

٨ - ٤ تقديم اللهجات

لتنقسم العادي للهجات العربية يميز بين المجموعات التالية

١ - لهجات شبه الجزيرة العربية

٢ - لهجات العراق

٣ - لهجات المنطقة السورية اللدنية

٤ - اللهجات المصرية

٥ - لهجات المغرب

ليست لأسس التي يقوم هذا التقسيم عليها واضحة في كل حالة، فمن الواضح أن العامل الجغرافي قد سبب التصنيف في حالات معينة كما هي الحال في لهجات شبه الجزيرة، رأيت سابقاً أن تعريف كل تلك المناطق قد حدث على مرحلتين منفصلتين. المرحلة الأولى تسببت في ظهور اللهجات الحضرية الجديدة بينما تسببت لعملية التثنية في قيام اللهجات الريفية والبدوية المحيطة التي احتفظت ببعض سمات العربية القديمة، ولكن الفترة الزمنية التي تفصل بين العميتين تختلف من منطقة لأخرى، ربما في الفصل السابع أن اللهجات البدوية والحضرية في سوريا والعراق قد تزامنت في العصر الحاضر، تسمى معظم اللهجات البدوية في تلك المنطقة إلى متكلمي ميراوون مرنطين بقبائل عربية في قلب الجزيرة العربية وعلى العكس من ذلك وفي مصر وشمال إفريقيا كان هناك فترة صوية تفصل بين المرحلتين، بيعت حوالي أربعة قرون في شمال إفريقيا، وقد يبرر قول تلك الحقيقة درجة المحافظة الأقل لدى تميز لهجات شمال إفريقيا البدوية، ذلك لأن القبائل البدوية التي تنبع منها تلك اللهجات أصلاً قد حصعت من هجرها لشمال إفريقيا لتأثير اللهجات الحضرية لفترات طويلة علاوة على ذلك قد سرر البعد الزمني بين مرحلتين، التعريب وجود منطقة لهجية في مصر وشمال إفريقيا تجمع بين اللهجات البدوية والحضرية على حد سواء بالرغم من أن كلا النوعين من اللهجات قد نشأ عن أصل مختلف، فكل لهجات شمال إفريقيا مثلًا تعكس لسمات المصراع الأساسية لثلاث اللهجات وهي وجود سابقة النون على ضمير المتكلم المفرد في فعل المصارع لقد حدثت تلك اللهجات بالمنطقة عندما كانت هناك بالفعل مركز ثقافية وسياسية محترمة ورفيعة، وبالرغم من أن العرب البدو مثو القوة العسكرية الحديدة في الإقليم، إلا أنهم لم يستطيعوا الانفلات من تأثير اللهجات الحضرية، لئلا ينع من تلك المراكز

سوف نترجم في الفصل التالي إلى بالتصنيف لتقديم الذي يقوم على اللهجات خمسة، وسوف نقدم كل منطقة لهجية بشكل سريع ومبسط، وسوف نهتم في هذا الوصف باللهجات التي تعبر عن المنطقة والسمات المميزة لكل لهجة في تلك المنطقة، وسوف نهتم في الفصل الثاني عشر باللهجات الجبلية البدوية العربية، أي اللهجات العربية التي تتكلمها حيوط البدوية في مناطق خارج العالم العربي تسبب فيها لهجات

أخرى من بين أمثلة تلك الحرر النعوية هناك العربية الماطية و العربية الفرسية المروية وعربية أوريكستان وأفغانستان ولهجات عربية الموحودة في وسط الأناسول والأنماط العرسية الموحودة في كينيا وأوغندا تستند اللهجات العربية المتكلمة في لحيوب النعوية مدتها لأصلية من مجموعات لهجية موحودة في قلب العالم المتحدث بالعربية، والعربية الموحودة في مصر لهجة سورية لبنانية في الأصر وكذلك نعتبر العربية الماطية لهجة من لهجات شمال إفريقيا، ولكن انحرال تلك اللهجات عن العالم العربي وعدم اتصالها بالعصبي لكلاسيكية أسباب قد ساهمت في الاحتفاظ بسمات لعوية فقدتها اللهجات الأخرى، وكذلك أدى لاتصال بين تلك اللهجات واللغات المستطره على المصاق التي تعيش فيها إلى عمميات قتراض ونحددات لسبب موحوده في اللهجات العربية الأصيلة، على ذلك سوف نتعامل مع لهجات لحيوب للعوية لعربية معرل عن اللهجات الأساسية في قلب العالم العربي

تمثل لنصوص التي سنجسها كمثال على الفروق الهجسية الكبيرة مشكلة حقيقية في تسجيل اللهجات العربية في شكل كتيبي - وهي مشكلة لكاتبة لصوتية الكتابة الصوتية العادية بالنسبة للعربية العصبي كتابة قويسات، ولا يتم تسجيل الفروق الألفونية بالحط العربي ، بعض لنصوص العربية لسحلة نصوص قويسية في كتابتها، ولكن السخص الأخر من تلك النصوص يرمى إلى تسجيل صوتي دقيق فيبرع إلى تسجيل الفروق الصوتية الألفونية أيضاً، ففي اللهجة السورية مثلاً يدمج القويس العرسى اصع « في صوت واحد يرمز له برمز واحد غير معرل لأي فروق في التحقيق قد تنجم عن اختلاف السئة الصوتية

ولكن تسجيلات نصوص اللهجات السورية الأكثر قدماً قد حاولت أن تراعي الفروق الصوتية بين الكلمات مسجتت الألفويات المختلفة للقويس الواحد في الكلمات ولم تقتصر تلك لترعة على اللهجة السورية فسحب ولكنها امتدت إلى تسجيل سنحر (١٩٥٨) لنصوص لهجة بطوان وتسجيل كوهين (١٩٦٤) لنصوص لهجة يهود تونس، وهناك عدد كبير من الرموز الكتبية في كلا العملين لتسجيل السئات الصوتية المختلفة لأصوات الير في الكلمات، ولكل من نظم تسجيل القويسات فقط ونظام تسجيل الألفويات فقط هو نده، فالأول بين بنية اللهجة وكلماتها بينما يساعد الثاني على تسجيل كيفية نطق الأصوات والقويسات في بنائها الصوتية المختلفة

الفصل التاسع

اللهجات العربية

٩ - ١ لهجات شبه الجزيرة العربية

ما يزال منطقة شبه الجزيرة العربية، مهد القبائل العربية، أقل مدنى العالم العربى للهجة وصوباً له، ربما كانت الجزيرة العربية فى العصر الحالى مقسمة إلى لهجات شرقية ولهجات عربية، ولكن الهجرات التى حدثت بعد تلك المرحلة عبرت لتوزيع الجغرافى لهجات تغييراً كبيراً، فكل اللهجات البدوية هى تلك المنسقة فى العصر الحالى تنمى لمعد العربية المولدة، بالرغم من أنها على وجه العموم أكثر محافظة من اللهجات العربية فى خارج شبه الجزيرة العربية، علاوة على ذلك هى المناطق الحضرية فى الحجاز والخليج العربى يتكلم الناس فى المدن لهجات حضرية، وقد تكون تلك اللهجات قد ظهرت نتيجة لهجرات متأخرة إلى تلك المناطق

بيت محاولات التقسيم الحديثة التى قدم بها إبحام (١٩٨٢) وبلعا (١٩٩١) وجود أربع محاميع لهجية، هى كما يلى

١ لهجات شمال شرق الجزيرة العربية وهى لهجات منطقة نجد وخاصة القبائل الكثيرة من أمثال عنيزة وشمر، تنقسم تلك المجموعة بدورها لثلاث مجموعات تحتية أولاً مجموعة اللهجات العمزية التى تشمل لهجات الكويت والبحرين السنية وإمارات الخليج العربى، ثانياً مجموعة لهجات شعر، وهى تضم بعض لهجات البدو فى العراق وثالثاً اللهجات البدوية السورية العراقية، وهى مجموعة تضم لهجات شمال فلسطين البدوية ولهجات الأردن

٢- لهجات جنوب غرب الجزيرة العربية، وهي مجموعة تضم لهجات اليمن وحضرموت وعدن، كما تضم لهجة النجارية الشيعية في البحرين

٣- اللهجات الحجازية (العربية الغربية)، وهي مجموعة تضم اللهجات البدوية لحجازية ولهجات منطقة نهماة وهي لهجات ليست معروفة بدقة بعد، وإيست لعلاقه من تلك اللهجات ولهجات المناطق الحضرية في مكة والمدينة واصحة تمام حتى الآن

٤- لهجات شمال غرب الجزيرة العربية، وهي مجموعة تضم لهجات النقب وشبه جزيرة سيناء، كما تضم لهجات جنوب الأردن وشرق ساحل خليج العقبة، ويضم تلك المجموعة أيضاً لهجات بعض المدايق في شمال غرب المملكة العربية السعودية، وكها لهجات صنعها نف معاً كمجموعة اللهجات الشمالية العربية

رأينا في الفصل السابق أن اللهجات البدوية خارج شبه الجزيرة العربية تحمل سمات لغوية معينة نمرها بوصفها عن اللهجات الحضرية التي يشاركها في نفس المنطقة الحضرية كطق لقااف المحورة الأصوات التي تخرج من بين الأسنان، ولكن اللهجات البدوية دخل شبه الجزيرة العربية أكثر محافظة من مثلاتها في الخارج في أنها لا تشترك معها في اتناغ التحديدات اللغوية لقائمة على التحفيز والنسوية، أكثر اللهجات البدوية محافظة هي مجموعة لهجات نجد، ولكن اللهجات البدوية في منطقته جنوب العراق وبنول الخليج العربي المرتبطة باللهجات منطقة نجد تعكس تحديدات لغوية أكثر من المجموعة الأم معزوه على ذلك لا يمكن الاعتماد حين النظر في لهجات شبه الجزيرة العربية على ثنائية البدوي الحضري بنفس الطريقة التي يعتمد بها عهد في المجموعات النحوية خارج شبه الجزيرة العربية، ذلك لأن معظم القبائل البدوية لها بصور حضرية يوصل بها صلات اقتصادية واجتماعية مكثفة على ذلك فكل لهجات شبه الجزيرة العربية حتى الحضرية منها تعكس سمات لهجاتية بدوية كثيرة

يمكن ذكر اسماء الثلاثة التالية كمثلة على السمات المحافظة في لهجات شبه الجزيرة العربية البدوية، أولاً احفظ لهجات بدوية كثيرة بعلامة مكر بأحد شكل تنوين لفتح وكسر، وهي عالماً علامة احتيورية وبسخدم تلك العلامة أحياناً كدرة شعيرة فقط، ولكن يجب أن نذكر أن تلك الأداة فقدت وصيغتها الإعراسية التي كانت

منوطة بها في العريسة، الفصحى، وفي لهجات محد تستخدم تلك لأداة على الأسماء قبل
انصفت أو مركبات الصلة أو الحر والمحذور كم هو في "بيت كبير" وكلمة "حالي"
و"حرمة"، هذا علاوة على التعابير التي تأخذ تكوين الفتح في الفصحى كم هي
الحال مع "مثلاً" ثيب انصفت بعض اللهجات بصيغة أفعل، هي أمثلة كـ "أحبر"
(بروشارك ١٩٨٨ ٤٢، ٤٧) ثالثاً هي بعض اللهجات السودانية مايرال المنى
للمجهول في صيغة فعل مستخدماً بشكل منتج ويتركز تلك السمة في لهجات شمال
شرق الجزيرة العريسة وخاصة في منطقة حائل (بروشارك ١٩٨٨ ٢٨ و ١١٦)، ولست
تلك السمة مقصورة على لهجات شبه الجزيرة العربية السودانية فحسب لأن بعض الأدلة
على تلك السمة موحدة في لهجات شمال إفريقيا السودانية

بعض النظر عن تلك الراءات لحافظة في اللهجات السودانية في شبه الجزيرة هناك
تحديدات لغوية وخاصة في منطقة اللهجات الشمالية الشرقية، ففي تلك اللهجات سمة
تسمى سمة "جهوا"، وهي سمة عدة توزيع المقاطع في الكلمة بحوار الأصوات
لحلقه فتحد لهجة نجد مثلاً تستخدم الفعل المضارع "يكتب" و"يحفر"، حيث خرج هذا
الفعل الأحمر من "يحفر" وقد انتشرت تلك السمة في اللهجات السودانية خارج شبه
الجزيرة العربية، ووصلت مثلاً للهجات السودانية في جنوب أسبوط في مصر مع الهجرات
العربية المناحرة

سمير مجموعة اللهجات لشمالية الشرقية بعملية احتكاكية الحيم و لكاف وتعتبر
تلك العملية مشروطة بالبيئة الصوتية المحيطة بما أنها تحدث في حوار لأصوات السمة
الأمامية مع ذلك نجد للهجات السودانية في العراق والشام يمتلك أصوات الكاف
والجيم منطوقة من مكان خفي من الحنك بسبب تنطق اللهجات السودانية في شبه الجزيرة
العربية هذين الصوتين من موقع أمامي أكثر انظر مثلاً طريقه نطق لهجة رولة السودانية
لكلمات "تحس" و"حين" التي هي في الفصحى "ثقل" و"قبر" على التوالي

ليست اللهجات العربية العربية في منطقة الحجاز معروفة بشكل كبير، وهي منطقة
تتضمن المناطق الحضرية التي كانت موجودة من قبل الإسلام، وهدرت قنائر كثيرة
من تلك المنطقة بعد لإسلام باتجاه العرب، ولذلك من المحتمل أن تكون لهجات نادية

سوري وصحراء النقب وشمال إفريقيا بعد ذلك قد نعت من لهجات هذا الإقليم تسمير لهجات تلك المجموعة عن لهجات شرق Libرية عربية بعباء احتكاكية الكاف والقاف وبالأعم من أن لهجة مكة متصلة باللهجات البدوية في ذلك الإقليم إلا أنها تمتلك بعض سمات اللهجات الحضرية، فقد فقدت الأصوات التي تخرج من بين الأسنان والفصل بين الذكر والمؤنث في حموع الصمائر والأفعال، وكذلك تمتلك لهجة مكة أداة إضافة بحسبة أحج، كما أنها تمتلك أنوات جهة على الأفعال مثل أب أو أعمال المسمى وأرايح المسمى، وهي جميع أنوات ليست مستخدمة في اللهجات البدوية، ولكن نطق القاف في مكة مجهول كما في اللهجات البدوية، وتجد أن لهجة مكة في بعض سماتها قريبة من اللهجات المتكلمة في صعيد مصر والسودان.

أم بالنسبة للخريطة اللهجاتية في اليمن فهي معقدة نسبياً لأن لغواصر الحضرية قد أوجدت تنوعاً لهجاتياً كبيراً في تلك المنطقة، حدد بيثنييد (١٩٨٥: ٢٠) (٢) المناطق للهجة التالية في اليمن: لهجات نهضة، ولهجات سبقة لكاف، اللهجات البصرة الجنوبية الشرقية، ولهجات البصرة الوسطى في صعاء مثلاً، ولهجات البصرة الجنوبية، ولهجات البصرة الشمالية، وأخيراً لهجات شمال شرق اليمن، ولكن حتى هذا التقسيم الكبير ليس كافياً لتحديد المعالم اللهجاتية لتلك المنطقة، فهناك الكثير من المذوق المشتركة والبنية وكذلك سوف يتحتم عادة تقسيم مناطق معينة عندما تتوفر مادة لهجاتية أكثر خاصة بها.

تتميز منطقة لاحقة لكاف اللهجاتية بوجودها في سلسلة الجبال العربية باستخدام الكاف في الفعل الماضي بدلاً من كاف، فنجد الفعل المصيح "كتب" موجود في شكل "كتك" هذا عتقد أن تلك المنطقة وقعت تحت تأثير مباشر وكبير من اللهجات العربية الجنوبية، فقد ترجع فترة استقرار العرب في تلك المنطقة قبل لإسلام بفترة عندما أعارت القديلة العربية على معالك جنوب شبه الجزيرة العربية واستقرت في أراضيها، وعندما سبصر الإسلام على تلك المنطقة أصبحت اللهجة المستخدمة هناك تسمى بالحضرية، ويحد في وصف الهمداني اللهجة حمير في كتابه عن الجزيرة العربية أنه يضع لاحقة لكاف تلك في مكان الصدارة ويمثل لها بأمثلة كثيرة مثل "كتك" بدلاً من "كتب".

أما لهجات أشيعة في البحرين، وهي لهجات حضرية، فهي مرتبطة بلهجات صوب شرق جزيرة العرب وعمان واليمن، وليس الوضع اللغوي في البحرين مختلفاً عن الوضع اللغوي في عدد د، ففي المنطقتين تتكلم الجماعات عبر المسماة لهجات حضرية، في حين يعكس لهجات السنة في المنطقتين سمات حضرية، ومع ذلك فالصورة ليست بهذا الوضوح إذ هناك هرواق كثيرة بين لهجة البحارة الفروية ولهجات المناطق الحضرية ففي القرى على سبيل المثال ينطق الناس صوب الغاف بشكل مهموس ويخرج من آخر الحن، بينما ينطق بحرية لمدة هذا الصوت بشكل محهور كما يعرف السنيون وقد يكون هذا التشابه ناتجاً من عمية اقتراس من اللهجة الرفيعة المحترمة، وقد تكون تلك السمة قديمة

تتشترك لهجات الحضرية جميعاً في نطق الأصوات التي يخرج من بين الأسنان، فيقولون مثلاً "علاقة" لتعبر عن "ثلاثة" ويشتري تلك اللهجات أيضاً في عيب ظهريه "جهوة"، فيقولون "أحضر" حيث يقول السنيون "حضر" ومن السمات المميزة لهجات الحضرية، وهي أيضاً سمة تجمعها بلهجة عمان وعربية أوريكستان، هي استخدام مورهم المتوسط - إ-إ- أ-مع أسماء الأفعال التي تنتهي بضمير وصل، فمثلاً شر إ-إ-ه- التي هي في الفصحى "شارية"

٩ - ٢ اللهجات السورية اللبنانية

بدأت عملية تعريب منصفه سوريا وليس أثناء حملات الفتح المكرة حد، ومما لا شك فيه أن تلك العملية تسيرت بفصل وجود قبائل عربية معيمة في ناحية الشام وحتى في بعض المناطق الحضرية أيضاً، استنصر العرب الفاتحون في المدن اليوسبة الموجودة في المنطقة كدمشق وحلب، وهناك ظهرت أول أنماط العربية المولدة، وكانت تلك الأنماط لهجات حضرية نمطية تتمتع بقدر كبير من التحديدات اللغوية، وليس هناك فترة رمية طويلة بين موجة التعريب الأولى والثانية كما حدث في مناطق أخرى كثيرة، فقد ستمر نمط الهجرات السورية الذي كان قائماً قبل الإسلام عبر الناحية السورية وصنع عملاً من عوامل التثبيت اللغوي في المنطقة

هناك شبه إجماع عام على تصنيف اللهجات الواقعة بين البحر المتوسط وبادية الشام وذلك بسبب وفرة المادة العمية، عادة ما يضع العلماء كل اللهجات المحصورة في سوريا ولبنان والأردن وفلسطين في تلك المجموعة، بينما تصنف لهجات الدببة السورية مع لهجات شبه الجزيرة العربية، وهي شمال شرق سوريا يتكلم الناس لهجات من نمط "قت" العراقية كما هي الحال في لهجة دير الزور، وعبر الحدود مع تركيا هي منطقة الإسكندرية التي تعرف الآن بمحافظة هاتاي لتركيا، يتكلم الناس لهجة هي امتداد لمجموعة اللهجات السورية

تتشترك معظم لهجات منطقة السورية البادية في السمات الحصرية، العادبة كصق القاف المهموس في شكل همزة واستخدام الأصوات الانفجارية بدلاً من الأصوات النسي حرج من بين الأسنان، وحيات الفصل في الحس بين المحاطب والعدب هي الصمائر و لأفعال، واحتفظت كل لهجات المنطقة بالأصوات السنية الثلاثة الواو والياء والألف، ولكن لا يعنى كون تلك اللهجات حصرية كلمة أنها لا تحتوى على سمات من اللهجات البدوية، فمعظم اللهجات الأردنية على سبيل المثال تحتوي على صوت لحجم عوص عن لقاف، مما يعكس تأثيراً للاتصال بالقبائل البدوية، ومع ذلك نجد لهجات العواصم الريفية هي عموم المنطقة محل لهجات الريف بسرعة، وتعتبر نيل العملية عمية مستمرة سنسهم في توحيد لهجات الأقاليم الكبرى

يميز التقسيم التقليدي بين ثلاث مجموعات:

* اللهجات اللدنية، أو لهجات وسط سوريا، وهي مجموعة تتكون من لهجات لبنان كلهجة بيروت ولهجات وسط سوريا كلهجة دمشق، وتحتوى هذه المجموعة أيضاً على لهجات الدرور ولهجات قنصر لاروبية العربية

* لهجات شمال سوريا وهي لهجة حلب

* اللهجات الفلسطينية الأردنية، وتحتوى على لهجات مدن فلسطين ولهجات قرى وسط فلسطين ولهجات جنوب فلسطين لأردنية لنى تحتوي على لهجة حور

بسميز المجموعة الأولى عن المجموعتين الآخرين هي بعض الأحيان بكمة
يَكْتُبُ اكْتُبْ، ففي المجموعتين الآخرين يكون هذان لشكلان كم يي
نَكْتُبُ اكْتُبْ

هناك فرق حرجي بين لهجات شمال سوريا ولهجات لبنان ووسط سوريا، ويحتصر
هذا الفرق بعمل الإمالة ففي لهجات شمال سوريا أصبح لإمالة عمية تاريخية أدت
إلى تغير الفتحة الطويلة إلى صوت لين أمامي أعني سسيا هي جوار صوت اللين
الأممي العالي، لذلك تحدث لهجة حسب تنطق كلمة لسان "كسا يي" "لسين"، وعالماً
ما يحدث هذا التغير أيضاً هي حوار الأصوات المفخمة ولأصوات الحلقية أيضاً ويجب
أن نفحص بين عملية التطور التاريخي والقواعد السيكرونية التي تحكم نطق صوت
الفتحة الطويلة في الفصحى لمعاصرة التي تنعجم في حوار الصوت المفخمة، وبميل
لارتفاع في حوار ما يعاير ذلك ولذلك فإنك تحدث أرواحاً يمكن المقارنة بينها فيما يخص
هذا الصوت، وفي تلك الأرواح يكون الصوت إما ناتجاً عن عملية لتغير التريحية في
كلمة ما أو يكون نتيجة للتصرف الطبيعي للإمالة في البيئة الصوتية في كلمات أخرى

أما في النجعة اللندنية، على العكس من ذلك، فإن صوت الفتحة الطويلة ما ينطق
بإمالة وإنما ينطق مفخم بحسب سياق لصوتي فهناك مثلاً "مات" بصوت ممال، هي
حين تنطق كلمة "صار" بصوت لين مفخم ولكن نوزيع هذين التوزيعين ليس وضحاً هي
كل الحالات، ذلك لأن كلا التوزيعين قد يظهر في سياق واحد كم هي الحال في كمتي
"حان" و"حان"، واحتفظت معظم اللهجات اللبنانية بأصوات اللين المركبة *aw* أو *ay*
في المقاطع المفتوحة على الأقل، وهي المقاطع المعلقة بحولان إلى *oo* أو *ee*، وفي
بعض الأحيان لا يمكن فصلهما عن سوبعات صوت الفتحة الطويلة كما هي الحال في
لهجة طرابلس

ومع ذلك فإن الفروق بين المجموعات الثلاثة ليست واضحة بعاماً، فلا يمكن تحديد
خط انفصالي بين المجموعة اللندنية والسورية الوسطى ومجموعة اللهجات السورية
الشمالية، وهناك خط فصل بين لهجات فلسطين ولهجات جنوب لبنان عن باقي اللهجات
لبنانية، وهو قائم على سوك أصوات اللين القصيرة، تمتلك لهجات فلسطين ومعظم

اللهجات اللبانية ثلاثة أصوات لب قصيرة، هي ، و و ه سماعاً تحتفظ بهى اللهجات بالتقسية بين و و فقط وتوجد تلك التقيلة فى نهايات المقاطع غير المنبورة، ولكن هى باقى السينات الصوتية يندمج هذان الصوتان فى هوييم واحد، ومما يدعم إلقاء هذه التنفاسية بين و و أنهم يحدفان فى المقاطع المفتوحة غير المنبورة ، ولذلك تحد فى لهجة دمشق كلمة مثل "كُتِبَ" حيث يكون السر على المقطع قبل الأخير، ولكنك تجد كلمة مثل "طلوع" حيث يحدف صوت اللين القصير لأن الير على المقطع الأخير

وهى داخل مجموعة اللهجات اللبانية كان هناك فصل بين اللهجات التى تحذف صوت الفتحة القصيرة غير المنبورة فى المقاطع المفتوحة وبين اللهجات التى تحتفظ بها وقد اعتبر كاستينو أن الفصل بين اللهجات التى تفرق فى التعامل بين الفتحة من ناحية ولصمة والكسرة من ناحية أخرى وبين اللهجات التى لا تفرق بينها خفيفاً وحاداً من الحسوط الفاصلة الرئيسية التى تحدد لهجات المنطقة ويعبر هذا الحط الفاصل فى بيروت ويعبر سمة مميزة داخل مجموعة اللهجات لمعربية ولكن لأبحاث التالية قد وصحت أن تفاصيل الحد الفاصل الذى يقيمه هذا الحط أكثر تعقيداً مما يبدو وأن هناك تنوعاً كبيراً فى سلوك الفتحة القصيرة لا يعطيه هذا الحط الفاصل وحده، فهو ليس خطاً فاصلاً بل يحتاج إلى تعديل وتعقيد

وهى داخل مجموعة اللهجات الفلسطينية الأردنية تتميز لهجات جنوب فلسطين ولأردن عن باقى اللهجات المجموعة بكلمة "نَجول"، فإن الجيم المحبورة تميز هذه اللهجات كسمة بدوية قديمة أو سمة تنمى لمرحلة البدوية المتأخرة

من الناحية استكرونية تتقابل معاملة مولات الصوامت فى اللهجات السورية مع اللهجات المصرية وباقى اللهجات، ذلك لأن اللهجات السورية تصع صوت لب إصافى قصير قبل الصامت لثانى فى المتوالة التى تحتوى على ثلاثة صوامت كم هى لحد فى "يَجْمَلُ" التى هى فى الفصحى "يَحْمِلُ"، ولا يحمل هذا لصوت الإصافى لسر اسدُ فى المقطع الذى يوجد فى الكلمة

وهى كل لهجات المنطقة تعمر سابقة الباء كعلامة فعيلة، وفى لهجة دمشق تعمر كندة للعبير عن البية فى المستقبل، ويستخدم كذلك للعبير عن الحقائق العامة

و لا فتر صبت والأفعال الحالية، وإذا وضعت سابقة الباء مع المصارع المتكلم المفرد يصبح شكل الفعل "ناكتب"، ولكن إذا دخلت السابقة نفسها على المتكلمين الجمع فإن شكل الفعل يصبح "نكتب" لقد رأينا سابقاً أن اللهجات السورية الشمالية تصع ونحده قصيره مكان لكسرة القصيرة في سابقة الفعل المصارع مع ضمير المتكلم المفرد أم أداة حبة الاستمرار في تلك المنطقة النحائية فهي أعم، وهي أحياناً ما تندمج مع سابقة الباء في المضارع أما دلنسية للمستقبل فإن تلك اللهجات تستخدم سابقة الآح أو أراح أقصر الفعل للنعير عنه

٩ - ٢ اللهجات العراقية

بالرغم من أن الكثير من تفاصيل تعريب تلك المنطقة مجهولة بالنسبة لنا لم نزل، فإننا نعرف أنها عملية تمت على مرحلتين، هي العقود المبكرة من الفصح العربي انتشرت مجموعة من اللهجات العربية الحضرية حول مدن المعسكرات التي أنشأها الفتحون كالبصرة و الكوفة، ولكن هي مرحلة لاحقة، نشرت طائفة من لهجات لقبائل البدوية العربية التي جلبتها هجرة تاسعة ومرت فوق اللهجات الحضرية المبكرة منذ نشر ملانك دراسته (١٩٦٤) عن لهجة بغداد أصبح من العادي اعتبار كل لهجات العراق بأكملها على أنها تنتمي لمنطقة لهجية واحدة اكتشف ملانك أن بغداد تحتوي على ثلاث لهجات لمجموعات دينية منفصلة، هي لهجة مسلمي بغداد ولهجة مسيحيي بغداد ولهجة يهود بغداد وخصص ملانك إلى أن لهجة مسلمي بغداد تنتمي لطبقة من طبقات خريطة اللهجات العراقية وأن لهجات المسيحيين واليهود تنتمي لطبقة أخرى وقد اكتشف علماء اللهجات أن هذين النمطين موحدان في عموم العراق سمط نوزيع معقد (انظر ملانك ١٩٦٤، ٦، وحسنو ١٩٧٣، ١)

يقول ملانك إن اللهجات المسيحية امتدت للهجات الحضرية القديمة التي كانت موحدة في المنع العراقية في العصر العباسي أما لهجة مسلمي بغداد فهي قد تكون ناتجة عن عملية بدوية متأخرة لم تصب لهجات مسيحيين و ليهود في المدينة وقد أدت تلك العملية إلى الفروق اللهجاتية الموجودة في الوقت الحالي والتي بقسمها تقسيماً دينياً ويجب أن نضيف هنا أن لهجة يهود بغداد العربية لم تعد موحدة في المدينة حالياً بسبب هجرة معظم اليهود في أوائل الخمسينيات إلى فلسطين

وقد صنف حسنرو (١٩٧٨) اللهجات الحضرية تصنيفاً أكثر تفصيلاً، وقسمها لثلاثة أقسام هي لهجات بجلة ولهجات الفرات ولهجات الأنابول، وسوف نتعامل مع لهجات الأنابول في فصل لاحق، ولكننا سوف نركز على المجموعتين الأولى في هذا الفصل ولكن المجموعات الثلاثة نعرض السمات الحضرية كنطق القاف بشكل مهموس كهجرة وحتفاء الأصوات التي تصدر من بين اللسان وتحويلها لأصوات تصدر من الأسنن وحتفاء الفجر في الحنن في المحاطب والعائب المشي والجمع في الصمائر والأفعال، وكذلك تتميز كل اللهجات الحضرية بلاحقة الفعل الماضي *أخو* أي المتكلم المفرد، كما هي الحال في الفعل "ككتو"، تتحى العلاقة بين اللهجات الحضرية واللهجات البدوية في أن كل لهجات العراق تستخدم لاحقة *أين* أو *أون* أي الفعل المضارع، كما هي الحال في الفعل "يعملون"، وكذلك تشترك اللهجات الحضرية مع اللهجات البدوية في نفس أداة الإضافة التحيلية *أمال* أي أداة المستقبل *أراح* ،

وفي اللهجات البدوية هناك ثلاثة أصوات لين قصيرة هي *أفحة* و*أصمه* و*الكسرة*، ولكن من عجب أنها لا تستمد سماتها الصوتية من أصوات لين القصوى فقد احتفظت هذه اللهجات ب*أفحة* في المقاطع المعققة ولكنها تتحول في المقاطع المفتوحة لكسرة أو أصمه بحسب البيئة الصوتية، فتحد الصوت يتحول لكسرة في "سمك" وإلى أصمه في "تُصل"، وكذلك، احتفظت تلك اللهجات بالكسرة والأصمه في بيئات صوتية معينة فقط، وفي بيئات أخرى يعبر أحد الصوتين عن الآخر، كما هي الحال في "أصم" و"أطبت" واحتفظت تلك اللهجات بالأصوات التي تخرج من بين الأسنان

من أسماء لين تتميز اللهجات العراقية جميعاً بوجود سمة الاحتكاكية المشروطة للقاف والكاف والجيم بحوار أصوات اللين الأمامية، وربما تكون تلك من سمات اللهجات البدوية ولكن لهجة مسمى بغداد لا تصنع سمة الاحتكاكية إلا على الكاف في *chaan* "كان" مثلاً وقد أدت هذه السمة الصوتية إلى وجود فصل بين الجسسين في ضمير الموصول المحاص، فجد *beetak* "بيتك" لمذكر في مقابل *beetick* "بيتك" لمؤنث

في حين تحتفظ اللهجات الحصرية بتولية صامتين في آخر الكلمة تحد أن اللهجات البدوية تضع صوت لين قصير إصافي، وإما أن يكون هذا الصوت ضمة أو كسرة بحسب البيئة الصوبية، وهي لتواليات المكوبة من ثلاثة صوامت في وسط الكلمة يضاف للهجات البدوية صوت لين قصير يضاهي عقب الصامت الأول

أما فيما يخص النظام الفعلي فقد تطور وزن الماضي *أفعل* أظن لقاعدة أصوات اللين التي قدمتها سابقاً، وأصبح إما *أفعل* أو *أفعل* بحسب البيئة الصوتية وهذا يتعلق بنهايات تصريف الفعل فقد تمت تسوية الاختلافات بين نهايات تصريف الفعل الصحيح والفعل المعتل لحد كبير، وهذا أدت تلك العمسة في بعض الأحيان إلى استخدام نهايات الفعل المعتل في تصريف الصحيح كما هي الحال في الكثير من اللهجات البدوية ومن أمثلة تلك الأفعال "ضربو" و"كتبو" تحد في هذين المثالين أن لاحقه *aw-* على آخر الفعل مشتقة من نهاية الفعل، المعتل *bakaw* "نكو" مثلاً من بعض اللهجات الحصرية بعدد في عملية التسوية تلك لتلغى كل الفروق بين الفعل الصحيح والفعل المعتل، وفي لهجة مسمى بعدد هناك سابقة لجهة الاستمرار وهي *da-* كما أن هناك سابقة للمستقبل وهي *أراح* أكما هي الحال في اللهجات العراقية عمومًا ولكن اسم الفعل يستخدم لتعبير عن جهة التمدد كما هي الحال في عربية أوزبكستان

بهما هنا حدًا اللهجات العرسة لنرى يتكلمها سكان مقاطعة خوررتان الإيرانية لنرى سميها العرب عرستين، بالرغم من أن التطورات لمدسية في العقود لقلبية السابقة قد حولت هذا الإقليم إلى جيب لغوي معيق، إلا أن العلاقات بين العرب المقيمين هناك ولقبائل العربية التي ينتمون إليها هي العرق لم تنقطع كسنة أبدأ، فاللهجات البدوية الموحدة في خوررتان تعتبر امتداد للهجات مصقة شبه الجزيرة العربية، ولكن اللهجات الحصرية في هذا الإقليم تعكس تشبها كبيرا مع اللهجات البدوية العراقية - وخاصة اللهجات الموحدة في محيط البصرة تستخدم لهجات خوررتان كما هو موهجاً كلمات فارسية مقترصة كثيرة في المحلات لرسمتها حاصه، كما هي الحال في كلمة "دارة" التي تستخدم في الفارسية بمعنى "مكتب" ولكن ذلك لا يعني أن تلك

اللهجات لا تقتصر من العرسية كلمات شائعة مستخدمة في غير حقل دلالي واحد وهي السحبة الصربية يحذر من أن تشير إلى وجود أداة استفهام "من" في حر الجملة وهي تسأل عن شخص وعن شيء في آن واحد فنجد سكان حوررتن يقولون مثلاً "شفت من؟" ويقولون أيضاً "تريد شنرى من؟" وهي بعض الأشكال الفعلية وخاصة قبل ضمائر الوصل نستخدم لهجات حورستن لاحقة an- كم هي الحال في "حديها" لني نعى "سوف أحدها"

٩ - ٤ اللهجات المصرية

بدأت المراحل المبكرة لتعريب مصر عقب الفتح العربي مباشرة، بعد انتهاء الفتح وتأسيس مدينة القسطنطينية سرعان ما هجر شعب مصر لسفلى القبطية وتكلموا اللغة الجديدة أما في لريف وهي مصر العليا فم يتغير الموقف لغوي لفترة طويلة، وكان تعريب تلك المنطقة تدريجياً وأنطاً من تعريب مصر لسفلى، وقد تم تعريب مصر العليا في فترة ثلاثة قرون بواسطة قبائل عربية أخذت في الهجرة من شبه الجزيرة العربية لعرب

وانتشرت اللغة العربية من مصر إلى الجنوب بمحاذاة النهر فدخلت السودان وتشاد وهي منتصف القرن الثالث الهجري هاجرت قبائل ربيعة وحيبة من صعيد مصر باتجاه الجنوب هجرت أراضي قبائل الدوية والسحة، ولذلك تحدث السود الذين يتكلمون العربية في السودان حالي يدعون أن أصلهم يرجع لقبلة حبيبة، بينما يسمى لسود بيون الحضريون أنفسهم بالحليين نسبة إلى فرع من فروع الحبسيين يسمى بحس. ولكنهم في أغلب الظن من النوبيين الذين تعربوا في مرحلة مبكرة، أي بعد الفتح لعربي لمصر مباشرة وقبل الهجرت النوبة

وأعلى الظن أيضاً أن بعض الأنماط العربية التي يتكلمها السود في غرب ووسط أفريقيا قد نشأت نتيجة لتوسع القبائل العربية من السودان غرباً، وقد أطلق العرب على حزام السافانا الواقع بين الصحراء الكبرى وبعثات وسط أفريقيا تسمية بلاد السودان، وقد دخلت العربية والإسلام إلى منطقة غرب إفريقيا عبر هذا الحزام من السودان إلى

بجيريا عبر جمهورية وسط أفريقيا وتشاد والكاميرون ، وقد نشأت بعض لهجات نشاد العربيه وعربيه بحيربا أثناء هذه العمله التوسعيه، عربيه نيجيريا موجوده فى المنطقه الشماليه الشرقيه فى محافظه برنو، ويكلمها حوالى ٢٠٠ ألف من السكان الذين يسميهم حمر بهم بالشوا، ولكنهم يسمون أنفسهم عربياً، ومن الممكن أن تكون تلك اللهجات قد وصلت لثلاث المنطقه من الشرق فى النصف الثانى من القرن الرابع عشر، كل لهجات الموجوده على حزام اسافانا لهجات بدويه تنمى لثقافه السجاريه (أى ثقافه رعاة البقر البدو الذين بدؤوا الهجرة من الشرق إلى الغرب)، بالرغم من أننا نتردد بحمل الكثير من اللهجات العربيه فى وسط أفريقيا إلا أن هناك سمات كثيره تربط بين عربيه بحيرب وعربيه نشاد وعربيه السودان (مطر فى ذلك أوبر ١٩٩٣)

أما بالنسبة لمصر نفسها فالمجموعات اللهجيه التالية هى التقليديه والمعروفه عندها

* مجموعه لهجات الدلتا، وهى تنقسم بدورها إلى لهجات شرق الدلتا فى منطقه الشرقيه ولهجات غرب الدلتا، فى الكثير من الأحيان تمثل لهجات غرب الدلتا الوصيه بين لهجات مصر ولهجات المغرب العربى، من بين تلك السمات استخدام شكل الفعر المصارع 'تكتنو' لمتكلم لجمع

* لهجه القاهره

* لهجات مصر الوسطى من الجيزه إلى أسيوط

* مجموعه لهجات الصعيد وتنقسم تلك المجموعه بدورها لأربعه أقسام مجموعه لهجات ما بين أسيوط وبحج حمادى، ومجموعه لهجات ما بين حج حمادى وقنا، ومجموعه لهجات ما بين قنا والأقصر، وأخيراً مجموعه لهجات ما بين الأقصر وإسنا

لم تتمتع أى لهجه مصريه بالدراسه المستوفيه سوى لهجه القاهره حتى فترة قريبه، ولكن بالرغم من توفر معلومات كثيره عن لهجه العاصميه إلا أن أصل تلك اللهجه ومراحلها المنكره مجهوله لحد كبير لم ترل ولم، ما قرب بين لهجه القاهره الآن

وسميتها المذكورة في لهجات مصر التي كتبت في القرن التاسع عشر والنصوص التي سجلت لنا من تلك الفترة تستلحظ فروقاً كبيرة، ففي لهجة القاهرة في القرن التاسع عشر سميت ليست موجودة في لهجة القاهرة المعاصرة كـ استخدام سابقة أو أقل الفعل المبني للمجهول مثل "أصبر" بدلاً من السابقة "أنا" المستخدمة حالياً واستخدام لإماله في الوقف واستخدام شكر لفعل "ما شافهش" بدلاً من "ما شافوهوش" لمعاصر ستلاحظ كذلك في المقارنة اختلافات معجمية كبيرة سكر منها مثلاً استخدام كلمة "مرة" للتعبير عن السيدة، وهو لفظ كان مستخدماً بون دلالة الحديثة لى تدل على سوء السمعة هذه السمات التي ذكرناها أمثلة على لهجة القاهرة في القرن التاسع عشر مبرال موجودة في بعض اللهجات الريفية المصرية التي لا تسمى لنفس المجموعة البهائية

يحب أن ينظر إلى لهجة القاهرة المعاصرة كلهجة خليط (هويدش ١٩٩٤) كت بدايتها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر عندما بدأ رحف الهمز الريفية على العاصمة، من بين نتائج تلك الهجرة أن مجموعة من سمات لهجة القاهرة قبل الهجرت أصبحت محقرة ومرفوضة لأنها ممثلة لسمات لهجات الريف الوضيعة لى جانب المهاجرين معهم وسنموت عمية تحقيق السمات تلك فاعلة في القرن العشرين، فحد هي "أفلام العشرييات والثلاثينيات" أنباء الصفوة يستخدمون سمات يعتقد الناس اليوم أنها سمات لغوية وصيعة، من بين تلك السمات استخدام لاحقة "ليم على الفع الماضي مع ضمير، لعائب لجمع مثل "كتنم"، ويمكن أن نجد تلك السمة في الأحياء الفقيرة في القاهرة حتى الآن، ولم تؤد عملية الخلط بين اللهجات في القرن التاسع عشر فقط إلى حتفاء الأشكال الريفية وتحقرها من أدت أيضاً إلى ظهور أشكال جديدة تماماً كنتيجة لعملية التعميم والتحصير كما هي الحال في اختفاء الإمالة في الوقف

وعندما نرايد تأثير وسائل الإعلام انتشرت لهجة القاهرة في عموم البلاد، ولا يحب أن نتصور أن ارتفاع شأن لهجة لعاصمة هذا أمر حدث وحديث، فقد رأينا في الفصل السابق أن تأثير لهجة القاهرة على خريطة لهجات الدنا كان محسوساً على طريق التجارة القديم بين القاهرة وميناء دمياط على فرع النيل الشرقي

يطلق مصريون أنفسهم على كل اللهجات الجنوبية اسم اللهجات الصعيدية ويقسمون بينها وبين لهجة القاهرة الرفيعة، ويكمن أحد الفروق الجوهرية بين المجموعتين في نطق ألفاء و لحيم، ففي لهجة القاهرة يحول القاف القصيحة إلى همزة، وتنطق لحيم كصوت انفجاري مجهور، أما صوت ألفاء الفصحى في لهجات الصعيد فيتحول إلى حيم انفجاري مجهور، بينما تنطق الحيم كصوت احتكاكي مجهور أو تنطق في بعض الأحيان دالاً ومن بين الفروق بين لهجة القاهرة ولهجات الدلتا من ناحية ولهجات الصعيد من ناحية أخرى فروق وضع النون على الكلمات فبعض في لهجة القاهرة والدلتا لسن على المقطع الأخير إذا كان هذا المقطع يحتوي على صوت لين طويل أو ينتهي بصامتين وعندما يسبق هذا المقطع "كثيراً من صوت لين واحد فإن الصوت الذي يتبع المقطع لتقيل مباشرة هو الذي يتلقى السركما في الحال في كلمة "مدرسة" وعندما لا تحتوي الكلمة على مقطع كالدوي وصغته نوا فإن أول صوت لين في الكلمة هو الذي يتلقى السركما في الحال في كلمة "بركة" يختلف هذا النظم مع نظم سر اللهجات الواقعة جنوب القاهرة، فتحدد صوت اللين الطويل قصر المقطع المنور مقصر، يتم تقصير صوت الفتحة الطويلة في "طالب" إذا ما وصغت في شكل المؤنث فتصبح بشكل شبه "طسة" وكذلك يحدد صوت الضمة والكسرة لو وقعاً قبل المقطع المسور أو بعده إلا إذا كانت تلك الأصوات في أواخر الكلمات

تشكل لهجات المدايق الغربية في مصر منطقة التلامس مع لهجات المغرب ليس فقط في منطقتي الدلتا و في الواحات الغربية أيضاً، وهي خفيفة الأمر ليست لهجات الفرافرة والبحرية والداخلة والخارجة معروفة بشكل كبير، ولكن بما أنها تعكس بعض سمات العربية العربية فقد تكهن بعض العلماء بأنها تسمى لمجموعة اللهجات المغربية بشكل و بحر، فتشبه لهجة الفرافرة مثلاً اللهجات المغربية في نطق صوت التاء سمة حثاكية، وفي لهجة الفرافرة والبحرية معاً يكون شكل الفعل لمصارع المتكلم "تكتب انكتبو"، وهو الشكل الذي يميز اللهجات المغربية علاوة على ذلك هناك تشابهات معجزة بين لهجات المغرب ولهجات الفرافرة والبحرية كما في الحال في الفعل الأخوف "يدير"، ومع ذلك فإن لهجات الواحات الغربية كلها أقرب للهجات وادي النيل - وخاصة لهجات مصر الوسطى - عنها للهجات لمغرب، لقد رأينا سابقاً أن بنية هذه اللهجات

الحالية قد نتجت عن الانصاف بين لهجات مختلفة، فقد جاء سكان الواحات أصلاً من وادى النيل بل إن بعض سمات تلك اللهجات تعتبر سمات قديمة كانت موجودة في لهجات مصر الوسطى ولكنها سقطت منها مرور الوقت ويقع التجديدات اللغوية ولكن تلك التجديدات اللغوية لم تنتشر لأطراف حدود لمجموعة اللهجة فطنت تحتفظ بالسمات القديمة أما بالنسبة لسمات المغربية في تلك اللهجات، فيمكن أن تكون قد دخلت عن طريق عروات الدو العربيين المتأخرة، وخاصة هجرت بني سليم أثناء هجراتهم المصدة ناحية الشرق، وبسبب تلك العنصر دخلت اللهجة المصرية واحة سيوة إلى نعتبر المكان الوحيد في مصر الذي يتكلم سكانه المصرية

هناك مجموعة متنوعة من اللهجات البدوية في لشرقية وسبأ، وقد أثبتت لدراسات لحدثة (دى يويج ١٩٩٦) أن بعض لهجات شمال سبأ يسمى لمجموعة لهجات الشرقية يسمي تكون لهجات شرق سبأ اسمرارا لمجموعة لهجات صحراء النقب البدوية، ولكن المجموعتين كليهما مرتبطتان باللهجات شمال شبه الجزيرة العربية، فمعظم تلك اللهجات قد دخلت في تلك المنطقة في القرون الأولى بعد الإسلام بل إن بعض اللهجات العربية قد تكون دخلت مصر قبل الفتح العربي

بالرغم من الفروق الكبيرة فإن هناك بعض السمات المشتركة التي تميز اللهجات العربية في مصر عن باقي المجموعات اللهجة، فكل لهجات مصر تحتفظ بأصوات الين القصيره الثلاثة الفتحة والضم والكسرة، وإن كانت لكسره والضمه تحذفن في المقاطع المفتوحة غير المنبورة، وفي اللهجات المصرية هناك خمسة أصوات لين طوييه في aa uu ii، ويتم تقصير تلك لأصوات في المقاطع غير المنبورة، بل وإن لهجه القاهرة تقصر تلك الأصوات في المقاطع المغلفة المنبورة لو بلاها صمناً كما لحال في كلمة "عارفة"، ولكن المجموعات اللهجة لمختلفة تتعامل مع متواليات الصوامت كل بشكل مختلف، فتجد لهجة القاهرة تتعامل مع متواليات الصوامت التي تتكون من ثلاثة صوامت في وسط الكلمة بإضافة صوت لين إضافي قبل الصامت الثالث كما هي لحال في عبارة "الصبر طيب"، وفي المصطفى كس صوت اللين الإضافي يتلقى البر بحسب قول عد النبر في اللهجة المصرية

من مميرات اللهجات المصرية واللهجات السودانية، المرتبطة بها أيضا مكن أسماء الإشارة ونوات الاستفهام في حملة هأسماء الإشارة لقريب في اللهجات المصرية تنويعات على أسماء الإشارة القاهرية أده أو أدى أو أبول، وهي تكون بعد الاسم المشار إليه كما هي الحال في "الراجل ده" مثلا، أما مكان نوات الاستفهام في الجملة فهو مكان مثير، فسمما تضع معظم اللهجات العربية نوات الاستفهام في بداية الجملة، نجد أن اللهجة المصرية تحافظ على أداة الاستفهام في نفس موقع الكلمة المستفهم عنها، كما هي الحال في "شفت مين" وقد حاول علماء كثيرون تزيير تلك السمة بوجود تأثير من اللغة القبطية

في كل اللهجات المصرية يجعل الفعل المصارع غير المعلم معنى صيغية، ولكن إذا ما دُحِث عليه سابقة، لجهة أب أفأبه يعبر عن جهة الاستمرار أو العادة، وإذا ما دخلت عليه سابقة أحد أفأبه يعبر عن زمن لمستقبل النحوى، ويعبر سم الفعل حرما محوريا من النظام العلى في تلك اللهجات، وفي بعض الحالات العربية لأفعال الحواس أو، الحركة يعبر اسم القاع عن جهة الاستمرار كما هي الحال في "شايعة" في مقاس "أشوفه كل يوم" التي تعبر عن العدة، وفي حالة باقى الأفعال يعبر اسم القاع عن نتيجة تمت من فعل ما كما هي الحال في "أنا لسا واكل"

٩- ٥ لهجات المغرب

لا يوجد في أى منطقة أخرى في العالم العربى غير المغرب هذا الفاصل الرسمى الكبير بين مرحلتى التعريب، ففي أثناء الفجوح العربية المبكرة في النصف الثانى من القرن السابع الميلادى احتلت حمصات صغيرة من العاتحين لعرب المناطق الحضرية في شمال أفريقيا، واستقر هؤلاء العاتحون في المدن الكائنة بالقرى في معظم الأحيان وهي "حيث أخرى استقر العرب في مدن معسكرات حديثة الباء ومن تلك المراكز الحضرية انتشرت اللهجات، العربية الحضرية المبكرة، نرجع بعض اللهجات العربية اليهودية في شمال إفريقيا كلهجة يهود مدينة تونس ومدينة الجزائر إلى تلك الفترة سكره، وهي تلك الحقبة ظلت "عاصمة الريف، المغربى بربرية هي لغتها وحدثت المرحلة الثانية من التعريب بعد ذلك بقرون عدة في عزوات بنى هلال في القرنين العاشر

و لحادي عشر الميلادي، ووصلت العربية في تلك المرحلة إلى لريف والمناطق البدوية في عموم شمال أفريقيا بالرغم من أنها لم تستطيع أن تزيح لهجات لبربرية تماماً

تشتمل مجموعة لهجات المغرب على لهجة موريثيب الحسانية ولهجة المغرب والجرائر وتونس وليبيا، وتشير كتب اللهجات إلى اللهجات التي خرجت من كل مرحلة من مراحل التعريب باللهجات ما قبل الهلالية واللهجات الهلالية، وكل لهجات ما قبل الهلالية لهجات حضرية يتكلمها سكان المدن وسكان المناطق المحيطة بها والتي تعربت في مرحلة مبكرة كلهجة لسهل لتونس والمناطق الواقعة شمال المدن المبكرة كقاصطينة وتلمسان وماس هناك مجموعتان تقليديتان تحت مجموعة اللهجات المغربية ما قبل الهلالية

* لهجات ما قبل الهلالية الشرقية، وهي موجودة في ليبيا وتونس وشرقي الجزائر، من سمات تلك اللهجات الاحتفاظ بأصوات اللين القصيرة لثلاثة

* مجموعة لهجات ما قبل الهلالية لغربية، وهي لهجات موجودة في عربي لحر نر والمغرب، تتميز تلك اللهجات بوجود صوتي لين قصيرين فقط علاوة على وجود أداة نكير مشتقة من الرقم العربي "واحد"، تجدهم يقولون في اللهجة المغربية "واحد المر"، وتستخدم تلك لأداة بصحة أداة التعريف في تركيب موار لاسم الإشارة المتنوع باسم معرف

تمثل لهجات البدو في شمال إفريقيا اللهجات لهلالية، وهي بدورها مقسمة لهجات سليم في الشرق في ليبيا وجنوبي تونس واللهجات الهلالية الشرقية في وسط تونس وشرقي الجزائر واللهجات الهلالية الوسطى في وسط وجنوب الجزائر وخاصة في مناطق الصحراء البدوية ولهجات معقل في غرب الجزائر والمغرب استقر فرع من معقل في موريتانيا وهو فرع بني حسان، ولذلك تسعى اللهجة الموريتانية بالحسانية ليست باللهجات البدوية مستخدمة في المناطق لريفية فقط بل ما تزال مستخدمة في بعض المدن التي تنبوت في مرحلة متأخرة كمدينة طرابلس

تعتبر ليبيا منطقة لهجات بدوية لحد كبير، وحتى لهجات المناطق الحضرية كلهجة طرابلس قد أصيبت بتأثير اللهجات لبدوية المحوط، ولكن تونس منطقة انتقالية ترتبط

اللهجات البدوية فيها ولهجات ليبيا أما الجزائر فهي منطقة محتلطة، ففي منطقة قسطنطينه هناك لهجات حضرية ولهجات بدوية، وهي متصلة بنونس من ناحية وبالجيروس من ناحية أخرى، والجيروس منطقة بدوية في لهجاتها، ولكنها تحتوى على منطقة لهجانية حضرية مهمة وهي تلمسان، ويتكلم سكان السهول في المغرب اللهجات البدوية ويشركهم في ذلك سكان المدن الحديثة نسبياً كإدار البيضاء، وفيما يخص اللهجات الحضرية فأهم مراكزها الرباط وفاس وكما رأيت سابقاً فإن اللهجة المستخدمة في مورتانيا لهجة بدوية وكانت اللهجة المستخدمة في الأندلس الإسلامية أيام الحكم العربية لهجة تنتمي لمجموعة اللهجات المغربية، وكذلك كانت الحال مع لهجة الحلب النحوي العربي في مالطا

وقد أثر السواحل الطويل بين العربية والبربرية في شمال أفريقيا حتى الآن على تلك اللهجات تأثيراً ملحوظاً، وقد أثارت مسألة تأثير البربرية على لهجات المغرب مناقشات علمية كثيرة، ولكن الثابت هو وجود قدر كبير من الكلمات البربرية المقترضة في تلك اللهجات، وقد بلغ الاقتراض المعجمي استخدام أوران اسمية بربرية معينة من أشهرها ورن "تفعلت" ويستخدم هذا الورد لتعبير عن المهن، فبعضهم يقولون مثلاً "تصبرت" وقد أخذت اللهجة الصنادنية توجه خاص عدداً كبيراً من الكلمات البربرية، وقد أخذت بعض الكلمات بجموعها البربرية الأصيلة كم هي الحال في "أرحار" التي تعني "رجل" وجمعها البربري "رواجر"، وأخذت لحسابية مع الكلمات المقترضة من البربرية سوايق التذكير والنأنث الخاصة بها

سأزعم من التنوع النحوي الكبير في شمال إفريقيا إلا أننا يمكن أن ننظر إليها على أنها منطقة لهجانية واحدة بسبب السمات المشتركة بين لهجاتها والتي تفصل بينها جميعاً وبين باقي لهجات العالم العربي، فهناك سمة صرعية في الفعل ساعدت على تصنيف لهجات المغرب العربي معاً، وهي سمة سابقة النون على الفعل المضارع المتكلم كم هي الحال في "نكتب أنكتبو" هي اللهجة المغربية، والخط الفاصل بين اللهجات التي تستخدم سابقة النون هي الفعل واللهجات التي لا تستخدمها موحود في منطقة ما في غرب مصر

كل لهجات المغرب منذ عدا اللهجات الحضرية لشرفية تمتلك نظام أصوات ليس بسيط للغاية صوبى لىن قصيرين وثلاثة أصوات بين طويلة هى او او والدء ولدء وهى أحد اللهجات تنحصر أصوات اللين القصيرة فى صوت واحد

أحد السمات الجدبة فى أصوات اللهجات المغربية هى نقل السر فى الكلمات التى على وزن "فعل" لىن تعمز كوضيعة لىضى من صمم ما تعمز، فإذا ما اعترض أن السر الأساسى فى الكلمة كان على المقطع قبل الأخير فيمكن أن يعيد بناء تاريخ صمم المقاطع كما يلى كن لىبر الأساسى على المقطع لأول ثم سقل لى المقطع الثانى ثم سقل المقطع الأول سبب انتقال اللبر عن صوت اللين القصير فبه فسقط من الكلمة كلية اللهجة المغربية الوحيدة التى لم تمر بمراحل انتقال اللبر تلك هى اللهجة المصليه

وهيم بخص بيه المقاطع، تأثرت الكثير من اللهجات المغربية بعملية إعادة بناء المقصع لىكون من صامت قليل فصممتين، فأصبح هذا المقصع مكوباً من صامتين بليهم متحرك فصامت أحير، ثم أن هناك مع فى كثير من اللهجات لوحود صوت لىن قصير فى المقصع المفتوحة، فعندما يكون هناك مقصع مكون من اللركسبب التى ذكردها توا ومتبوع بنهاية مكونة من صوت لىن، يقعر صوت اللين لىقصير فى المقطع من مكانه للوراء خطوة واحدة، وكذلك تعمل قاعدة منع أصوات اللين القصيرة فى المقصع المفتوحة فى أشكال جمع لمخاطب فى الفعل لمضارع حيث يصبح الفعل مثل "تكتبو" ولكن نتيجة تلك القاعدة الصوتية تختلف فى لهجات مغربية أخرى، فبعض اللهجات تحذف صوت اللين لىقصير كلية كم هى الحال فى لهجة مسمى مدينة توبس، أو قد تسفر القاعده عن بضعف الصامت لأول فى الحدر كم هى الحال فى لهجة مسمى مدينة لمرثر، وقد حذرت لهجات أخرى حلولاً أخرى لتلك القاعدة الصوتية، نظر فيها عيشر وجسترو (١٩٨٠ ٢٥٤-٦)

وحقق نظام اشتقاق لأوران العسية فى اللهجات لمغربية سطية ونظام أكثر من اللهجات، لمغربية الشرقية، فتجد على سبيل المثال أن أكثر الأوزن القطعية فى اللهجة المغربية هو وزن "فعل" و"فاع" و"افتعل"، ويمكن أن يصطبغ من كل الأوزان فعلاً مسبباً لمجهول بما فى ذلك الجدر، ويكون ذلك باستخدام سابقه التاء المضعفة قبل الفعل كم هى الحال فى "تشاف" فى اللهجة المغربية، أم المبني لمجهول باستخدام سابقة اللين

سلا من سابقة التاء فهي سمة من سمات اللهجات الشمالية ولهجات يهود العرب، ولكن هي بعض اللهجات هناك تنوع كبير في استخدام سوبق المسمى لمجهول، فتجد لهجة سكورة تستخدم سابقة التاء أو سابقة النون أو سابقة تاء نون، مما يندج نوعا كبيرا في الأشكال الفعلية، ومن أكثر الأمثلة شيوع "تكتب" و"تكتب" لئلا يعييان نفس الشيء

ميرال أصل أشكال سوابق المسمى لمجهول محل نقاش كبير وحدل بين العلماء، فيما أن تلك السوابق تلحق بحدل الفعل فلانل أنها أشكال لهجائية حديثة صمعتها اللهجات مغربية على عرار الوزن القصيح "تفعل" في حالة الأشكال التي تبدأ بسابقة التاء ووزن "افعل" هي حالة سوابق النون، ولكن هناك رأي آخر يقول أن تلك الأشكال تمثل أشكالا سامية قديمة بما أن لإثيوبية والأرامية فيها أشكال معنة مسبوقة بالتاء ويقترح أجوادى (١٩٩٥: ٦٦) أن يكون شكل التاء هذا ناتجا من تأثير اللهجات النبرية التي تحتوي على سابقة التاء للمسمى لمجهول هي الأخرى

وتحتل اللهجة الحسانية في موريتانيا موقعا خاصا بين اللهجات العربية، فهي تحوى على كل السمات الخاصة باللهجات السودية، ولكن هي نفس الوقت نجد فيها أنماط خاصة وفريدة جدا من المحددات اللغوية، ففي المحل الصوتى نجد أن تلك اللهجة تحوى على صوت ٧ مجهور محل محل صوت التاء العربية، فتجد متكلمي احسانية يقولون مثلا viii "فيل" أما صوت التاء العربى المهموس فهو موجود في تلك اللهجة ولكنه مقصور على بينات صوتية معنة، وهي أن يقع قدر صوت مهموس كـ "فسد" وهي حالة التضعيف وهي أواخر الكلمات ولكلا لصوتين ألوهون مفحم بصهر في بعض البيئات الصوتية المشروطة، مثلها في ذلك مثل معظم باقي الفونيمات العربية، وكما كانت الحال في كل اللهجات العربية الأخرى فقد اندمج صوت الضاد والتاء، ولما كانت اللهجة الحسانية لهجة بدوية فقد كانت نسجة هذا الدمج صوت بخرح من بين الأسرار، ولكن في بعض الكلمات المعينة يظهر انعكاس لصوت الصاد بشكل حل كما هي الحال في كلمة "قاصى" وكلمة "رمضان"، ولكن يمكن أن نعتبر هاتين الكلمتين من معى الاقتراض النعوى من الفصحى، ولكن هناك بعض الكلمات التي يظهر فيها هذا الانعكاس نبر أصالته، فكلمة vadi "فضل" تنو لى مثلا كلمة لهجائية أصيلة

وهي تلك الحالة يمكن أن نعتبر أن اللهجة الحسانية هي اللهجة لعربية الموحدة التي ما برحنا نحوي على بقايا التقسيم القديم بين لسان والصدء هناك سمة مشتركة أخرى هي اللهجة الحسانية وهي وجود ثلاثة عويمات حكيمة في عدد محدود من كلمات اللهجة وهي صوب نور حكي وصوب داء حكي وصوت دال حكي، معظم الكلمات التي تظهر فيها تلك العويمات كلمات نرجع لأصل بربري، لا يمكن أن نشأ في مكانها العويمية ولكن نورد في اللهجة نور محنو للعية

أما في اللهجة الحسانية، فقد يكون تفسير هذه الظاهرة هو أن هذه الموحدة هي بقايا اللهجات المغربية فهناك ورد يبدأ بسانفة السين كما هي الحال في تسكت التي تعني "استكتب" هي لفصحى، وقد يكون تفسير هذه الظاهرة هو أن هذه الورد ناتج من الورد العربي "استفعر"، ونشرت سديقة السين تلك على كل الأورد من السمات المغربية في تلك اللهجة وجود شكل بصغير لفعل يستخدم مع الأسماء الموصولة في شكل لصغير دانه

المصل العاشر

نشوء الفصحى المعاصرة

١٠ - مقدمة

في عام ١٧٩٨ أصبحت حملة نابليون بونابرت القصيرة على مصر هذا الإقليم العثماني في حالة اتصال مباشر مع غرب أوروبا، وقد مثل هذا الحدث بداية عصر جديد توغل فيه الثقافة الأوروبية الفرنسية أولاً ثم الإنجليزية في العالم العربي، كانت الحكومة في مصر هي التي تدعم استقبال الأفكار الجديدة، فقد شجع محمد علي لدى حكم مصر من عام ١٨٠٥ إلى ١٨٤٨ ترجمة الكتب والمقالات من الفرنسية، وقد تركت انترجمة على الكتب التقنية، ولكن كتب في السياسة والثقافة قد ترجمت أيضاً، بهذه الطريقة أصبحت أفكار السوير الفرنسي ومفاهيمه جزءاً من الحياة العقلية المصرية، فقد أدى تحول الأفكار السياسية الحديثة إلى قيام الحركة القومية العربية التي تركت حول البعث العربية كلها قومية في أو حرق القرن التاسع عشر، وفي نفس الوقت أدت المواجهه مع الأفكار العربية لقيام جدل كبير حول صلاحية هذه الأفكار في ظل التقاليد العربية الإسلامية ومن الناحية اللغوية أدت تلك المواجهة لقيام جدل حول صلاحية العربية للتعبير عن تلك الأفكار، وسوف نتعامل في هذا الفصل مع موضوعات أربعة هي وضع اللغة العربية في القرن التاسع عشر، وبطوب مع العربيه للأفكار الحديثة، وصلاح النحو، وأخيراً، التغيرات التي طرأت على سية للغة

١٠ - ٢ إحياء العربية

عندما دخل الفرنسيون مصر كتب الحزبي (توفي عام ١٨٣٥) شهادة معاصر دراسة تكلم فيها عن الوضع السياسي في أوروبا و لعلاقات الدولية عيم بين البلاد الأوروبية لأول مرة بتحتم شرح أفكار ومؤسسات سياسية عربية على المطور الإسلامي بأسلوب مفهوم للقارئ المسم وكان المترجمون في القرن التاسع عشر شطير في لوسطة بين حضارتين بفر أفكار ثقافة بلغة ثقافة أخرى (أيلول ١٩٨٧) فقد كان - على سبيل المثال - من الصعب أن تجد في اللغة العربية معارلا لفكرة "الحكومة الدستورية" الأوروبية، في بعض الترجمات ظهرت تلك الفكرة على أنها "مكية مقبدة" بقلا عن المصصح لفرسي *monarchie limitée* ، كذلك كانت فكرة القوانين الوضعية صعبة الفهم أيضا في سياق العالم العربي لثقافي، فم يكن لشرق الأوسط يعرف سوى القوانين السماوية "لشريعة"، وتردد المترجمون لفرة صوية في استحد م لفر "شرع" مع القوانين لفرية الوضعية ولكن "لتشريع فد أصبح حرا من سمية البرلمان في اللغة العربية بحلول بيه القرن التاسع عشر، وأصبح الدستور هو الكلمة المستخدمة لمفهوم *constitution* وهي كلمة في أصلها نعي مجموعة من لقواعد، وبعد ذلك أصبح من السهل استخدام بغير "الحكومة الدستورية"

وكذلك كان من الصعب التعبير عن فكرة الموطنة في مجتمع يتكون من حاكم ومحكومين / استخدم المترجمون لفر في مذ به الأمر كلمة "رعية" لتعبير عن كل من هم تحت الحاكم، ولذلك ستخدم العرب مصطلح "حقوق الرعية" للنفس عن الحقوق المدنية للموطن، وبسبب الدلالات الكثيرة التي يحملها هذا المصطلح حاولو أن يستخدموا مصطلح "الشعب" بدلا منه في عبارات مثل "حكم الشعب بالشعب" و"صوت الشعب" ولكن عندما أصبح مفهوم الوطن واضحاً ومفهوماً في القرن العشرين أصبح مصطلح "لموطن" مستخدم بشكل كبير (أيلول ١٩٨٧ ٣٤ ٣٥)

وكذلك كانت سمات التمثيل الحكومي في الكثير من البلاد الأوروبية تمثل مشكلة كبيرة للمترجم الذي يحاول أن يشرح نظم لمجتمع الأوروبي، واحد من أول المصطلحات التي استخدمت للتعبير عن هذه الفكرة هو "لوكر" واستخدم في تركيب من أمثال "وكلاء الرعية" و"محس الوكلاء" وفي نهاية القرن التاسع عشر حرم مصطلح

"لنواب مصر الوكلاء" وهي بعض الأحزاب كان احزاب المصطلح مقصوداً من قس
الحاكم الذي كان يريد أن يستعصم المصطلح، عندئذ دخل مصطلح "الشورى"
لتعبر عن المؤسسة السياسية كان لهذا المصطلح مدلولات اعندرية فقط عبر مرمره،
ولذلك كان من السهل على الحاكم أن يقلد من صلاحيات هذه المؤسسة وكان لمصطلح
"لديوان" البديل نفس العيب، أي عيب الدوران في ملك قوة الحاكم، وفي نهاية الأمر
أصبح من المفيد أكثر أن يستخدم لاس مصطلح "المجلس" الأكثر غموضاً، أو لجا
الاس أحياء لاستخدام الكلمة المقترصة برلمان للتعبير عن القيمة المعنوية الجديدة لتلك
المؤسسة يبر هذا المثل الأخير عمية اختيار المصطلحات هي كليتها، إذ من بين
موضى الكلمات يختار الناس هي البهاية الكلمة الأكثر اتساقاً مع لال (راجل
(١٩٨٦)

هناك مشكلة إصافية هي مسألة دخول المصطلح السياسي إلى اللغة العربية في
القرن التاسع عشر وهي أن في كثير من الحالات لا يعرف معلومات كثيرة عن الطريق
الذي بحث المصطلحات منه، فقد لعبت الاختراعات المصطلحية لتي قدمها الكتاب من
ندية القرن التاسع عشر كالحبرتي بوراً مهماً هي هذا السياق بالرغم من أنها لم تكن
الطريقة الوحيدة لإنحال التحديدات المعجمية، فقد كان المترجمون في بعض الأحيان
يرجعون لمصادر العربية قبل العثمانية كما هي الحال في المصطلحات التي استخدمها
بن حنون في مقدمته، وبذلك ليأخذوا منها كلمات مثل "لاستبداد" و"الشورى" و"الفتنة"،
وقد سبندلت بهذه المصطلحات في مراحل متأخرة كلمات أخرى أقل في دلالاتها
الإسلامية، وذلك مثلاً عندما استبدلت كلمة "ثورة" بكلمة "فتنة"

وقد نال بعض الكلمات التي وردت على العربية عن طريق المرور بمرحلة
عثمانية، عندما شكل الشهاب العثمانيون أفكارهم الحديثة عن الحكم والنسبة السياسية
لبنادهم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر اقترضوا كلمات من اللغة العربية لم
بكن لها مدلول سياسي أو لم تكن مستخدمة أو شائعة، وفي مرحلة متأخرة أعد تقديم
تلك الكلمات لغة عربية بمعانيها الحديثة المكتسبة، من بين تلك المصطلحات مصطلح
"حكومة" و"جمهورية"، هناك كلمات قترضتها اللغة التركية العثمانية ولكنها لم تكن
شائعة في العالم العربي، من بين تلك الكلمات كلمة "مبعوث" التي استخدمتها لغة

التركية في التعبير "هنة المعوثين" في عام ١٨٧٦، من بين تلك الكلمات أيضا كلمة "ملة" التي استخدمتها الإدارة العثمانية في القرن التاسع عشر لتعبر عن الأمم الأخرى، ولكن اللغة العربية لم تستخدمها بهذا المعنى قط وأحلت أمة محلها

وهناك هنة أخرى من المصطلحات اخترعت في لعالم العربي بشكل مستقل وحادث للتعبير عن أفكار سياسية عربية في بداية الأمر اقترض العرب المصطلح مع الفكرة كما هي الحال بالنسبة لمصطلح "كمبيوتر" و"سوسالزم"، ولكن سرعان ما حلت معادلات عربية محل المصطلح الأجبي، الكثير من الكلمات العربية الحديثة التي قدمت في هذا السيو اشتقاقا من جنور كاشة فعلا أو كلمات مصنوعة بالقياس كما هي الحال في كلمة "اشتراكية" التي اشتقت من الحذر "ش-ر-ك" والتي فصصها الدس على "اجتماعية"، من بين الأمثلة الأخرى عى تلك العملية كلمة "شيوعية" التي دخلت في القرن العشرين في أغلب الأحيان يمكن الاستدلال على الأصل الأوربي للمصطلح من خلال الكلمة العربية ولكن المعادلات العربية للمصطلحات العربية جاءت وجاء معها مدلولاتها الخاصة، فنجد أن مصطلح "اشتراكي" مثلا يقترح فكرة المشاركة وهو ما يركز على نقطة واحدة في فكرة الاشتراكية وهي الاشتراك في التحكم في أنوات الإنتاج

من الطبيعي أن يؤثر هذا الدور الجديد الذي لعبه العربية كوسيط لنقل الفكر السدسي على مكانها الاجتماعية، خلال قرون الحكم العثماني كانت اللغة التركية لغة الحكم ولسلطة في العالم العربي، وبالرغم من أن العربية الفصحى ظلت دائما لغة الدين وربما لغة الثقافة أيضا، إلا أنها فقدت مكانتها كلغة الإدارة في تلك الحقبة الطويلة ولا يعنى كون التركية اللغة الرسمية للإمبراطورية أنها كانت لغة مفهومة في كل مكان، ففي العالم العربي لم تكن نسخة من يعرفون التركية تحظى الواحد بالمائة ويعنى ذلك أنه كان عى السلطات في الأقاليم أن تعثر على مترجمين ليسهل التواصل مع الشعوب المحصية، أما الوثائق التي كسب في الأقاليم فمعظمها مكتوبة بالعربية أو بالعربية والتركية معا

عندما بدأت الحركة القومية تظهر في أواخر القرن التاسع عشر في العالم العربي، كانت مرتبطة باللغة العربية بشكل كبير. كانت تلك «الفرقة عامة بعض النظر عما إذا كانت لحركة القومية تصمغ للعروبة كلها كما كانت الحال في سوريا، أو للقومية المحدودة كما كانت الحال في مصر، لم يجب هذا الربط بين الهوية العربية واللغة العربية أي تساؤل أو شك بخصوص نمط الإمبراطورية التركية، من ربما لم تتعد تلك لحركة القومية في مراحلها المبكرة لطالمة بدور أكبر للغة العربية في الإمبراطورية، فقد كانت هناك شكاوى كثيرة في الأقاليم من عدم الفهم بين الشعب والحكام وكثير ما طالبت السلطات المحلية لحكومة لمركزية بإرسال من هم على دراية باللغات المحلية، وفي مصر ارتفع استخدام لعربية في الشؤون الإدارية باصطراء خلال كل القرن التاسع عشر، وبحلول نهاية القرن كانت معظم المكائنات الرسمية تكتب بالعربية ومع ذلك هبن كل المناقشات التي دارت في المجالس النيابية لعثمانية حول موقع لعربية في الخلافة قوبلت دلائل من من قبل هؤلاء الذين كانوا بشعرون أن مكانة التركية كلفة الخلافة الرسمية مهددة وفي عام ١٩٠٩ تم منع استخدام أي لغة غير التركية في الشؤون القانونية منعاً صريحاً، وفي عام ١٩١٠ تم رفض طلب قدم للمجلس النيابي لعثمانى لقبول طلبات باللغة العربية

وطالب المجمع العربي الذي عقد في باريس عام ١٩١٣ بوجود نسخة من الاستقلال تتمتع بها الولايات العربية في الإمبراطورية العثمانية، وكذلك طالب بوصف لعربية في مكانة اللغة الرسمية في مجالس الخلافة السنية والأقاليم على حد السواء، أما من جهة الحكومة المركزية فقد أدى فقدان المناطق العثمانية في البلقان إلى إحياء الاهتمام بمكانة الأقاليم العربية في الخلافة، ولذلك سمحت الحكومة في عام ١٩١٣ بأن تكتب النسابات بالعربية في الأقاليم ذات الأعلية العلوية العربية وكذلك تم نشر القرارات الرسمية مصحوبة بترجمة عربية، ومن الناحية الرسمية تم قبول العربية كلفة لتعظيم والشؤون القصائية والقانونية، ولكن تلك السياسة لم تطبق إلا في المناطق المركزية كلبنان وسوريا لا يجب أن يفسر تلك العلامات على أنها إشارات لبوادر تحد للحكومة المركزية، بل يجب أن ننظر إليها في معظم الأحيان على الأقل على أنها وسيلة من وسائل دعم مكانة الحكومة المركزية وتوثيق الصلات بينها وبين الأقاليم

كانت ربود أفعال الأقاليم العربية تجاه الأفكار الأوروبية الواردة محتلفة، ففي مصر كان لتركيز بعد الحملة الفرنسية على خصوصية المجتمع المصري وتاريخه وثقافته، بل إن بعض الكتاب بدأوا يكتسبون عن الأمة المصرية بنسب يتخطى قومية الأمة الإسلامية، وكانت المفاهيم لاهوتية في هذا التطور هي لتحديث والإصلاح، بالرغم من عدم وجود برنامج محدد لتلك المفاهيم ولكن تلك المفاهيم لم تكن لتتخطى حدود الخلافة العثمانية بحال في بداية الأمر لم يكن رد فعل هؤلاء الكتاب تجاه ثقافته العربية سليماً، ولكن بمرور سنوات القرن التاسع عشر وبتزايد السيطرة السياسية الأوروبية على العرب (تونس ١٨٨١ ومصر ١٨٨٢) ونزاييد علاقات أوروبا بالأقليات المسيحية تعبر هذا التوجه، فقد عارض مفكرون كجمال الدين الأفغاني (١٨٢٩-١٨٩٧) ومحمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥) لاستعمار البريطاني وشذبوا على إصلاح الفكر الإسلامي والتعليم، فقد رأى هؤلاء المفكرون أن عمسة الإصلاح لا يجب أن تقوم على افتراض الأفكار من الغرب بكلينها، بل رأوا إحياء لقيم الإسلامية القديمة، فقد كان لإسلام دين لعقل القدر على التعامل مع العصر الحديث، ولم يكن هناك خوف على الإسلام من الأفكار العربية المعقدة بسبب فصائله الكبيرة، وكثيراً ما يستخدم مصطلح "النهضة" للتعبير عن روح تلك الفترة التي ظن بعض المفكرين أن الإسلام سيبعث فيها بعد قرون مظلمة من التقليد الأعمى وهي صل هذا الفكر أصبح الاتصال بالحصارة والفكر العربيين مسألة مساعدة لإحياء الفكر العربي الإسلامي

أما في بلاد الشام فقد ظهر رد فعل لقومية مختلف تماماً عن رد الفعل المصري، فلم يقطع المسيحيون العرب في بلاد الشام علاقاتهم بالمسيحيين العربيين قط بشكل كامل، ومن لقرن التاسع عشر بدأت حركة تبادل كبيرة بين الموارنة العرب والمؤسسات العلمية التي كانت غالباً مؤسسات دينية في فرنسا وإيطاليا فلم تواجههم مشكلة لتوهيق بين الإسلام والأفكار العربية، وكان من الممكن لتلك الجماعات المسيحية أن تنسى الأفكار الأوروبية دون أن تشكل ذلك أي خطر على هويتها، ذلك لأن فكرة الخلافة الإسلامية لم تكن فكرة لصيغة للمسيحيين الشرقيين ولذلك كان من الطبيعي بالنسبة لهم أن يؤكدوا على الفصل بين النعمة العربية والإسلام، وببم كانت الدوائر القومية في مصر تؤكد على نور القومية المصرية وتعمقه فقد كانت القومية السورية مدينة بالكثير للقوميين المسيحيين ويرر هذا نكهة القومية لشامية العربية الشديدة، وقد لعب

المسحيون النساطريون دوراً مهماً في إحياء الدراسات العربية في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، ذلك بدءاً على تصوراتهم لنور الوجودى لغة وليس لدين ، ومن بين أعلام تلك الحركة بصيف البارجى (١٨٠٠ - ١٨٧١)

وعقب بداية الحرب العالمية الأولى بدأت صياغة الصراعات السياسية بين الأقاليم والحكومة المركزية هي عاصمة الأمر على أنها صراعات بين العربى والتركى، ولذلك كان هدف الثورة العربية عام ١٩١٦ هو إقامة مملكة عربية تحمى لعرب لدين يتكلمون لعربية ولكن بالرغم من أن لعكرين العرب كانوا مختلفين فيما بينهم بشأن الشكل الذى يجب أن تكون عليه أمتهم المستقبلية إلا أنهم جميعاً اتفقوا على أنها ستكون دولة عربية هي لغتها وبالرغم من الجهود الكبيرة التى قامت لخلق دولة عممية فى العالم العربى كما فعل أتاتورك فى تركيا، فقد ظل الإسلام عامل الإعاقه الوحيد، وقد ظل لكثير من لعكرين أن لإسلام واللغة العربية متلازمان كل التلام وعى ذلك تحد شكيب أرسلان (١٨٩٦ - ١٩٤٦) مثلاً يقول إن الأمة تعرف بدينها، وبما أن العرب هم قلب الأمة الإسلامية فإن العربية هي اللغة الحققة للإسلام وعلى ذلك فإنه يلزم كل مسلم أن يتعلم العربية وكان ساطع الحصرى (١٨٨٠ - ١٩٦٨) معرضاً لوجهة النظر تلك إذ قال إن اللغة نور عيرف من العوامل هي التى تحدد الأمة ويعرفها ولذلك يجب على الأمة العربية أن نعم كل من يتكلم العربية، وقد عارض الحصرى هي وجهة نظره هذه كلا من القوميين الإسلاميين الذين أرادوا أن يوحدوا جميع المسلمين وأصحاب أفكار الدول لقومية كالمصريين الذين كانت أولويتهم الأساسية هي الحصول على كين دولة كامل المكان جغرافى معين

١٠ - ٣ إصلاح المعجم العربى

شهد القرن التاسع عشر ظهور صحافة عربية مكتوبة بالعربية، وبدأت تلك الحركة هي سوريا أولاً ثم دخت مصر بعد ذلك، أول حريدة عربية كانت الوقائع المصرية الحكومية لنى ظهرت عام ١٨٢٨ التى أصدرها محمد عى وقد أدى انغماس المسحيين العرب فى نشر الصحف الخاصة إلى لتأكيد على طابعها العربى، وقد أعصت محاولات الإصلاحيين اللعويين هي سوريا كفارس الشديق (١٨٠٤ - ١٨٨٧)

وبطرس البستاني (١٨١٩ - ١٨٨٢) دفعة كبيرة إلى عملية تحديث لمعجم العربى، فقد نشر بطرس البستاني على سنين المثال كُتِرَ معجم عربى حديث على نطاق واسع وهو المحسط الذى اقترص من المعاجم العربية القديمة ولكنه فى نفس الوقت كان يرمى إلى إحلال كل كلمة عربية حديثة تعبر عن فكرة مستحدثة فى المحيط الثقافى العربى.

ولكن ذلك لا يعنى أن اللغويين العرب كانوا مجتمعين على الطريقة المثلى للتعامل مع الأفكار العربية التى تنهمر كالطرر على اللغة العربية، فكيف خُتِفَ لعقرون السيسىيون فى أفكارهم عن الإسلام والحصارة الإسلامية وعلاقتها بالثقافة العربية المسيحية انقسم المصححون اللغويون بين من يظن أن معجم العربى كما هو صالح للتعبير عن أى فكرة جديدة وبين من برعوا الدعوة إلى لافتراض اللغوى غير مشروط من أوروبا ومراجعة كامنة للمعجم العربى، وكان لتوجه الحذر الذى تحذره المعدلون مشابهاً لأفكار بعض المفكرين السيسىيين فى تلك الفترة، فقد قالوا إن اللغة العربىة هى حد ذاتها لغة كامنة ولكن لباس أنفسهم أفسدوها، وعرضوا أن لشيء الذى هم بحاجة إليه هو العودة إلى العربية لكلاسيكية النقية

لعبت المحامع اللغوية العربية دوراً كبيراً فى عملية تحديث اللغة فى بداية القرن العشرين فقد نشأ المجمع اللغوى المصرى والسورى على نمط المجمع اللغوى الكبرى فى أوروبا وتقصد الأكاديمية الفرنسيه، وكان لهدف منهما تطبيق الأفكار الموحدة عن موقع اللغة العربىة فى العالم الحديث وهى النهضة، وقد عثر الملك فيصل أثناء فترة حكمه لقصيرة فى سوريا عن قلقه من كفاءة نظام التعليم وعن رعيته فى الحفاظ على التراث الثقافى من خلال المكتبات والمتاحف ومجموعات المخطوطات، ورأس كرد على ديوان المعارف الذى تقيم لهذا الغرض، وكرد على هو الشخص الذى أنشأ المكتبة الظاهرية فى دمشق وفى عام ١٩١٩ أقيمت مؤسسه لرعاية شؤون اللغة العربىة وهى المجمع العلمى العربى وهو تقدم مجمع لغوى فى العالم العربى، ولكن هذا الاسم قد تغير فى العصر الحالى وأصبح مجمع اللغة العربىة بدمشق

وكان هدف المجمع اللغوى من البدايه هدفاً مزدوجاً الهدف الأول هو الحفاظ على وحدة اللغة العربىة وكيانها ولحفاظ عليها من التأثيرات الأجسنة والتأثيرات للهادثيه وكان الهدف الثانى هو تطوير اللغة العربىة لاجاب العصر الحديث، ويظهر لهدف

نفسيهما هي اللائحة التأسيسية لمجمع اللغة العربية في مصر والذي أنشئ تحت اسم مجمع للغة عربية الملكى، وهو المجمع اللغوى الذى أنشأه الملك فؤاد الأول عام ١٩٣٢ وهى عام ١٩٥٥ تغير اسم المجمع إلى مجمع اللغة العربية ومن الناحية العملية كانت وصيفة لمجمع اللغوى العربى بالقاهرة الوحيدة منذ عام ١٩٦٠ هى صيدغة مصطلحات عربية حديثة ومصلاح النحو العربى والخط العربى يسمح للمجمع بدخول مصطلحات عربية حديثة من خلال عميات استشارية طويلة ومعقدة، إذ توجد بالمجمع لجان فرعية بحصر كل منها بفرع من فروع العلوم، ويكون موظف لكل لجنة منها صياغة لمصطلحات الخاصة بهذا الفرع بعينه، وبعد أن يوافق المجمع بكلية على المصطلحات المقترحة من قس للجان فى جمعياته العمومية يقوم بنشر قائمة بها فى مجلته، وعادة ما يؤدى إدخال مصطلح جديد إلى مناقشات مطولة وحاصلة فى أروقة المجمع، وأحياناً ما يستغرق الأمر أعوام قبل أن يحد مصطلح ما طريقه إلى معاجم المجمع وهو نم

أما بالنسبة للمجمع العلمى العراقى الذى أنشئ عام ١٩٧٤ ومجمع اللغة العربية لأردنى الذى أنشئ عام ١٩٧٦ فهما مجمعان حديثان نسبياً وليست لهما أهمية كبيرة فى تحديث اللغة العربية، ومن الواضح أن المجمع العراقى يركز على تحقيق الكتب العربية القديمة ونشرها فى مساهمة منه لإحياء التراث العربى، أما بالنسبة للمجمع لأردنى فيبدو أنه كرس نفسه لعملية تعريف التعميم فى الأردن وكانت هناك محاولات متكررة لإنشاء مجمع لغوى عربى شامل لكل بلاد العالم العربى، ولكن المجمع العربية المنفردة تعذر على حريتها، وسنقلها لدرجة يصعب معها التعاون على مستوى عربى أعلى ولأن أصبح المجمع العلمى فكرة مثالية لم تتحقق بعد

أكثر لمشاكل التى واجهت عملية الإصلاح اللغوى إلحاحاً هى مشكلة توسيع المعجم ، فالإضافة إلى لضم الذى وقعت فيه الأقانيم العربية فى القرن التاسع عشر مع الأفكار لسياسة العربيه أصبح لزاماً على العرب أن يواجهوا عدداً كبيراً من الأفكار التقنية لعربية وكان لزاماً عليهم أن يحترعوا لها أسماء عربية، مماثل عملية توسيع المعجم فى هذه لفترة فيما يخص الحقول دلالة النفسية والسياسية مع عمله توسيع معجمى أخرى مروت بها اللغة لعربية فى القرنين الثامن والتاسع الميلاديين حيث

كان لراما عليها أن تحتوي نساءً معجمية جديدة وكبيرة، وكان ذلك عندما نصبت ترجمة كتب الطب والفلسفة اليونانية اختراع كلمات جديدة كثيرة

الفرق لوهري بين الفترة الكلاسيكية في الترجمة في القرنين الثامن والتاسع والفترة الحديثة هو هارق في درجة الوحدة الداخلية، ففي البداية كان المترجمون في الفترة الكلاسيكية أحراراً في صياغة مصطلحاتهم ولكن عندما أسس المأمون دار لحكمه أصبحت هناك وحدة أكبر في المصطلحات المستخدمة في العلوم اليونانية كالطب والمنطق والفلسفة، ولكن إذا نظرنا إلى القرن العشرين، ربما أكثر من القرن التاسع عشر سيبدو أن عملية توسيع القاموس العربي كانت تحدث في أكثر من مكان في نفس الوقت يستطيع أن يقول إن المصطلحات المركبتين في تلك الحقبة في القرن التاسع عشر وهما مصر وسوريا كانت على اتصال، علاوة على ذلك فإن بعض الرجال الذين كانوا يعملون على تحديث اللغة العربية في مصر قد جاءوا أصلاً من سوريا، ولكن الحال تغيرت في القرن العشرين فقد أخذت كل دولة مسلكها الخاص في عملية تحديث المعجم، من هنا أصبح للعبارة العربية لم تفصح في توحيد المصطلحات الوطنية المختلفة هذا وقد شكل الاختلاف في المصطلح في بعض الحالات العلمية نهجاً حقيقياً للتعاون بين العلماء والباحثين في مختلف البلاد العربية، يعتبر الطب والفيزياء من بين تلك العلوم، ولكن العالم العربي قد بدأ يحاول أن يجمع قوائم بمصطلحات عربية في بعض العلوم التقنية الأخرى

يمكن الاعتماد على الطرق التالية في صياغة كلمات جديدة

* اقتراض الكلمة الأجنبية

* تصميم الكلمة الاصطناعية صوتياً أو صرفياً

* توسيع معاني جذر قائم بالقياس

* ترجمة الكلمة الأجنبية

* التوسيع دلالي للكلمة قائمة

لا تمثل تلك الطرق مراحل متتالية في صياغة كلمة جديدة، بل هي طرق مختلفة للتعامل مع مفاهيم جديدة تدحر أي حضارة من الحضارات، ومع ذلك فإن هناك برعة لاتنازع تلك الطرق نقول، الواحدة تلو الأخرى، تبدأ لعملية الاقتراض الكلمات الأجنبية بالكيفية، ثم يبدأ بعد ذلك تطويعها لنسبة اللغة المقترضة، ويعتمد اختيار كلمة جديدة على عوامل كثيرة كطبيعة الفكرة المقترضة والظروف السياسية والثقافية، ويتم تقديم كلمة جديدة في ألعاب في شكل مقاربة شديدة للكلمة الأصلية الأصنة، وعدة ما تتم كتابة تلك الكلمات بالحروف اللاتينية في وسط النص أو يتم صياغتها بحروف عربية وتكتب بين أقواس، وعلى ذلك تجد الآن في الكتب العلمية العربية الموجهة للجمهور العادي الكلمة الأصلية المقترضة في حروف عربية، وتلبها نفس الكلمة بالحروف اللاتينية ويحدث نفس العملية لحد ما مع أسماء الأعلام

دأبنا من أن الفترة الكلاسيكية والفترة الراهنة كليهما قد شهدتا وجود مجموعة من الذين يريدون سقاية اللغة العربية من أي كلمة أجنبية، إلا أن أغلب الناس على استعداد لتقبل تلك الكلمات المقترضة بشرط أن يتم تطويعها لنسبة اللغة العربية الصرفة والصوتية، أي لا يجب أن تحتوي الكلمات الجديدة على أصوات أجنبية أو متواليات صوامت غير مسموح بها في نسيج العربية الصوتي وكانت عملية التعريب تلك ناجحة جدا هي لعصور قديمة، فقد ظلت الكلمات الأجنبية غير المصوغة للعربية محدودة في عددها لنسبة، أما في العصر الحديث فقد نست المحامع اللغوية العربية سياسة تحديد، إذ لم تسمح بالاقتراض اللغوي إلا في المجالات العلمية فقد حلت كلمات عربية محل الكلمات الأجنبية المقترضة في القرن التاسع عشر لتعبير عن مفاهيم سياسية كما هي الحال في كلمة "كومونيزم" التي كانت مستخدمة لتعبير عن "الشيوعية" أما بالنسبة للكلمات الأجنبية التي تتعلق بسبقات علمية صرفة كـ "كلوروفورم" و "هيدروكربون" مثلاً فقد احتفظت بشكلها الأصلي

وبارت المسألة الحدية الخلافة الحقيقية حول ما إذا كان من المفروض أن تكون الكلمات الأجنبية المقترضة حذورا منتحة لنشتق منها كلمات جديدة، وفي الفصحى الكلاسيكية بمجرد أن ندخل كلمة أجنبية ويتم تطويعها لنسبة اللغة فهي كلمة عربية لها نفس سلوك الكلمات العربية الأخرى، أما في العصر الحديث فقد حاولت الجامعات

اللعوية لعربية أن تحدد الاشتقاق من الكلمات المقترضة إلا هي الحالات لعمية،
 دائرهم من أن بعض الناس رفضوا عملية الاقتراض من تلك على أنها احتراق لعدة العربية
 ورفضوا أن يفصلوا الكلمات المقترضة عن الكلمات العربية رغبة في تحييدها واحد
 منها، فقد رأى بعضهم، لآخر أن عمية تعريب الكلمات المقترضة هو الحل الوحيد
 للحفاظ على وحدة اللغة العربية، فمجرد أن يتم تقديم كلمة مقترضة جديدة إلى العربية
 يسعى العلماء إلى الاشتقاق منها كما هي الحال في "تمعط" و"تسترة" ولكن عملية
 استخدام الكلمات المقترضة كحدود حية للاشتقاق لم تتوقف عند الكلمات العمية فقط
 فلم تنزع النحاة عن إعادة تحليل الكلمات الأحسية وبصمها في معجمها وكذلك
 فعل الكتاب إذ لم يترددوا في تضمين مشتقات كلمات أحسية مقترضة مقبولة في اللغة،
 لهذه الصهرة أمثلة كثيرة، هي لأفعال هناك "تلعن" و"تلفر"، وهي لأسماء هناك صبيح
 حموع لتكسير "أفلام" و"نوك" وبالرغم من مقومة الجامع اللغوية لعربية لعصر تلك
 الاشتقاقات إلا أنها قبلت واستخدمت استخداماً عاماً

وحتى الذين قبلوا دخول الكلمات المقترضة لأجنبية في اللغة العربية قروا بأن
 أقصر لحول من لباحية لنظرية على الأقل هو إحلال كلمة عربية محل كل كلمة
 مقترضة، بعد بنية اللغة عاملاً مهماً في هذا السياق، ففي اللغات الحريرية تتطلب
 إمكانية بناء كلمات مركبة أن يحصر المتكلم بولغات حديده من كلمات موجوده فعلا في
 اللغة ليعبر بها عن أفكار أو أشياء جديدة أم في حالة اللغة العربية بإمكانية
 استخدام كلمات مركبة إمكانية محدودة للغة، ولكن لعربية في نفس الوقت تمتلك
 طريقة أخرى لنحت كلمات جديدة، وهي طريقة القياس، والقياس هو تطبيق صنع
 صرفية معروفة على مجموعات صوامت أحسية أو عربية، تستخدم الحدود اللغوية
 العربية في عملية قياس داخلي لنحت كلمات جديدة عربية في أصلها، أم في حالة
 الاقصر من فقد سمع المحم اللعوي المصري، في إطار جهوده لتقنين عملية النحت
 باستخدام عدد من الصيغ الصرفية بشكل منتج لنحت كلمات جديدة

وهي حالات كثيرة يحدد معنى المصطلح الأحسي المقترص حروف لحدس المختارة،
 عدم يحدث ذلك فمن يصدد ما يسميه ترجمه مختارة، ولذلك نجد أن مجموعات
 الكلمات التي تستخدم كتعبير حامد عادة ما تكون مصنوعة على نمط متدل أحسي،
 فنجد مثلاً أن النولقة العربية "قمر صدي" قد تكون مبنية على مثل فريسي أو روسي،

وهي الحالات التي لا يكون للمصطلح العربي معادل أحنى مشر هيك يمكن أن تحصر الأصل القرنسى أو الإنطيرى، كما هي الحال في مصطلحات كرة القدم مثلاً، وتعتبر الترجمات المقترصة مسؤولة عن وجود عدد كبير من التعبيرات الاصطلاحية خاصة في وسائل الإعلام، ويمرور الوقت تصبح تلك التعبيرات الاصطلاحية جزءاً من تعبيرات اللغة العربية الأصيلة بحيث لا تعتبر عربية أو مقترصة من أكثر أمثلة على التعبيرات المقترصة وصوحا تعبير "لعب بوراً"، وكذلك يعتبر التنوع في استخدام حروف الجر من نتائج الوفوع تحت تأثير التعبيرات الأجنبية كما هي الحال في "التقى مع" مثلاً، وكذلك قد يحدث خترع معادلات نحوية في اللغة العربية لترجمة تراكيب بحويه أجنبية كما هي الحال في "ما إذا" للتعبير عن الكلمة الإنطيرية whether

يعتبر التوسيع الدلالي لكلمة قائمة بعطائها معنى معاصراً من أكثر وسائل توسيع المعجم في اللغة العربية احتراماً ور لم تكرر أبحاثها، فبإدراكاً حاداً ما تتحج محاولات إحياء المفردات البدوية القديمة بحثاً عن كلمات جديدة لأن تلك الكلمات قد سقطت من الاستخدام وأصبحت غير مالوفة لمتكلم لغادي، من بين أمثلة تلك العملية لى بحت في الاستخدام العام هي كلمة "قطار" التي كانت تعنى قديماً "القاهرة"، ولكن الكلمة المرتبطة بها وهي "هادية" التي كانت قديماً تعنى "الحمر" لأول هي القافلة لم تفلح في التحول إلى اللغة العربية في استخداماتها الشائع لتعبير عن عربة الجر الأممية، واستخدم العرب كلمة "قاطرة" بدلاً منها، وكثيراً ما يكون نجاح كلمة العائدة من القدم قائم على مجهودات كتب واحد، انظر مثلاً كلمتي "حرمة" التي كانت تعنى في القدم "شريحة من سعف النخل تستخدم لكتابة" و"محلة" التي كانت تعنى قديماً "كسباً كبيراً محملاً"، فستجد أن الشدق واليارجى على التوالي هما اللذان قدم هذين الكلمتين إلى الاستخدام العربي العام، ومع ذلك فإن الكثير من الكلمات التي "حيثها المحامع اللغوية وقدمتها للاستخدام العام لم تنجح لأن الدس كانت تعتبر تلك الكلمات مصطلحة بشكل كبير، من بين أمثلة تلك الكلمات "عمار" التي اقترحتها المحامع اللغوية لتحل محل "الترام"، ولكن كلمة الترام صلت مستخدمة وشائعة، بينما أهملت الكلمة التي اقترحتها المحامع، هذا مثل آخر على تلك الظاهرة وهو كلمة "ررير" التي كانت قديماً تعنى "صوت الرعد"، فقد اقترحت المحامع العربية تلك الكلمة لتحصر محس

"التلفون"، ولكن "التليفون" ظلت كلمة مستخدمة وشائعة بالرغم من أن كلمة "هاتف" التي كانت قديم تعني "الممدى غير المرئي" تكتسب الآن شيوعاً وانتشاراً كبيرين

بالرغم من كفاءة الصيغ الاسمية والفعلية العربية في إنتاج كلمات جديدة فقد ظل صناع المعاجم يبحثون عن وسائل جديدة لتوسيع المعجم، ففي معظم اللغات الأوروبية يقدم استخدام السوابق واللواحق اليونانية واللاتينية وسببه حيدة لتوسيع المعجم العلمي، وهي خاصية عائدة عن نظام الاشتقاق العربي، ظهرت من مرحلة مبكرة توليفات تستخدم أبوات اللفي "لا" و"غير" لصياغة معادلات عربية للمصطلحات اليونانية التي تبدأ بسابقة a وقد أصبحت تلك الوسيلة في العصر الحديث موبحة لإدخال أسوابق على المعجم العربي، وكانت تلك العمية مقصورة في بداية الأمر على الكلمات المنقولة مثل "لاهوائي" و"لاأدرية" ومن بين الأمثلة التي تستخدم سابقة غير "عبر شرعي" وهي مرحلة متأخرة بدأ استخدام حروف أخرى في نفس الوظيفية كما هي الحال في كلمة "شبه" في "شبه جريرة" و"شبه رسمي" وفي حالة كلمة "فسر" في "فيل لتاريخ"، تتصرف تلك الكلمات من ناحية الصيغة ككلمات مركبة، فنستطيع أن نشق من كلمة "لاهوائي" لاسم "لاهائية" بحث سبق أداة التعريف مركب كله

وفي الفصحى لكلا سبكة كانت هناك إمكانيه محدودة لتحت الكلمات من توليف أكثر من كلمة، وكان ذلك عادة يحدث لاشتقاق أفعال من مركبات اسمية مثل "نسلم" من "نسم الله" و"حمدلة" من "الحمد لله"، وفي العصر الحديث استخدمت تلك الطريقة بنجاح وشعبية شديدين لصياغة كلمات جديدة في المعجم العلمي لدرجه أن المجمع اللغوي بالقاهرة وجد نفسه مضطراً لسماع بذلك في عام ١٩٥٢، ولكن تشريع المجمع كان يقصر تلك الطريقة على المعجم العلمي فقط، وكان يجب على المصطلحات لدرجة أن تكون واضحة، ومن الكلمات التي قلب تلك الشروط "فحمائيات" التي تحت من "فحم" و"ماء" لسعير عن carbohydrates وكذلك سمح لجمع بكلمات من "مثال" كهروكيميائي" وكهرومعدنيسي، وسمح أيضاً بكلمات تبدأ بسابقة "شبه"

ولكن توجه المجمع اللغوي لمصرى تجاه الأسماء المركبة على وجه العموم كان توجهاً محافظاً، وكان يرفض معظم الاقتراحات على أنها مدهية لروح اللغة العربية، فقد رفض لجمع كلمات من أمثال "زبرجن" و"قنطرة" على هذا الأساس، وقد رفض

المجمع كلمات أخرى بسبب أنها ليست و صحة تمام، ولكن لأسماء المركبة من صفات أصبحت شائعة سبباً كم هي الحال في "شرو أوسطي" و"رأسمالي" و فوق ليعسجي" و"تحت الأحمر"

من العادي أن تستخدم كل طرق صياغة الكلمات الجديدة في نفس الوقت في داخل حقل دلالي واحد بالرغم من وجود نزعة لسيير في مراحل معينة، من الممكن أن تمثل على نرا من وجود طرق مختلفة لصياغة الكلمات والمصطلحات بكلمات من الحقبة الحديثة فسيجد مثلاً أن كل الكلمات الأجنبية في مصطلحات كرة القدم قد تم تعبيرها بكلمات عربية فستجد مثلاً على التوسيع الدلالي هي كلمة "صربة" التي تحل محل الكلمة الإنجليزية kick ، وستجد مثلاً على النماثل الأخرى في تعبير "مراقب لحطوط" التي تحل محل nesman ، وستجد مثلاً على التماثل لمركب هي "صربة حرة" التي حلت محل free kick وكذلك ستجد مثلاً واضحاً على لتوسعة الدلالة هي كلمة "تسلل" التي حلت محل offside

تتبع تلك الأمثلة أيضاً أنه من الصعب تصنيف أي مصطلح على أنه ناتج عن عملية ما بعينها، فكلمة "مرمى" قد تكون مثلاً على التوسع الدلالي لكلمة موحودة أصلاً بمعنى "لهدف" وقد تكون نابعة عن عملية اخراع أصيل

أما في مجال مصطلحات الحاسب الآلي فهذه نرى ما بين الرعدة في مجارة العصر والظهور بمظهر الثقافة الرفيعة من ناحية والبقاء النعوى التي حل كلمة عربية محترمة مكان المصطلح الإنحسري الأصلي من ناحية أخرى، من الواضح الآن أن كلمة "لكمبيوتر" هي الكلمة الشائعة والأكثر استخداماً ولكن كلمة "لحاسوب" تكتسب أرساً جديدة كل يوم ويندو لي أنها ستفوز في نهاية الأمر، وقد أصبحت بعض مصطلحات لكمبيوتر، لعربة شائعة ومستخدمة فعلاً كم هي الحال في كلمة "شاشة" و"بنك المعلومات"

وهي نهاية الأمر يقدم لنا مثل مصطلحات عم اللغة الحديث في العربية دليلاً عمياً على لفرق بين رعدة البقاء النعوى عند المجمع للعوبة وتوجه النعويين لحدثين فلا يوحد إجماع على معنى كلمة linguistics في حد ذاتها ففي المشرو نعربى يندو

إن مصطلح "علم اللغة" مصطلح مقبول ولكن لغويي العرب يرفضون هذه الكلمة العربية ذات الدلالات القديمة ويستخدمون "السبئية" أو "اللسانيات" بدلاً منه وكذلك فإن المعادل العربي لرسمي لفكرتين مهمتين في علم اللغة وهما morpheme و phoneme ما هما إلا تعبيران شرجان هما "عنصر دلّ" و"وحدة صوتية" على التوالي، ولكن معظم اللغويين يستخدمون لكلمة الإبحيرية بالحرف العربي بكل بساطة فيكتبون "مورفيم" و"فونيم" ولكن أحد اللغويين (لسدى ١٩٨٤) حترع كلمتين مختلفتين تماماً وهما "صيعم" و"صوتام" على التوالي

١٠ - ١ الفصحى في العالم المعاصر

يعبر كل من نحت الكلمات الجديدة و لاحتلافت اللغوية لإقليمية عاملين أسهما في تعديل العربية الفصحى الكلاسيكية وتعيرها لدرجة أنها لم تعد ممثلة للفصحى المعاصرة، من الناحية الأيديولوجية ماير ل الناس بعبرون الفصحى المعاصرة مطابقة لفصحى لثرث الكلاسيكية لني نزل بها لقرن، ولكن بالممارسة والسماع تستطيع أن تكتشف أن هناك هروف بين لمتصين، وليست كل الفروق معجمية بطبيعة الحال، يرجع ذلك إلى أن الكثير من خصوصيات الفصحى الكلاسيكية قد تقادم، وعلى ذلك فإنه من اللدر عني سبيل المثال أن نجد في نص حديث نراكيب مصدريه معقدة كالتي تحدث منتشرة في الفصحى الكلاسيكية، وعلاوة على ذلك فقد تقايامت بعض التصرفات الصرفية ومن ناحية أخرى طورت الفصحى المعاصرة أساليب نحويه جديدة وخاصة في لغة الإعلام التي تأثرت باللغات الأوروبية كثيراً ومن أهم السمات المميّزة لتلك لغة استخدام الكثير من التراكيب الفعلية لمسوقة بالفعل "قدم د" كبس للفعل المبني للمعلوم فنجد لغة إعلام تستخدم "قام بريارة" بدلاً من "زار"، وتستخدم تلك اللغة لفعل "تم" في الفعل المبني للمجهول، فتجد مثلاً "تم توقيع الاتفاقية" بدلاً من الفعل المبني للمجهول المتعارف عليه في الفصحى الكلاسيكية، ومن بين السمات المميّزة لعربية وسائل الإعلام الاستخدام المحدود لفاء السبئية واستخدام تعبيرات مثل "كل من" و"وبذلك" بكثرة

أما فصف بتعقيد تأثير ألفي بين الفصحى الكلاسيكية والفصحى المعاصرة ليست بنفس لحدة لنى وصفها، لأن الكتاب يبرعون لترقية أساليبهم لسمط الكلاسيكى فى كل من لبحر واحتيار معجم، ومع ذلك فبابه فى بعض الحالات بكاد استخدام العاميات يخلق فرقاً كبيراً بين الفصحى المعاصرة والفصحى الكلاسيكية، وتعتبر تلك الحالة واصحة حدأ فى الأدب المصرى، علاوة على ذلك بين احتيار لأساليب النوبية والعامية يمثل اختلاف آخر بين عربية البلاد العربية بعضها مع بعض الآخر، ولكن لتنوع المعجمى هو لمسئول أكثر من عبره عن، لاختلاف بين العرب فى تحقيق الفصحى المعاصرة، بالرغم من أن الدس تعتبر اللغة لعربية الفصحى أقوى رموز الوحدة العربية وبالرغم من النور التوحيدي الذى تلعبه المعجم لعربية إلا أن المرء سرعان ما يميز بين نص مصرى وحر مصرى أو حييى، وقد مكس جزء من السبب فى هذ لنوع هو حثلاف الطرق المحلية فى صياغة المفردات الحيدة وقد مكس جزء من السبب أيضاً فى التاريح الاستعمري لتلك الأقاليم العربية لثختلف فى شمال أفريق مثلاً هناك نزعة إلى النظر إلى المثل العرسى وصيغة النصوص على شاكلته، وبمعد تلك النزعة لمسائل الحوية والأسلوبية فى نص حيث يقتبس الكتاب المثل العرسى بكليته، فتحدثهم فى المغرب العربى مثلاً يستخدمون كلمة مثل "النورير لأول" لتعبير عن المصطلح العربى العادى "رئيس الوزراء" وهو تعبير محاك للتعبير الفرسى بل هو ترجمة له، وتطبق نفس الفكرة على كلمة "حقوق" التى هى ترجمة للكلمة الفرنسية droits من التعبيرات لأسلوبية لتى اقتبسها كتب المغرب العربى عن لفرنسية مثلاً استخدام "وصع فى الاستخدام" التى هى من التعبير الفرنسى matre en usage وهى بعض الأحسن الأخرى لم يكن مصدر التركيب المغربية فرنسيا بشكل مباشر بالرغم من أن تلك التركيب تختلف عن تراكيب المشرق العربى، ومن بين "وصح أمثلة تلك التراكيب استخدام لفعل "وقع" فى تعبيرات مثل "وقع نشر الدس" وهى حالة هذ المثل نحد أن الكتاب فى المشرق العربى يستخدمون إما "حرى" أو "تم بدلا من "وقع" وهى البلاد العربية التى لم تشهد استعماراً فرنسياً فى الماضى، نحل الإنحسرية محل لفرنسية ككموذج فى مصر على سبيل المثال كتب فرنسا والغة لفرنسية هما نموذج كل محاولات التحديث فى القرن التاسع عشر ولكن بريطانيا احتلت هذ النور بعد الحرب العالمية الأولى

علاوة على ذلك كله أدت إعادة تقديم اللغة العربية في سياق النعوى كلعنة رسمية إلى سؤال آخر عن ماهية دور العربية في التعليم، وكان هناك مصدر دُعم للقلوب بسبب مستوى تعليم اللغة المندهور، وقامت دعوة جديدة من نهاية القرن التاسع عشر تدعو إلى تبسيط النحو العربي، وهي هذا السياق ادعى بعض الباحثين أن اللغة العربية هي حالتها تلك مناسبة بشكل كامل لحاجات العصر الحديث أتم المناسبة إن هي بقيت من الفساد الذي لحق بها وكان هذا الفريق من المفكرين يتصور أن السبب الوحيد الذي يمنع المجتمع من أن يستخدم اللغة العربية في كل وظائفه فشل نظام التعليم القائم في الوصول إلى شرائح كخبرة من السكان، بالطبع كانت هناك مشكلة إدارية هي عمية التعليم تلك سببها نقص عدد المدارس والمدرسين، ولكن معظم الخبراء اتفقوا على أن هذا السبب وحده ليس كافياً ليرفع شأن تعلم العربية الفصحى للطلاب الذين التحقوا فعلاً بالمدارس. فحينئذ هي عصرت الحال يصعب أن تجد خريج جامعة يستطيع أن يكتب جملة عربية صحيحة دون خطأ لنعوى ناهيك عن الكلام بالفصحى وقد سبب هذا لفشل وجود كراهية عامة للنحو حتى في أوساط الذين يدعون لاستخدام الفصحى.

أهم فكرتين في الجدل الذي دار في موضوع الفصحى والتعليم هما تبسيط النحو و"تبسيط اللغة"، ولكن لفصل بين الفكرتين ليس محددًا أو مفصلاً بشكل واضح، وقد تم في الخمسينيات إعادة اكتشاف نص نحوي أشعل حدة الاهتمام بمسألة تدريس النحو من جديد، كان ابن مضاء (توفي عام ٥٩٢ هـ) نحويًا عربيًا من قرطبة كتب بعد طرق النحاة، ووضع أفكاره في كتاب سماه "في الرد على النحاة" و اقترح ابن مضاء في كتابه هذا محو مفاهيم أساسيين من النحو العربي وهم مفهوم العمل ومفهوم لقياس كان الباحث المصري شوقي صنف من بين من شعروا أنفسهم بدراسة هذا النص، وخلص إلى أن هذا الكتاب هو حل مشكلة تدريس النحو العربي، وأضاف أن إلغاء العمر والقياس من النحو العربي سيجعله أكثر سهولة في التعليم ولكن المناقشات النظرية بين النحويين المحدثين (والتي سرت قسم منها لكتب تعليم النحو) فشلت في تعميق فهم الناس للغة العربية بالرغم من أنها قد تكون أسهمت في المناقشات التي دارت بين المحصلين، وهي واقع الأمر يصعب أن نعثر فكرته في إلغاء الجملة الفعلية والجملة الاسمية واستخدام المفاهيم لعربية محبها تجديدًا في

النحو، وكذلك قامت افتراضات أخرى ولكنها بدورها كانت اقترحات على مستوى المصطلح فقط فقد كانت تلك الافتراضات تتعلق بإضافة مصطلح جديد وهو "التكملة" وبعبارة فكرة "المضاف والمضاف إليه" بفكرة "المجرور بالإضافة"، ولكن بحاج تلك المحاولات كان محدوداً جداً

وقد أهم باحثون آخرون بعملية تبسيط اللغة نفسها، ولكن تلك المحاولات في غالب الأحيان لم تنتج سوى أحلام بالتعبير ورجاء بوجه لمخصصين بون تقديم اقتراحات مفصلة عن العناصر النحوية أو الصرفية التي يود أصحاب تلك الافتراضات إعائها، فقد اقترح بعض الباحثين إعاء علامات الإعراب بون المساس بنظام التصريف الإعرابي نفسه طالما مارال لتكلم مصطراً لاحتياز ما بين صيغة جمع مذكر سالم مرفوعة بالواو وأخرى مجرورة أو منصوبة بالياء، واقترح باحثون آخرون تبسيط القواعد النحوية الخاصة بالأعداد، وقترحوا إعاءها واستبدال قوعد الأعداد الموجودة في اللهجات بها، وقامت افتراضات أكثر ثورية وبطرقاً مثل اقترحات أنيس فريجة وحرش الخوري التي تقتضي إلغاء صيغة المؤنث الجمع واستخدام جمع المذكر بدلاً من جمع المؤنث هي الأسماء والأفعال وبما أن أيا من هذه الافتراضات لم يتم إدراجه هي صدر تعبيري بربوى منظم فقد ظلت مجرد اقترحات بلا تنفيذ عملي ولكنك عموم لا تحد لأن الكثير ممن يؤيدون فكرة "اللغة المبسطة تلك"

وظلت لمناقشات و لمحاولات التي قامت بخصوص تبسيط اللغة عقبة حتى عندما دحت في صدق المحال الاجتماعي اللغوي، ففي مصر على وجه الخصوص أصبح هناك اعتقاد شائع بأنه بين الفصحى والعامية هناك مستوى متوسط حرت العادة على تسميته "اللغة المتوسطة" أو "لغة المثقفين"، وعتقد الكثير من الباحثين أن هذا المستوى اللغوي كفيل بأن يملأ الهوة بين الفصحى المصطنعة والمستوى المتدنى من الخط اللغوي العامية وفضل ما يمكن أن نقوله عن مثل هذا النوجه الاجتماعي اللغوي أنه يصع لفصحى المبسطة التي يتكلمها الكثير من المثقفين المصريين هي إطار من المشروعية المثقف المصري، أكثر من أي متكلم حر في أي بلد عربي، يهتم معظم علامات إعراب ويستخدم الكثير من التعبيرات العامة بحرية تامة

البرعة الكائنة في الكتابة العربية على وجه لعموم تميل إلى التوجه ناحية تقنين أكثر حدة لمستوى اللغة وليس التوجه إلى المرونة في تطبيق القواعد ولكننا يجب أن نفصل هنا بين ممارسة الكتابة في مصر وبلاد الشام من ناحية والمغرب العربي من ناحية أخرى، أما فيما يخص المغرب العربي فأكثر المشاكل إلحاحاً بعد مرحلة الاستقلال هي كيفية إحلال العربية محل اللغة الفرنسية التي كانت مهيمنة، ليس فقط في التعليم بل في كل مستويات الحياة الاجتماعية، ولذلك لم تكن مسألة بسط الفصحى مهمة أو ذات دلالة في ظل هذه الحال، فلما كان على العربية والفرنسية أن يتفلسفا على مكانة اللغة الرفيعة فإنه من لخطأ، في عين الكثير من المصنفين المعويين، أن يتم تحقير الفصحى لكلاسيكية باستخدام العامية أو إلغاء بعض قواعد الفصحى ولذلك تتركز مناقشات موضوع التعريب في شمال أفريقيا على إدخال العربية لمجالات كانت الفرنسية هي اللغة المسيطرة فيها، ولكن التعريب في باقي بلاد العالم العربي لأخرى يعني تقديم معادلات عربية تحل لمصطلحات الأحيوية وخاصة في العلوم

في عصر الحاضر قامت مجموعة من المشاريع التعليمية التي ترمي إلى بناء قائمة بالمفردات الأساسية التي يجب أن تستخدم في المدارس الابتدائية وبألف كتب نحو تعليمية تحتوي على أكثر القواعد شيوعاً في الفصحى ولكن ليس من الواضح أن فوائد المفردات الأساسية التي ظهرت في تونس ولبنان قد أثرت كثيراً على كتب التعريب في أي بلد عربي، ولكن هناك مشروعاً تعليمياً واحداً قام من البداية على مفهوم تعليمي لغوي واضح وهو مشروع "افتح يا سمسم" الذي هو تقييد لبرنامج الأطفال الأمريكي المعروف باسم Sesame Street في لمذكرة التي أعدها صناع هذا البرنامج مبروا ثلاثة تصنيفات من العواهر السعوية في الفصحى هي اسماء الفصحى الأساسية التي يجب أن موضع بالرغم من احتفائها من العاميات كعلامات الإعراب، وسمات يجب استحد منها مثل الأفعال المبينة للمجهول، والسمات التي يجب تحذفها تماماً كحرف الجر الكف وسوى من الواضح أن حلقت البرنامج قد انسح تلك القواعد بحدافيرها، علاوة على ذلك فإن الممثلين ممن فيهم الأطفال الذين يتحملون عبئاً كبيراً في فكره البرنامج لا يكونون يرتكبون أي خطأ في أدائهم للفصحى، وعلاوة على ذلك تجد أن تدحل عناصر العامية في فصحى البرنامج محدودة جداً، ومع ذلك نجد أن البرنامج

يحافظ على قدر لا بأس به من الحيوية التي يحققها الممثلون من خلال تلاعبهم بسمات الصوت وليس بإدخال سمات معجمية أو قواعد عامية على الحوار القصيح

يثبت برنامج "افتح يا سمسم" أنه فعلاً من المعك أن تجد نمطاً مسطاً من القصص المعاصرة، يعترف أن البرنامج كان محراً نقداً شديداً في بعض البلاد العربية، وخاصة في مصر، يدعوى أنه يحتوي على قدر كبير جداً من السمات العامية، ولكن لو أمعنت النظر في البرنامج فستكتشف أن هذا النقد منحاز وغير دقيق، ذلك لأن اختيار أي كلمة في محط عربي شامل واسع لن يرضى جميع الأطراف والمشرب وخاصة في برنامج يتم عرضه في عموم العالم العربي، ولكن المستقل وحده كليل بأن يقرر ما إذا كانت فكرة تقديم نمط مسط من القصص سيكتب لها الاستمرار أم لا

الفصل الحادي عشر

الازدواجية اللغوية والتعدد اللغوي

١١ - ١ طبيعة الازدواجية اللغوية

سنو أن عمية لاختيار بين نمط الفصحى والعامية في اللغة العربية المكتوبة اختيار بسيط وواضح، فالقصحى هي النمط الذي يستخدمه العرب في الكتابة عادة، وحتى في مثل هذا السياق قد تظهر مشكلة في اختيار النمط، فالكثير من الناس لا يملكون باصية الفصحى بشكل كامل، ويعتبر النموذج الفصحى هو هدف كتابة مثل هؤلاء الناس بالرغم من معرفتهم الضعيفة بهذا النموذج، ولذلك تحدثهم يربكون أخطاءاً لغوية كثيرة حال استخدام هذا النموذج في الكتابة وتسبب تلك المشكلة ما نسميه بنصوص العربية الوسيطة التي تكلم عنها سابقاً، هناك مشكلة أخرى قد تظهر عندما يحاول أحد الكتاب لسبب أيديولوجي أو أدبي أن يكتب نصه بطريقة مقربة لعامية، وحتى هؤلاء الكتاب يخلطون عناصر من الفصحى في نصوصهم التي يحاولون أن يكتبوها بالعامية

يعتبر الموقف في النحات العربية أكثر تعقيداً، يعتبر المثل الافتراضي لفرنسا الحديثة أفضل معدل لحالة العالم المتكلم بالعربية وهي تلك لفرنسا الافتراضية تصدر كل لصحف السيرة بلغة اللانسة ويتكلم نواب البرلمان تحت القبة باللاتينية ويتكلم الكهنة في كنائس باللاتينية فقط، ولكن الناس عندما يتكلمون في المفاهي يستخدمون الفرنسية التي نعرفها، وهي نفس اللغة التي يتكلمها الناس في البيت ومع أصدقائهم، وفي المدارس يكون اللاتينية هي لغة التعليم داخل الفصل بينما يستخدم المدرسون

و لطلاب الفرنسيين فيم بينهم في الفصح وبعد اليوم الدراسي يعرف بطبيعة الحال أن هذا الوضع ليس الوضع لقائم في فرنسا، ولكن الأحوال كانت من الممكن أن تختلف عن حالها الكثرة فعلاً لو لم تنعير اللغة الرسمية من اللاسبة إلى الفرنسية الدارحة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر

أما في العالم العربي فالحال القائمة فعلاً تشبه تلك الحال الافتراضية التي وصفناها توأ، تستطيع لأول وهلة أن تميز بين نمطين من أنماط العربية، هم الفصحى والعامية (التي يسميها الدس في شمال إفريقيا "الدرجة") تحتص الأولى بالوظائف الكتابية بينما نختص الثانية بالوظائف لشعافية الكلامية تمثل العامية في هذا الوضع اللغة الأم لكل المتكلمين، بينما يتعلم لسان الفصحى عندما يدخلون المدرسة في عام ١٩٢٠ أطلق ويليام ماركيز اسم "الارتوابة اللعوية" diglossia على هذه الحال، وهو مصطلح اقتصره من لتسمية التي أطلقت على الحالة اللعوية في اليونان وقد أثبت أن هذا المصطلح دقيق في وصفه خاصة عندما نشر فيرجسون (١٩٥٩) مقاله العمدة "الارتوابة اللعوية"، وقرن فيرجسون في هذا المقال بين الحالة اللعوية في العالم العربي وفي اليونان وفي هبني والقسس الألماني من سويسرا، وخلص إلى أنه في المناطق السحيية الأربعة هناك توزيع وظهي لنمطي الفصحى والعامية، وهم نمطين يتمييز لغة وحدة، وأطلق فيرجسون على النمط الفصيح اسم النمط العالي وأطلق على العمة اسم النمط النوبي

يعكس مصطلح النونية والعالية موقع كل من النمطين في الجماعة اللعوية، والنمط النوبي ليس عمومًا محر احترام كبير في هذه الجماعة، وعدة ما تشير، لتسمية التي يطلقها الدس على هذا النمط إلى هذا الموقع علاوة على التسمية، قد يبعث الناس هذا النمط النوبي سموت تحقيرية مثل "السوقنة" و"المحرقة"، وعلى الحاسب الآخر فإن النمط العالي نمط محترم ورفيع، فهي لغة التراث الثقافي والديني، بل وفي بعض الأحيان تجد أن أبناء اللغة ينكرون وجود النمط النوبي ويدعون أنهم يتكلمون النمط العالي، ولكن العامية في حقيقة الأمر هي اللغة لأم لكل الدس بينما لا يستخدم لسان الفصحى إلا في مواقف معينة

وعذر الباحثون لإصرار النظري الذي صاغه فرجسون للوضع اللغوي في العالم العربي في ثلاث نقاط أساسية - أولاً، قصرت فكرة فرجسون، لاربنواحية اللغوية على حالات التي يكون للأنماط لبونية فيها علاقة جيبية بالأنماط العالية، ولكن الدراسات التالية ألفت هذا القصر، فأصبحت فكرة الاربنواحية اللغوية تشمل التوزيع الوظيفي للأنماط لغوية، ليس من المهم أن نكون لهجات من لغة واحدة أو لغات مختلفة، فليس لتوزيع الوظيفي لكثير في العالم العربي إلا نمط خاص من الاربنواحية اللغوية التي هي تعبير عن التنوع الاجتماعي، اللغوي لقائم في كل المجتمعات اللغوية

ثاني، لا يعني وجود توزيع وظيفي بين الأنماط اللغوية أن كل المتكلمين يمتلكون نفس الكفاءة في استخدام النمطين كليهما، ففي حالات قصوى تحد أن معظم المتكلمين يمتلكون ماضية نمط واحد فقط، وهو النمط العامي لبوني، بينما تستخدم أقلية من لصفوة نمطاً أسلوبياً خاصة من لغة الثقافة، وعائناً يكون هذا النمط نمطاً وهداً، يوجد مثل على تلك الحالة في العالم العربي وهو مثل الجر، ثر قبل الاستقلال، فقد كانت أعدية الشعب الجر ثري لا تعرف إلا العربية، وكان النقص من انشاء الشعب يتكلمون فرنسية ركيكة، ولكن جماعة صغيرة من المثقفين تربت على النمط الفرنسي ولم تكن تعرف سواه، تلك الجماعة فقدت قدرتها على الكلام بالعربية كلية وقترح بعض العلماء - من بينهم هشمان (١٩٦٧ و ١٩٧٢ وجمبر ١٩٦٢) - أن يفصلوا بين التوجه الاجتماعي اللغوي والبوجه النفسي اللغوي، ويستخدم هؤلاء العلماء مصطلح لاربنواحية اللغوية في الحاسب الاجتماعي، اللغوي المؤثر في التوزيع الوظيفي للأنماط اللغوية فقط أما فيما يخص الجانب النفسي اللغوي لتمكن المتكلم من نمطين لغويين في ان واحد فقد استخدمت تلك المجموعة من العلماء مصطلح "التعدد اللغوي"، وهي المجتمعات التي تحتوي على اربنواحية لغوية وتعدد لغوي معاً هناك توزيع وظيفي محدد حدا للحقول التعبيرية على أكثر من نمط لغوي يعرفها أبناء الجماعة اللغوية المعنية

يحتص التعديل الذاتي للإطار النظري الذي اقترحه فرجسون بالتميز بين نمطين لغويين منفصلين ' هي نصيف فرجسون هناك علاقة تحارجية بين كل من النمطين اللغويين المشتركين في علاقة الاربنواحية اللغوية، وعلى المتكلم أن يختار نمطاً من

لنمطين دون الآخر في عمية تحويل شفرة لعوية، وفي حقيقة الأمر لا يزرع المتكلم لاستخدام نمط دون الآخر، بل يسقل بين أنماط لعوية على خط من تلك الأنماط لا يمثل فيه النمط العائى والنمط النوى إلى طرفى النقيض فقط، فى مثل تلك الحالات لا نعتبر عملية تغيير الشفرة العوية عملية حيدر نمط بعينه، ولكن المتكلم يصع مفوضه على حد من التنويعات للعوية، وفى تلك العمية تلعب العوامل غير اللعوية دوراً كبيراً فى اختيار موقع المفوظ على خط التنويعات هذا، من لىهى أن يتصور أن تساع خط التنويعات هذا يختلف من شخص لآخر بحسب كفاعتهم اللعوية، والى تعتمد بنورها على تعميمهم وتربيتهم لحد كبير

وقد تسبب استخدام مصصح "الاربواجية العوية" بالمعنى الذى قدمه فرجسون وبالمعنى المعدل لدى قدمه العلماء بعده فى الكثير من الاصطربات فى استخدام المصططح لموجود فى الكتابات العلمية عن هذه الظاهرة، فـ"الاربواجية اللعوية" بحسب مصططح فرجسون يستخدام لوصف لعلاقة بين الفصحى والعمية فقط، بينما أطلق تسمية "التعدد اللغوى" على حالة التوزيع الوظيفى بين لعربية و لعربية فى شمال أفريقيا، ولكن سوف نستخدم مصططح الاربواجية اللعوية فى الفقرات التالية بمعناه المعدل الذى يصف موقف لغوى تتقاسم فيه أنماط لعوية مختلفة مجالات التعبير اللغوى فىم بينها. وسوف نستخدم مصططح التعدد اللغوى لوصف كفاع المتكلم لعرد فى أكثر من نمط لعوى واحد، وفى المجتمعات التى تحوى على الاربواجية اللعوية والتعدد اللغوى يستطيع المتكلمون جميعاً أن ينوعو سلوكهم اللغوى على خط من التنويعات والأنماط بحسب ما تملية الشروط غير اللعوية التى تعتمد على سياق لخطاب وحلقة المتكلم الاجتماعيه والاقتصادية

بدل لعماء مجهودات كثيرة لإعادة تقسيم خط التنويعات الواصل م بين الفصحى والعامية و لوقوف على الأنماط الوسيطة، نجد العلماء لعرب كثيراً ما يشيرون إلى نمط وسط بين الطرفين سموه "الغة الوسطى" أو "لغة المثقفين"، من المعروف أن تكون تلك اللة الوسطى شكلاً من العربية الفصحى لا يستخدم علامات الإعراب ويسع النمط بطق العاميه ويقترص من معجم العاميه بحرية، ومع ذلك فمن

المعروض أن تحتفظ تلك اللغة ببنية الفصحى بشكل عام، ومن أفضل التقسيمات التي ظهرت كان تقسيم بنوى (١٩٧٣) الذي أُجراه في معرض درسه الموقف لاجتماعى النعوى المصرى، لم يقبل بنوى بالتقسيم الثنائى الحاد الذى طرحه فرجسون، عما أنه نمط غير متماش مع الموقف النعوى المصرى وربما باقى لعالم العربى أيضاً، وطرح بنوى خمسة مستويات لغوية منفصلة، أى أن لكل منها سماته المميزة التى تفصله عن باقى المستويات على لخط

جدول المستويات اللغوية عند بنوى

١	فصحى التراث	تستخدم فى قراءة القرآن فقط
٢	فصحى العصر	تستخدم فى الكتابة والحديث فى موقف لرسمية
٣	عامية المثقفين	تستخدم كلفة حديث المتعلمين الرسمية
٤	عامية المتورين	تستخدم كلفة حديث المتعلمين المبسطة
٥	عامية غير المتورين	تستخدم كلفة حديث الأميين

ليست هناك دراسات تجريبية كثيرة عن توزيع مستويات الخطاب فى مصر أو أى سد عربى آخر، ولكن الدراسات الموجودة فعلاً تثبت أن نموذج فرجسون لقائم على النقاسية غير واقعى، فتجد الحالى (١٩٨٥) مثلاً يوضح وجود انسياب بين العلامات لاجتماعه اللغوية بين المستويات كما يفترض بنوى فى دراسته، ومن بين أمثلة الجبالى على العلامات المسانة بطق العاف والثاء واستخدام سوابق الجهة على الفعل المضارع وترتيب الكلمات وعلامات الإعراب، ومع ذلك فإن طرفى الخط الينيين (الدر يتقابلان مع المستوى الأول والخامس فى تصنيف بنوى) هما لمطمان الوجدان اللدان يمكن اعتبارهما نمطين منفصلين ومنفصلين بسميهما الخاصة التى تفصل كلا منهما عن الآخر وعن باقى المستويات، أم المنطقة الوسطى من الخط فلا يمكن تقسيمها لمستويات مستقلة، ولذلك وجد الحالى فى نتائج الاختبارات التى أجراها أن النمط غير الرسمى لكل مستوى له نفس توزيع النمط الرسمى فى المستوى الأقل منه مدشره

بينما توجد بعض الدراسات التي تهتم باستخدام بعض التنويعات في بعض سياقات الكلام، فإنه لا يوجد على الإطلاق أي مادة إحصائية حول العلاقة بين بعض التنويعات النغوية والعوامل الاقتصادية الاجتماعية، ولكن أهم الأعمال التي تهتم بالعلاقة بين العوامل البنوية والنوع اللهي هي دراسة بلانك (١٩٦٤) للهجات الجماعات الدينية المختلفة في بغداد، وهناك دراسة أحدث من تلك قدم بها هولر (١٩٨٧) عندما حضر بإسهاب الأنماط اللهجية الدسنة لمختلفة في البحرين، ففي تلك المنطقة هناك لهجة بدوية أساسية ومحترمة يتكلمها البحرينيون من أهل السنة بينما يتكلم البحارة الشيعة لهجة حضرية مختلفة، يؤكد هولر في تلك الدراسة على أن التنويعات النغوية تكتسب معنى اجتماعية مختلفة في هذا المجتمع وكذلك اقرص هولر أن أي وصف اجتماعي لغوي كامل لتلك المنطقة يجب أن يشمل على كافة أساليب التعبير اللغوي التي يمتلكها المتكلمون، من أهم النتائج التي حصل عليها هولر في تحليله أن هناك تلاماً بين الشكل اللغوي والمعنى الاجتماعي يتضح هذا أكثر ما يتضح في الحالات التي تتشابه فيها الأشكال اللغوية للبحارة مع الفصحى أو تختلف معها في حالة كلمة "سكة" الفصيحة مثلاً تجد أن لهجة البحارة ولهجة لسنة في البحرين تمتلكان نفس الشكل وهو smicha، ولذلك عندما يحاول أي من الطرفين أن يرقى كلامه فإنه سيلجأ للشكل الفصيح ويستخدمه، أما في حالة الكلمة العربية الفصيحة "مغرب" فإن لهجة البحارة نطقها maghrib بينما نطقها لهجة أهل السنة البدوية mgharb، وفي حالة الترقى اللغوي تجد أن المتعلمين من البحارة يستخدمون الشكل السني للكلمة بينما ينزع المنعمون من أهل السنة إلى استخدام لشكل الفصيح من الكلمة (هولر ١٩٨٧: ١٧٠).

هناك موضوع مرتبط بمسألة لهجات الجماعات الدينية الخاصة، وهو موضوع لغة النساء ولغة الرجال، وقد أصبح هذا الموضوع من عمد الدراسات الاجتماعية النغوية في العرب ولكنه مهمل لم يزل في علم اللغة العربية الاجتماعي، وهناك قاعدة عامة هي علم اللغة الاجتماعي العربي وهي أن النساء على وجه العموم يترعن لاستخدام النمط المحرم الرفيع أو النمط الفصيح أكثر من الرجال، وأن النساء أكثر تحفظاً من الرجال

في النعسر للعوى، ولكن هناك اعتراض على تلك القاعدة فيما يتعلق بالنساء في المجتمعات غير العربية حيث يزعج لرجال لاستخدام الأنماط الفصحى أكثر من النساء، فحيما ينعق بالأردن مثلاً يقول سيمان (١٩٨٥) إن الطالبات يدرعن للانتقل من اللهجات الريفية إلى اللهجات الحضرية أكثر من الطلاب الذكور، ومع ذلك فإن الطلاب أكثر من الطالبات نزوعاً إلى استخدام العربية الفصحى التي تمثل نمط لحطاب العام الذي لا يشترك فيه النساء بنفس قدر اشتراك الرجال فيه، ولكن التباين بين أنماط الحديث العربية وأنماط الحديث غير العربية سرعان ما يختفى عندما ندرك حقيقة أنه لا يحب أن يربط، النمط الرفيع المحترم بالعربية الفصحى بشكل أوتوماتيكي، ففي حالة لطلاب الأريبيين التي تكلمت عنها سابقاً نجد أن اللهجة الحضرية هي النمط الرفيع المحترم عند معظم الناس، بينما يعتبر الناس العربية الفصحى جزءاً من العالم الرحلى

وقد قدمت دراسة ولترز (١٩٩١) إسهاماً عظيماً لمجال دراسة التنويعات اللغوية داخل اللهجة الواحدة، وكانت تلك الدراسة عبارة عن مسح موسع للهجة كريا التوسبة من بين التنويعات التي درسها ولترز كانت صوت الفتحة الطوية في آخر الكلمة والتي تنطق في تلك اللهجة مُمالة، في لهجة كرب هناك ثلاثة طرق لنطق هذا التنويع لطريقه الأولى هي نطقه ممالا كما هو، والطريقتان الأخرتان هما نطق مرتفع لصوت اللين هذا، الطريقتان المرتفعتان في أعين المتكلمين طريقتان محليتان وغير ريفيتين، يوضح ولترز أن الشباب من الذكور أكثر استخداماً للنمط الرفيع لنطق هذا التنويع ثم الشباب من الإناث ثم الكهول من الذكور ثم أحياء الكهول من الإناث، تعبر تلك النتائج مهمة لأكثر من سبب واحد، فمن ناحية تبين أن استخدام النمط الرفيع مرتبط بسوليفة من عوامل الحس والعمر والتعليم، وليس مرتبطاً بعامل الحس وحده، فالإناث اللاتي استخدمن لسويع شكله لرفيع تلقين تعلبهن هي مدينة تونس العاصمة، ومن ناحية أخرى تبين الدراسة أن الشباب من الجسسين يستخدمون الشكل المحلى من التنويع مع بعض الأشخاص عندما يعوبون إلى القرية، وهو ما يوضح أن هذا التنويع قد أصبح علامة على هوية معينة

١١- ٢ الاختيار اللغوي والتوجه اللغوي في الازدواجية

بما أنه لا يملك معلومات كافية لكي نقيم علاقة ربط بين العوامل الاقتصادية الاجتماعية واستخدام تنوعات النمط الرفيع أو النمط النبوي فمن السابق لأوانه أن نحاول تقديم تعريف مستقل وديقو للهجات اجتماعية في لعالم العربى، ولكننا نعرف معلومات أكثر عن العوامل غير اللغوية التى تحدد لاختيار اللغوى والنمى تكون مرتبطة بموقف الكلام نفسه، أكثر العوامل أهمية فى موقف الكلام هى النمط والموضوع والسنة ويمكن أن ترتب تلك العوامل على حط من الأكثر خصوصية للأكثر عمومية وفى نهاية النمط قد نجد محدث رسمى (مثلاً وزير) يتحدث فى موضوع عام فى سبب رسمى (مقابلة إداعية مثلاً)، فى مثل تلك الحالة قد يجد الوزير نفسه مضطراً لأن يستخدم نمطاً لغوياً يقترب من العربية الفصحى بعدر الإمكان، ولكن على الساحة الأخرى من النمط فى أصدفء يتكلمون على معنى فى لشارع فى شؤونهم لخاصة يستخدمون عامية لا تتحدث فيها الفصحى إلا بعدراً

يوضح تأثير تلك لعوامل عندما يتغير عامل منها فى موقف كلام معين، فعندما يسأل المديع الوزير فى لردىو مثلاً عن حياته، لخاصة سيتغير نمط اللع الذى يستخدمه هذا الوزير من النمط الرفيع إلى نمط يتحاه ناحيه للهجة، وبمفس الطريقة عندما يتحول الأصدفء على لفهى من الحديث عن شؤونهم لخاصة للحديث فى لسياسة فى لهجتهم العامية سيعكس عناصر من النمط لرفيع، بما أن الاختيار، اللغوى يحدث فى شكل حط فإن التعييرات لن نأخذ شكل تعبير الشفرة اللغوية من نمط لنمط آخر مختلف، ولكن التغير اللغوى سيعكس فى الحديث فى شكل سنة أعى من سمات نمط عن نمط آخر

من بين سمات مواقف الازدواجية اللغوية التأثير الذى يمارسه المتكلمون بعضهم على بعض (وليس ليدى أى معلومات عن هذا الموضوع، ولكننا نستطيع أن سنرى اصناعاً ما من تسجيل ديم (١٩٧٤) للحوارات الإداعية حول كيفية تطويع لناس لأنمط اللغوية التى يستخدمونها لتناسب مسنويات من يكلمهم) وفى أحد المحاورات يتكلم المديع مع لأمر العام لمجمع اللع العربى فى القاهرة بعد المديع فى بداية

المحورة تستخدم تعبيرات مثل "نعني بهم من كده إنه أبل انعقاد المؤتمر السنوي بسأى في لحد بتبحث قرارات"، لاحظ في هذ الملفوظ استخدام الهمزة مكان القف كم حدث في لغامية و استخدام تعبيرات عامية مثل "من كده"، ولكن عندما يتكلم الأممي العام بالفصحى ويحافظ عليها نجد أن نفس المديع يتحول في التو لاستخدام عبارات مثل "لو أردنا أن نأخذ نموذجاً لذلك" (ديم ١٩٧٤ ٧٦)، ولاحظ أن هذا الملفوظ فصيح في أصواته وفي تركيبه الصرفي بشكل كبير

هناك مثل لبدني عكسي حيث يتكلم مديع مع أحد القاد الأدبيين. أصر المديع على استخدام اللهجة اللسانية العامية بينما كان القاد يستخدم تعبيرات مثل "تصورة عمدة الموسم كان يحاسي إبحاسي أولاً من حيس لكمي وسنب من حس النوع"، ولكنه في نهاية الأمر لا يستطيع أن يقاوم عامية المديع أكثر، بدأ بعد دقائق معدودة في الكلام بطريقة "فيه بأرب شئ ميت معرض بالسنة" (ديم ١٩٧٤ ٧٧)

بين المثال أن مستوى الحديث الذي يستخدمه أي من المتحاورين في الخطاب يؤثر على مستوى حديث المتخاطب الآخر. هناك نزعة عند المتكلمين لأن يطوعوا مستوى حديثهم لمستوى المخاطبين، ولكن تلك النزعة ليست أونوماتيكية بآية حال من الأحوال فهي محادثات معينة قد يبرع الناس إلى استخدام مستوى في الخطاب مختلف عن المستوى الذي يستخدمه المخاطب الآخر لفترة رمزية طويلة دون إحساس بضرورة التطويع، يعني ذلك أن عوامل الخطأ لا تعمل عملها بشكل كلي لإرادي، والمتخاطبان يختاران النمط الذي يستخدمه أي منهما في موقف كلامي معين لحد ما بالربط بين مدى رسمية الموقف واختيار اللهجات اللهوية، ولكنه من الصحيح تماماً أيضاً أن نقول إن الاختيار اللهوي الذي يحرره متكلم يعكس تقييمه لموقف الكلام، فعندما يحتار متكلم اللهجات اللهوية التي يستخدمها فإنه بين للمخاطب تقييمه لنوره في الخطأ ورأيه في الموضوع وغير ذلك

تتحكم التصورات الموجودة لدى المتكلمين عن أنماط اللهوية المستخدمة في المجتمع في تلك العلاقات المعقدة بين العوامل غير اللهوية والاختيار اللهوي، فالنمط اللهوي لسعة عادة ما يرتبط بالفقر والأمية ومستوى منخفض من التعليم لأن النمط

لرقيع مصدره المدرسة، أما النمط الرفيع فعادة ما يرتبط بمستوى مرتفع من التعليم والحاج الاجتماعي والطبقة الاقتصادية لاجتماعية المرتفعة، ذلك بالرغم من أن الطبقات المرتفعة اقتصادياً واجتماعياً تستخدم لغامية كمط الحديث اليومي غير الرسمي وإذا طرد للمسألة بشكل مختلف فسرى ن العامية كلفه لأسرة مرتبطة بالأنشطة التي يقوم بها المتكلم داخل جماعته ومرتبطة كذلك بالحميمية والصدقة ولكن النمط الرفيع يرتبط بالسعد الاجتماعي والعلاقات الرسمية، وقد يكون استخدام لغوية لفصحى لذلك نوع من الاحترام ولكنه في نفس الوقت قد يكون أداة لخلق بعد بين المتكلمين وكذلك قد يكون استخدام لغامية من باب الوقاحة ولكنه في نفس الوقت قد يكون أداة لتقريب الفوارق وخلق نوع من الحميمية

الفرق بين معظم الجماعات اللغوية العربية والعالم لغوي هو الهوية لكسرة الموجودة بين العاميات العربية والفصحى، وهو ما يضطر المتكلم لغوي لابتداء فرار ب كثيرة بشأن استخدام السويجات اللغوية أكثر مما بعض المتكلم في الجماعات لغوية العربية، وقد لم تكن العاميات والفصحى أنماط لغوية مفصلة بل نقاط بداية وبهانة لحظ لغوي مستمر يمثل كل من لشكلين طرفاً نظرياً له فإن الاحساس للغوي مستمر على خيط من السويجات اللغوية التي تنمى لطرف من الطرفين، ففي لكثير من الأحيان يكفي اختيار بعض العلامات لإظهار توجه المتكلم، فمجد أن المديعين في درج الإداعة مثلاً يبدأون من نص مكتوب بلغوية الفصحى، ولكنهم سرعان ما يحدون أنفسهم وقعين تحت تأثير الجماعة التي يتوجهون إليها بالحديث، لا يعبر بنية النص لفصحة هي التراجع الموحدة لربما السوت أو للمرارعين ولكن المديعين يسخون علامات عامية في قر متهم على فترات محسوبة، من تلك العلامات استخدام الهمزة بدلاً من القاف واستخدام تركيب الإضافة لتحصيل بأداة ألتاع أو استخدام اسم الإشارة إلى/ تبين تلك العلامات اللغوية بية المتكلم للمسمع، وهي بيه رفح الحواحر وحقق حو من لألفه بين الطرفين، بنفس لطريقة يعبر استخدام علامات لغوية فصيحة كفاه لسبسة وحسي لسمجهول وبوع ما من علامات الإعراب أداة ستعتمها المتكلم عندما يريد أن يشعر المسمع بأهمية لموقف أو الموضوع

يحدث اختيار العلامة اللغوية حرثياً في القسم الشعوري الواعي من العقل
الإنساني، بل ويمكن تطويره لعرض تحاري على سبيل نشر، فهي لغة وسائل إعلام
وخاصة لغة إعلانات في الإعلام المصري يتعادل المستوى اللغوي المستخدم مع طسعة
أسج لمراد تسويقه والجمعة التي يوجه لها الإعلان، بعض السلع الهامة كالقروض
وبوابصات التأمين تدع لرجال في عالسبه الأحياء نمط لغوي رفيع، ولكن منتج
الأعدية والمنظمات مثلاً يتوجهون لسوق من ربات البيوت ولذلك يعلنون عن بضائعهم
بالعامية، فهي الجهات المعنية دائماً أن تحافظ على التوازن الصعب بين حميمية
العامية والمستوى الرفيع للفصحى

من أهم الأمثلة على الاستخدام الواعي للنوع اللغوي بين العامية والفصحى على
المستوى السياسي موجود في الخطب السياسية للرئيس الراحل عبد الناصر، فقد تعود
أن يبدأ خطبه بالفصحى وبكلمات بليغة في تعاطفها بسبب الموقف الرسمي وتتحول
حمة بعد ذلك لنداء إلى العامة أكثر وأكثر، حتى يصل في نهاية الأمر إلى عامة
صرف ويعود في نهاية خطبه إلى الفصحى حيث يلقي بها حملاً معنويات يعكس هذا
الخليط المشكله التي توجه السباسب في العالم العربي ومن ناحية تعطيهم العامة
فرصة إدراج كل لمشاهدين ولستمعين الذين لا يكون يفهمون أبسط مسدوبات
الفصحى هي خطابهم السياسي، ولكنهم لا يستطيعون على الناحية الأخرى أن يتكلموا
بالعامية بشكل كامل لأن ذلك قد يعتبر إهانة للشعب

تصل بنا تلك النقطة إلى لاعتبارات السياسية المتعلقة باختيار النمط اللغوي،
وبما أن معظم العرب يعتبرون الفصحى أهم عناصر الوحدة العربية فإنها تصبح من
الوحدة السياسية رمزاً لتلك الوحدة معصم الأحزاب السياسية في العالم العربي
تعرف تلك الوحدة على الأقل عيباً، ولذلك فإن السياسيين العرب مضطرون لاستخدام
الفصحى اضطراراً بالرغم من أن عصاء أحزابهم وأبناء نواثرهم لسياسية قد
لا يفهمونها لقد رأينا سابقاً أن اللغة العربية لعبت دوراً كبيراً منذ أواخر القرن
الاسم عشر في لحركة القومية في الأقاليم لعثمانية العرسة وأعلنت كل دولة عربية
رسمياً بعد الاستقلال لترامها الرسمي بالقومية لعرسة واللغة العربية، ولذلك يعتبر

استخدام العدمية من هذا المنظور تعبيراً عن الإقليمنة التي هي مدمرة لفكرة الوحدة العربية، علاوة على ذلك فإن الدارجة أصبحت عنصراً أساسياً من عناصر الفكرة الوطنية في بعض البلاد العربية

ليس من العريب أن مصر تتمرد عن باقي الدول العربية باستخدام العامية بشكل واضح، فمصر تميزت دائماً بقدر كبير من الوطنية التي ترمى لترسيخ الهوية المصرية، وبطبيعة الحال تعتبر العدمية المصرية مكوناً هاماً من مكونات تلك الهوية، فالخصب السدسية هي مجلس الشعب المصري تؤدي سمعة يشبه العدمية، وهو ما لم نسمع به في أي بلد عربي آخر، ومن أهم الأمثلة على ذلك آخر خطاب ألقاه الرئيس الراحل أنور السادات في مجلس الشعب عام ١٩٨١، ظهر فيه الخطاب على صفحات الجرائد السيارة صبيحة اليوم التالي على غنبله بالعامية مصحوباً بملحوظة من النشر تقول به لم يكن هناك وقت كاف لترجمة الخطاب للنصحي، ونظر كذلك خطب عبد الناصر أنني تكلم عنها سابقاً، ولكنه من المثير للاهتمام أن أياً من أنماط كلام عبد الناصر العامية لم نرد في أي خطبة من خطبه، التي ألقاها خارج مصر، والسبب في ذلك واضح جداً أي علامة على الهوية المصرية من شأنها أن تهدد لعلاقات المتوفرة أصلاً مع سوريا في الجمهورية العربية المتحدة

ينصح لقبول الحس للعدمية في مصر في كل لسياقات الاجتماعية وفي مقابلات التليفزيون وحتى في خطب مجلس الشعب نستخدم عبد مصر العامية بحرية شديدة، وعلاوة على ذلك هناك اهتمام عام كبير بالعامية بنفس الطريقة التي يهتم بها الناس بالأسسة في سويسرا، فمحد أنه من العدي أن تظهر سمات العامية في الكتابات الأدبية، وخاصة في الحوارات، وفي الأعمال المسرحية يكون الحوار دائماً بالعامية حتى ولو كان نص الحوار قد كتب أصلاً بالنصحي، و متدح الناس كثيراً قدموس العدمية المصرية التي نشره بنوي وهيندر عام ١٩٨٦، وكذلك تقدم مدارس مراكز تعليم اللغات المنشورة في مصر وصولاً خاصة بتعليم العامية المصرية للطلاب الأجانب، لقد قام في مصر جدل حول المسألة النوعية، ولكن هذا الجدل لم ينتج في مصر مشاكل سياسية تذكر بالرغم من أن محاولات استخدام العامية في بلاد عربية أخرى كانت محد شت كبير

وكذلك يتصح لوجه المصري ذحية استخدام عامية هي المؤتمرات العربية الدولية حيث يستخدم أعضاء الوفود لمصرية عاصر من لهجتهم العامية دون تردد أو إحجام، بينما يبذل أعضاء الوفود العربية لأخرى قصارى جهدهم للانتعاد عن أى سمه عامية، وعادة ما تتحول المقابلات الخاصة مع السياسيين و لرعماء الدينيين المصريين بعد ندية فصيحة إلى عامية مصرية كاملة، ولا يعنى كل ذلك أن لآثار السنية للاستعمار في مصر ليست موحدة أو ملحوظة، ففي مصر، كما هي الحال في بلاد عربية كثيرة، أحبط لمسؤولون عن الجامعات لدراسات العميه اللعويه للهجة المصرية لأنهم ينظرون إلى التركيز على اللهجات على أنه معول هدم للوحدة العربية

لقد رأينا سابقاً أن العلاقة بين اللهجات الإقليميه المختلفه ولهجة لعاصمة عامل آخر يجب وضعه في الحسبان حال دراسة الوضع اللعوى، فنحد أن نرعة متكلمى اللهجات لإقليمية للتسوية مع لهجة العاصمة برعة قديمة جداً كما رأينا سابقاً في حالة خريطة لهجات الدلت في مصر ورأينا سابقاً أن لهجة القاهرة تشكل الحالى ربما تكون قد تكونت في أواخر القرن لتاسع عشر عندما أدى تواجد المهاجرين من الريف إلى احتفار لسمات اللعويه الريفية التى ماتر ل موحدة ليومنا هذا، على ذلك فإن المهاجرين لحدد لقاهرة يحاولون التقرب من لهجتها بقدر الإمكان

تعمل قوة جذب اللهجة لقاهرة خارج حدود القطر المصري وليست مقصورة على داخله فقط، فممكن تدرير استخدام لمصريين لعناصر من عاميتهم في التجمعات العربية نأى لهجتهم معروفة في عموم العالم العربى بفضل الأفلام والمسلسلات الكثيرة التى تصدرها مصر للعالم العربى وقد أدى هذا الانشمار إلى أن يفهم لكثير من الناس عاصر ذلك اللهجة ولو حرنياً، ولكنه لم يؤد للحالة العكسية أى لأن يفهم المصريون باقى لهجات العرب، السبب الثانى في نشمار لهجة القاهرة وجود أعداد كثيرة من المدرسين المصريين في العالم العربى، فقد وفد لكثير من المدرسين المصريين على بلاد لمعرب العربى بعد استقلالها لسد لنقص الموجود في المدرسين الذين يستطيعون لتدريس باللغة لعربية، علاوة على ذلك فإن لكثير من العمال المصريين يعملون في نول لخيج والمملكة العربية السعودية بشكل مؤقت، فقد وفدت أعداد عفيرة

من المعلمين المصريين إلى اليمن في الحقبة الناصرية وبعدها وكان لتلك الحركة أثره للغوى لبالغ لدرجة أن الناس يعتبرون كل الأحاب الذين يتكلمون العربية هي النسخ من المدرسين المصريين، ويجد أيضاً أن عدداً من العامية المصرية سجل بسرعة في العربية النحسة وتصبح عناصر رهيبة

١١ - ٣ المسألة اللغوية في شمال أفريقيا

يعرض الوضع اللغوي الذي تكلمنا عنه سابقاً في بلاد شمال أفريقيا كما يعمل في المشرق العربي، ولكن الوضع هناك أكثر تعقيداً بسبب وجود لغة رهيبة أخرى، وهي لغة المستعمر الفرنسي السابق، كان الباحثون يصفون الوضع اللغوي في تلك المنطقة في الكتب القديمة في هذا الشأن على أنه حالة من حالات التعدد اللغوي، ذلك بالطبع بحسب سبق مرجسول القديم، أما الشكل الجديد لسبق اللغوية العربية فيه يصف العلاقة الاجتماعية اللغوية بين العربية والفرنسية بحالة اربو حية لغوية، ما التعدد اللغوي هو حالة تشير إلى درجة تقارب الأفراد لكل من اللغتين، لقد اتبعت الحكومة الاستعمارية الفرنسية سياسة دمج لشعوب التي تحكمها، وهو عكس السياسات التي تحدثها بريطانيا في مستعمراتها، وكاتب وجهة النظر الرسمية أن فرنسا لم تستعمر تلك البلاد لتستغنيها بل لتطبع إليهم الحضارة الفرنسية، وقد تعامل الموظفون الفرنسيون مع تلك السياسة الاستعمارية على أنها مهمة فرنسا الحضرية، ولا يعني ذلك أن كل المستعمرين لفرنسيين كانوا يفكرون بنفس الطريقة فقد كان منهم من يعارض التعميم في المستعمرات معارضة شديدة

تعرضت شعوب المستعمرات الفرنسية العربية في شمال أفريقيا طوال فترة الحكم الاستعماري (في المغرب من ١٩١٢ إلى ١٩٥٦، وفي الجزائر من ١٨٣٠ إلى ١٩٦٢، وفي تونس من ١٨٨١ إلى ١٩٥٦) إلى اللغة الفرنسية والثقافة الفرنسية بشكل مستمر، بالرغم من أن هدف التعامل مع الشعوب المستعمرة كمواطنين فرنسيين لهم نفس الحقوق كان الهدف الرسمي المعبر إلا أنه لم يتحقق بشكل عملي أبداً، بل ظل محدد بطر لصياغة العلاقة بين العرب والفرنسيين في الإمبراطورية، من الناحية العملية لم تتمكن إلا أقلية من الصفوة العربية في المستعمرات من تعلم الفرنسية وقد تفرست

تلك المجموعة من الناس لدرجة أنهم سمو اللغة الفرنسية وثقافتها وأدبها كلهم وثقافتهم وأدبهم لخاص، ولكن عندما اكتشفت تلك الطبقة أنه بالرغم من التعليم الفرنسي والفرنسية الحضارية فإنهم لم يتمكنوا من دخول المجتمع الفرنسي كمواطنين فرنسيين حقيقيين فقد كويت تلك الطبقة الصغيرة من العرب الفرنسيين بداية حركه المعارضة لغومية لمواجهة سيطرة الفرنسية، أما فيما يخص عامة الشعب فقد كان قدر معقول من معرفة الفرنسية ضرورياً لتسهيل التعامل مع الموظفين الإداريين الفرنسيين، ولكن عالمة الشعب لم تتمكن من الحصول على أي قدر من التعليم المنظم المهيأ في الفرنسية

وهي الفترة الاستعمارية كانت هناك بعض المحاولات غير الجادة من قبل الحكومات لتقديم نوع من التعليم متعدد اللغات للأطفال العرب، ولكن المدارس القليلة التي قدمت هذا النوع من التعليم وصغت اللغة العربية كمادة غير أساسية في المقرر الدراسي، و ستمر هذا الوضع كما كان بشكل أو بآخر بعد الاستقلال لفترة ما، فقد ظلت الفرنسية هي المدارس متعددة اللغات هي لغة تدريس المواد "المهمة" كالرياضة والفيزياء والاقتصاد، فيما استخدمت العربية في فصول الأدب والتاريخ والدين، بالرغم من أن العربية أعلنت بعد الاستقلال لغة رسمية للبلاد إلا أن الفرنسية ظلت لغة لتعليم والإدارة الأساسية، ولذلك قامت في بلاد المغرب العربي الثلاثة حملات تعريب كبيرة في مرحلة مبكرة تعرض تعبير هذا الوضع اللغوي السائد في التعليم والإدارة، بينما كانت صعوبات تلك الحملات متشابهة من الطرق التي سارت فيها الحملات كانت مختلفة في البلاد لثلاثة بعضها عن البعض الآخر، يمكن تبرير تلك الاختلافات بعوامل كثيرة منها طول فترة لوجود الفرنسي في إقليم وأعداد المستعمرين الفرنسيين الذين كانوا يعيشون في الإقليم ووجود أقلية بربرية وحجمها

ترك الفرنسيون وراءهم في تونس صفة صفة كبيرة من متعددي اللغة، ولم تلعب البربرية دوراً هاماً في هذا الإقليم لأنها لم تكن إلا لغة كلام حمسة بالمائة فقط من السكان القبليين جنوب تونس، فأصبح التعريب السياسي الرسمية للبلاد بعد الاستقلال، ولكنها كانت سياسة بطيئة نسبياً، بالرغم من أن الحبيب بورقيبة أول رئيس

لتونس كان متحمساً لإحلال العربية حماسة حقبية؛ لأنه لم يكن يفصل النقة المتسرعة فهي خطائاته الشعبية كان يستخدم لغة وسيطة بين لغات التونسية والفصحى وأعلن في غير مرة أن العربية الفصحى القديمة ليست لغة الشعب التونسي، وأصبح هذا الإعلان عنصراً مهماً من عناصر الحدل للغوى في الفطر التونسي، فقد كتبت الفكرة هي أنه لا يجوز في التعريب أن يتم إحلال العربية الفصحى في كل مجالات الحياة بشكل شامل بل يجب السماح بوجود قدر كبير من لغات الغوى بل إن بعض الناس اقترحوا لاهتمام بالهجة التونسية في معرض هذا التعريب كوسيلة تعبير عامة

بالرغم من أن أهمية لتعريب كانت واضحة جداً هي الخطاب الرسمي فقد كان بعض المثقفين يخافون من أن يدحر التعريب في حنوبه الأصولية الإسلامية إلى المجتمع التونسي العمالي، ومن الدحية الإدارية لم يكن لتعريب منطلقاً بالرغم من أن بعض الوزارات قد تعربت بشكل كبير كما حدث في حالة وزارة العدل والشؤون الداخلية التي تعربت عام ١٩٧٠، ومع ذلك فإن بعض الناس مايز لوزن يعبرون عن بفضلتهم لحالة لغات اللغات لكي يحتفظوا بها يرون أنه إيجار لمجتمع التونسي، وإلى جانب ذلك كان الكثير من الناس ينفقون مع الحبيب بورقيبة هي تصوره أن لغة تونس هي اللهجة التونسية

حدثت ثورة هائلة في المدارس التونسية عام ١٩٥٨ لحرص منها تعريب نظام التعليم التونسي عن طريق إقامة بصر من مدرس، ويكون بفضدهم للبدء الحرية في أن يرسلوا أولادهم لمدرسة عربية فقط أو لمدرسة فرنسية عربية وكانت مشاكل هذا النظام معروفة وهي نقص المواد التعليمية ونقص المدرسين القادرين على التدريس بالعربية وعدم اهتمام الآباء الذين كانوا راعين في إعطاء أبنائهم أحسن الفرص في الترقى الاجتماعي، وقد كان كل ذلك يعني أن يرسل الأب ابنه لمدرسة متعددة اللغات، وبعد ذلك بـ عشر سنوات نخت الحكومة رسمياً عن المشروع وانتهت المدارس العربية فقط، ومع ذلك فقد تحقق قدر ما من التعريب، وظلت السنوات الثلاثة الأولى في التعليم الابتدائي عرصة بالكامل، وكذلك بعض العلوم في المرحلة الثانوية كالفلسفة والتاريخ والجغرافيا

ولكن الموقف تغير في لسنوات الأخيرة في تونس لمصلحة اللغة العربية فتحد أنه في ابحال الجامعي هناك ضغط على المدرسين لاستخداموا العربية الفصحى في تدريسهم، وحتى المدرسين الذين كانوا ينصرون أنهم لا يقدررون أن يدرسوا مواد تخصصهم بالعربية نحلوا لحد كبير عن استخدام المطلق لفرنسية في لفصول وقاعات الدرس، علاوة على ذلك كان ظهور، لأصولية الإسلامية في التسعينيات من القرن العشرين عاملاً إضافياً في ارتفاع أسهم العربية، فالأصوليون على وجه العموم معارصرون لأي نظام تعليم بالعربية ويفضرون استخدام العربية وعصاها مكاتبها لصيغية التي تستحقها. فبينما لم تكن عمية التعريب قبل تلك الفترة مسألة مبدئية في تونس أصبحت الآن مسألة اللغة العربية مرتبطة بالمشاكل الدينية بشكل كبير

تتحكم عوامل كثيرة في الوضع العوي العربي في لمقام الأول تقطن أكثر مجموعة أقلية من البربر في بلاد المغرب العربي، لدرجة أن بعض التقديرات الإحصائية لأعداد البربر في المملكة تصل لحوالي خمسين بالمائة من عدد السكان، ثانياً، لعبت اللغة الفرنسية في هذا لإقليم دوراً عميقاً كبيراً في، لعلاقات التجارية الكبيرة بين المغرب وأوروبا، ثالثاً، كانت المسألة العوية في المغرب دوماً مرتبطة بالموقف السياسي بسبب صلتها بالعرش، فبعد عودة الملك محمد الخامس للمكة المغربية المستقلة عام ١٩٥٦ أصبحت الملكية، لإسلام و للغة العربية أصلاح مثلث لا تفصل

كان عدد المدرس في المغرب في العهد الاستعماري قبلًا جدًا، وكانت الأعسية السباحة من تلامذ المدارس الفرنسية من، الفرنسيين وقلة كانت من أبناء المعاربة، ففي عام ١٩٤٥ على سبيل المثال كان عدد التلاميذ الفرنسيين حوالي ٤٥ ألف تلميذ بينما كان عدد التلاميذ المعاربة حوالي ١١٥٠ (قارن تلك الأرقام بأعداد الطلاب في المدارس الابتدائية والثانوية عام ١٩٧٥ أي بعد لاستقلال مباشرة) كان عدد طلاب المدارس الابتدائية حوالي ٣٥٠ ألف، وكان عدد تلاميذ المرحلة الثانوية حوالي ٣١ ألفاً، وكان عدد تلاميذ المدارس الابتدائية عام ١٩٦٥ حوالي مليون طالب، بينما كان عدد طلاب المدارس الثانوية حوالي ١٣٠ ألف طالب (حرا تلموم ١٩٨٢)، وكان يبدل المدارس الوحيد أمام الطلاب المغربية في العهد الاستعماري لتعليم التقني الذي يبدأ بالكتب وينتهي بجامعة القرويين في فاس

قامت محاولات عديدة لتعريب المدرس بعد الاستقلال، ولكن خطة تعريب تشمل
لمدارس الاسدائية ثم المدارس الثانوية بعدها نُحلت بسبب لمشكلة لعمليّة لنى بمثل
هى استخدم اللغة العربية فى العوم، م لأن فكل المدارس الحكومية معربه حتى
السنة الرابعة، والسنوات لثلاثة التالية فى التعليم سنوات متعددة للعب ولكن العسة
لغة لفرنسية بالضعف، أما فى المدارس الثانوية فأُخذت يكون نصيب العربية مساوياً
لنصيب الفرنسية وأُخذت أخرى يكون نصيب الفرنسية ضعف نصيب العربية، أم
لتعليم الجامعى فيستخدم للغير العربية والفرنسية ويكون التقسيم بحسب المادة،
بالإضافة إلى المدرس الحكومية هناك عدد كبير جداً من المدارس الخاصة الأجنبية
أو الدينية التى لا يحكمها قيد هى اختيار لغة التعليم

ولكن حملات تعريب الإدارة هى المغرب لم تكن فوجه بشكل كاف أو مخصصة، ومن
لأحية لسياسية كان لتعريب أمراً مهماً لفرص اللغة العربية كلفة البلاد الوحيدة،
وذلك لدهشة ناشر لبربرية ولكن من لأحية العممية ظلت بعض لنواثر لحكومة
حتى تاريخ هذا لكتاب تستخدم الفرنسية كلفة عمل تقول الكثير من لتقرير لى
الموظفين فى Bureaux d'arabisation مكتب التعريب يستخدمون لفرنسية فيما بينهم
عند مناقشة مشكل البلاد للعبية، ومن لأحير بالذكر أن مكتب التعريب هذا هو
المكتب المربوط به حماية عملية التعريب وتوجيهها، وليس من لأحب إد أن تكون
أشكال المدن الكبرى، وخاصة الأحياء الأوروبية منها، فرنسية لأحد كبير مما تر ل
المكتبت تبيع الكتب والمحلات الفرنسية ومادر ل اللاقت بالفرنسية وما ترال الإعلانات
أيص بالفرنسية وتطلب كدك قهونك بالفرنسية فى المقهى التى بيت على الطرر
لفرنسى

عرفت الحرر (ثالث بلاد المغرب لعرى) أطول فترة توحد مرسى وشهدت
كبر عدد من المستعمرين الفرنسيين فى لمغرب لعرى، لقد كدت البلاد محافظة
مرسنة فعية منذ عام ١٨٢٠، وانتزع الحرثيون استقلالهم بعد حرب عيفة انتهت
عام ١٩٦٢، وكان وضع اللغة العربية فى الحرائر الفرنسية وصعاً حرباً ومتدسداً، فقد
كان هناك صعط بين لتحرير استخدم العربية الفصحى فى لتعليم، وانتهى الأمر

بمصدر قانون يقضى بأن العربية لغة أحسية عام ١٩٣٦، أما أنواع لتعليم التي قدمت
سعت عبر الفرنسية فقد كانت التعليم والتربية والتعليم بالهجة الجزائرية وهي ١٩٦١
عندما جعل دي جول العربية إجبارية في المدارس كان ذلك قراراً متأخراً جداً عن
موعدده ولم يعبر من الوضع اللغوي شيئاً لقد أعلنت الجزائر الحرة العربية لاعتها
الرسمية والإسلام بينها لرسمي كما فعلت باقي بلاد المغرب العربي، ولكن ذلك لم يعبر
حققه أن بعض الجزائريين لم يكونوا يفقهون العربية الفصحى وأن بعضاً منهم لم يكن
يعرف حتى العامية الجزائرية، ففي عام ١٩٦٣ مثلاً كان هناك اقتراح أن تترجم وقبع
حسب البرلمان الجزائري إلى اللغة العربية، ويعني ذلك أن المناقشات التي كانت تدور
تحت قبة البرلمان كانت تدور بالفرنسية لأن معظم النواب لم يكونوا يستطيعون
استخدام أي نمط من العربية، قابل الرئيس لاقتراح بمواقفة عامة ولكن رئيس الوزراء
ساعتها علق أنه من المستحيل أن تحد الحكومة مبرمجين مدرسين كافين للقيام بهذا
لعمل الصحم وعلى ذلك فقد ظلت المناقشات بالفرنسية لفترة

لقد أدرك الناس منذ البداية في الجزائر أن التعريب يجب أن يبدأ من التعليم،
ولكن بدايات برنامج التعريب كانت متواضعة على وجه العموم، إذ كان مجموع ساعات
تعلم العربية في المدرسة الابتدائية لا يتجاوز السبعة، واستدعت الحكومة ألفاً من
المدرسين المصريين على الفور بسبب غياب المدرسين الوصيين الكلي، وتبع هذا العدد
حوالي ألف أخرى من سوريا، وبعد الانقلاب العسكري الذي حدث عام ١٩٦٥ وجلب
بومدين للحكم أصبح التعريب جزءاً من سياسة مركزية وتم تعريب معظم المرحلة
الابتدائية في حوالي عشر سنوات، وتم تحقيق تقدم كبير في تعريب المرحلة الثانوية،
وحتى على المستوى الجامعي ردد الصعوبات على المدرسين لاستخدام العربية في
التدريس

خلقت السلطات الاستعمارية الفرنسية قبيل استقلال الجزائر مجموعة من
الموظفين الجزائريين لسواها إدارة البلاد عندما يبعين على فرنسا ترك البلاد، ودافع
هؤلاء المائة ألف موظف عن مكنتهم الرفيعة تلك بكر قوة وعارصوا أي تغيير للوضع
للغوي في الديوان الحكومي وهي عام ١٩٦٨ أصدرت الحكومة قراراً يقضى بأن يتحد

كل موظف حكومي، احتقارا ليثبت كفايته في اللغة العربية، وذلك في فترة لا تتعدى ثلاث سنوات، ولكن تلك الخطوة لم تنس حظ كبيرا من النجاح، فتكررت مرة أخرى عام ١٩٨٠، ولكن الحكومة أصرت هذه المرة على تنفيذ قرارها، وكان الهدف من تلك الخطوة هو تعريب الإدارة بشكل كامل بحلول عام ١٩٨٥ وتم للحكومة ذلك فعلا. منحت عملية تعريب الإدارة في الجزائر بشكل لم تنجح به في أي بلد معربي، محر

وكن إدخال اللغة العربية إلى وسائل لإعلام والمحالات العامة مرتبط إلى حد كبير بسلطة الحركة الإسلامية في المغرب استولت الملكية على المشاعر الدينية وضمها إليها فأصبحتا صنوان، وفي تونس فقد احتدّت الدولة طريق العلمانية، أما في الجزائر فلم تكن الحكومة الاشتراكية تدعم الإسلام وتقويه، وتحول إلى حركة شعبية اشتركت بقوة في الصراع من أجل إحلال العربية محل الفرنسية في عام ١٩٧٦ وهي عصيون ليلة واحدة، خرجت من شوارع الجزائر العاصمة كل لاهتات الشوارع وإعلانات وأسماء الشوارع مكتوبة بالفرنسية، وتنتع باقى مدن البلاد العاصمة في تلك الحركة ربما لم تكن تلك الإجراءات دائما من فعل الدولة، وربما كان للحركة لشعبية دورها، التلقائي فيها، ولقد نجح التعريب في الجزائر نجاح كبيرا لدرجة أن المسألة اللغوية لم تظهر على السطح خلال الحرب الأهلية التي شرت في التسعينيات

لقد تحدثنا حتى الآن عن الوضع اللغوي في المغرب العربي فقط، ولكن سوريا ولبنان في المشرق العربي كانتا تحت الحكم الفرنسي أيضا، وهي سوريا فقد محت البلاد كل أثر للوجود الفرنسي، وأما لبنان فهي بلد خاص بسبب وجود عدد كبير من المسيحيين العرب الموارنة، لقد كان الموارنة في لبنان على اتصال بالكنيسة العربية في أوروبا منذ فترة مبكرة جداً، فقد درسوا في لاهيكن ثم في باريس ووثقوا صلة لمسيحية الشرقية بالعرب، بعد القلاقل التي ثارت عام ١٨٦٠ بين الموارنة والدرور تدخلت القوى الغربية ووقعت اتفاقية مع الخلافة العثمانية بخصوص لبنان، فقد اتفق الطرفان على أن تكون لبنان محمية مستقلة وليست ولاية تابعة لإقليم سوريا، تلك الاتفاقية أصبح الموارنة أغلبية في تلك المنطقة، وبسط المبشرون الأوروبيون نشاط

كبيراً فأسسوا في عام ١٨٦٦ الكلية البروتستانتية التي أصبحت بعد ذلك الجامعة
لامريكة في بيروت، وكذلك تأسست جامعة القديس يوسف الكاثوليكية عام ١٨٧٥،
وقد أدى تدخل لقوى الأوروبية في لبنان وخاصة فرنسا إلى استحداث المتعلمين للغة
الفرنسية لغة ثقافة قبل نهاية القرن التاسع عشر.

وهي العليان الذي أصاب البلاد في فترة الانتداب الفرنسي على لبنان بين عامي
١٩١٨ و ١٩٤٣ حول الموازنة بكل حد أن يقيموا دولة لبنان الكبرى المنفصلة عن الأمة
العربية وعندما حصصت فرنسا لطلب الاستقلال أخيراً استمر الموازنة في السيطرة
على البلاد بالرغم من أنهم لم يعوخوا الأغلبية الساحقة بسبب صم مناطق جغرافية ذات
أغلبية مسلمة كالقلاع وجبوت لبنان، وأحسوا ضرورة أن عرضتهم الوحيدة تكمن في بناء
نمط إنساني خاص من لوطية يركز على التعددية الثقافية والعوية هي القطر اللبني.

في المطبوعات، التي سبقت الحرب الأهلية اللبنانية كان الموازنة اللبنانيون ينصرون
إلى نحور الفرنسية والعربية هي لبنان بعين راضية بشر أنو سلم في عامي ١٩٦١
و ١٩٦٢ مثلاً مسح للاستخدام اللغوي ودراسة بين فيه حماسته الشديدة لأن تظر
لبنان وحدة متعددة الثقافات كما كانت، ركزت تلك المنشورات على دور لبنان التاريخي
في الوساطة بين أوروبا وبلاد البحر المتوسط، وكذلك كانت تلك المنشورات تدافع عن
مميزات لتعظيم متعدد اللغات، وفي نفس الوقت بسبب الإحصاءات التي ساقها أنو سلم
في كتابه وجود عرق كبير بين المسلمين والمسيحيين فيما يخص إتقان الفرنسية، ولكن
الأحوال تغيرت كثيراً بعد الحرب الأهلية لدرجة أننا يمكن أن نقول إن الجغرافية
للغوية في لبنان لم تعد كما كانت أدياً، في حقيقة الأمر لا نعرف الكثير عن الوضع
اللغوي الراهن في لبنان ولكنه من المؤكد أن الفرنسية قد فقدت مكانتها الرهيبة
السابقة، فهي بيروت نفسها هناك تباين كبير بين بيروت الشرقية حيث سيطر الفرنسية
كلغة تواصل مع المجتمع الدولي وبيروت الغربية حيث حلت الإنجليزية محل الفرنسية
في هذه الوصفه

١١ - الاختيار اللغوي والتوجه اللغوي في شمال أفريقيا

اكتسبت اللغة الفرنسية أثناء فترة الحكم الفرنسي قيمة رمزية كبيرة لدرجة
أصبحت معها الفرنسية رمز النجاح في الحياه العملية بالرغم من أنها لغة الاستعمار

القديم وبالرغم من أن العربية قد أصبحت لغة البلاد الرسمية، وبالرغم من وجود سياسة التعريب الرسمية التي تحاول إحلال لعربية محل الفرنسية فقد كان من الصعب على الناس أن يتعودوا على فكرة أن العربية يمكن أن تستخدم في كل الحالات الرسمية مثل الفرنسية تماماً، وظلت الفرنسية تلعب دوراً كبيراً في حقن الثقافة لدرجة أنك تسمع المثقفين المعاربة والتوسيين في بعض الأحيان ينتقلون من لغة لأخرى في وسط المحادثة

لقد تغير الوضع اللغوي فيما يخص إتقان الناس للغة الفرنسية، ففي العهد الاستعماري لم يتلق التعليم منظم في المدارس الفرنسية سوى فئة قليلة جداً من أبناء الشعب، ونتج عن ذلك أن أصبحت تلك الصفوة القليلة متعددة اللغات بالفرنسية ولهجة المحلّة، وفي بعض الأحيان وحسب الظروف الاجتماعية في البيت ومستوى التعليم كانت الفرنسية هي اللغة لعالمة، من بعض الحالات القصوى أنتجت مواهب لا يعرفون إلا الفرنسية فقط خاصة في الجزائر لم يكن معظم أبناء الصفوة يعرفون العربية الفصحى بأي شكل من أشكالها فبعض المنظرين إذا كانوا يستخدمون اللهجة المحكية في بيوتهم أو اسفلوا بالفرنسية صمّاً، ولكن هذا الموقف اللغوي ترعرع بعد الاستقلال، بل و انتهى بصمما بعد إبحال العربية الفصحى إلى التعميم، وقد تحد بعض كبار السن في بلاد المغرب العربي يرفضون تعلم الفصحى، ولكنهم نحت ضغط لا يقاوم لتعلمها واستخدامها في حياتهم العملية

وإد نحيين الصفوة التي كانت محظوظة بالمدارس الفرنسية حاساً فقد نعم كل شخص كان على صلة بالفرنسيين نمطاً من الفرنسية العامية المسطحة التي تكفه في التعامل مع السلطات الفرنسية والمستعمرين الفرنسيين، وقد طور هؤلاء الناس نوعاً من التعدد اللغوي كانت الفرنسية فيه بحسبة بالمقدرة باللهجة العربية المحلّة التي كانت لهجة لشعب الأم، وفي تلك الحالات كان مقدار الكفاءة في اللغة الفرنسية يعتمد على تعرض الناس للغة وطبيعة علاقة هؤلاء الناس بالسلطات الفرنسية والمستعمرين، و ستمر هذا النوع من التعدد اللغوي قائماً بعد الاستقلال ولكن قدر الكفاءة بعد الاستقلال أصبح يعتمد على قدر التعميم، ولكن بعكس الفترة الاستعمارية نجد على كل فرد يجهل المدرسه أن يتعلم العربية الفصحى مع الفرنسية

لا توجد أى إحصاءات تدل على قدر معرفه الفصحى والعربية فى المغرب العربى، ولكن، سنقدم فى الجدول التالى تقديرات من عام ١٩٦٨ مبنية على نسبة التخرج من مختلف المدارس.

الحالة للغة	مونس	المغرب	الحرائر
عربية فقط	٣٠ ٠٠٠	٤٠٠٠٠٠	١ ٠٠٠٠
متعددو اللغات	٥٠٠٠٠٠	٧٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠
لعربية فقط	١٠٠٠٠٠	١٠٠ ٠٠	٩٠٠٠٠٠
المجموع العام	٩٠٠ ٠٠	٢١٠٠٠٠٠	٣١٠٠ ٠٠
	٢٠ بالمائة	١٠ بالمائة	١٢ بالمائة

بالرغم من أنه من المؤكد أن تلك الأرقام قد تغيرت فى السنوات الأخيرة تغيراً كبيراً، إلا أنها تعكس حقيقة ستدوم فترة طويلة فى شمال أفريقيا، فهناك لغتان رفيعتان تتدفقان على نفس المكاتب والوظائف وهما العربية الفصحى والعربية، لقد أثر المصطفى الاستعماري على اتوجه اللغة لدى المتكلمين تأثيراً كبيراً، درس بن بهيلة (١٩٨٣) هذا التوجه اللغوي بنقطة صممت لاسسائط توجهات المتكلمين لاستخدام الأنماط اللغوية لمناحه مختلفة، وبيئت التجربة أن المعاربة يفهمون فعلاً تحت تأثير اللغة التي يسمعونها، فهم يفضلون الفرنسية على العربية بشرط أن تكون الفرنسية، المستخدمة سليمة وحسنة فالعربي ينظر لتكلم الفرنسية على أنه محضر ومتقن ومتعلم ومهم، ولكن نفس الأشخاص عندما يتكلمون لغة فإن، المعربي يفضلهم في مسائل متعلقة بالصداقة والحميمية والحياة الاجتماعية، ومن العريب أن معظم المشتركين في الدراسة وصعوا الشعرة المحطمة في مكاتب حقيرة جداً، وعندما سأل الباحث المشتركين في الدراسة عن وجهة نظرهم في التعدد اللغوي أحابو، بأنه من المميزات لكثرة اللغوي وللحضمة وخاصة في التعميم، ومن المثير أيضاً أن معظم المشتركين في الدراسة حصو التعريب بشرط أن يكون النمط المستخدم نمطاً فصيحاً، وجاء هذا التفضيل في ظل تفضيل آخر لتعدد اللغوي، وكذلك أقر معظم المشتركين في الدراسة أن العربية لغة

مدسة لتدريس العلوم ولكنهم في نفس الوقت فصلوا استخدام العربية لتدريس تلك العلوم تعكس تلك النتائج الصريح لكبر بين نوجهات الناس الفعلية ووجهة نظرهم لرسمتها في المسائل العوية هي مرحلة ما بعد الاستعمار

هناك معلومات متاحة عن الاختيار اللعوى الفعوى في المجتمع المغربي ولكن معظم الدراسات التي تهتم بهذا المحل في شمال أفريقيا تجمع العربية الفصحى واللهجة المحلية في تصنيف واحد هي مقابل الفرنسية، بينت دراسة بن تهيبة (١٩٨٢) للاختصار العوى في العرب أن المشتركين في الدراسة وهم من متعددي اللغات يتكلمون لعربية وحده مع كبار السن ولفقراء وفي المحيط العائلي، بينما يستخدمون الفرنسية وحدها مع الأطباء والرؤساء في العمل. وعندما قيم بن تهيبة الأنصاط للعوية وتوزيعها الوضائف كتشف أن اللهجة لعربية تستخدم أقل ما تستخدم في محلات التعليم وأكثر ما تستخدم في المحلات المنزلية، واكتشف أيضا أن الفرنسية تستخدم أكثر ما تستخدم في التعليم وأقل ما تستخدم بين الأصدقاء، بفضل الدس أن يستخدموا نمطا محتلطا من العربية والفرنسية هي معرض الكلام مع الأصدقاء

تعتبر إجابات المشتركين في الدراسة لأسئلة حول تفضيلاتهم العوية لوسائل الإعلام والمحالات الكتابية عنصراً مثيراً في تلك الدراسة، وتبين التعيقات التي صاحبت إجابات المشتركين هي الدراسة الانصاعات التي يحملها الدس لكل من النمطين، يقصر الدس الفرنسية بسبب محتوى الرسالة الفرنسية، ويفضون العربية بدافع من إحساسهم بالواجب تجاه الوطن

وبما يتعلق بالعلاقة بين العربية الفصحى واللهجة المحلية فإن هناك درجة لظهور أخطاء السلامة الرائدة في الفصحى، ومع لا شك فيه أن لهذه الدرجة صلة بإحساس المتكلم بالرغبة في مفاضة رفعة شأن اللغة الفرنسية وتعم تلك الرغبة على حذر المتكلم على أن يحاول أن يستخدم أفضل ما عنده من الفصحى هي الكلام، فتحد من يتكلم العربية هي وسائل الإعلام يحاول أن يصحح لعتة العربية فيستخدم علامات الإعراب حتى هي الوقف، بالرغم من أن الإعلاميين في المشرق العربي لا يستخدمون علامات الإعراب تلك قط ولذلك تحد تغيير النمط من الفصحى للعمية والعكس يعكس

تتقلاً حاداً من نمط ليمط آخر ويكون الاختلاف بينهما واضحاً فتجد مثلاً وضع عناصر فصيحة مع سمات أساسية في اللهجات العربية كاستخدام سوانق المضارع الفعليه تمثل سمة من سمات لغة وسائل الإعلام في المغرب العربي

لا تذكر معظم دراسات الاختصار اللغوي في المغرب العربي اللغة البربرية أبداً بالرغم من أن هناك أقنية كبيرة جداً من متعددي اللغة بالعربية والبربرية، ومن الممكن أن تكون الفترة الاستعمارية الفرنسية هي التي بسست في الوضع الهامشي للهجات البربرية ففي عام ١٩٢٠ أصدرت السلطات الفرنسية قراراً بمنع تدريس العربية في المطبق التي تتكلم البربرية، ودعمت الحكومة لتدريس اللغتين الفرنسية والبربرية وحاولت المساعدة لبربر متكلمي العربية ومتكلمي البربرية عن طريق منح الإجازات الإدارية والسياسية، بالرغم من عدم وجود أي دليل على تعاون البربر مع الحكومة الفرنسية في هذا الشأن فإن المجتمع في هذه المنطقة يربط بين المسألة البربرية والفترة الاستعمارية الفرنسية وخاصة في الجزائر والمغرب، فقد منعت الحكومة في تلك المدن عدم الاستقلال أي دعم عسى للثقافة البربرية ولعنتها، وفي الجزائر حرمت الحكومة كل المصوغات المنشورة باللغة البربرية عام ١٩٧٦، ومن المؤكد أيضاً أن عملية التعريب كانت موجهة لبربر الذين تحتم عليهم إرسال أولادهم لمدارس عربية، وقد نتج عن تلك السياسات أن معظم البربر في شمال أفريقيا باستثناء بربر الريف الداخلي متعددي اللغات بالعربية والبربرية

ولكن نعيماً كبيراً حدث في المغرب عام ١٩٩٤ عندما أصدر الملك نفسه تصريحاً يقول فيه إن اللغة البربرية وثقافتها عنصر مهم من عناصر المجتمع المغربي، ولذلك أمر بإدخال البربرية في التعليم في المدارس الابتدائية، ولكنه من السابق لأوانه أن نحزم ما إذا كانت تلك التطورات سيؤدي إلى تعبير حقيقي في موقع اللغة البربرية، وفي الجزائر حاولت الحكومة في السنوات الأخيرة أن تدمج المسألة البربرية في سياساتها الخاصة المنشأت في الجنوب مركزاً للدراسات البربرية، ومع ذلك فلا بد أن نقول إن الحكومة ما تزال تشك في تلك التطورات البربرية لموقع أفصل ولا تثق بها، ولم يحاول الأصوليون أن يربطوا أنفسهم بتطلعات البربر نداءً، بل إن الأصولية تنتظر البربر على أنهم مسلمون منهم برعة خلاف وحيود عن جادة الدين السليم

تركزت فيه المجاورة الطويلة للعربية والفرنسية تدرج على لتراكيب النعوية، وقد رأينا سابقاً أن بعض العربية الفصحى لمستخدم في شمال أفريقيا يحمل في طياته سمات لتراكيب المسبوكة الفرنسية النعوية، وهي اللهجات المغربية المختلفة هناك عدد كبير من الكلمات المقترضة والتي دخلت تلك اللهجات، بقول هيث (١٩٨٩) إن نسبة عمدة لدمج الكلمات المقترضة في لغة ما يجب أن نسقها عملية طويلة من تعبير شفيرة الحطاب، وما نظرت لحالات أخرى من تعبير شفيرة الحطاب فسيجد أن كل الكلمات المقترضة في اللهجات المغربية يجب أن تكون راجعة لفترة كانت فيها معرفة الفرنسية في البلاد معرفة سطحية، وفي فترة لاحقة عندما أصبح هناك منعديولغات حقيقيون في البلاد أصبح الاقتراض النعوي في البلاد يشتمل كلمات عشوائية لا يمكن التنبؤ بساقتها ومحالاتها

وقد ركز هيث على أنماط تصميم الكلمات الفرنسية في العربية المغربية، قديم كانت المغربية تصميم الكلمات الإسبانية على أساس المصادر، ولكن الحال يختلف مع الفرنسية التي يصممها المغربي شكر فعل معمم ينتهي بصوت لين ويقول هيث إن الأفعال الفرنسية التي تنتهي بـ *er* قد شكلت أساساً جيداً لسبق للمغربية، فتحدث اللهجة المغربية قد جعلت من تلك الأفعال أفعالاً معتلة الآخر وصرعتها بهذا الشكل كما هي الحال في الفعل "يدكرى" الذي تضعه المعربة في الماضي كما يلي "دكرى"، وتشبه اللهجة المعربة في ذلك اللهجة المالطية التي عتمدت في الأخرى على تصفيف الفعل المعبر لتصميم الكلمات المقترضة، ومن بين الأفعال المقترضة من الفرنسية فعل "تلس" الذي يعنى بالفصحى يجرح، ومن تلك الأفعال المقترضة يستطيع النكلم المغربي أن يشتق اسم فعل وفعلًا منبأ للمجهول، وبما يتعلق باقتراض الأسماء فإن جيسها في اللهجة المغربية حدده وجود صوت لين قصير في الكلمة من عدمه، فكلمة مثل "نوش" منكورة لغاب صوت اللين على آخره، ولكن كلمة مثل "أنطري" فهي مؤنثة لوجود صوت لين، ومعظم جموع الأسماء المقترضة من الفرنسية جموع مؤنث سالم، فحدد كلمة "حارت" أي "محطات" مجموعة من كلمة "جار" بإضافة ألف والتاء، ولكن ذلك لا يعنى غياب صيغ جموع التكسير لتلك الكلمات، من بها صيغ متواترة بكثرة في الحقيقة

هناك حالة خاصة جداً من حالات تعبير شفيرة الخطب وخلصها فيما يسمى
بـ «فرانكو أراب» في المغرب العربي ولبنان، وهي حالة واردة في لسبقات متعددة
الثقافات في الأسر وبين جماعات الطلاب، وقد يصل لخطب بين العربي والفرنسية في
تلك الأوساط إلى كل المستويات التحليلية في اللغة، ولا يسمى معظم مستخدمي «فرانكو
أراب» هذا النمط لغة مستقاة بل أن الناس لا يحدون أن يستخدمها الطلاب مثلاً أداً،
ومع ذلك فإن الخطب المنظم للفرنسية بالعربية مرموق ومحسب في بعض الأوساط
للاحتماصة وخاصة نواثر الشباب في سياقات حميمة نوعاً ما، ويعتمد وجود هذا النمط
على الوضع القائم في البلاد فعندما يعبر النحل الاجتماعي والسياسي كما حدث في
لبنان عقب الحرب الأهلية فإن استخدام «فرانكو أراب» سينتفح ولا يمكن عند هذا
النمط شفيرة خاصة ومستقلة لأن المتكلمين ليسوا ملتزمين باستخدامه في البيت
ولا يعتقدون هم أنفسهم أنه لغة خاصة بهم، ولكن على العموم يعتبر خطب لشفيرة
اللغوية مسألة عبر محبة، فالكثير من الناس ينطرون إلى خطب لشفيرة هذا على أنه
سمة عمر هي الكفاءة اللغوية ومدمر هي تربية الأطفال

يعبر دراسة «فرانكو أراب» ولاية خطب لشفيرة اللغوية فيه هامة جداً لفهم طبيعة
التعدد اللغوي، فالرغم من أن «فرانكو أراب» يبدو عشوائياً إلا أنه من الممكن جداً أن
يكون في بنيته وتركيبه يتبع قواعد نحوية معينة، ويعني ذلك أن المتكلمين ينجسوا بعض
لواصفات ويستخدمون بعضها الآخر، يقول عدسي (١٩٧٧-١٦٢) مثلاً إن «فرانكو
أراب» يسمح بتركيب مثل «الأول دبال» "le mois" الذي يعني «نذابة الشهر» بحيث تجتمع
أسماء الإشارة لعربية وأنوات الإضافة النحلية وحروف الجر مع لأسماء أو لأصناف
الفرنسية ولكنه من غير المقبول بنفس الدرجة أن تصبغ الأسماء الفرنسية أو حروف
الجر أو أنوات لإضافة قبل اسم عربي أو صفة، هناك معوقات نحوية أخرى موجودة
في الأبحاث اللغوية التي أحررت على الشباب المعاصرة في هولند وخلصهم بين كلمات
لعمية المغربية واللغة الهولندية

الفصل الثاني عشر

اللغة العربية لغة أقلية

١٢ - ١ مقدمة

أصبح بعض متكلمي عربية معزولين عن لمطقة لمركزة في حقب مختلفة من التاريخ، ول كانت تلك الجماعات العربية تعيش في وسط محتتمعت أجنبية فكان لراماً عليها أن يستخدم لغة لمجتمع الذي يعيش فيه لتقوم بمهامها الاجتماعية، ولكن تلك الأقليات احتفظت بالعربية لغة للتواصل في المنزل، عادة ما يكون لغة المنزل هي تلك الحرر العوية شأن صنيل وحفير، فيسرع المتكلمون إلى استخدام لغة الرسمية في تعاملاتهم اليومية وعادة ما تكون لغة المنزل تلك عرصة لكل أنواع الضعط اللغوي بسبب حط شفرة لاتصل المتكرر وكثرة عدد الكلمات المقترصة من اللغة الرسمية، لذلك نعتبر الحرر العوية أو لحوب العوية عنصراً مهماً جداً في دراسة الاتصال اللغوي

يساعد دراسة الحيوب العوية لعربية كذلك في تعميق فهمنا لتاريخ اللغة العربية، فقد كان أثر العربية العاصي هي تلك لحيوب العوية أقل من نفس التأثير على لهجات لعالم العربي نفسه بكثير، ولذلك يمكننا أن نعتبر أن سية تلك اللهجات تمثل شكلاً قديماً من أشكال العربية، المتكلمة في المناطق التي وردت منها لهجات الحيوب اللغوية، لأن تلك اللهجات لم تتعرض في تاريخها لضعط يذكر من العاصي التي اعتبرها المتكلمون العرب في العالم العربي لأم هدفا يسعى المتكلم لتحقيقه، ومع ذلك فليس هناك اتصال مباشر بين تلك اللهجات في المرحلة التي ابرلت فيها عن العالم العربي وبين تركيب تلك اللهجات في عصرنا الحالي، وكذلك لم يكن أي حيب لعوي معرلاً عن

لعالم العربي الأم اعر لا تاما دستثناء مالطية، بل إن المتكلمين في الجيوب النعوية كانوا يحتفظون بعلاقات قوية بالشكل السعوي الرفيع المستخدم في مراكز الحصرية العربية الإسلامية حتى ولو كان العرض الوحيد من ذلك الاتصال هو الحفاظ على الدين الإسلامي

سوف نناقش في هذا الفصل باختصار الوضع اللعوي في الجيوب النعوية التي تستخدم فيها العربية كلغة كلام، وسوف نناقش كذلك الوضع اللعوي بالنسبة للمهاجرين العرب في عرب أوروبا وأمريكا

١٢-٢ عربية مالطا

عند فتح الأغالبة لتونسيون مالط عام ٢٥٦ هجرياً كان سكان الجزيرة من المسيحيين الذين يتكلمون نوعاً من اللهجات الرومانسية، تحول كل شعب في مالط إلى اللغة العربية في فترة لحكم لعربي، وإذ صدهد ما قاله الحميري الجعراقي العري (بريكات ١٩٩١) فإن الحرية طلت حاوية من سكانها لمدة ١٨٠ عاماً أعيد معرف بعدها سكان يتكلمون العربية وعلى أية حال لم يترك لهجة لسكان لأصبيين أي أثر في اللغة المالطية

وعرى الترميون حرية مالط عام ٤٤٥ هجرياً ولكن أحد المصادر المعاصرة تقول بأن ثلثي سكان الجزيرة في القرن الثالث عشر كانوا من المسلمين، ولكن هؤلاء المسلمين إما نفوا من الجزيرة أو تحولوا عن الإسلام في القرون لتالية، واحتفت العربية لفصحى من الحرية باختفاء لإسلام ولكن اللهجة العربية المحلية طلت مستخدمة، وبالرغم من أن اللعنين اللاتينيه وإيطالية قد حلتا في الحرية مكان العربية في الدين وثقافة على التوالي، إلا أن المجتمع صطلح على استخدام اللهجة المالطية للتواصل بين الكهنة ورعاياهم، ولم يستخدموا الإيطالية التي كانت لغة الكنيسة الرسمية

يرجع تاريخ أقدم نص مالطي ورد إليه إلى النصف الثاني من القرن الخامس عشر، وهو نص الكنتيلاني، ولكن كان على المالطية أن تنتظر حتى عام ١٧٩٦ ليعرف

بها لعالم على أنها لغة مستقلة قائمة بنفسها وليست لهجة من لغة أخرى، وكان ذلك بعد نشر ميكيل فاسالي لكتاب في نحو المالطية أسماه *kytb yi kym malti* كتاب اللغة المالطية. وحلت الإنجليزية محل الإيطالية في موقع اللغة الرسمية عام ١٨١٤ بعد أن أصبحت لحريرة تحت حكم التاج البريطاني، ولكن اللغة المالطية دخلت إلى صاهج التعليم في تلك الفترة، وتم الاعتراف بها لغة قومية ثانية عام ١٩٣٣، وبعد الاستقلال أصبحت المالطية اللغة الرسمية لجمهورية مالطا، وتكتب بالحظ اللاتسي

دارعم من المحمودات لكيرة لى قامت بها الحكومة المالطية فى السبعينيات والثمانينات لتوصيح شخصية المالطية العربية وتقديم اللغة العربية فى المدارس كمادة إجبرية لا يحب معظم المالطيين أن يذكروا أصول لغتهم العربية فهم لا يحبون أن يربط لباس بينهم وبين العالم العربى بل يفصلون أن يطلقوا على لغتهم لغة سامية وكفى لم يعد أحد يهتم بالطربيات القديمة عن نشأة اللغة المالطية ولذلك فأقسم العربية والمالطية فى جامعة فالنتا مفصله تماماً

ندمحت بعض الصوامت فى اللغة ولكنها ظلت مفصلة فى الكتابة، من بينهم صوت لقاف الذى أصبح همزة وكذلك احتفت العرب ولعين كية فى معظم الأماكن ولكنهم طلا موحودين فى الكتابة يدل على عيها الرمز الكتانى gh واندمج كذلك صوت الحاء فى صوت الحاء، واحتفى صوت الهاء أبص من معظم النيدت الصوتية وفقدت الأصوات لفحة سعة التحميم فيها، ولكن دارعم من أن معظم المالطيين يعتقدون أن لغتهم لغة مستقلة عن العربية إلا أن كل محاولات إصلاح الكتابة محاولات تصع التاريخ بصب أعينها، ويعنى ذلك أنها تحول إعادة الكتابة لمرحة قريبة من كتابه العربية وخاصة فى المناطق التى دمرت فيها لتطورت للصوبة الشكل لكتسى التقيدى

السمة المدهشة فى تلك اللغة وجود قدر كبير حذا من الكلمات المقترضة من الإيطالية و لصقلية التى أصبحت مدمجة فى تركيب سة اللغة المالطية، دارعم من أن هناك أمثلة من لهجات عربية كثيرة تبين أنها اقترصت كلمات ودمحتها فى بينها، إلا أن مالطية لهجة استثنائية فى كمية الكلمات المقترضة من الإيطالية ومن الإنجليزية مؤحراً

وهي لتأثير لدى سبسته الكلمات المقترضة على صرف اللغة لقد تكلم سابقاً عن طريقة إدماج الكلمات الأحسية في اللهجات العربية، وهي نفسها الطريقة التي أبدت بها المالطية القديمة الكلمات إليها ودمجتها تعمل للهجات العربية على وضع الصوامت الأجنبية في صيغ صرفية عربية عادية استعارت لمطلبة من الإيطالية كلمة *serpe* "ثعبان" وجعلتها *serp* وجمعتها بصيغة جمع التكسير *srllp*

بين مفسود (١٩٩٥) أن تدفق الكلمات لمقترضة على المالطية كان تدفقاً كبيراً لدرجة أنه أدى إلى تعيير هي السبة الصرفية للغة، فلم تعد المالطية لغة تقوم هي شتقاقها على لحد من على حرع لكلمة، فلم تعد لطريقه لعربية القديمة لتصميم الكلمات مستخدمة وأصبحت المالطية تحتاج إلى طريقة جديدة فمعظم الأفعال لإصالية يتم إدماجها عن طريق استخدام فعل الأمر أو المضارع العنق، وتنتهي تلك الأفعال هي المالطية بصوت لفتحة القصير ومما سهر تلك العمية أن أكبر تصنيف للأفعال المالطية هو تصنيف الفعل المعتل الذي ينهي بنفس لصوت، ولذلك لا تستصيع أن تفرق بين الأفعال ذات الأصل الإيطالي والأفعال العربية، وتعمل بنفس طريقة لاقتراض تلك مع الأفعال الأطول والأكثر تعقيداً، تدخل سوابق لمصدرع المالطية على الأفعال المقترضة من الإيطالية، فتأخذ تلك الأفعال إما كسرة أو فتحة

وحدث تطور مماثل في نظام لأسماء هي لمالطية، ولما كانت الأسماء العربية عادة مكونة من جنور ثلاثة ومعظم أسماء الجمع تصاع بصيغ جموع التكسير، وهي اللهجة المالطية يتم إدماج الكلمات المقترضة من الإيطالية عن طريق إعادة صياغة سبائها الأصلية واضعة في الاعتبار آخر مقطعين فقط، ولذلك تستقبل تلك الكلمات جموع تكسير تعمل معها على المقاطع الأخيرة، وبذلك الطريقة يتقوى الفرق بين الصرف الإيطالي الذي يعتمد على اللواحق والصرف المالطي الذي يعتمد على صيغ جموع التكسير، وبذلك أصبح الطريق معبداً لدخول كلمات مقترضة جديدة، وظهرت هي الحقب لأخيرة دزعة لتجنب استخدام صيغ جموع التكسير مع الكلمات المقترضة من الإنجليزية، ولكن لاقتناسها وصيغ جمعها

١٢ - ٣ عربية موارنة قبرص

عربية موارنة قبرص لغة الست لجموعه صغيرة من القرويين الذين يعيشون في قرية كورماكيتي في شمال غرب قبرص، ترجع تاريخ وجود الموارنة العرب في قبرص إلى الفترة ما بين القرنين التاسع والثاني عشر الميلاديين، انتشر معظم أفراد تلك المجموعة في عموم الجزيرة بعد لغزو التركي في عام ١٩٧٤، وخت لقرية لا من ٥٠ - ٥٥ شخص، ولذلك يعتبر هؤلاء الخمس مائة لفئة المارونية الوحيدة في قبرص التي يمكن اعتبارها متعددة اللغات بالعربية واليونانية، نعتبر عربية موارنة قبرص مهمة جداً في معرض الدراسة التاريخية لهجات المنطقة السورية اللسانية والمنطقة العرقية بالرغم من قلة عدد المتكلمين وتفردها في بعض السمات، تشترك عربية قبرص في معظم سماتها مع اللهجات الحضرية لسورية، ومن بين أشهر أمثلة لتشابه وجود سابقة المصارع pa التي ترجع في تريحها للء السورية على المصارع، وكذلك يذكر جورج (١٩٨٥) أن هناك سمات مشتركة كثيرة بين عربية قبرص واللهجات الحضرية لعرقة، من بين تلك السمات وجود أداة ta المستقلية التي تستخدم أيضاً لهذا الغرض في عربية لاناصول، ومن بين السمات المشتركة مع اللهجات العراقية أيضاً أداة الماضي kan يقول جورج إن تلك السمات لمشاركة مع المجموعتين النهجيتين ترجع إلى فترة كانت المنطقتان مسحمتان فيها لغويا

هناك ثلاث سمات تضاف على عربية قبرص طبيعتها الخاصة، وهي تطوير لأصوات الانفجارية العربية، وتحفيز لصيغ الصرفية، ووجود كلمات يونانية مقرضة كثيرة أولاً اختفى الفصح بين الحضر والهمس في الأصوات الانفجارية في تلك اللهجة، وربما يكون ذلك راجعاً إلى تأثير أصوات اليونانية، وأصبح نطق تلك العويمات معتمد على لينة الصونية بالكل فسطق مجهورة بين أصوات الير وتنطق مهموسة في أواخر الكلمات، ونصبح الأصوات لانفجارية احتكاكية قبل أي صوت انفجاري حر، وإذا كنت هناك متواليه من ثلاثة أصوات انفجارية فإن الثاني يحتقى، وفقدت عربية قبرص كذلك الأصوات المعجمة، ولكنها احتفظت بأثنين من الأصوات التي بخرج من بين الأسنان وهما صوتا الثاء والظاء، ولكن صوت الدال قد تحول إلى دال أو ناء

ثانيًا، نم تقير عدد صيغ جمع لاسم بشكل كبير، هناك فقط خمسة صيغ تتطابق مع صيغ حموع التكسير في اللهجات العربية العديدة، وحت at كلاحقه لجمع محل معظم صيغ الجموع، فمثلا نحد جمع كلمة "طرن" بـ "تطرن"، وكذلك جمع كلمة "مح" بـ "محت" أم بالسنة لأرة الإضافة النحوية هي tel للمذكر و shayt للمؤنث و shat للجمع

ثالثًا، تعطى لكلمات لمقرصة اليوبانية لمحالات الرسمية، ولكنها أيضا تعيد ذلك لتعبر محالات الحية ليومية لكلمة الدالة على لصخرة ولسكر والحرب وغيره، وكما هي الحال في المواقف اللغوية المشبهة يصعب تحديد ما إذا كان الموقف صوب تعبير شعره احطاب أو كلمات مقرصة بشكل فعلي، لا ينطق تلك الصعوبة بالصع على سعب مقرصة من أمثال لاحقة النصعير اليوبانية التي توضع على أو حر لكلمات لعربية

١٢ ~ ٤ عربية الأناضول

لم يحذف آثار اللهجات لعربية من الأناضول بعد أن منحتها السلاحة، فعند أصبحت اللغة لتركية لغة الإمبراطورية السلجوقية وبعد ذلك العثمانية ظلت العربية الفصحى لغة الدين وثقافة، ولكن مكانة اللهجات لعربية تغيرت بالكلية، فقد تحول متكلمو اللهجات لعربية مرور الوقت للركبة أو الكردية، ولكن بعض المجتمعات هي وسط الأناضول احتفظت بلهجاتها العربية كلة كلام منزلي، وأصبح معظم هؤلاء الناس يتكلمون بذلك لغتين أو ثلاثة

سجل اللهجات العربة هي الأناضول نصفيًا من ثلاث نحت تصنيف مجموع اللهجات لعربية لدى قدم به حسترو عام ١٩٧٨ عدد متكلمي تلك اللهجات لا يريد على ١٤٠ ألف شخص يتكلمون بحوار لعربية الكردية والتركية، تنقسم اللهجات العربية لحمس مجموعات مجموعة ديار بكر التي يتكلمها مجموعة من المسيحيين واليهود، وشارعت تلك اللهجة الآن على الغاء، ومجموعة مردين، ومجموعة سيرت، ومجموعة كورلوك، ومجموعة ساسون، وهناك مدينتان كبيرتان تتكلمن لعربية هما مردين وسيرت، ولكن لحد في سيرت نعبر إذ نحل الركبة معها بالتدريج

استعدت لهجات الأناضولية عن العربية لفصحى أكثر مما استعدت باقي اللهجات
 انحصره الأخرى، هال بعض السمات الخاصة التي تميز اللهجات الأناضولية
 العربية، من بين تلك السمات لاحقة النون على آخر ضمير المخاطب ولعانب هي كلمة
 "بيتكر" التي هي في الفصحى "بيتكم"، ومن بين سمات المميرة لهجات الأناضولية
 أيضا أداة البقي مو التي تستخدم مع الفعل المضارع، ولكن تلك السمات صغيرة
 وتفصيلية بالمقارنة بالسمات الكبيرة المميزة لتلك اللهجة

هناك تباينات كثيرة بين اللهجات الأناضولية في النواحي الصوتية والصرفية، فقد
 تطورت الأصوات التي تصدر من بين الأسنان بشكل مختلف في كل لهجة عن الأخرى،
 فهناك أصوات الشاء والذال والطاء في لهجة مردين، وتعادلها أصوات لاء والذال
 ولصاد في لهجة ديار بكير، وتعادلها أصوات سين والري والطاء في كورلوك
 وساسون، يبين هذا لتباين أن تلك اللهجات قد سكت طرق مختلفة في تطور المعوى
 أما في النواحي الصرفية فهناك اختلافات كثيرة بين اللهجات الأناضولية، فوجد
 مثلاً أن أداة الإضافة التحليلية مختلفة في كل لهجة عن الأخرى فوجد أن بعض
 اللهجات تستخدم أدبلاً أو هي دمج بين عنصرين يحويين مفصلين أصلاً، بينما
 تستخدم لهجات أخرى توليفة من آلي أو اللام تعتبر اللهجات الأناضولية عليه جداً
 الأدب التي تدخل على الفعل، فهي تمتلك أداة لحة المصارع الحقيقي أكو، والتي
 تأتي على شكل سابقة على الفعل، وملك أيضاً سابقة لمستقبل وهي آتا أو أحياناً
 دا. وكذلك تمتلك اللهجات الأناضولية أداة للماضي المستمر وهي أكبا وأداة
 للمصارع وهي أكو أو أكل/

من التجديدات اللغوية العظيمة في تلك المجموعة الهجينة تطوير فعل كينونة رابط
 مشتق من الضمير يوضع عدة بعد خبر الجملة، فتجد في لهجة قرطميز مثلاً حملاً من
 أمثال thamm aggabb dayyaq-we "فتحة النثر ضيقة" هناك تصور آخر يكمن في
 استخدام أداة إشارة رابطه مكوبة تسبب من أداة الإشارة ka تحدد تلك الأداة هي
 لحمة، لتألف التي انتخبها من نفس اللهجة abnu kuu qaddam ammu "أبني من أمه"
 (انظر هسترو ١٩٧٨ ١٣١ ١٤٢)، بالرغم من أن اللهجات الحضرية التي يتكلمها

مسحويو بعداد تمتك فعل ربط كلهجات الأناضول إلا أن تنوع الأدوات وزيادة وظنننن سمة بخصر بها لهجات الأناضول عن عيرف من اللهجات العربية

يتميز معجم لهجات الأناضول العربية بكثرة لكلمات لمقترصنة من التركية والكردية معظم الكلمات التركية في تلك النهدب لها علاقة بالإدارة والجيش كم هي لبال هي كلمة damanca "مسدس" التي هي هي التركية tabanca، بعض الكلمات لتركية هي تلك اللهجات من أصل عربي وبلدت عني لتركه ثم منها للهجات الأناضول العربية كم هي البال هي كلمة haqqasaz "ظلم" التي هي هي التركية haksiz، وهي مركنة من البذر لعربي "حق" واللاحقة التركية siz وتختصر الكلمات الكردية بالمجالات الرراعية والمرلنة، بل إنها بدأت تدخل في محالات الكلمات الدارئة كما هي البال في doost "صديق"

وقد ضمنت اللهجات الأناضولية الكلمات المقترصنة القديمة صوتيً وصرفيً في بنيتها بوضعها في صيغ جمع التكسير مثلاً، في حالة تلك الكلمات نحن نعرف بشكل يقيني أننا نتعامل مع كلمات مقترصنة، ولكن لمتكلمين أحيان كثيرة سستخدمون كلمات أجنبية بدون تعديلها صوتيً لتناسب أصوات اللهجة بل إن المتكلم قد يفعل ذلك وهي لهجته من دف كامل وحسن، ويعتبر استخدام الكلمة لأجنبية في مثل تلك الحالة سبة مباشرة للوضع متعدد اللغات الموجود في مناطق تلك اللهجات، يدفع ذلك للوضع المتكلم إلى أن يعبر شفرة الخطاب من لهجته الخاصة للغة الرفيعة، يفسر ذلك الوضع وجود الكثير من الكلمات المقترصنة و التي تستخدم لمرة و حدة من أمثال تلك الكلمات المقترصنة لني يظهر مرة و حدة هي المادة اللعوية لتي جمعتها البحتون اللغويون لمد نبون من أمثال هوك وهالدير (١٩٨٢)، عني ذلك فإن تعداد الكلمات الذي أحرراه البحتان السبقان يشير إلى أن حوالي ٢٤ بالمائة من مفردات عربية الأناضول كلمات مقترصنة، تختلف للهجات من حيث اللغة التي تقتصر منها بشكل أكبر، هي لهجة دراجوزو بمثل حوالي ٣٢ بالمائة من المعجم كلمات مقترصنة أجنبية خمسة بالمائة من تلك السبة مقترصنة من اللغة التركية، بينما يمثل ١١ بالمائة كلمات مقترصنة من لكردية، وأصول باقي السبة عبر معروفة أم بالسبة للهجة ماردين هناك ١٥ بالمائة

من كلمات المعجم مقترضة من بينها ١٢ بللغة كلمات تركية، وخمسة بالمائة من أصل كردي، ولا يعرف أصل باقي النسبة، لا يسمى معظم الكلمات الأجنبية «لمقترضة» إلى المفردات، لأكثر شيوعاً لأن حوالي ٥ بالمائة فقط من الكلمات اليومية ائدارحة من أصل عربي

من الصور، «المثيرة استخدام تعبيرات فعلية اسمية التي تشترك كلها في الفعل العربي «سوى»، المثير في المسألة أن هذا الاستخدام يشبه استخدام الكلمات العربية المقترضة في لغات أخرى وليس كاستخدام الكلمات الأجنبية في اللهجات العربية الأناضولية هناك الكثير من تلك التعبيرات هي عربية الأناضول والتي تحتوي على كلمات تركية وكردية، وليس ذلك محسب بل تجد تراكيب من أمثال تلك تحتوي على كلمات عربية مقترضة «يُصاً» فتجد مثلاً تراكيب من أمثال «سوى تلاهون» و«سوى إشارة» و«سوى محفظة» أي «يحمي» من الممكن جداً أن تكون تلك التعبيرات نقش مسنوك لتعابير التركية التي بدأ بكلمة etmek

١٢ - ٥ عربية أوربكستان وأفغانستان

صهرت معلومات في الستينيات حول لهجة عربية يتكلمها مجموعة من الناس في جمهورية أوربكستان السوفيتية وقت ذلك، ولما كان متعبراً على علماء العربية العربيين أن يدحوا تلك المنطقة وقت ذاك فقد كان العمل الميداني متركزاً في أيدي العلماء السوفييت من أمثال هيسكوف وتسيرتلي، وعرفنا من أبحاث هذين العالمين أن العربية موحودة في منطقة قشقا داريا التي كانت تحوي ألف متكلم لعربية في عام ١٩٨٣ ومنطقة بحارا التي كانت تحوي ٤٠٠ متكلم في نفس العام، معظم هؤلاء الباحثين يتكلمون لعربي أو ثلاثة، وينتقلون بين الطاحيكية والأوربيكية، اللتان تعبران لعني لمجتمع، المحيط بحرية العرب اللغوية، أصبح من الواضح لدينا الآن أن تلك اللهجة قريبة من اللهجات العراقية والأناضولية الحضرية، ولكنها تطورت في اتجاهها لخاص، فقد عرفنا من البحث الميداني الذي أجراه بدريلي عام ١٩٩٦ أن سكان قریتی جوجاری وأر،حانة يستخدمون العربية في حياتهم اليومية

ليست الأصول العرفية لعرب الأوزبك معروفة بشكل واضح حتى الآن تقول بعض الروايات إن وجود العرب في تلك المنطقة وبحولها إلى الإسلام يرجع لأيام غنيم بن مسهم وإلى خرسان الذي فتح بخارى وسمرقند عام ٨٧ هجرياً، ويربط بعض المصادر الأخرى بين وجود العرب في تلك المنطقة وعروات تيمور لأنك في القرن الرابع عشر، في حين ترجعها مصدر أخرى للهجات البدوية لأفندية التي وردت للمصطفى في القرن السادس عشر، ولكن من المحتمل حد أن تكون هناك مراحل مختلفة من التعريب حطت على تلك المنطقة، مما يبرر المعجم المختلط لتلك اللهجة

لا يعرف الكثير أبصاً عن اللغة العربية التي يتكلمها الناس في أفغانستان فقد ظهر أول مشور بلغة عربية عن مقام اللغة العربية في أفغانستان عام ١٩٧٣، في تلك الأنام كان هناك حوالي ٤ لاف متكلم للعربية في محافظة بلخ في شمال أفغانستان، معظم متكلمي تلك اللهجة من متعددي اللغة في العربية والفارسية تنتمي تلك الجماعة اللغوية لمجتمع منعوق على نفسه وتحدثهم لا يتروكون من خارج جماعتهم أبداً وتشعر تلك الجماعة بفخر شديد بتصلبها العربي، تقول المصادر المحلية إن لعرب في تلك المنطقة ينتمون لقبيلة قريش، وقد حل بهم تيمور لأنك لتلك المنطقة في القرن الرابع عشر، تشبه لهجة أفغانستان العربية اللهجة العربية المستخدمة في أوزبكستان، فهما بعكس نفس لظواهر الصوتية كاحفاء الأصوات المفحمة والصفيرية ونطق لأصوات التي تخرج من بين الأسنان نختلف لهجة أفغانستان عن لهجة أوزبكستان في أن الأولى تحتفظ بصوتي الحاء والعين

ولما كانت لهجة أوزبكستان تنتمي للهجات الحضرية العراقية فهي تعكس الكثير من سماتها، ومع ذلك فإن هناك بعض السمات البدوية في تلك اللهجة لأن تلك اللهجة مارل تحتفظ بصوت القاف المجهور في بعض كلماتها جنباً إلى جنب مع لبطق المهموس، فتجد مثلاً كلمة "جدر" مع "قلب" في ر واحد، ومع ذلك في بعض الأحيان ترجع التنويعات إلى مناطق لهجية مختلفة، هذه هي الحال نفسها بالنسبة للأصوات التي تخرج من بين الأسنان، فقد كان الانعكاس القديم في تلك اللهجات هو انشاء والادال والظاء، وقد تحولت تلك الأصوات تحت تأثير الطاجيكية إلى السين و لري

وصوت راي مفهم، ومن الواضح أيضاً أن لأصوات المعجمة قد فقدت سميتها الحكيمة ولكن في بعض الأحيان نحل الأصوات لأشدية محل لأصوات التي تصدر من بين الأسنان وخاصة في أسماء الإشارة أنك أو أدكي أمثلاً

اختفت أداة التعريف العربية الفصحى من لهجة أوريكسدر وحت محلها أداة حديده هي أمات أكما هي الحال في لهجات العراق، صبيح جمعوع التكسير هي الأسماء مقصورة على مجموعة محدودة من الأسماء فقط، أما معظم أسماء لعائل فهي تنتهي بـالباء ولبور هي الجمع كما هي الحال مع "ويرين" و"آخين" وننتهي الأسماء المؤنثة العقلة وعبر العاقبة بـالاف والباء هي الجمع كما هي الحال في "أمات" و"راسات" أما المركبات لاسمية المكونة من اسم وصفة فربط الصفة بالاسم لاحقة اسم أعلى اخر الاسم، كما هي الحال في المركب "شايات-لن-غالي-غالي" shayaat-ln gaali gaali بصدئ عالية، وقد تظهر نفس اللاحقة في تركيب الإضافة كما هي الحال في "نوس-لن-لعل" nuss-ln leel "منتصف الليل" لا يعرف بالضبط أصل تلك اللاحقة إلا أن هك نظرية تقول إنه راجع إلى كلمة "أي" العربية

أما في النظام الفعلي فقد أصبح سم الفاعل معترفاً عن الأحداث الدمة، وفقد وظيفته الاسمية تمام، وقد حدثت عليه إعادة تحليل كبيرة لأشكال اسم الفاعل مع صماتر لوصل، فخرج من تركيب اسم الفاعل على ضمير المفعول تركيب حديد لاسم الفاعل مع ضمير متصل يدل على الفاعل، وأصبح الاسم الفاعل في تلك الحالة الحديدة يعبر عن فعل تام، فمثلاً zaarib تعني "ضرب"، و zaarib-ln-ni تعني "ضربني" و zaaribin تعني "ضربت" وإذا كان هناك عرص تعدية لفعل فيلحق ضمير الوصل الذي يدل على المفعول به بعد ضمير الوصل الذي يدل على الفاعل فتجد مثلاً تركيباً مثل zaaribin الذي يعني "ضربته"

تعتبر لهجة أوريكستان العربية فريدة من اللهجات العربية في احتفاظها بترتيب الكلمات فاعل ، مفعول ، فعل ، وهو ترتيب يحالف الجملة العربية، من الممكن أن يكون أصل هذا الترتيب كمن في تنوع أسوي على الجملة الاسمية تقدم منه مفعول لفعل على فعله أصبح هذا التنوع الأسوي هو الترتيب لأصل، لثابت سبب وجود تلك

اللهجة العربية في بيئة تحيط بها اللغة الأوربيكية التي هي لغة تركماسة تحتفظ بالفعل هي حر لجملة، وهذا التشابه مع لغة البيئنة لمحيطه هو الذي دعم ثبت هذا الترتيب لغريب على اللهجات العربية، وعندما يكون المفعول به معروفاً يكون على آخر الفعل ضمير عائد، ويستج عن تلك لتطورات جملة عربية أوربيكية مثل xadaaha zaglr bagara findu "أحد الشاب الحجر في بده"

ولو كان تفسيرنا لهذا الترتيب الشاذ صحيحاً فإن تلك المسألة بعد مثلاً جيد على تعبير لغوي حدث من تنوع أسلوبي في لقطات وكمرسه وجود لغة مجاورة رفيعة هي حالت هذه هي الأوربيكية

١٢ - ٦ الكريولات العربية في أفريقيا: حالة الكينوي

هناك حالة خاصة من الجور اللغوية المعزلة وهي حالة اللهجة العربية الوحيدة الموثقة لدينا والتي تطورت من عملية نهج لغوي وكرولة، التهجيز اللغوي عملية يصح من خلالها نعط منسط من اللغة وسيلة تواصل بين الناس ينتمون لطفيلات لغوية مختلفة، فحدث أن تلك المجموعة من الناس اكتسبت لغة توصل ثابته في فترة قصيرة من الزمن وتوهم بعين رسمي منظم، وقد تظل تلك اللغة اللهجين مستخدمة لفترة طويلة من الزمن كلفة مسعدة، ولكن عديم يتروج أثناء الجماعات اللغوية المختلفة فيهم يتواصلون فيما بينهم بتلك اللغة المساعدة هي البيت وينقلونها لأبنائهم الذين يكتسبونها كلفة ثم، ومن خلال عمليات لغوية معقدة من التوسيع اللغوي والتفصيل تصبح تلك اللغة كريولا، فتصبح لغة طبيعية جديدة قائمة بذاتها، معظم حالات التهجيز اللغوي المعروفة بحنوي في مكوتها على لغة هندو أوربية كالإنجليزية أو الأسبانية أو البرتغالية أو الهولندية أو الفرنسية ومعظم تلك اللهجات تحوات إلى كريولات بفصل العبيد الذين جلبوا إلى العالم الجديد

عندما حاول جيش المصري وحملة المشتركة بين مصر والسودان بعد ذلك أن تحتل السودان في القرن التاسع عشر جندو هي صعيد مصر وهي السودان رجالاً من القنبل الحية، فأصبحت لغة التحاطب الوحيدة المتاحة في معسكرات الجيش في إدهو

هي اللهجة المصرية ولسودانية المهجنة التي استخدمها الجنود مع المحبين النوبيين،
ولم يكن تعريب الجيش المصري قد تم بالكامل قبل عام ١٨٦٠ فمن الممكن أن تكون
تلك العربية لهجة راجعة لنمط كان موجوداً في المنطقة من قرون مضت واستخدمه
لتحدر في أعراضهم في تحارة الرقيق خاصة، ومن المعروف أن التجار استخدموا تلك
اللهجة المهجنة في سجناء لعبيد من السودان، وعندما قامت الثورة المهدية في
السودان عام ١٨٨٢، جعل قائد الجيش المصري أمين باشا في الحبوب واصطر لأن
يتحدث بالجيش، البريطاني في كيب وأوعد، من الواضح أن الكثير من السود النوبيين
في ذلك الجيش المصري قد التحقوا بأمن باشا واستقروا في تلك المستعمرات
البريطانية وقد نروج بعض منهم من نوب القنبل المحلية، وكانت لغة التوصل بينهم
هي العربية لهجة التي تعلموها في معسكرات الجيش المصري في السودان، وبدأ
تلك اللهجات يكرولون تلك اللهجة المهجنة وينتج عن ذلك، الكريول المستخدمة حالياً في
كينيا وأوعد حالياً، ومن المعروف أن عدد متكلمي تلك الكريول أقل من خمسين ألف
متكلم، ويعرفها الناس في تلك المنطقة من شرق أفريقيا باسم "نوبي" أو "كيبوي"
وبعض سابقة أكي أسابقة تضعها لغات الناس عادة قبل أسماء اللغات

من العناصر الملتقة في تاريخ تطور تلك اللهجة نصوصها في جنوب السودان، بعد
انتهاء الثورة المهدية ظلت العربية المهجنة هي لغة التوصل المشتركة في منطقة جنوب
السودان التي كان الجيش المصري يركز فيها، قبل الروح لكينيا، وتعرف تلك اللهجة
الآن بعربية جوبا وحوبا عاصمة جنوب السودان التي ينتشر فيها ستخدم تلك
اللهجة هي السنوات الأخيرة بدأت تترايد اللهجات المختلطة وبدأ، الأولاد يتعلمون عربية
جوبا كلغة أم، ونشبه تلك اللهجة الكينوي الموجوده في أوعدا وكينيا هي، الكثير من
السمات اللغوية، وقد قلنا سابقاً إن التأثير المتزايد الذي تمارسه العربية الفصحى
وبمارسه اللهجة الخرطوم الرعية قد يؤدي في نهاية الأمر إلى إعادة بناء عربية جوبا
لتصبح لهجة عرصة عادية

تعكس، الكيبوي الكثير من سمات الكريولات المعروفة في العالم كالكريول
الهامكي الإنجليزي والكريول الفرنسي هي هيتي، فقد تعرض نظام أصواتها للتقليص

الكثير بالمقدرة باللغة التي يستمد منها مفرداتها، وهي في أغلب الظن اللهجة العربية المستخدمة في صعيد مصر، فقد خفي صوت الحاء وصوت العين وكذلك اندمجت الأصوات لمحمه في نطائرها عبر المفحمة، وبحولات الخاء والعين إلى صوت الكاف، أما فيما يتعلق بـعكاسات صوت القاف والحاء الجيم لعربية الفصحى فهي موجودة في تلك اللهجة طبقاً لأصناف الصعيدى، فهناك صوت الحيم مكان القاف لفصيحة وصوت الجيم لمعششة مكان الحيم لفهرية، وهي الكثير من الألفات تسقط تلك اللهجة السواكن لقائمة على أواخر الكلمات، فتجد مثلاً كلمة «ragi بمعنى "رحر" وكلمه sandu بمعنى "صندوق" وقد أحدث الكيبوبى من العربية كلمات بأداة التعريف مثل ghdum لتي تعنى "ملابس" وكلمه lafiil التي تعنى "الفس"

تمتلك الكيبوبى شكلاً فعلياً واحداً مثلها في ذلك مثل باقي الكريولات في العالم، وقد يكون هذا الشكل الفعلي مستمد من صيغة الأمر العربية فوجد مثلاً كلمات من أمثال «arabu "يلعب" و abinu "ينسى"، يستخدم هذا الشكل مع «لتكلم و لحاصب و لعانب، وكذلك يمكن توسعة وظائف هذا المعرب بإضاعه الكثير من أدوات، لجهة إليه انظر المثل لى

rua ر ح

dana rua "أنا ذهبت"

dana bi-rua "سوف أذهب"

dana gi-rua "أنا أذهب الآن"

ويمكن على ذلك الجمع بين تلك السواكن هي كلمة واحدة لتعبر عن رمز مركب كالصارع لمستم أو المستقل المستمر وما إلى ذلك

ينتهي الكثير من الأفعال في الكيبوبى بلاحقة -u، وقد تكون تلك للاحقه بفيه من أصل صميم الوصل المفرد الثالث على أصل الفعل، أو ربما تكون بقية من لاحقة لجمع العربية لعدية

لا تفرق، لأسماء بين المفرد والجمع، بالرغم من أن هناك أداة يمكن أن تكون أداة جمع وهي عبارة عن لاحقة -a على أواخر لكلمات مثل laager "الحجر" التي تجمع كما

سى laagera وأحدثُ يفكر التعبير عن مجموعة من البشر باستخدام سابقة nas قبل الكلمة وهي سابقة مشتقة من الكلمة العربية "ناس"، ويحدد تلك السابقة مثلاً في nas-baba "لآباء" أحياناً تنتهي لصفات تلاحقه n وهي على تلك الحالة تعبر عن الجمع، و داة لإضادة المحليه في تلك اللهجة هي ta ، وهي مشتقة من الأداة المصرية شاع ، تستخدم مع الأسماء والصمائر على حد السواء

المعجم الكينوسى مبنى على أساس عربى، ولكنه يحتوى فى نفس الوقت على عدد كبير من الكلمات السواحيلية مقترصة والكلمات لإحتيريه التى دجس على تلك اللهجة فى السور الأخيرة أحياناً نوجد فى اللغة مترادفات عربية وسواحيلية وهو ما يعكس تأثر متكلمى تلك اللهجة ببيئة الناسو المحيطة بها، فمحدد مثلاً أن هناك كلمة aseti المشددة من أصل عربى هو "أسد"، وفى نفس الوقت لتلك الكلمة مرادف من أصل سواحيلى وهي elimba التى هى كلمة تعنى "أسد" فى لغات الناسو وهناك أيضاً فعل سواحيلى مشهور وشائع وهو weza ائدى معنى "يقدر" وهو فعلى شائع بالعام من أن تلك اللهجة تمتلك مرادفاً عربياً أصيلاً هو agder

١٢- ٧ العربية فى المهجر

من يكون أى مسح لدور اللغة العربية فى لعالم كاملاً لو لم نشر ولو ببحار للأعداء الكثيره من متكلمى العربية التى هاجرت إلى أحرى من العالم، فقد هاجرت جماعات عربية كبيرة من أوطانها منذ فترة منكزه حذا إلى مناطق أخرى فى العالم وتعيشت فى وسط بيئات لا تنكلم العربية، أما فى حالات لهجات العربيه القديمة بعد الفتح الإسلامى فقد استطاع العرب أن يخلوا لشعوب المحلية لاستخدام اللغة العربية وأصبحت تلك البلاد جزءاً من العالم المتكلم بالعربية ولكن فى أحيان أخرى أصبحت العربية مجرد لغة أقلية فى البلاد التى هاجر العرب إليها لقد تحدثت ببحار عن بعض تلك الحالات فى معرض الكلام عن الجيوب اللعويه العربية فى الأنصول وقدرى ووربكستان، ولكن تلك الهجرات، للعربية تكررت فى العصر الحديث عندما هاجرت أعداد كبيرة من العرب إلى بعض البلاد العربية كم فى الحال فى مصره اللسبىن للولايات المتحدة وأمريكا الجنوبية وهجرة المعربة والحرثيين إلى بلاد عرب أوروبا كبريطانيا ومصر وهولند وألمانيا ومن الواضح أن لهجره بهذا الشكل لها

أشرف النفسية والاجتماعية على المهاجرين، ولكن سوف نفحص اهتمام هذا على الآثار العنصرية للهجرة على عربية المهاجرين، ويمكن تقسيم هذا الأثر لنصبيين من ناحية واحد المهاجرون أنفسهم مضطرين لتعلم اللغة المستخدمة في بلد المهجر وهو ما هدد احتفاظهم بلغتهم الأصلية، ومن ناحية أخرى حتى لو ستمروا في استخدام لغتهم الأم واحتفظوا بها فإن عادات كلامهم سوف تتأثر باللغة السائدة لا محالة

وقد مرت لهجرات العربية اللسانية والهجرات العربية المغربية بمرحل تطور مختلفة في المهجر، وقد يكون السبب في ذلك اختلاف البيئة التي حث بها كل من المجموعتين وفضلاً بسبب التركيب الداخلي لجماعات المهاجرين، كان المهاجرون اللبنيون على وجه العموم ينتمون لطبقات اجتماعية متعلمة، وعندما سافرت إلى المهجر حصلت على وظائف يحصل عليها أفراد الطبقة المتوسطة أو اشتغلت بالتجارة بينما كان معظم المهاجرين العرب عمالاً يديريين أو عمالاً في مصانع، علاوة على ذلك فكل من الهجرتين تنتمي لمرحلة محسنة عن الأخرى، فهجرة اللبنيين قد حدثت في معظمها في الفترة ما بين أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، بينما تمثل هجرة العربية لعرب أوروبا ظاهرة سكانية وسكانية

ما في حالة المهاجرين العرب في أمريكا اللاتينية فهي حالة مستقرة إذ يعمل معظمهم في المجالات الحضرية ويتقنون البرتغالية أو الأسبانية ولما كانت تلك الجماعات العربية جماعات تجار فقد كان عليها أن تندمج في المجتمع بقر كسر ولزم عليها أن تتعايش مع الأرجنتينيين و البرازيليين الذين يعيشون وسطهم، احتضنت معظم الأقليات العربية ساحة عربية مستخدمة في الكلام اليومي، بل إن بعض النشاط الأدبي العربي قام في تلك المنطقة من العالم بلغة عربية فصيحة وقد تدرج لعلاقات المتشبكة مع المجتمع المحيط وجود عدد كبير من الكلمات المقترضة الإسبانية والبرتغالية في لهجهم العربية، وتركز الكلمات المقترضة في مجالات العمل، ولكن هناك بعض الكلمات المقترضة هي محلات الأسرة والبيت

وبما أن معظم المهاجرين العرب في أمريكا اللاتينية من يعرفون الكتابة و القراءة ويتمون لطيفات المتعلمين فهم يحتفلون حديقاً عن المهاجرين العرب في عرب أوروبا و الذين يتحدثون من أصول ريفية ويعملون كعمال غير مهرة في أعمال بدوية، وقد ركزت الأبحاث المبكرة التي أجريت على أوضاع المهاجرين العرب اللغوية في عرب أوروبا على اكتسابهم اللغة الثانية فقد ركز العلماء على الشكل الذي يواحه المهاجرين في نصحهم لغة ثانية رعبه منهم في تصوير طرق تعميم هؤلاء المهاجرين، ولا يعتر هذا النوع من البحث مفيداً في ستقصاء تاريخ اللغة العربية

أم في لدراسات الأحداث عن التركيز على اللهجات الأصوية التي وعد بها مهاجرون إلى المهجر وقد جرى البحث في ميدانين رئيسيين هما مجال فقدان اللغة ومجال تعبير شفرة الحصب أو خلط شفرة الحطاب، وقد يهتم مجال فقدان اللغة بقلة كفاءة المتكلمين في لغتهم الأصلية، فكثيراً ما يشتكى المهاجرون من ضعف أسائهم في لغتهم الأم ويقولون إن الأبناء يتكلمون لغة المهجر أفضل من لغة الأب والأم، ويسرع أبناء الجيل الثاني بخلط شفرة الحطاب كثيراً في كلامهم ليومي لعدى لدرجة أنه يصبح من الصعب أن يسمشوا بالعربية لخالصة، واسؤال في الحقيقة هو هل اكتسب هؤلاء الأطفال فعلاً سمات اللغوية التي يدعى أنهم فقدوها؟ يبدو من الواضح أنهم لم يكتسبو سمات لغة الأب والأم بالكامل بسبب قلة التعرض لتلك اللغة، ولذلك يمكن أن نقول إن هذا الحبل في مرحلة تحول لغوي، ذلك لأن لغتهم الأم فقدت المحالات التقليدية التي كانت تستخدم فيها، ففي حالة معظم المهاجرين العرب إلى هولندا أصبحت اللهجة المغربية مقصورة على الاستخدام المنزلي، وبطلت الهولندية على العربية في هذا الحال في حالة الجيل الثالث من أبناء المهاجرين، على مستوى السلاقي بسنطيع أبناء المعارية التعامل مع أسائهم بتلك اللهجة العربية، ولكن هناك قصوراً كبيراً في مستوى لنقط و إنتاج اللغوي الفاعل، فتحد أن هذه الأحيال تعيش في إنتاج الأشكال اللغوية العربية لسبعية، هناك دراسة حديثة تتعق بعدان اللغة عند المرفق المعارية في هولندا تقول إن النظم الصوتي العربي لتلك الأحبال قد مائر بشكل كبير جداً لدرجة أنهم أحلوا أصواتاً مكان أصوات أخرى فيستخدمون مثلاً "ساف" مكان "شف"، محلين بذلك صوت لسر مكان صوت لشير وتقول الدراسة أيضاً إن هؤلاء المتكلمين يعيشون في

صيغة حموع الكلمات العادية ككلمة "قطعة" مثلاً ويعموم جمع المذكر السالم على تلك الكلمات فيقولون "قطير"، بل إن بعض المتكلمين يستخدمون صيغ الحموع لهولندية بشكل مستقر ومستمر فيقولون quits وعندما يضطر هؤلاء إلى استخدام العربية المغربية دون خط لنمط الخطاب فيهم بصمتون لفترات طويلة بحث عن كلمات ومبرر لغتهم هي تلك الصالة وجود معجم مبسط وتركيب حملة مدني

مما يعوق من عمية التحول النعوي تلك وجود سياسات طورته حكومات عرب أوروبا لتتعامل مع الأقليات اللعوية الموجودة على أراضيها، يعطى تلك السياسات الأقليات اللعوية حق التعلم بلغتهم الأصلية وقد نحقت تلك السياسة في السويد وهولندا من خلال بناء منهج تعليمي عربي كما في المرحلتين الابتدائية والثانوية ومشكلة المهاجرين المغربية هي أن معظمهم من أصول بربرية ولذلك يصعب تحديد اللغة التي يجب أن يتلقوا تعليمهم بها، علاوة على ذلك فإن هناك مشكلة أخرى وهي مشكلة النوع المستخدم في عمية التعلم هل يجب على التعلم أن يكون بالعربية الفصحى أو باللهجة العامية، ولكن تلك المشكلة لم يجد حلاً بعد

أصبح تعبير شجرة الحطب مسأله عادية في كلام أبناء المهاجرين العرب في عائلية الأحوال، ويمكن أن نقول إن هذا النمط من استخدام العربية ولغة أخرى قد أصبح نمطاً مؤسسياً ثابتاً وكاملاً في أحيان كثيرة كما هي الحال في عربية فرنسا مثلاً، ولكن هذا وضع طبيعي فعندما تشترك لغتان مختلفتان في مستوى في جماعة لعوية واحدة فإن هذه الأنماط لا بد أن تظهر يصبح تعبير شجرة الحطب في تلك الحالات متعشياً لدرجه أنه لا يحدث بين جمل بل يحدث داخل حدود الجملة الواحدة وقد يحدث تعبير الشجرة بين الفعل والمفعول داخل الجملة الواحدة كما هي الحال في "جيب لي een glas water" التي تعني "أحضر لي كوب ماء"، وقد يحدث الحلط بين الفعل والفاعل، وقد يحدث الحلط قبل حرف الجر كما هي الحال في "وبخرج معهم stad" naar de التي تعني "سأخرج معهم إلى المدينة" من إن حلط لشجرة قد يحدث داخل مركب الاسم نفسه فتجد مثلاً بالرف mobilijheden التي تعني "مغويات كثيرة" (نورتيير ١٩٨٩ ١٤٢ ٤٠)

وهي الأنماط الحديثة لتعبير بمص الخطاب كالذي طرحه مير سكونون (١٩٩٣) هناك فرق بين اللغة الوظيفية التي تقدم لعناصر الوظيفية هي اللغة واللغة المعنوية التي تقدم المفردات المعنوية، وكذلك تلعب لعناصر التركيبية دوراً كبيراً في الحلول التي يجدها المتكلم لمشاكل التضارب بين قواعده اللغتين التي يحدث بينهما في تحويل شفرة الخطاب وعلى ذلك فإن تعبير نمط لخطاب بين الفرنسية والعربية لمعربة مثلاً يختلف عن تعبير نمط الخطاب بين الهولندية والعربية لمعربة، عندما تكون اللغة الفرنسية هي اللغة المعنوية وتكون لعربية هي اللغة الوظيفية فإن المتكلم يحتفظ بأداة التعريف الفرنسية أو يستخدم أداة عربية بدلاً منها كما يتضح من أمثلة بورتير (١٩٩٤)، ومنها نأخذ مثلاً ذلك *la chemise* التي تعني "هذه قميص" تستخدم تلك الصيغة أداة التعريف المؤنثة الفرنسية لأن قواعد العربية المغربية تقضي استخدام أداة التعريف بعد اسم الإشارة، "ذاك"، وعندما تكون العربية هي اللغة المعنوية ويوضع كلماتها في لغة وظيفية من الكلمات لعربية يحتفظ بأداة التعريف كما هي الحال في الكلمات لعربية المفترضة هي الصفات الأوروبية، ولكن عندما يستخدم المتكلم العربية المغربية واللغة الهولندية هي تعبير نمط لخطاب فإن أداة التعريف تحتل تماماً من المفردات، فتسمع مثلاً تعبير مثل "ذاك" *opiekling* الذي يعني "هذا التعليم"، ويشير لاختلاف في استخدام الأداة الفرنسية والأداة الهولندية في الأمثلة السابقة إلى اختلاف وظيفة الأداة الأصلية في كل من اللغتين، وربما تظهر الأداة في تعبير شفرة الخطاب الفرنسي العربي المغربي بسبب طبيعتها لإشارة في اللغة الفرنسية، وتحتل من تغيير نمط الخطاب الهولندي العربي المغربي بسبب غياب تلك الوظيفة

ولا يمكن أن تطوع المتكلمون كل لأفعال الأجنبية لقواعد العربية المغربية بسبب تعقيد نصم الأفعال في تلك اللهجة، ولقد رأيت سابقاً أن المبالغة قد طوعت الأفعال الإيطالية المقترضة هي بنية اللغة بشكل كامل، وحدث نفس الشيء تمام فيما يتعلق بالكلمات الفرنسية المقترضة في اللهجتين العربيتين الجرائرية ولعربية ولكن الكلمات الهولندية لم تحدث نفس المعاملة فلم يفصل المتكلمون تصميمها بشكل صرفي في لغة اللهجة العربية، بل فضلوا استخدام مركبات فعلية كالتى تستخدمها لغات كثيرة أخرى لتصميم الكلمات المقترضة، تفصل لغات كثيرة أن تستخدم فعلاً غير ذي معنى حقيقي

متدوِّعاً باسم أحسنى لـحبب نصعين لـفعل الأحسنى وإقحامه «لـصرفى عيه» ففى تعبير شعرة الخطاب بين العربية المعربة و لهولندية يستخدم المعربة الفعل العربى "يدير" مبدوعاً بمصدر أو باسم كما هى الحال فى "حسك تديرهم kans geven التى معنى "يجب أن تعطىهم فرصة" (باوماس ١٩٩٦)، وتسهل تلك الطريقة عملية تغيير شعرة لخطاب بشكل كبير فنصبح أكثر شيوعاً

ليس مصير النعة العربية فى المهجر معروف، ليست تلك المسألة مسألة لغوية بحتة بل هى كذلك عوامل سياسية وثقافية وأيديولوجية وربما عوامل دينية تتحكم فى هذا المصير أيضاً، فى أمريكا اللاتينية ظهر مجتمع عربى فحور بأصله العربى ويدعم الثقافة العربية و لأدب العربى، يتوقع فى مثل هذه السبق وجود عدد كبير من الكلمات المقترضة هى لغة المنزل ولكن فى نفس الوقت يتوقع وجود مجهودات واعية لحفاظ على انفصال لغة المنزل عن لغة الحداثة لعامة ومنع فقدان لغة المنزل

أما فى معظم الدول الأوروبية فمن الواضح أن عملية التحول اللغوى حتمية، وبالرغم من أن بعض الأفراد سيظلون يحاولون الحفاظ على لغة بلادهم القديمة فإن معظم أطفال المهاجرين سيتحولون إلى اللغة الرئيسية فى البلاد حتى ولو أن هناك سياسات واعية ورسمية لحفاظ على لغة البلاد الأصلية، ومن الممكن جداً أن تنتهى مظاهر استخدام تعبير لغة الخطاب بعد حيل أو حينين على الأكثر لتسود لغة البلاد الرئيسية

أما فى حالة الجيوب العربية كـأوزبكستان وأفغانستان والابصول وفبرص فيس هناك سياسة للحفاظ على اللغة العربية، وليس لها أى وجود رهيع ولذلك سوف يموت فى القريب العاجل، تعتبر الكيوى فى أوعندا مثلاً على عكس ذلك فهى تحافظ على كيانها بل وتتوسع لتصبح لهجة عربية طبيعية، ويساعد متكلمي الكيوى فى ذلك مكانتهم الاجتماعية الرفيعة، الحالة مختلفة تماماً بالنسبة للمالطية لأنها أصبحت رمزاً على كين سياسى قومى وسياسى مستقل، وبالرغم من أن اللغة الإيصادية والإنجليزية قد بدأتا تدخلان على بعض وظائف المالطية فإن البرعة القومية تبدو كافية للحفاظ على تلك اللغة مستقلة ومستخدمة كلغة قومية

الفصل الثالث عشر

اللغة العربية لغة عالمية

١٣ - ١ مقدمة

يستخدم حوالى ١٥٠ مليون إنسان تقريباً سبطاً من أنماط اللغة العربية كلغة أم في العالم اليوم، ولكن تأثير العربية لا يتوقف عند حدود العالم العربى، فقد كان لعرب على مر التاريخ على اتصال بشعوب أخرى تتكلم لغات أخرى وقد أدى هذا الاحتكاك إلى تأثير بركته العربية ليس فقط على مفردات تلك اللغات بل أيضاً على بنيتها الصرفية النحوية في أى سياق من سياقات الاحتكاك اللغوى بين لغتين يتحدد مسار التأثير اللغوى بعاملين أساسيين هما مقدار رفعة كل من اللغتين وقوتها بالنسبة للأخرى، وتاريخ تعديش اللغتين حباً إلى حب، لذلك أينما توحد العربية كلغة أقلية في مجتمع يتكلم لغة أخرى رفيعة يكون التأثير والواقع هو باتجاه اللغة العربية، ويصدق ذلك لحكم على الحزب البعوية وعلى العربيه في المهجر، ولكن اللغة العربية بدورها أثرت على لغات أخرى في محيطها لأنها لغة عالميه هناك وجهان لدور العربية كلغة عالمية الوجه الأول هو وجه العربية كلغة تجارية وخاصة في أفريقيا، والوجه الثانى هو وجه لعربية كلغة دين، وتدرس العربية هذا الدور في أحرء كسرة من أفريقيا وتركيا وإيران وماليزيا وإندونيسيا باكستان

ظهر إسلام في تلك الأقاليم ديناً جديداً ليحل محل الديانات القديمة ولكن لغة العرب لم تفعل الشيء نفسه، بل ظلت اللغات المحلية كما هي، فقد كانت الفارسية مثلاً لهجة حدودية أيام الإمبراطورية الساسانية التي كانت لغتها الرسمية هي اللغة

للهلوية، ولا كانت النهرية لغة حاسنة بالنسبة للغة العربية في القرون الأولى بعد الفتح العربي فقد استمرت موحدة في الاستخدام حتى القرن التاسع الميلادي فقط حين حلت الفارسية محلها في موقع اللغة القومية لإيران تحت حكم الساميين، وفي ظل هذا التطور أصبح الفارسية اللغة التي يقربها الدين الجديد إلى الشرق، وظل دور العربية في استمارة مقصورة على كونه لغة القرون الكريم، ولكن من الكلمات العربية المقترضة في لغات العالم الإسلامي كالأرو والإسبانية حيث جاءت تلك المصطلحات عبر لوسيط الفارسي

يعتبر تأثير العربية في عموم العالم الإسلامي تأثيراً كبيراً يفصل بركب الإسلام على اللغة ذلك لأن القرنين يستحير تقليده، ولذلك تعتبر برحمته، فكان على كل من يدخل الإسلام أن يتعلم لغته، وحتى في الحالات التي لم يتعلم المسمون فيها أن يتكلموا، العربية بشكل سليم كان نص القرن العربي أكثر شيء نقديساً، علاوة على ذلك فإن تعميم الدين الإسلامي في بلاد الإسلام يستتبع عادة هدراً من تعلم العربية ويعلم الأطفال في بعض البلاد أن ينطقوا بحروف القرآن ويكتبوها بشكل سليم ربما فهم لغائيه وهي بلاد أخرى هناك شبكة كبيرة من الكتابات تتولى مهمه تعميم اللغة العربية يعتبر تأثير اللغة العربية ملموساً جداً من الناحية الدعوية في محار المعجم حيث أكثر الكلمات العربية المقترضة، ويمكن تمييز مسنويين من مسنويات الكلمات العربية المقترضة هي تلك اللغات الإسلامية يمثل المسنوي الأول مرحله الاقرب من الأصليه إبان فترة التوسع الإسلامي، وتلك الكلمات قد تم بصيغتها بشكل كامل في بنية اللغات المعنيه، أما المسنوي الثاني فهو يمثل مرحلة «قراض» كلمات حديثة، والكلمات في تلك المرحلة كلمات ثقافية قدمها العلماء والمثقفون من الصفوة المحسنة، ويرمي تلك الصفوة إلى الحفاظ على النطق العربي الأصلي للكلمات المقترضة

بعد فتح أجرة كبيرة من الأندلس عام ٧١١ ميلادياً احتك العرب بالشعوب التي تتكلم لهجات رومانية في تلك المنطقة بشكل مباشر، وهو الاحتكاك الذي أدى حتى سقوط كل الأندلس عام ١٤٩٢ ميلادياً، يقول بعض العلماء إنه خلال تلك الفترة انصوية من الاحتكاك اللغوي لم تحل العربية محل اللغات المحلية للشعوب غير المسلمة ويشكو

شهد عيين من لقرن التاسع الميلادي وهو بولس الفاروس القرطبي من أن لشباب مسيحي مهتم بالشعر العربي أكثر من هناعامه بقتة الرومانسية، ويقول بعض لعلماء أيضا إن العربية لم تفلح في حلول محل اللغات المحلية كلغة كلام، من إن اللاتينية قد كانت موحودة في تلك الفترة كلغة ثقافة كاتب هناك بالتأكيد ثار للغة الرومانسية في شبه الجزيرة الأيبيرية طوال فترة الحكم العربي، ولكن بعد سقوط طليطلة عام ١٠٨٥ عقد علت أهميتها في المناطق التي ست تحت الحكم العربي، ومن المفروض أن الوضع في فترة لسيطرة العربية لإسلامية كان مشجعاً على التعدد اللغوي بقر كبير، منذ أن شعر ء لموشحات كبن قرمس (توفي عام ١٠٥٧) يستخدمون اللهجة الرومانسية في حركات موشحاتهم بنفس الطريقة التي، تستخدم بها شعراء الموشحات في المشرق اللهجات المحلية في حتم قصائدهم

كانت لهجة مملكة عربطة الصغيرة التي ستمرت حتى عام ١٤٩٢ تحتوي على عدد كبير من الكلمات الرومانسية المفترضة كما يعرف من شهادة بديو بو ألكالا ولقوانم لتي أوردها

كان العرب في لاندلس يسمون باللهجات الرومانسية "لغة العجم" وكانو يسمون الأسبان لذين تنزوا العربية لغة لهم واصموا للمجتمع، العربي لمسلم "المستعربين"، ومن هه جاءت تسميتهم في الإسبانية mozarabe، وعندما حول هؤلاء الناس كتابة دينهم الرومانسي سعتهم كتبوه بالخط العربي، ولذلك نسمى النصوص الرومانسية بالخط لعربي لتي ظلت محفوظة لـ aljamiado من كلمة "لعجمي"، هناك مجموعة أخرى من النصوص الرومانسية التي كتبت بخط عربي وهي نصوص المورسيكوس التي كتبها العرب لمسمون الذي ظلوا في إسبانيا بعد الغزوات الفشتالية واضطروا قصر إلى التحول عن الإسلام عام ١٥٢٥ وحتى نفيهم من شبه الجزيرة بعد ذلك، لا يعني استخدام هؤلاء الناس للخط العربي أنهم يعرفون العربية، من إن بعضهم كان لا يعرف سوى لرومانسية فقط

بالقطع أثرت سنوات الحكم لعربي الطول على اللغة الرومانسية في إسبانيا تأثراً ملحوظاً، وقدر الباحثون عدد الكلمات العربية المقرضة في الإسبانية بحوالي

٤ آلاف كلمة، تعصى تلك الكلمات المعجم الإسباني كله تقريبا ولكنها تتركز في مجالات الحرب كم هي الحال في كلمة alcazar التي تعنى "القلعة" ومحصن الرعية كما في كلمة albaricoque التي تعنى "برقوق" وفي مجال التجارة كم في كلمة almacén التي تعنى "المحضر" بالعربية وهي مجال النداء كم في كلمة albanى التي تعنى "النداء" معظم تلك الكلمات المقترضة من الأسماء التي اقترصتها اللهجات المحلية بمعنى أداة لتعريف، ولكن ذلك لا يمنع وجود بعض الصفات المقترضة من العربية مثل كلمة ganى التي تعنى بالعربية "عنود"، وهناك أيضاً عدد محدود من الأفعال التي تم اقتراضها من العربية مثل halagar المشتق من الفعل العربي "حلو" لكلمة لإسبانية tolarو مشتقة من "فلان" العربية، وكذلك كلمة المشيئة الإسبانية orarو مشتقة من التعبير العربي "إن شاء الله" هناك مثل على اقتباس الإسبانية لمورقيم عربى هو مورقيم! الذي يظهر على شكل لاحقة، وقد أصبح هذا لمورقيم فاعلا وممتصا في اللغة الإسبانية بدرجة معقولة وترد تلك اللاحقة مع الكلمات المقترضة من العربية كم في كلمة bala- diالمشتقة من الكلمة العربية "طدى" والتي تعنى بالإسبانية "تافه" وقد دخلت تلك اللاحقة أيضا على بعض الكلمات الإسبانية مثل a fonsى التي تعنى الشيء المملوث لأفوس، ومع ذلك فليس هناك دليل على وجود تأثير عربى على نحو اللغة الإسبانية، أما من الناحية الدلالية فيمكن التعرف على التأثير العربى في الإسبانية من وجود تعبيرات كثيرة تحوى على اسم الله

انتقلت كلمات عربية كثيرة من أسباني إلى بلاد أخرى كثيرة في غرب أوروبا، وهذا عرف في الفصل الأول أن اللغة العربية كانت لغة العلوم في العصور الوسطى، ولم تكن تلك المكتبة في الأندلس فقط بل محاورته إلى جامعات غرب أوروبا بعد سقوط طليطيه تمت برحمة بصوص عربية كثيرة في الميكانيك والفك والكيمياء والطب إلى اللغة اللاتينية، وهي خصم هذا العمل انتقلت مصطلحات عربية كثيرة لتلك اللغة، فقد اقتنست اللغات الأوروبية هي الرياضيات مثلاً كلمة algorithm من اسم العالم العربى "الحو ررمى" الذي حيا كنده الشهير "الجبر والمقابلة" مصصح algebra في كل اللغات لأوروبية، وفي الفك اقتنست اللغات الأوروبية أسماء نجوم كثيرة من اللغة العربية علاوة على كلمات مثل almanac المشتقة من الكلمة العربية "المنح"، وهي مجال الطب

نعثر مصطلحات لاتينية كثيرة ترجمه حرفية لمصطلحات عربية مأخوذة بدورها من
لمصطلحات ليونيه على ذلك فكلمة comea ترجمة من الكلمة العربية "قربة" وليست
ترجمة مباشرة من المصطلحات اليونانية

ومع كل ذلك لم تكن إسبب هي المصدر الوحيد للكلمات العربية الداخلة على
اللغات الأوروبية، فقد كانت هناك مصادر أخرى لتدفق تلك الكلمات على لعالم العربي،
من أهمها، إيطالي، وقد كنت إيطاليا وسيطاً من خلال صقلية لعربية أو من خلال تجار
الندقية وحبوا بين التركيب الصوتي لبعض الكلمات الطريق الذي سلكته سواء كان
إسبانيا أو إيطاليا، أما الكلمات العربية التي تطليت فقد افتمست بون أداة التعريف،
وأما لكلمات لعربية لمصنعة في الإسبانية فهي مصحوية بأداة لتعريف العربية قرن
مثلاً بين لكلمة الإيطالية contone ولكلمة الإسبانية rigodon اللتان تعين "القطر"،
فحد هي الإسبانية الكلمة بأداة لتعريف هي مثل القطر وهي كلمة الخرشوف والسكر
فتمست للغات لأوروبية لكلمات من العربية عن طريق، لإيطالية

١٣ - ٢ اللغة العربية في أفريقيا

تنتشر اللغة لعربية في أفريقيا كلغة أم ليس فقط في مصر والمغرب بل في المنطقة
الو قعة تحت الصحراء لكبرى وفي شرق أفريقيا، وإد بحينا الكبوي في أوعد
وكينيا جاباً فمسحد أن العربية لغة أم لعدد كبير جداً من السكان في لسودان وتشاد،
ولأعداد معقولة من لأقيت في بحيريا والنيجر، وفي المنطق التي لم تحل فيها العربية
محل اللغات المحلية مركت العربية ثراً كبيراً من خلال شبكات التجاره الكبيرة التي
أسسها العرب في كل قرية، حلب التوسع الإسلامي ثقافات كثيرة من ثقافات النصف
الشمالى من الكرة لأرضية تحت تأثير الحصاره لإسلامية، وقد أدى ذلك إلى وجود
مئات من الكلمات المقرضه في مجالات الدين والثقافة والعلوم

فم التوسع الإسلامي العربي في أفريقيا على طريقين أساسيين لاستكشف
لقارة واستغلال موارده يمشى الطريق الأول من مصر حبوياً إلى السودان ومن
هناك يمشى إلى العرب بحاذاة حرام السافنا الأفريقي بين الصحراء لكبرى هي

الشمال والعنات الأفريقية في الحبوب في المنطقة التي أطلق عليها العرب تسمية "بلاد السودان"، ثم الطريق لأخر بعد اصبح مدقات الصحراء إلى الحبوب، وقد أدى توسع العرب بمجاداه حرام السافدا إلى اتصالهم بشعوب تتكلم لغات الهوسا، و لهوس لغة انتشرت من معاقها الأساسية في بيجيريا و لنيجر إلى وسط أفريقي كله مشتركه بين تلك الشعوب والفنل، وهي لغة ضمن مجموعة اللغات الأفرو سيوية، وتعكس طبيعة الكلمات العربية في لغة الهوسا تاريخ العلاقات بين العرب وهذه الشعوب، أقدم مجموعه من تلك الكلمات العربية المقترضة تم دمجها في نية اللغة بشكل كامل، وقد طوعت الأصوات العربية في تلك الكلمات لأصوات اللغة المحلية بشكل كبير فحلت لاء مكان الاء العربية في كلمة «ittaaf» التي تعني "كتب" واختفت معظم الأصوات الحلقية كما هي الحال بالنسبة لأصوات لاء في الكلمة لتألبه laabaari التي تعني "الأخبار" بالعربية توضح تلك الأمثلة التي سقناها أن الهوسا عندما اقترضت من اللغة العربية أحدث لكلمة أداة التعريف العربية وأضافت لها صيغة جمع محلية من الهوسا أم الكلمات العربية الحديثه المقترضة هي لهوسا فهي كلمات في محار الدين الإسلامي و لغووم الشرعية، ويحاول الناس في تلك الكلمات مراعاة لتركيب لصوبي العربي الأصلي للكلمة كم هي الحار في كلمة nahwu التي تعني 'نحو'، ولو كانت تلك الكلمات تحتوي على أداة التعريف لعربية فإن الدس تراعى بطقها الفصيح وليس بصفتها العمى كما هي الحال في كلمة alaada التي تعني "لعادة" هناك برعة عند المتعلمين من مسلمين في تلك المناطق الأفريقية أن يطقوا الكلمات المقترضة القديمه بطريقة مسنعة بقدر الإمكان

معظم لكلمات العربية المقترضة في الهوسا أسماء، ولكن أيضا هناك مجموعة من أدوات الربط العربية في تلك اللغة، فهناك مثلا كلمة in التي تعني 'إن' الشرطية لعربية وكلمة idan التي تعني 'إن'، وبالرغم من الاختلاف الكبير بين النظامين الصرعيين في اللغتين فإن بعض الأفعال العربية قترضت في الهوسا وصممتها للغة صما كاملا، من بين تلك الأفعال alaaaka المشتق من الفعل العربي 'هك' و salama المشتق من الفعل العربي 'سلم'، وهناك طريقة أخرى في لهوسا لتضمين الكلمات العربية وهي

بـ استخدام مركبات فعلية سمية يعتمد على الفعل في الهاوسا yi يعمل، في تلك المركبات يستخدم الفعل في الهاوسا متبوعاً باسم عربي كما هي الحال في yi Karaatu الذي يعني "قرأ"

أقام العرب من شبه الجزيرة العربية وعمال علاقات تجارية على الساحل الشرقي لقرنة أفريقيا مع السكان الذين ينكحون السواحلية، ترجع تسمية سواحلية إلى كلمة عربية سواحل وهي كلمة أطلقها التجار العرب على الشعوب التي تتكلم لغات لسان والي تأتي من قلب القارة للسكن على الساحل الشرقي حوالي العام ألف للميلاد وتجمعوا في المنطقة بين الصومال وموريشي، وقد أسس العرب على طول الساحل الأفريقي عدداً من المستعمرات والمدن التي كانت تستضيف الصفقات التجارية التي كانت تعقد بين العرب واللسان، وقد شجعت أسرة زيمبار العمانية التي سيطرت على المنطقة منذ القرن السابع عشر الشعوب المتكلمة بالسواحلية على البحث عن العاج والعبيد في داخل القارة وقد أدى ذلك إلى انتشار السواحلية في القارة غرباً حتى زانير

وقد أدت الاتصالات الوثيقة بين الثقافة العربية الإسلامية والثقافة السواحلية لظهور براث أدبي سواحلي يعود وثائقه الأولى للقرن الثاني عشر الميلادي، وقد كانت تلك النصوص مكتوبة بالخط العربي وكانت بداية أب ديس وبيوي كبير في مرحلة لاحقة خاصة في زيمبار، وحل التأثير الإنجليزي محل التأثير العربي حتماً في المرحلة الاستعمارية لقد كان هناك نوع من التوتر بين السكان الأصليين السواحليين من المسلمين الذين يسكنون منطقة الساحل ويفضلون أن يقتصر من العربية كلماتهم المعقدة بالدين والثقافة وبين سكان الداخل الذين لم يكونوا مسلمين والذين كانت السواحلية بالنسبة لهم مجرد لغة دارة فقط، رفض سكان المناطق الداخلية تلك السيطرة العمانية كما قاوموا تأثير العربية فتحاولوا للإنجليزية، وبعد اتفاقية هيوولاند عام ١٩٨٠ عندما أصبحت سيطرته زيمبار محمية بريطانية تحت الإنجليز والسواحلية محل العربية هي الكثير من الحالات في عموم سواحل شرق أفريقيا، أما في زيمبار نفسها فقد ظلت العربية هي اللغة الرسمية حتى إعلان الجمهورية عام ١٩٦٤ بل ظلت بعد ذلك تلعب دوراً كبيراً في التعليم، ويأثر من أن نصف سكان

بأفريقي كينيا وتنزانيا وأوغندا من المسمي صت معرفة لغوية محدودة بالتعليم لقراني في مدرس التشو، ويبدو أن تجد من يعرف العربية معرفة شطة فة

ونوقف اسباب لكلمات العربية لغة تلك لمنطقة زوال لطقت لأستقرطيه القديمة ولكن السنوات الأخيرة شهدت برعة كبيرة هي كيب وتنزانيا لإحلال الكلمات التي هي من أصل عربي محر الكلمات الإنجليزية لأن السواحيلية قد أصبحت لغة رسمية في تنزانيا، وهي معظم الأحيان كانت تلك الكلمات د لأصر العربي موحودة كبدايل لكلمات الإنجليزية المقترصة بل وينصو الناس أنها سواحيلية الأصر، ويصدق ذلك على كلمات من أمثال mahakama التي حلت محل korti لني تعني "محكمة" وكلمة haki mu التي حلت محل إمر التي تعني "قاضي"، وفي محلات العلوم أصبحت الكلمات عربية الأصر في مجالات علمية معينة أشهر من الكلمات إحصيرة الأصر كالكلمتين الد لني على علم النفس وعم الاجتماع، همت السواحيلية استحد م الخط لعربي في الكتانه، ولا يستخدمه إلا كبار السن في مخاطباتهم الشخصية وبشكل غير منظم، النولة الوحيدة لني حفضت بالعربية كلغة قومية هي جمهورية حرر العمر الصغيرة، وتعريف تلك النولة بالعربية واللغة المحية التي تكتب بالخط العربي كلغتين رسميين

تقول المعجم إن حوالي خمسين بالمائة من مفردات السواحيلي من أصول عربية وهي سواحلية الصحافة ينحضر هذا الرقم لحوالي ثلاثين بالمائة، ويقل أكثر في اللهجة العامة، وانتشر التأثير العربي على المعجم السواحيلي إلى محلات كثيرة يعتبر لحال الديني أهمها، ولكن ممد التأثير العربي أيضاً لمجالات لسياسة والقانونية والاقتصاد والتجارة والتعليم والصوم، وسوف سوق هنا مثلاً وحاداً لسين اعتماد السواحلية على اللغة العربية في اقتر ص كلماتها المعنوية، فبدأ أرادت السواحلية أن تعبر عن فكرة التقدير أو لحيات أو التفكير فبنها تستخدم الكلمات العربية، والتفكير يعبر عنه بكلمة (iki) و لقياس يعبر عنه بكلمة (ki) ويعبر عن التقدير بكلمة (kidi)

تعتبر درجة دمج الكلمات العربية في السواحيلية درجة عالية نسبياً، لذلك يشتق السواحيلية من كلمات عربية كما في المثل التالي وهو كلمة "علم" و"معلم" العربية

eiimu العلم، التعليم

mwaliimu أستاذ

mtaalamu دارس أو باحث

kutaalamu متخصص

يبين هذا المثل أن الاشتقاق من الكلمات العربية يحدث في كل صيغ الاسم، ويوضح أيضاً أن سماً عربياً واحداً قد يكون مصدراً لاشتقاق أسماء أخرى وأفعال وصفات، ويبين اشتقاق كلمة mwaliimu أن الكلمات العربية مدمجة في صيغ المجموع السواحيلية، وهي هذا المثل تتعامل السواحيلية مع سابقة اسم الفعل أم أم هي كلمة "معلم" عربية على أنها سابقة النوع الأول من الأسماء السواحيلية، ويكون الو و في وسط الكلمة هي علامة الجمع هي هذا النوع، وكانت عربية أيضاً مصدر لكثير من أنوات الربط وحروف الجر في السواحيلية كم هو الحال في kama "كما"، kabla "قبل"، baada "بعد"، واستعارت لسواحيلية بعض الأرقام من اللغة العربية كما سمعت كل اللغات الأفريقية التي أحسب بالنجار العرب، فأخذت السواحيلية situ "سبعة" saba "سبعة" tisa "تسعة"، وأخذت السواحيلية من العربية أيضاً أسماء الأعداد عشرين و أربعين وما إلى ذلك، ولكن السواحيلية أخذت من الدستور رقم لثمانية والعشرة

وحسب في الحالات التي لم يكن الاحتكاك بالعربية فيها قوياً حدثت عمسة اقتراس لغوي و سعة ليطبق كما كانت الحال في مجموعة لغات الفول الموحودة في المنطقة ما بين غينيا وتشاد، هي تلك المجموعة من اللغات هناك حوالي ٥٥٠ كلمة من أصل عربي وكلها تتفق بالإسلام والنجارة، وقد تم دمجها في سبيج اللغة بشكل كبير، فتحد مثلاً كلمة نصر في تلك اللغات abasal مستعارة بأداء التعريف، وحل الناس المقطع الأخير من تلك الكلمة al على أنه علامة تصنيف الاسم في الفول، وهي العلامة التي تنهي بها مجموعة من الأسماء مثل Lisal التي تعني "فرع"، وجمع هذا النوع من الأسماء يكون مثل lioce ، ولذلك جمعت الكلمة العربية بهذه الطريقة ليكون al bacce وقد أعطيت بعض الكلمات العربية المقترصة الأخرى طواحق تصنيف الأسماء في الفول

كم هي الحال في كلمة hart التي أحدث لاحقاً اسماً أصبحت harfeare ، وقد أدت تلك لعممية في بعض الأحيان إلى عموص أصل الكلمة تمام كما هي الحال في كلمة jii hin التي تعني "خزير"، وقد أدى الاحتكاك بالإسلام في تلك المنطقة كم أدى في مناطق أخرى من المغرب إلى ظهور طبقة صفوة ثقافية من العماء الذين أصبحوا صالعين في العربية الفصحى، بل وكنوا رسائراً وتعليقات على النصوص لاسبه لعربه، وتتجلى تلك الصلة باللغة العربية في بزعه هـ العريق من العماء إلى تعريب مصق الكلمات عربه الأصل فينطقون "ذكر" بدلاً من iknu.

هذه حالة خاصة من تأثير اللغة لعربية هي حالة لغة المباشى الأستروبيرية لغة جزيرة مدغشقر الرسمية، يرجع تاريخ الاحتكاكات التجارية بالنجار العرب لقرون حبت ولكنه من الواضح أن المجالات التي اقتربت تلك اللغة منها من العربية مجالات محدودة للغة، وخاصة مجال التحميم الذي يسموه illk وهي كلمة مأخوذة من كلمة "الإكليل" العربية وهي رأس برج لعقرب، ولكن من المعروف أنه قد كن في تلك اللغة تراث مكتوب منصل باللغة لعربية بصريقة ما، ذلك لأن بعض العشائراً في جنوب مدغشقر تستخدم لغة سرية مكونة من مفردات عربية، وتستخدم تلك اللغة كلمات عربه مثل maratsi "مرأة" مكان الكلمات المباشى العدية، وعلاوة على ذلك فإن تلك العشائراً تكتب النصوص المباشية بخط عرمي معدل

١٣ - ٣ اللغة العربية في إيران

في القرون الأولى بعد لفتح العرب وسقوط الدولة الساسانية أصبحت اللغة العربية هي السائدة واللغة لرفبعة في الأقاليم الفارسية، ولكن الوضع عبر عبر الأحوال السبسية وأصبحت الفارسية هي اللغة القومية في لأقاليم لشرقية من إيران وسيا لوسطى، ولكن العربية الفصحى حتفظت بمكانها كلفة الفرائ أف الآن ههنا محافظة واحدة في إيران تستخدم العربية فيها كلفة قلية وهي محافظة خورسان، ومن العرب أن لحكومة الإيرانية لا ترى تعرضاً بين معاملها للأقلية العربية لني لا تسمح لها بحفظ على لغتها لعرقية وبين تقدسها لعربية كلفة لهرن الكريم

كانت الاتصالات بين العرب والفرس مكثفة منذ البداية، فكمية الكلمات المقترصة من الفارسية في اللغة العربية كبيرة، وكانت الفارسية أكثر اللغات التي اتصلت بها لغوية بآثر بها وبنيها، فكمية الكلمات العربية في الفارسية ضخمة جداً ولا تقتصر فقط على الحالات الأدبية إنما تعداه إلى اللغة اليومية، وقد ظهرت في بعض الأحيان ترجمات لاستعارة الكلمات العربية، وكانت تلك الترجمة مدفوعة بعامل سيئس في غالب الأحيان ولكن العنصر العربي في اللغة الفارسية عميق ومتشعب لدرجة يصعب معها إعداده.

تكتب الفارسية بالحظ العربي، ولكن مع إضافة أربعة حروف خاصة، ولما كانت بعض القويمات العربية قد اندمجت في عملية الإقراض فقد أصبح الحظ العربي غير واضح تمام فقد أصبح صوت، لثاء والسين والشين ينطق سيناً في الفارسية، وكذلك اندمج صوتا العين والهمزة لتصبحا همزة، واندمج صوت الباء والطاء لتصبح تاء وندمجت الحاء في الهاء، ومع ذلك فكل الكلمات المقترصة من العربية مكتوبة بحسب هجائها العربي وهو ما يصعب عندئذ حديداً على الأصغر في بعضهم الكتابة.

معظم الكلمات المقترصة من العربية كلمات معنوية وخاصة في مجالات الدين والعوم والآداب، يمكن رؤية التأثير العربي في تلك الكلمات لفترضة من خلال بيتها الصريح فهي تحفظ بجمعها العربي الأصلي، بنظر الأمثلة التالية

معلم معمين

مسافر مسافرين

برحة برحات

وقد وصفت صيغة جمع المؤنث العربي بالآلف والياء على الكلمات التي لم ترد من أصل عربي كما هي الحال في كلمة deh التي تجمع dehat "قرى"، وكذلك أحدث الفارسية صيغ جموع التكسير مع سمائها المفردة كما هي الحال في

حال أحوال

غذاء أعدية

أما هي الفارسية، لحدثت فمن العدى جداً أن تهمل صيغة جمع التكسير وتستخدم مكانها صيغة جمع فارسية كما في كلمة "خبرها" لتي تعني "خبراً"، وتوجد صيغة الجمع الفارسية تلك حتماً إلى حسب مع جمع التكسير لعربى لغادى، في بعض الأحيان تتعامل الفارسية الحديثة مع جموع التكسير لعربية على أنها كلمات مفردة كما هي الحال في كلمة "آرياب".

ول كان التركيب الصرعى للفعل العربى نُقل انتسافاً مع سة اللغة الفارسية من الاسم فقد كان من الصعب أن تندمج الأفعال لعربية في الفارسية، ولذلك يستخدم توليفات من الأفعال و الأسماء كوسيلة لتجنب دمج الكلمات لمقرصه من العربية تحتوي معظم لتوليفات على الفعل الفارسى kardan "يعبر" أو فعل حر يعطى معنى يصبح مع مصدر عربى أو سم فاعر أو صفع، كما هي الحال في توليفة "مكائنة كردن" التي تعنى "ينراسر" هناك أيضاً اتساق بين التوليفات المبييه للمعوم مثل "علام كردن" التي تعنى "يعلى" و لتوليفة لنى ثأنى مع فعل الإصباح كتركيب مبنى للمجهول وعندما ثأنى تلك لتوليفات مصحوبة بضمائر المفعول فإن الصمبر يضاف في شكل لاحقة على حر الاسم كما هي الحال في xabar-essan kard لتي تعنى "علمهم".

هناك اقتراض كثير من اللغة العربية حنى في مجال حروف لحر، وكثيراً ما تكون حروف لحر العربية مصحوبة بكلمات فارسية كما هي "بعد ر" لنى معنى "بعد"، حيث توجد لكلمة العربية "بعد" متنوعة بحرف لحر الفارسى "آر"، وكذلك تصنع الفارسية أبواب ربطها من كلمات عربية كم هي الحال في كلمة vagtik التي تعنى "عندما"، وقد اقترضت الفارسية من العربية كذلك مثل باقى البعات التي اقترضت من العربية كلمات لا تنصرف مثل "حتى" و "فقط" و "دئماً".

١٣ - ٤ اللغة العربية في الخلافة العثمانية وتركيا

عندما استولى السلاجقة على الحكم في الأناضول أصبح موقف اللغة لعربية كلع الدولة الإسلامية لوحده موقفاً ضعيفاً، ستمتلك الإمارات لفركة اللغة الفارسية

كلغة ثقافته واحتفظوا بالعربية كلغة للدين، أما في الخلافة العثمانية فقد أُصِبح اللغة لتركية هي لغة الدولة الرسمية بعبء طلت العربية و الفارسية لغتي الثقافة وأصو على اللغات الثلاثة تسميه *el sine-talaas* "الألسر الثلاثة" وهو تعبير مكون من كلمتين عربيتين مادة ربط فارسية وكانت تلك المجموعة من اللغات بشكل تركية الصفوة المثقفة في الخلافة، وترايد تأثير العربية والفارسية على لتركية في الفترة ما بين لقربين الخامس عشر والسابع عشر لدرجة أن بعض البصوص لم يبق منها تركي غير لسويق والو حق الصرية وبية لنصر بشكل عام في حين أحد المعجم هي كليته من لعربية أو الفارسية

وفي بهية فترة حكم الخلافة العثمانية حاولت الأقاليم العربية أن تثبت حقها في الاستقلال العوى وفي استخدام لغتهم كلغة رسمية، ومما دعم هذا التوجه العربي قيام الثورة لتركية وعصل أتاتورك من فكري الإسلام واللغة العربية، فلم يكن هناك مكانة خاصة للغة العربية في الجمهورية التركية التي تحدثت خطوات كبيرة نحده لعلمنة، وقد أثبت ذلك لتحي عن العربية بشكل رمزي عام ١٩٢٨ بإلغاء استخدام الخط العربي لكتابه التركي لعثمانية، وهو تقليد كان متبع لقرون طويلة حسب وقد حطب التكري على الهوية التركية معه برعة لتتقية التركية من الدحيل عليها، ولذا كان الإصلاحيون ينظرون إلى التركية باعتبارها أفضل لغة على وجه الأرض فقد شق عليهم أن تحتوى لغتهم على هذ الكم الكبير من المفردات العربية والفارسية

ومن نتائج الإصلاح أن أصبحت كلمات وتراكيب كثيرة شائعة في تركيا العثمانية مبدرة وغربية في لجمهورية التركية، ومع ذلك فإن التركية الحديثة ما تزال تحتوي على لكثير من الكلمات المقترصة من لعربية أو الفارسية أو من العربية عبر الفارسية، ويمكن دائماً التعرف على تلك الكلمات لأنها لا تخضع لعمليات تحسس أصوات اللين الصارمة التي تشتهر بها التركية، وهي لقواعد التي لا تسمح بوجود صوب لين حلقى وصوت لين أممي في كلمة واحدة فكلمة مثل "كتاب" لا تطيع هذه القواعد أم بالنسبة لكلمة *saat* "ساعة" لو كانت تركية لكانت استقبلت ضمير الملكية الذي يجر على الكمه في شكل لاحقة، ولكن تلك الكلمة عربية ولذلك تكتب *saat-i* وكذلك حدثت

بعض التعبيرات الصوتية في عمدة اقتراس الكلمات العربية هي لركبة العثمانية التي كانت تكتب بخط عربي، هي تلك الكلمات كانت الأصوات المعجمة والحقيقية تميز كتابتها ولكنها لا تنطق ومنذ بداية حركة إصلاح الكلمة التركية لم تعد تلك الأصوات بمنزلة حتى كتابة

لقد اقترضت الركبة العثمانية أسماء عربية كثيرة وأُخذت معها صيغ جمعها الخاصة، ولذلك كان من الممكن أن تسمع كلمة haadisa وجمعها havaadis المشتقة من الكلمة العربية "حادثة" أو "حدث"، ولكن جمع تلك الكلمة في الركبة الحديثة هو hadiseler أم بالنسبة للكلمات الشائعة فقد كانت دائماً تجمع باللاحقة جمع مركبة، فنجد جمع كلمة kitap هو kitapla و اقترضت الركبة من العربية بعض الأسماء المعنوية في صورة جمع مؤنث السالم كم هي الحال في كلمة edebiyat وكلمة tafsilat وتتعامل الركبة مع تلك الكلمات على أنها كلمات مجموعة

من السمات التي تميز نثر الركبة العثمانية استخدم تعبير مركبة من كلمات عربية في الأصل، وهي تعبيرات التي تستخدم كتعابير مسبوكة في التركية الحديثة إذا لم تمنح من اللغة من بين أمثلة تلك التركيبات كلمة kuvvalanelmer keziye المركبة من الكلمتين العربيتين "قوة" المركبة، وكلمة mukabilebilmi المركبة من "مقابل" - "مثل" في كل من الكلمتين السابقتين يربط باللاحقة الفارسية بين الكلمتين العربيتين، وتعتبر تلك اللاحقة في العرسة وفي الكلمات الفارسية المقترصة في اللغة التركية عن تركيب الإضافة، المسمى بالركبة izaafat وهما أصبحت تلك التعبيرات جامدة هي لركبة الحديث بعد أن كانت منتحة ومصرفة في التركية العثمانية، وترعى الركبة عند تركيب اسم وصفة من أصل عربي قواعد المطبعة العربية كم هي الحال في مركب aktiselim التي تعني "عقل سليم"

اقتنست لركبة من عربية - كما اقتنست منها الفارسية من قبل - عددا كبيرا من الأسماء التي استخدمها كحروف حر كما هي الحال مع كلمة ragman التي تعني "الرغم من"، ولم تكن التركية في الأصل تمتلك أدوات ربط ولكنها اقتنست واو العطف العربية وجوزبها فصارت ve، وربما تكون قد اقتنستها عن طريق الفارسية

استخدمت اللغة التركية العثمانية النسبة العربية بنفس وطبقها الوصفية، ولذلك كنت تجد كلمة resmi تعني "رسمي" و استخدمت أيضاً الحال بمعناه العربي كما هي الحال في كلمة resmen التي تعني "رسمي"، أما هي لتركزية لحدثه فقد تم استدال، لصفة العربية زائد الكلمة التركية olara مركب الحال العربي، لذلك تجد مركب resman olarak يعني "رسمي"

من أوجه الشبه كثيرة بين طريقة اقتر ص لفارسية من العربية ولتركزية من عربية استخدام مركبات الفعل رائد الاسم، والتي تستخدم الفعيل olmak "يصحون" والفعل etmek "يفعل"، انظر الأمثلة التالية

sebebi olmak "يسبب"، وهي مشتقة من الكلمة العربية "سبب"

mamnun olmak "مسرور"، وهي مشتقة من الكلمة العربية "ممنون"

refakat etmek "يصطحب"، وهي مشتقة من الكلمة العربية "رفقة"

كنت التركية العثمانية تعهم تلك التراكم على أنها تراكم عربي، وتعني مثلاً أن مركب mektebdili-let qiyaafete كله بكلمات عربية فيما عدا أداة الإصافة الفارسية م التركبة الحديثة هي تعبر عن نفس المعنى باستخدام مركب qiyafeti tebdil etmek باستخدام لاحقة المفعول به على الاسم، أما دالسه للمبنى لمجهول من تلك مركب قبصع من الكلمة التركية olmak ومصدر عربي من الفعل على وزن بفعل

١٣ - ٥ اللغة العربية في شبه القارة الهندية

ترجع الصلات بين الهند والعالم الإسلامي إلى القرن التاسع الميلادي، أي عندما رحف النجار المسلمون شرقاً للهند ولصين، ولكن تحويل ودي الإندوس للإسلام لم تتم إلا في مرحلة متأخرة عندما فتحه العربويون في القرن الحادي عشر الميلادي، كان العربويون الذين خرجو من أفغانستان يتكلمون الفارسية، وكانوا كذلك يستخدمونها كلغة ثقافة كما كانت تستخدمها معظم الإمارات الإسلامية في المشرق، وكان ديور

مؤسس الإمبراطورية الموعالية في عام ١٥٢٦ يكتب بلغة تركمانية، ولكن اللغة الفارسية هي التي كانت مستخدمة في البلاط الموعالي، وكانت الدارجة في تلك المنطقة هي الأوردو المنحدرة من شمال الهند، ومهد بداية حكم العرويين في المنطقة أصبحت الأوردو لغة التواصل بين المسلمين والهندوس في المنطقة، بل وأصبحت لغة أدب شعبي دارج في أيام الإمبراطورية الموعالية، ولما كانت الفارسية لغة رفيعة فقد دخلت منها كلمات كثيرة على الأوردو في تلك الفترة

ويظهر الإنجليز على الساحة اضطرت، العلاقة الواضحة بين اللغة الفارسية و لغة الأوردو، وأصبحت مسألة اللغة مثير جدل كبير، في حين قلب الأقاليم العربية بما فيها المسلمون استخدام الأوردو بالحروف العربية الفارسية، قرر الهندوس استخدام نفس اللغة ولكن باسم "الهندي" ويكتب بخط ديفاجاري، وأصبحت مسألة الخط هي مركز الحور ومطلق المناقشة، وبمرور الوقت استخدمت الهند الخط الديفاجاري بينما استخدمت باكستان الخط العربي، وأصابت الأوردو حروفا جديدة على الخط العربي لتعبر عن الأصوات الموجودة فيها والتي تعوز الخط العربي، فالأصوات الارتجاجية تكتب بإضافة تاء فوق الحرف، و الأصوات التي فيها سمة صغرى تكتب بهاء بعد الحرف الأصلي

وعندما انفصلت باكستان عن الهند انفصل النمطان اللغويان بنورهما، وأصبحت الأوردو هي اللغة الرسمية في باكستان ولغة المسلمين في شمال غرب الهند، واحتفظت بكلماتها العربية و الفارسية المقترضة وكلماتها العربية، وأصبحت الهندية مع الإنجليزية اللغة الرسمية في الهند، هدى الهندوس حمة كبيرة لتنقية لغتهم من الكلمات المقترضة من العربية وإحلال كلمات من أصل سنسكريتي محلها، أقيمت لهندية أدبية معاصرة في إبعاد الكلمات الفارسية من معجمها لحد كبير ولكن الأنماط العامة منها ما تزال بعض الكلمات الفارسية مستخدمة بها

ولما كان تركيب قواعدا الأوردو والهندي واحد تقريباً فإن الفرق الوحيد بين النمطين فرق معجمي، نجد عدداً كبيراً من أرواح المترادفات فيها ٠ كلمات من أصل سنسكريتي تستخدمها الهندية الأدبية وكلمات من أصل عربي فارسي تستخدمها

الهندية الدارجة والأوردو، من الواضح أن الكلمات العربية قد مرت بطريق الفارسية قبل أن تدخل إلى الأوردو، ويبدو أن تلك الكلمات دخلت بمعنية كلمات فارسية الأصل كثيرة، ينطبق ذلك على الكلمات العربية التي أخذتها الأوردو بصيغة المفرد والجمع، وتعامل الأوردو الكلمات العربية المجموعة على أنها كلمات مفردة، وتميز بين الكلمات المجموعة بالياء والنون وجمع المؤنث السالم وبين الكلمات الأوردو الأصلية بأن الكلمات العربية لا تدخل عليها علامة المفعول o .

في الأوردو، كما في الفارسية، هناك عدد كبير من حروف الجر وأدوات الربط العربية، من الواضح أن تلك الكلمات بدورها لم تدخل الأوردو من اللغة العربية مباشرة بل كانت الفارسية هي القناة التي مرت منها من العالم العربي لشبه القارة الهندية، من بين أدوات الربط تلك *va* و *lekin* وكذلك دخلت تعبيرات عربية لتلك اللغة من الفارسية أيضاً كما هي الحال في *bilku* التي تعنى "بالكلية".

ليس من الواضح أن الأوردو قد اقترضت من اللغة العربية أفعالا، وربما يكون السبب في ذلك التعقيد الصرفي للفعل العربي، وهي الصعوبة التي تجعل دمج الفعل العربي عسير. ولكن هناك أنواعاً من مركبات الأفعال والأسماء التي تستخدم الفعل الأوردو *karna* ومصدر عربي، ويشترك المبنى المجهول من تلك المركبات باستخدام الفعل *hona* كما في *khatam hona* "ينتهي"، وبالرغم من أن هذين الفعلين هما الأوسع انتشاراً إلا أن الأوردو قد تستخدم أفعالا أخرى.

ترتبط درجة تأثير العربية والفارسية على باقي اللغات الهندية بدرجة تفاعل الإسلام في مناطقها وشعوبها، فتجد أن نمط البنغالي المستخدمين في إقليم البنغال الهندي ونولة بنجلادش يختلفان اختلافاً كبيراً في المعجم، ففي بنجلادش هناك نزعة لإحلال الكلمات المقترضة العربية والفارسية محل الكلمات السنسكريتية وخاصة في مجال الدين، أما في البنغالية الغربية الأدبية فهناك كلمات مقترضة قليلة جداً، ولكن الدارجة من هذا النمط اللغوي تحتوى على معادلات عربية فارسية للكلمات السنسكريتية كما هي الحال في كلمة *burug* المشتقة من الكلمة العربية "برج" والتي تعنى في البنغالية "قلعة".

١٣-١ اللغة العربية في شرق آسيا: تأثيرها على الملاوية والإندونيسية

ترجع أقدم علاقات بين العالم الإسلامي وشرق آسيا إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر، وأقدم شواهد على الوجود العربي ترجع لتلك الفترة وتتمثل في شواهد قبور عثر عليها في الأرخبيل الإندونيسي، ولما كانت اللغة الملاوية هي لغة شبه جزيرة الملايو واللغة المشتركة في كل الجزر الإندونيسية الأخرى فلم تستطع العربية أن تحل نفس المكانة التي احتلتها في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ولكن لا شك أنها أثرت على الوضع اللغوي المحلي تأثيراً كبيراً لأنها لغة الإسلام والقرآن، ويتجلى هذا التأثير في استخدام الملايو وبناتها الحديثة البهازا إندونيسيا كلمات عربية مقترضة، وتجلى التأثير أيضاً في استخدام الملايو للخط العربي، واستخدام العربية كلغة دينية لمعظم السكان.

يرجع تاريخ أقدم نقوش عربية للقرن الرابع عشر، وهو عبارة عن نص قانوني وجد في شبه جزيرة الملايو مكتوباً بنمط الخط العربي الذي عرف بعد ذلك بالخط الجاوي. والخط الجاوي تنويعاً على الخط العربي بحروف إضافية، وكان مستخدماً في المخطوطات من بداية القرن السادس عشر. وظل هذا الخط مستخدماً في إندونيسيا حتى القرن العشرين إلى أن حلت كتابة بحروف لاتينية محلها إبان فترة الحكم الهولندي لإندونيسيا.

يعتبر المسلمون في إندونيسيا أكبر تجمع إسلامي خارج العالم العربي، فمعظم السكان البالغ عددهم ١٦٠ مليون نسمة من المسلمين الذين يؤمنون أن العربية هي لغة دينهم المقدسة، ولذلك ليس من العجيب أن يكون موقع العربية كلغة دينية ثابت لا يتزعزع. فمعظم الإندونيسيين يمتلكون قدرًا ولو ضعيفًا من معرفة العربية بفضل تعلمهم قراءة القرآن، ولكن التعليم الحديث العلماني لا يساعد الشعب على تطوير مستواه في العربية، وبالرغم من وجود بعض المحاولات المتفرقة من السلطات أحياناً لتحسين مستوى العربية، فإن أمر العربية متروك للمدارس المسماة بمدارس البسنترين

فهى التى تعلم من يرغب التعليم باللغة العربية، ولكن هذا النظام فشل فى تحقيق التعليم على الطريقة المكية التى تنبنى على أن ينقل الطالب عن معلمه نصاً ديتياً أو تراثياً فيجيزه المعلم فيلقنه الطالب لطالب آخر، وكل ذلك دون علم حقيقى بلغة النص.

عدد الكلمات العربية فى الإندونيسية الحديثة كبير جداً، تقول بعض الإحصاءات أن حوالى ٢٠٠٠ كلمة يمكن ردها لأصل عربى، وبطبيعة الحال معظم الكلمات المقترضة لها علاقة بمجال الدين، ولكن الكلمات العربية منتشرة فى معظم مجالات القاموس الأخرى أيضاً السياسة والفلسفة وعلم الحيوان وعلم النبات والتعليم والطب والعلوم، ربما ورد معظم الكلمات العربية عبر الوسيط الفارسى كما كانت الحال بالنسبة للأوردو، ففى بعض الكلمات ما يزال تأثير الوسيط الفارسى واضحاً كما هى الحال فى كلمة *hagam* "سوء هضم"، والتى لم ترد من أصل عربى مباشر وإلا لصارت *hadam* ولكنها فى أغلب الظن أخذت من الكلمة الفارسية *hazam* وكذلك يتضح الوسيط الفارسى فى الكلمات العربية المؤنثة التى اقترضت فى اللغة بصيغة جمعها بالآلف والتاء، ولم تقترض بصيغتها المفردة، والاقتراض بجمع المؤنث هذا من سمات اقتراض الفارسية من العربية.

وتتراوح الكلمات العربية فى الإندونيسية من تعبيرات كاملة مثل *silaturahmi* "صلة الرحم" إلى لواحق مقتبسة مثل لاحقة الياء على أواخر الأسماء مثل *abadi* "أبدى"، بل إن تلك الاحقة توضع على كلمات ليست عربية ومقترضة من لغات أخرى، من الممكن أن تكون العبارات الكاملة المقترضة مأخوذة من وسيط كتابى لأن أداة التعريف فيها كاملة ولا توجد فيها ظاهرة اللام الشمسية كما هى الحال فى *ahluinujum* "المنجمون" المأخوذة من "أهل النجوم"، وهناك بعض تلك التعبيرات تظهر فيها اللام الشمسية وتلك ربما تكون منقولة شفاهة، من بين تلك التعبيرات *ahlussunah* "أهل السنة".

من الناحية الصوتية اندمج صوتا العين والهمزة فى الكلمات العربية المقترضة فى الإندونيسية، يشبه ذلك ما حدث فى الفارسية التى أدخلت معظم الكلمات العربية، الإندونيسية تنطق الصوتين بالهمزة وتمثل لهما فى الكتابة برمز واحد، وقد حل صوت

الباء الانفجاري المهموس محل صوت الفاء العربية في كلمة palak "فلك" مثلاً، ولكن المثقفين يستخدمون صوت الفاء العربية في تلك الكلمات، وأيضاً حل صوت الدال مكان صوت الضاد المقخم.

معظم الكلمات العربية المقترضة من الأسماء ولكن الإندونيسية مثل السواحيلية تمتلك قدرة كبيرة على دمج الكلمات العربية في بنيتها بسبب كثرة السوابق واللواحق، لذلك تجد أن الاسم hukum "حكم" موجود في الإندونيسية ويمكن أن تشتق منه فعل menghukumkan "ينطق بالحكم"، وكذلك تستخدم الإندونيسية المركبات الاسمية في دمج الكلمات العربية. أما الأسماء المعنوية فيتم صياغتها بإضافة سابقة tata كما هي الحال في tata-kalim "علم النحو"، بل إن بعض الكلمات العربية أصبحت جنوراً تشتق منها كلمات في الإندونيسية الحديثة مثل pikir "فكر".

من الظواهر الملفتة في الإندونيسية الحديثة وجود تنويعتين لكلمة واحدة من أصل عربي مثل fiki و piki "فكر". للكلمة العربية "فرض" تنويعتان: الأولى peru وتعني "ضروري" و fard وهي تنويع رسمية ورفيعة تعني "فريضة دينية"، وبين التطور الدلالي للكلمات المقترضة من اللغة العربية في الإندونيسية رفعة شأن المصطلحات الغربية وخاصة الهولندية، فكلمة tabib العربية تعني المعالج الشعبي القديم بينما تعني كلمة docter المقترضة من الهولندية الطبيب بمعناه الحديث، ولكن في بعض الأحيان تفضل الإندونيسية استخدام مرادف عربي محل آخر عربي بسبب اتصال الأخير بفترة الاستعمار، وتشبه تلك الحال سلوك السواحلي تجاه بعض الكلمات العربية والغربية.